

لِبْيَةُ الْأَبْرَارِ فِي نُصُوصِ الْأَخْبَارِ

تأليف
أبي الفاتح مُحَمَّد بْن عَمْرُ الرَّمْخَشِري

٤٦٧ - ٥٣٨ هـ

تحقيق
عبد الأمير مهنا

الجزء الخامس

منشورات
مؤسسة الأعلى للطبوعات
بيروت - لبنان
ص ٢٠١٠

الطبعة الأولى
جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للناشر
م ١٤١٢ - ١٩٩٢ هـ

مؤسسة الأعلى للمطبوعات
بـيـرـوـتـ . شـارـعـ الـمـطـارـ . قـرـبـ كـلـيـةـ الـهـنـدـسـةـ . مـلـكـ الـأـعـلـيـ . صـ.ـبـ . ٢١٢٠٠
الـهـاـفـ : ٨٣٣٤٥٣ - تـلـفـاـكـسـ : ٨٣٣٤٤٧ .



دَرْبُ الْقِرْبَةِ الْأَبْرَارِ
نَصْوَحُ الْأَخْبَارِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الباب السادس والسبعون
اللهو ، واللعب ، واللذات ، والقصف
وذكر التبذير وما يتصل به ، واتباع الشهوات

- ١ - البراء^(١) رضي الله عنه : قال رسول الله ﷺ : من قضى نهمه من الدنيا حيل بينه وبين شهواته في الآخرة . ومن مد عينه إلى زينة المترفين كان مقيناً في ملكوت السماوات . ومن صبر على القوت الشديد صبراً جميلاً أسكنه الله من الفردوس حيث شاء .
- ٢ - معاذ بن جبل : بعثه رسول الله ﷺ إلى اليمن ، فقال : إياك والنعم ، فإن عباد الله ليسوا بالمتعتمين .
- ٣ - أبو هريرة رفعه : شرار أمتي الذين غذوا بالنعيم ونبتت عليه أجسادهم .
- ٤ - حكيم : اجتنب الشهوة فإنها رأس كل مهلكة ، ألم تر السبع الضاربة ، والبزا الصائدة كيف تصاد بالشهوة فتصير في أيدي الناس أسرى؟ .
- ٥ - أبو سليمان داود بن نصير الطائي صاحب أبي حنيفة رضي الله عنه : إذا كنت تشرب الماء البارد المروق ، وتأكل اللذيد الطيب ، وتمشي في الظل الظليل ، فمتي تحب الموت والقدوم على الله؟ .

(١) البراء : هو البراء بن عازب . تقدّمت ترجمته .

٦ - وقيل لداود : ألا تتحرون من الشمس ؟ فقال : إني لأستحي من ربِي أن انقل قدامي إلى ما فيه راحة بدني .

٧ - وصف بعض البلوغ طرورياً فقال : إنه لأطرب من زنجي عاشق سكران .

٨ - قال الحاج لخريم الناعم : ما النعمة ؟ فقال : الأمان ، فإني رأيت الخائف لا ينتفع بعيش . قال : زدني ، قال : الصحة ، فإني رأيت السقيم لا ينتفع بعيش . قال : زدني ، قال : الغنى ، فإني رأيت الفقير لا ينتفع بعيش . قال : زدني قال : الشباب ، فإني رأيت الهرم لا ينتفع بعيش قال : زدني ، قال : لا أجد مزيداً .

٩ - أبو نواس :

شقت من الصبا واشتق مني
فلست أسف اللذات عنى
كما اشتقت من الكرم الكروم
ميامدة كما دفع الغريم

١٠ - [آخر] :

فلله مني جانب لا أضيعه وللهو مني والبطالة جانب

١١ - نظر أعرابي إلى رجل جالس على الماء يرمي فيه بالدنانير ،
قال : يا هذا ، لقد أراحتك النعمة وأتعبتها .

١٢ - قال عمرو بن العاص لمعاوية : ما بقي من لذتك ؟ قال : عين خرارة^(١) في أرض غوارا^(٢) ، وعين ساهرة لعين نائمة .

١٣ - وقال عمرو^(٣) : أن أبيت معرساً بعقلة من عقائل الحي .

١٤ - وقال وردان^(٤) : الإفضل على الأخوان . فقال معاوية : اسكت

(١) العين الخرارة : الغزيرة المياه .

(٢) الأرض الغواراة : المنخفضة .

(٣) عمرو : هو عمرو بن العاص السهمي القرشي الصحابي .

(٤) وردان : هو مولى عمرو بن العاص وهو الذي كتب كتب الأمان الذي أعطاه عمرو بن العاص أهل مصر وشهد فيه الزبير وابنه عبد الله ومحمد سنة ٢٠ هـ .

فأنا أحق بهذا منك . قال : قد أمكنك فافعل .

وروي أنه قال : أن ألقى كريماً قادراً بعقب إحسان كان مني إليه .

١٥ - وقال سليمان لابنه : قد أكلنا الطيب ، ولبسنا اللين ، وركبنا الفاره^(١) ، الكثبان العفر^(٢) .

١٦ - وقيل لعبد الملك ، فقال : محادثة الأخوان في الليالي القمر على . . . وامتنينا العذراء ، فلم يبق من لذتي إلا صديق أطرق بيني وبينه مؤونة التحفظ .

١٧ - وقيل لأعرابي : فيم اللذة ؟ قال : في قبلة على غفلة .

١٨ - وقال آخر سيف كبرق ثاقب ، ولسان كمخراق لاعب^(٣) .

١٩ - وقال الطفيلي : في مائدة منصوبة ، ونفقة غير محسوبة ، عند رجل لا يضيق صدره من البلع ، ولا تجيشه نفسه من الجرع .

٢٠ - وقال آخر : في ندامى تغلق دورهم وتغلي قدورهم .

٢١ - وقال العالم : في حجة تتخترت اتضاحاً ، وشبهة تتضاءل افتضاحاً .

٢٢ - وقال الراعي : في واد عشيب ، ولبن حليب .

٢٣ - وقال العابد : في عمل يخلص ، ورياء ينقص ، وقلب عن الدنيا يسلو ، وهمة إلى الله تعلو .

٢٤ - وقال أعرابي : اشتئي محضاً رواياً ، وضباً شوياً .

(١) الفاره من الدواب : الشيط .

(٢) العفر : ظاهر التراب .

(٣) مخراق لاعب : المخراق عبارة عن قطعة من القماش ونحوه تلوى بشكل معين فيستعملها الصبيان للضرب أثناء اللعب .

٢٥ - وقال المضياف : في كوم^(١) تنحر ، ونار تسرع^(٢) ، وضيف
ينزل ، وآخر يرحل .

٢٦ - وقال المغني : مجلس يقل هذره^(٣) ، وعود^(٤) ينطق وتره ،
ورجل عقول ، يفهم ما أقول .

٢٧ - وقال الشجاع : طرف^(٥) سريع ، وقرن صريح .

٢٨ - وقال البخار : شربة من ماء الفنطاس^(٦) بقشر النارجيل^(٧) ،
ونومة في ظل الشراع .

٢٩ - عبد الرحمن بن الحكم : لذة العيش زحف الأحرار إلى
طعامك ، وبذلك الأشراف وجوههم لك ، وقول المنادي الصلاة أيها
الأمير .

٣٠ - اجتمع عبد الله بن عمر ، وعروة ومصعب إينا الزبيير ،
وعبد الملك بن مروان ببناء الكعبة ، فقال لهم مصعب : تمنوا ، فقالوا : أبدأ
أنت ، قال : ولادة العراق وتزوج سكينة بنت الحسين^(٨) وعائشة بنت
طلحة^(٩) ، فنان ذلك ، وأصدق كل واحدة خمسمائه ألف وجهها بمثلها .

(١) كوم : جمع كوماء وهي الناقة الطويلة العظيمة السنام .

(٢) أسرعت النار : أشعلتها .

(٣) هذر الرجل في كلامه : هذى ، أي خلط وتكلم بما لا ينبغي . والهذر هو سقط
الكلام الذي لا يُعبأ به .

(٤) العود : آلة العزف المعروفة .

(٥) الطرف : الكريم من الخيل .

(٦) الفنطاس : حوض السفينة .

(٧) النارجيل : جوز الهند .

(٨) سكينة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب . توفيت سنة ١١٧ هـ . تقدّمت ترجمتها .

(٩) عائشة بنت طلحة : هي عائشة بنت طلحة بن عبيد الله التيمي . كانت أديبة عالمية
بأخبار العرب ، فصيحة . أمها أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق ، وخالتها عائشة أم
المؤمنين . كانت لا تستر وجهها فعاتبها زوجها (مصعب بن الزبيير) في ذلك ، =

وتمنى عروة الفقه وأن يحمل عنه ، فناله ، وتمنى عبد الملك الخلافة ،
فناالها وتمنى ابن عمر الجنة .

٣١ - ولّى يحيى البرمكي إبنه الفضل خراسان ، فبلغه اقبال منه على
الله ، فكتب إليه : أما بعد ، فقد بلغني عنك ما كنت جديراً بغيره ، وقد
يهفو ذو الحنكه ، ويزل الحليم ، ثم يعود إلى ما هو أولى به ، حتى كأن
أهل دهره لم يعرفوه إلا بذلك ، وقد كتبت إليك بأبيات إن تجاوزتها
صرمتك^(١) حولاً ، وعزلتك عن سخط :

واصبر على فقد لقاء الحبيب
 واستترت فيه وجوه العيوب
 فإنما الليل انوار الأريب
 يستقبل الليل بأمر عجيب
 فبات في أمن وعيش خصيب
 يسعى بها كل عدو رقيب
 انصب نهاراً في طلاب العلي
 حتى إذا الليل بدا مقبلاً
 فبادر الليل بما شتهي
 كم من فتى تحسبه ناسكاً
 غطى عليه الليل أستاره
 ولذة الأحمق مكشوفة
 فارتدع عما كان فيه .

٣٢ - أنزل الله تعالى في الخمر ثلاث آيات ، أولها ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ
الخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾^(٢) ، فكان المسلمون بين شارب وبارك ، إلى أن شرب
رجل ودخل في الصلاة فهجر^(٣) ، فنزلت : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرُبُوا
الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سَكَارَى﴾^(٤) ، فشربها من شرب من المسلمين ، حتى شربها

قالت : إن الله قد وسمني بميسني جمال أحبيت أن يراه الناس فما كنت لاستره .
 كانت تقيم بمكة سنة ، وبالמדינה سنة ، وتخرج إلى الطائف تتقدّم أموالها . أخبارها
 مع الشعراة كثيرة ولعمري بن أبي ربيعة غزل بها . توفيت سنة ١٠١ هـ .

راجع ترجمتها في الدر المنشور ٢٨٣ وفي أعلام الناس ٢ : ٨٨٥ والأغاني .

(١) صرمتك : هجرتك وابتعدت عنك .

(٢) سورة البقرة ، من الآية : ٢١٩ .

(٣) هجر في الصلاة : خلط في كلامه وهذى .

(٤) سورة النساء ، من الآية : ٤٣ .

عمر فأخذ لحبي بغير^(١) فشج رأس عبد الرحمن بن عوف ثم قعد ينوح على قتل بدر بشع الأسود بن عبد يغوث^(٢) :

من الفتىـان والشرب الـكرام ^(٣)	وكائـن بالـقلـيب قـلـيب بـدر
من الشـيزـى المـكـلـل بالـسـنـام ^(٤)	وكائـن بالـقلـيب قـلـيب بـدر
وـكـيف حـيـاة أـصـدـاء وـهـام ^(٥)	أـيـوـعـدـنـا ابنـ كـبـشـةـ أـنـ سـنـحـيـا
وـيـنـشـرـنـي إـذـا بـلـيـتـ عـظـامـي ^(٦)	أـيـعـجـزـ أـنـ يـرـدـ المـوتـ عـنـيـ
بـأـنـي تـارـكـ شـهـرـ الصـيـامـ	أـلـاـ منـ مـبـلـغـ الرـحـمـنـ عـنـيـ
وـقـلـ لـلـهـ يـمـنـعـنـيـ شـرـابـيـ	فـقـلـ لـلـهـ يـمـنـعـنـيـ شـرـابـيـ

فبلغ ذلك رسول الله ﷺ ، فخرج مغضباً يجر رداءه ، فرفع شيئاً كان في يده ليضربه ، فقال : أَعُوذ بالله من غضب الله ورسوله .

فأنزل الله تعالى : «إِنَّمَا يَرِيدُ الشَّيْطَانُ - إِلَى قَوْلِهِ - فَهَلْ أَنْتَمْ

(١) اللـحـيـ : العـظـمـ الـذـيـ فـيـ الـأـسـنـانـ ،ـ الفـكـ .

(٢) الأـسـودـ بـنـ عـبـدـ يـغـوـثـ :ـ كـانـ مـنـ الـمـسـتـهـزـئـينـ بـرـسـوـلـ اللهـ عـلـيـهـ السـلـامـ مـاتـ فـيـ عـلـةـ الـاسـتـسـقاءـ .ـ وـفـيـ لـسـانـ الـعـرـبـ (ـمـادـةـ شـيـنـ)ـ أـنـ هـذـاـ الشـعـرـ لـابـنـ سـوـادـةـ .

(٣) الـقـلـيبـ :ـ هـوـ قـلـيبـ بـدـرـ الـذـيـ قـذـفـ فـيـهـ مـنـ قـتـلـ مـنـ قـرـيـشـ .ـ وـيـقـالـ :ـ يـوـمـ الـقـلـيبـ أـيـ مـعرـكـةـ بـدـرـ الـكـبـرـ .

(٤) روـاـيـةـ لـسـانـ الـعـرـبـ :

فـمـاـذـاـ بـالـقـلـيبـ قـلـيبـ بـدـرـ مـنـ الشـيـزـىـ يـزـيـنـ بـالـسـنـامـ
الـشـيـزـىـ :ـ شـجـرـ تـتـخـذـ مـنـ الـجـفـانـ ،ـ وـأـرـادـ بـالـجـفـانـ أـرـبـابـهـ الـذـينـ كـانـواـ يـطـعـمـونـ فـيـهـاـ
وـقـتـلـواـ بـيـدـرـ وـأـقـوـاـ فـيـ الـقـلـيبـ ،ـ فـهـوـ يـرـثـيـهـ ،ـ وـسـمـىـ الـجـفـانـ شـيـزـىـ باـسـمـ أـصـلـهـاـ.
وـالـجـفـانـ :ـ جـمـعـ جـفـنـةـ وـهـيـ الـقـصـعـةـ وـالـقـدـرـ الـكـبـرـ .

(٥) الصـدـىـ :ـ جـسـدـ إـلـيـانـ بـعـدـ مـوـتهـ .ـ وـكـانـ أـهـلـ الـجـاهـلـيـةـ يـذـكـرـونـ أـنـ طـائـرـاـ يـخـرـجـ مـنـ
جـسـمـ إـلـيـانـ أوـ مـنـ رـأـسـهـ فـإـذـاـ قـتـلـ أـقـبـلـ يـصـوـتـ عـلـىـ قـبـرـهـ حـتـىـ يـدـرـكـ بـثـأـرـهـ وـيـسـمـيـ هـذـاـ
الـطـائـرـ الصـدـىـ وـالـهـامـ .ـ وـالـهـامـ أـيـضاـ نـوـعـ مـنـ الـيـومـ الصـغـيرـ يـأـلـفـ الـقـبـورـ وـالـأـمـاـكـنـ الـخـرـبةـ
يـنـظـرـ مـنـ كـلـ مـكـانـ أـيـنـماـ دـرـتـ أـدـارـ رـأـسـهـ وـاحـدـتـهـ هـامـةـ وـتـسـمـىـ أـيـضاـ الصـدـىـ .

(٦) يـوـمـ الـنـشـرـ :ـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ .

متتهون^(١) ، فقال عمر : انتهينا .

٣٣ - قال عبد الملك بن مروان لنصيب^(٢) : هل لك فيما يتنادم عليه ؟
قال : يا أمير المؤمنين تأملني ، فإن جلدي أسود ، وخلقني مشوه ، ولست
في منصب ، وإنما بلغ بي مجالستك عقلي ، فأنا أكره أن أدخل عليه ما
ينقصه ، فأعجبه كلامه وأعفاه .

٣٤ - استوصف رجل ابن ماسويه^(٣) دواء الباه^(٤) ، فقال : عليك
بالكتاب والشراب ، وشعر أبي الخطاب . هو عمر بن أبي ربيعة .

٣٥ - أتى عبد الملك يعود : فقال للوليد بن مساعدة الفزارى^(٥) : ما
هذا ؟ قال : عود يشقق ، ثم يرقق ، ثم يلتصق ، ثم تمد عليه أوتار ،
وتضرب به القيان فيطرب له الفتى ، وتضرب رؤوسها بالحيطان . وامرأتى
طالق إن كان أحد في المجلس الا وهو يعلم منه مثل ما أعلم ، أولهم أنت
يا أمير المؤمنين . فضحك وقال : مهلاً يا وليد .

٣٦ - قيل لأعرابي : أما تشرب النبيذ ؟ قال : لا أشرب ما يشرب
عقلى .

٣٧ - علي بن أبي كثير^(٦) مولىبني أسد :

(١) سورة المائدة ، من الآية : ٩١ .

(٢) نصيـب : هو نصـيـب بن رـبـاح . تـقدـمت تـرـجمـتـه .

(٣) ابن ماسويه : طبيب مشهور سرياني الأصل عربي المنشأ . عهد إليه هارون الرشيد
ترجمة ما وجد من كتب الطب القديمة في أنقرة وعمورية وغيرهما من بلاد الروم
وجعله أميناً على الترجمة ورتب له كتاباً حاذقين كان مجلسه ببغداد من أعمـر
المجالـس .

راجع ترجمته في أخبار الحكماء للقططي ٢٤٨ وطبقات الأطباء ١ : ١٧٥ وفهرست
ابن النديم .

(٤) البـاهـ : الشـهـوةـ إـلـىـ المـجـامـعـةـ وـالـنكـاحـ .

(٥) الـولـيدـ بنـ مـسـاعـدـ الفـزـارـىـ : لمـ نـقـفـ لـهـ عـلـىـ تـرـجمـةـ .

(٦) عليـ بنـ أـبـيـ كـثـيرـ : هوـ مـولـىـ بـنـ أـسـدـ ، كـمـ ذـكـرـ المـرـزـبـانـيـ فيـ معـجمـ الشـعـراءـ ،

فخترن ما بين الذئبة والنعل
إذا هي مالت بي ليعدلها ركلي
تدور ولو كلمتني قلت ذو خجل
فلا العين تهديني وبالرجل ما بها

سقاني ثلاثةً بعد سبعٍ وأربعٍ
ورحت أجوب الأرض أركل متها
ترى عيني الحيطان حولي لأنها
فلا العين تهديني وبالرجل ما بها

٣٨ - تهوع سكران في طريق فلحس كلب شفتيه ، فقال : خدمك
بنوك ولا عدموك . ثم شغر^(١) على وجهه ، فقال : وماء حار أيضاً ؟ بارك
الله عليك ! .

٣٩ - كان لأبي تمام صديق يسخر من قدحين ، فكتب إليه يدعوه : إن
رأيت أن ننام عندنا فافعل .

٤٠ - مر أبو نؤاس برجل ينشد :

وما مسها نار سوى أن علجمهم سعى في نواحي كرمها بسراج^(٢)

فالتفت إليه فقال : ما له أحرق الله قلبه كما أحرقها ؟ ! .

٤١ - خرج سوار القاضي^(٣) إلى المسجد ماشياً ، فلقه سكران فقال :
القاضي أعزه الله يمشي ! امرأته طالق إن حملته إلا على عاتقي . فكره
سوار أن تطلق امرأته ، فقال : ادن يا خبيث ، فحمله على عاتقه ، ثم رفع
رأسه فقال : أأهملج أم أعنق^(٤) ؟ فقال : مشياً بين مشيين ، واحذر الآبار
والزلق ، والصق بأصول الحيطان . فقال : كأنك أردت المرائي من

وقيل : هو مولىبني تيم الله بن ثعلبة . كان صاحب شراب وفتوة . =
 مدح عبد الله بن المقفع واستكتبه أبو بجير الأستدي عند تقلده الأهواز للمنصور وله
 معه أخبار .

(١) شغر الكلب : رفع إحدى رجليه فبال .

(٢) العلح : هو الرجل الضخم من رجال العجم .

(٣) سوار القاضي : هو سوار بن عبد الله القاضي . تقدّمت ترجمته .

(٤) أعنق : أسير العنق . والعنق هو السير السريع . والهملةجة : هو ضرب من سير الإبل
في سرعة .

الفروسيّة . فلما أوصله إلى المسجد أمر بحبسه ، فقال : أهذا جزائي منك ؟ فتبسم وتركه .

٤٢ - السكارى ثلاثة : قرد حرك رأسه ورقص ، وكلب هارش ونبح ، وحية زويت فنامت .

٤٣ - مر عقال الناسك^(١) بمredis بن حذام الأُسدي^(٢) فاستسقاه لبناً ، فصب له خمراً وعلاه باللبن ، وشربه فسكر ولم يتحرك ثلاثة أيام ، فقال : سقيت عقلاً بالثويّة شربة فمالت بعقل الكاهلي عقال^(٣) قرعت بأم الخل حبة قلبه فلم ينتعش منها ثلث ليالي^(٤)

٤٤ - قال رجل لابن له يتعاطى الشراب : يابني دع الشراب ، فإنما هو فيء في شدقك ، أو سلح على عقبك ، أو حد في ظهرك .

٤٥ - قال عبد الملك للأخطل : صف لي الخمر . قال : أولها صداع وآخرها خمار^(٥) . قال : مما يعجبك منها ؟ قال أن بينهما طربة لا يعدلها ملك ، وأنشأ يقول :

إذا ما نديمي علنني ثم علنني ثلاث زجاجات لهن هدير

(١) عقال الناسك : لم نقف له على ترجمة .

(٢) مredis بن حذام الأُسدي : إسلامي كان يتزل الكوفة ، وكان شاعراً خبيثاً . قيل : حزام ، وقيل حذام ، وقيل حذام . راجع معجم الشعراء ٣٧٠ والمؤتلف والمختلف للأمدي ١٠٩ .

(٣) الثويّة : خُرُيبة إلى جانب الحيرة ذكر العلماء أنها كانت سجنًا للنعمان بن المنذر ، كان يحبس بها من أراد قتلها فكان يُقال لمن حبس بها ثوى أي أقام فسميت الثويّة بذلك .

ورواية معجم البلدان :

سقينا عقلاً بالثويّة شربة فمال بلب الكاهلي عقال

(٤) أم الخل : كنایة عن الخمر .

(٥) الخمار : وجع الرأس الذي تحدثه الخمرة عندما يكثر من شربها الإنسان .

خرجت أجر الذيل حتى كأنني عليك أمير المؤمنين أمير

٤٦ - سمع عالم قول الشاعر : ما لها تحرم في الدنيا وفي الجنة منها ؟ فقال : لصداع الرأس ونرف العقل . ذهب إلى قوله تعالى : ﴿لَا يصدعون عنها ولا ينرفون﴾^(١) .

٤٧ - قال الضحاك بن مزاحم لرجل : ما تصنع بشرب النبيذ ؟ قال : يهضم طعامي . قال : ما يهضم من دينك وعقلك أكثر .

٤٨ - كانت مليكة بنت خارجة بن سنان بن أبي حارثة^(٢) تحت زبان بن سيار^(٣) ، فماتت عنها وخلف ابنها عليها ، فأخبر بذلك عمر رضي الله عنه وبأنه يشرب ، ففرق بينهما ونهاه عن الشرب ، فقال :

ألا لا أبالي اليوم ما فعل الدهر إذا ذهبت عنني مليكة والخمر فإن تكون الأيام فرقن بيننا فحيي ابنة المري ما طلع الفجر

٤٩ - كان لأردشير^(٤) غلامان ذكيان موكلان بحفظ ألفاظه إذا غلب عليه السكر ، أحدهما يملي ، والأخر يكتب حرفاً حرفاً ، فإذا صحا قرئ عليه ، فإن كان فيه شيء خارج عن آيین الملوك وأدابهم جعل على نفسه

(١) سورة الواقعة ، الآية : ١٩ .

(٢) مليكة بنت خارجة بن سنان بن أبي حارثة : كانت تحت زبان بن سيار فخلف عليها ابنه منظور بن زبان فولدت منه وفرق بينهما الإسلام ، وتزوجها طلحة بن عبيد الله . كانت تكنى أم خولة .

راجع ترجمتها في الإصابة ٨ : ١٩٥ و ٦ : ١٤٢ .

(٣) زبان بن سيار : هو زبان بن سيار بن عمرو بن عقيل بن هلال بن سمي بن مازن بن فزارة الفزارى . راجع الخبر في الإصابة ٦ : ١٤١ وقد اختصره الزمخشري هنا اختصاراً مخلاً . هذا وهذا النكاح هو ما يسمى نكاح المقت وفيه نزلت الآية : ﴿وَلَا تنكحوا مَا نكح آباؤكم من النساء إِلَّا مَا قد سلف﴾^(٥) .

(٤) أردشير : هو أردشير بن بابك مؤسس الدولة الساسانية ملك من سنة ٢٢٦ م إلى سنة ٢٤١ م .

ألا يزرم^(١) ذلك اليوم إلّا على خبز الشعير والجبن عقوبة لنفسه .

٥٠ - اجتمع محدث ونصراني في سفينة ، فصب النصراني من ركوة^(٢) كانت معه في مشربة وشرب ، وصب فيها وعرضها على المحدث ، فتناولها من غير فكر ولا مبالاة ، فقال النصراني : جعلت فداك ، إنما هو خمر ، قال : من أين علمت أنها خمر؟ قال : اشتراها غلامي من يهودي وحلف أنها خمر . فشربها بالعجلة ، وقال للنصراني : أنت أحمق ، نحن أصحاب الحديث نضعف سفيان بن عيينة ويزيد بن هارون ، أفتصدق نصرانياً عن غلامه عن يهودي ، والله ما شربته إلّا لضعف الإسناد .

٥١ - من حرم الخمر في الجاهلية علقة بن نصلة^(٣) ، وقال :

لعمرك إن الخمر ما دمت شارباً لمذهبة مالي ومنسية حلمي
وجاعلني من الضعاف قواهم ومورثي حرب الصديق بلا جرم
وقيس بن عاصم ، وذلك أنه شرب ، فلما سكر مذًّا يده ليلتمس
القمر ، فلما أصبح أخبر ، فاستسفه فعله وحرمهما ، وقال : لا أصبح سيد
قومي وأ Rossi سفيههم وقال :

تركت القداح وعزف القيان والخمر تصفيه وابتهالا

٥٢ - وقال ابن أوفى^(٤) لقومه حين نهوا عن شرب الخمر :

أنهد بن زيد ليس في الخمر رفة فلا تقربوها إبني غير فاعل

(١) الزمرة : تراطن العلوج عند الأكل وهم صمود لا يستعملون اللسان ولا الشفة في كلامهم ولكن صوت يديرون في خياشيمهم وحلوهم فيفهم بعضهم عن بعض .
والعلوج : ضخامة الجثة من رجال العجم .

(٢) الركوة : إناء صغير من جلد يشرب فيه الماء ، ومنه الركوة لإبريق القهوة عند أهل بلادنا .

(٣) علقة بن نصلة : لم نقف له على ترجمة .

(٤) ابن أوفى : هو عبد الله بن أبي أوفى . تقدمت ترجمته .

فإنني وجدت الخمر شيئاً ولم يزل أخو الخمر حلاً شرار المنازل

٥٣ - كان رجل يقول لوكيله : اشتري لي المطبوخ وحلف الخمار على أنه مطبوخ . فيأتي بالمطبوخ ، فيقول الرجل : ليس له صفاء ولا حسن ، أريد أرق منه . فلا يزال يردد حتى يأتيه بالخمر الصرف ، فيقول : أما أحلفت الخمار ؟ أما استوثقت منه ؟ فيقول : بلى ، فيقول : ثقة والله وقد حج ، ثم يتعد يشربه بقلب مطمئن .

٥٤ - الخمر مصباح السرور ، ولكنها مفتاح الشرور .

٥٥ - اترك النبيذ قبل أن يبلغ الحد الذي يوجب الحد^(١) .

٥٦ - المهلبي الوزير^(٢) : الشراب بغير دسم سُم ، وبغير نغم غم .

٥٧ - تغدى الحاجاج عند عبد الملك ، ثم دعا بالشراب ، فقال : أعفني يا أمير المؤمنين ، فإنني أضرب عليه أهل العراق ، فوالله لئن شربته لا ضربت عليه أبداً . قال : يا أبا محمد ، إنه نبيذ الرمان ، يشهي الطعام ، ويزيده في الباه ، قال : أما قولك يشهي الطعام ، فوددت أن هذه الأكلة كفتني حتى أموت ، وأما قولك يزيد في الباه ، فحسب الرجل أن يصرع في كل شهر مرة .

٥٨ - أبو حنيفة عن إبراهيم^(٣) : كانت الرواية كل سَكَر^(٤) حرام فزادوا فيها ميماً .

٥٩ - أخذ الطائف^(٥) فتياناً يشربون ومعهم أعرابي ، فأتاى بهم

(١) الحد : القصاص الشرعي . وقد تقدّم شرح حدود الله تعالى .

(٢) المهلبي الوزير : هو الحسن بن محمد المهلبي ، استوزره معز الدولة بن بويه ، وقربه الخليفة المطيع العباسي ثم لقبه بالوزارة فاجتمعت له وزارة الخليفة ووزارة السلطان فلقب بذى الوزاريتين . له شعر رقيق . توفي سنة ٣٥٢ هـ .

(٣) إبراهيم : هو إبراهيم بن يزيد بن قيس النخعي . تقدّمت ترجمته .

(٤) السَّكَرُ : الخمرة .

(٥) الطائف : هو العاص ليلًا (شرطى الأخلاق في أيامنا) .

الحجاج . فقال الأعرابي : والله ما كنا في شر ، قدم إلينا هذا الكريم عافاه الله خبزاً من لباب البر ، ولحاماً من سمان الضأن ، وطبياً من نبيذ السعن^(١) ، وعنده رجل معه خشيبة يعرك أذنيها فينطق جوفها ، فبینا نحن على أحمد حال وأرضها إِذ وغل^(٢) هذا اللثيم ، فأكل وشرب حتى إذا تصلع^(٣) غدر بنا ، وساقنا إليك لؤماً وسفالة .

فضحك الحجاج ، ووَهْب لهم الطائف يفعلون به ما شاؤوا .

٦٠ - يزيد بن المهلب : وددت لو أن كل كأس بآلف دينار ، وكل منكح في جهة الأسد ، فلا يشرب إِلَّا جواد ، ولا ينكح إِلَّا شجاع .

٦١ - الحسن : لو كان العقل عرضاً لتأالي الناس في ثمنه ، فالعجب من يشتري شيئاً بماله يشربه فيذهب عقله .

٦٢ - وعن عبد الله بن الأهتم^(٤) : لو كان العقل يشتري ما كان علق نفس منه ، فالعجب من يشتري الحمق بماله فيدخله رأسه ، فيقيء في جيده ويسلح في ذيله ، يمسى محمراً ، ويصبح مصفرأً .

٦٣ - النبي ﷺ : من بات سكران بات للشيطان عروساً .

٦٤ - عيسى عليه السلام : حب الدنيا رأس كل خطيبة ، والنساء حبائل

(١) السُّعْنُ والسُّعْنُ : هو ، كما في اللسان ، شيء يُتَّخذ من أدم شبه دلو إِلَّا أنه مستطيل مستدير وربما جعلت له قوائم يُتَّخذ فيه ، وقد يكون بعض الدلاء على تلك الصنعة ، والسعن أيضاً : القرية البدالية المتخرقة العنق يبرد فيها الماء .

(٢) وغل على القوم : دخل عليهم فشرب معهم من غير أن يُدعى .

(٣) تصلع : انتفخت أصلاعه من كثرة الشرب .

(٤) عبد الله بن الأهتم : من خطباء بني تميم . تولى شرطة البصرة سنة ٧١ بعد قتل مصعب حين غالب على ولاتها حمران بن أبان . وفي سنة ٩٧ هـ أوفده يزيد بن المهلب حين ضجر بالعراق إلى سليمان بن عبد الملك ليعمل على توليته خراسان فوقق في ذلك .

راجع ترجمته في البيان والتيسين ١ : ٣٥٥ .

الشيطان ، والخمر داعية للشر .

: ٦٥ - [شاعر]

بلوت النبيذين في كل بلدة
فليس لأخوان النبيذ حفاظ^(١)
إذا دارت الأرطاف أرضوك بالمنى
 وإن فقدوها فالوجوه غلاظ^(٢)

٦٦ - حكيم : إياك وأخوان النبيذ ، فيينا أنت متوج عندهم مخدم ،
مسجدود له معظم إذ زلت بك القدم ، فجروك على شوك السلم^(٣) . واحفظ
قول القائل :

وكل أناس يحفظون حريمهم
وليس لأصحاب النبيذ حريم
لئن قلت هذا لم أقل عن جهالٍ

٦٧ - شرب رجل من إداوة^(٤) عمر رضي الله عنه ، فسكر ، فجلده ،
قال : إنه من نبيذك ! فقال : إنما جلدت لسكرك .

٦٨ - قيل لسعيد بن سلم^(٥) : أتشرب النبيذ ؟ قال : لا ، قيل : لم ؟
قال : تركت كثيره لله ، وقليله للناس .

٦٩ - قال ابن صدقة العطار البصري^(٦) : لو لم يوجد اجتناب

(١) بلوت : اختبرت .

(٢) الأرطاف : جمع رطل وهو وزن يبلغ اليوم ، في بعض البلاد العربية ، اثنى عشرة
أوقية ، وكان في ما مضى يقرب من الأوقتيين .

(٣) السَّلْمُ : شجر ذو شوك يُدبغ بورقه وقشره ، ويسمى ورقه القرَّظ له زهرة صفراء فيها
حبة خضراء طيبة الريح تؤكل في الشتاء وهي في الصيف تخضر . واحدته سلمة .

(٤) الإداوة : قربة تكون من الجلد يوضع فيها الماء .

(٥) سعيد بن سلم : هو سعيد بن سلم بن قتيبة بن مسلم الباهلي .
تقديمت ترجمته . ورواية العقد الفريد : سعيد بن أسلم ، ولم نقف له على ترجمة .

(٦) ابن صدقة العطار البصري : لم نقف له على ترجمة .

السَّكَرُ^(١) إِلَّا قَوْلُ الْأَحْنَفِ^(٢) : «تَرَكَتْهُ مُخَافَةً أَنْ احْتَاجَ بِالْعَشِيِّ إِلَى تَقْوِيمٍ
مِنْ احْتَاجَ إِلَى تَقْوِيمٍ بِالْغَدَاءِ» لِكُفَىٰ بِهِ .

٧٠ - قَالَ حَكِيمُ الْهَنْدِ : عَجَباً عَجَباً لِمَنْ كَانَ شَرَابَهُ عَصِيرَ الْكَرْمِ ،
وَطَعَامَهُ الْخَبْزُ وَاللَّحْمُ ، ثُمَّ اقْتَصَدَ فِي أَكْلِهِ وَشَرَبِهِ وَجَمَاعِهِ وَتَعْبِهِ ، كَيْفَ
يَمْرُضُ وَكَيْفَ يَمُوتُ ؟ .

٧١ - شَهَدَ رَجُلٌ عِنْدَ شَرِيكَ^(٣) ، فَقَالَ الْمَدْعُونُ عَلَيْهِ : إِنَّهُ يَشْرُبُ
الْنَّبِيذَ ، فَقَالَ لِهِ شَرِيكَ : أَتَشْرُبُهُ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، وَأَنَا الَّذِي أَقُولُ :

وَإِذَا الْمَعْدَةُ جَاشَتْ فَارْمَهَا بِالْمَنْجُنِيقِ
بِثَلَاثٍ مِنْ نَبِيذٍ لِيُسَ بِالْحَلُوِ الرَّقِيقِ
يَهْضِمُ الْمَطْعَمَ هَضْمًا ثُمَّ يَجْرِي فِي الْعَرْوَقِ

فَقَالَ شَرِيكَ : قَمْ فَأَثْبِتْ شَهَادَتَكِ . وَأَرَادَ الْكَسْرُ عَلَى الْمَشْهُودِ عَلَيْهِ .

٧٢ - دَخَلَ الْهَيْشَمُ بْنَ خَالِدَ^(٤) عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ وَبِوْجَهِهِ آثارَ ، فَقَالَ :
مَا هَذَا ؟ قَالَ : قَمْتُ بِاللَّيلِ فَصَدَمْنِي الْبَابُ ، فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ :

رَأَتِنِي صَرِيعُ الْكَأْسِ يَوْمًا فَسُؤْتَهَا وَلِلشَّارِبِيهَا الْمَدْمَنِيهَا مَصَارِعَ
فَقَالَ : آخِذُكَ اللَّهُ بِسُوءِ ظَنِّكِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، قَالَ : بَلْ آخِذُكَ اللَّهُ
بِسُوءِ مَصْرِعِكِ يَا هَيْشَمَ .

٧٣ - كَانَ وَكِيعُ بْنُ أَبِي سُودَ^(٥) مَدْمَنًا ، فَوَلَى ابْنَ أَخِيهِ بَعْضَ

(١) السَّكَرُ : الْخَمْرَ .

(٢) الْأَحْنَفُ : هُوَ الْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ السَّعْدِيُّ . تَقْدَمَتْ تَرْجِمَتُهُ .

(٣) شَرِيكُ : هُوَ شَرِيكُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ النَّخْعَنِيُّ الْقَاضِيُّ . تَقْدَمَتْ تَرْجِمَتُهُ .

(٤) الْهَيْشَمُ بْنُ خَالِدٍ : لَمْ نَقْفَ لَهُ عَلَى تَرْجِمَةٍ .

(٥) وَكِيعُ بْنُ أَبِي سُودٍ : هُوَ وَكِيعُ بْنُ حَسَانَ بْنِ قَيْسٍ بْنِ أَبِي سُودِ الْعَدَانِيِّ . لَهُ أَخْبَارٌ مَعَ الْحَجَاجِ وَقَتْبَيَةَ بْنِ مُسْلِمٍ الْبَاهْلِيِّ وَسَلِيمَانَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ . غَلَبَ عَلَى خَرَاسَانَ تَسْعَةَ أَشْهُرٍ . ذُكْرُهُ الْجَاحِظُ فِي الْخَطَبَاءِ مِنَ الْجَفَافَةِ وَالْأَعْرَابِ الْمُحَرَّمِينَ .

رَاجِعُ أَخْبَارِهِ فِي عَيْنِ الْأَخْبَارِ ٢ : ٤٨ وَالْطَّبَرِيُّ وَابْنُ الْأَثِيرِ .

الأعمال ، فبلغه أنه يشرب ، فدعا به وقال : إني استعملتك لأشرفك وارفع ذكرك فأقبلت على الشرب ! فقال : والله ما شربت حسوة منذ وليتني ، ولكنني الساعة سكران . قال : من أي شيء ؟ قال : من ريحها منك .

٧٤ - استفتي أعرابي من جبلي طيء^(١) ابن أبي ذئب^(٢) في النبيذ وقال : يحسن الوجوه ، ويُسخن الأنفس ، ويُسلِّي الهموم ، ويُحْضَر على النجدة ، فقال : هو حرام . فقال : إنه يُفْعَنِي من أرواح تعتريني ، ويصلح عليه جسمي ، قال : لم يجعل الله فيما حرم شفاء ، فأنشاً يقول :

دع ابن أبي ذئب وإن كان مفتياً وأصحابه واشرب حلاً من التمر
ومن رطب زهو إذا ما وجدته وكل نيد من عتيق ومن بسر
فإن الهدى في غير ذلك فاعلمن وما الأمر إلا في الفواحش والخمر

٧٥ - قال حفص بن غياث^(٣) : كنت عند الأعمش ، وبين يديه نبيذ ، فاستأذن قوم فسترته ، فقال : لِمَ سترته ؟ فقلت : كرهت أن يقع فيه ذباب . فقال : هيهات هو أمنع جانباً من ذاك .

٧٦ - علي رضي الله عنه : الشطرنج ميسير العجم . وعنده أنه مرّ بقوم يلعبون الشطرنج ، فقال : ما هذه التماثيل التي أنت لها عاكفون .

(١) جبلاطيء : هما أجاؤ وسلمي .

(٢) ابن أبي ذئب : هو محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحارث بن الحارث بن أبي ذئب . ولد عام الجفاف سنة ٨٠ هـ . محلث ورع . وهو الذي قال للمنصور : الظلم فاش ببابك . توفي سنة ١٥٨ هـ . وقيل : توفي سنة ١٩٥ هـ .
راجع ترجمته في تاريخ بغداد ٢ : ٧٨٧ وتذكرة الحفاظ ١ : ١٧٩ وتهذيب التهذيب ٩ : ٣٠٣ .

(٣) حفص بن غياث : هو حفص بن غياث بن طلق بن معاوية بن مالك بن الحارث بن ثعلبة النخعي . ولد سنة ١١٧ وولي قضاء الشرقية ببغداد أيام هارون الرشيد ثم عزله وولاه قضاء الكوفة . كان من أصحاب الأعمش ، يتبع في قضائه أحكام ابن أبي ليلى . توفي سنة ١٩٤ هـ .
راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٢ : ٤١٥ وميزان الاعتدال ١ : ٥٦٧ .

٧٧ - عمر رضي الله عنه وقد ذكر عنده الشطرنج : إنني لأعجب من ذراع في ذراع يدبرها الحكماء منذ وضعت لم يقفوا لها على غاية .

٧٨ - قيل لابن مجاهد^(١) : إن الصولي^(٢) صنف كتاباً في القرآن سمّاه «الشامل» فقال : إنه جيد الدست^(٣) ، أراد أنه شطرنجي حاذق . فاما القرآن فإنه منه في قطر بعيد .

٨٩ - دخل أبو العنبس^(٤) على أبي تمام وهو يلعب بالشطرنج ، وكان وسخاً ، فقال : ما أوسخ هذا الشطرنج ! قال أبو تمام : فكيف لورأيت اللعب ؟ فإنه أوسخ من الشطرنج .

٨٠ - كان أبو القاسم الكسروي^(٥) يقول : لا ترى شطرنجياً غنياً إلا بخيلاً ، ولا فقيراً إلا طفيليًّا ، ولا تسمع نادرة باردة إلا على الشطرنج .

٨١ - قالوا : على الملك أن ينصف صاحبه في اللعب بالشطرنج والصوالج^(٦) والصيد والرمي في الغرض ، ولا يتفضل عليه وعلى صاحبه

(١) ابن مجاهد : هو أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد ، من أهل بغداد كان شيخ القراء في زمانه . ولد في بغداد سنة ٢٤٥ هـ . كان حسن الأدب رقيق الخلق فطناً جواداً . له تصانيف . مات في بغداد سنة ٣٢٤ هـ ودفن في مقبرة له بباب البستان .

راجع ترجمته في تاريخ بغداد ٥ : ١٤٤ وغاية النهاية ١ : ١٣٩ .

(٢) الصولي : هو محمد بن يحيى الصولي ، أبو بكر . تقدّمت ترجمته .

(٣) جيد الدست : أي شطرنجي حاذق (فارسي معرب) .

(٤) أبو العنبس : هو محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن أبي العنبس بن المغيرة بن ماهان ، من أهل الكوفة ، ولد قضاء الصيمرة فنسب إليها . كان أدبياً ظريفاً شاعراً هجاءً خبيث اللسان ، هاجى أكثر شعراء زمانه وله مع البحتري مناظرة ، وهجاه أكثر شعراء زمانه وله معرفة بالنجوم . نادم المتوكل والمعتمد وتوفي سنة ٢٧٥ هـ ودفن بالكوفة .

راجع ترجمته في تاريخ بغداد ١ : ٢٣٨ وإرشاد الأريب ٦ : ٤٠١ .

(٥) أبو القاسم الكسروي : ذكره الثعالبي في يتيمة الدهر وقال : كان جامعاً بين الكتابة والشعر ضارباً بأ渥ر السهم في الظرف .

(٦) الصوالج : جمع صولجان وهي العصا المعقوفة الرأس ومنها «صولجان الملك» (فارسية) .

المشاحة وترك الأغصاء .

٨٢ - حكى عن سابور^(١) أنه لاعب ترباً^(٢) له بالشطرنج على إمرة مطاعة ، فقمراه^(٣) تربه ، فقال سابور : ما إمرتك ؟ قال : أركبك حتى أخرج بك إلى باب العامة . فدعوا ببرقع فتبرق به ، وجعل تربه .

٨٣ - استأذن يحيى بن أثيم على المتنوكل وهو يلعب بالنرد مع الفتح بن خاقان ، فخطيت الرقعة بمنديل . فقال له المتنوكل : إنني كنت ألاعب الفتح فكره دخولك واحتشمك ، فقال : لا والله يا أمير المؤمنين ، ولكن خاف أن أعلمك عليه ، فضحك وأمر له بمال .

٨٤ - احضر شطرنجي وهو يقول : شاه مات مكان الشهادة .

٨٥ - سئل الشعبي^(٤) عن اللعب بالشطرنج ، فقال : لا بأس به إذا لم يكن هناك تقامر وتباذل .

٨٦ - بعضهم : كنا في السجن مع ابن سيرين^(٥) فكان يمر بنا ونحن نلعب بالشطرنج ، فيقوم قائماً فيقول : ارفع الفرس ، افعل كذا .

٨٧ - سعيد بن المسيب : كنت ألعب بالشطرنج مع صديقي في بيته حين خفت الحاجاج .

٨٨ - علي بن الجهم :

ما بين حررين معروفين بالكرم
من غير أن يائما فيها بسفك دم
هذا يغير على هذا وذاك على أرض مربعة حمراء من أدم
تذاكرا الحرب فاحتالا لها فطنًا
هذا يغير على هذا وذاك على

(١) سابور : هو سابور بن أردشير . تقدّمت ترجمته .

(٢) الترب : المماثل في السن .

(٣) قمره : غلبه .

(٤) الشعبي : هو عامر بن شراحيل . تقدّمت ترجمته .

(٥) ابن سيرين . وهو محمد بن سيرين الشهير بتعبير الرؤيا . تقدّمت ترجمته .

فانظر إلى بهم حاشت بمعركة في عسكرين بلا طبل ولا علم
٨٩ - وقيل هي للمؤمن .

قالوا إن سبب وضع الشطرنج أن ملوك الهند ما كانوا يريدون القتال فإذا تنازع فريقان في كورة أو مملكة تلاعبا بالشطرنج ، فيأخذها الغالب من غير قتال .

٩٠ - ولـى سليمان بن عبد الملك صالح بن عبد الرحمن^(١) بعد الحجـاج ، وأمره بتـبع آثار الحـجاج . فقال له بعض أـباء مـلوك الفـرس : انـظـر شـطـرـنـجـاً من يـاقـوت أحـمـرـاً كان لـبعـضـ آـبـائـيـ ، قـام عـلـيـهـ أـصـغـرـ قـطـعـةـ مـنـهـا بـثـلـاثـةـ آـلـافـ أـلـفـ ، فـإـنـ وـجـدـتـهـاـ فـأـعـلـمـ أـنـ الحـجـاجـ لـمـ يـخـنـ . فـوـجـدـوـهـاـ فـيـ جـوـنـةـ عـلـيـهـاـ خـاتـمـهـ ، فـحـكـيـ أـنـ تـلـكـ الشـطـرـنـجـ حـمـلـهـ الـأـمـوـيـ الـذـيـ لـحـقـ بـالـأـنـدـلـسـ ، فـهـيـ فـخـرـهـمـ .

٩١ - أبو رافع مولى رسول الله ﷺ : كنت الاعب الحسين^(٢) وهو صبي بالمداحي^(٣) ، فإذا أصابت مدحاته قلت احملني ، فيقول : ويـحـكـ ! أـتـركـ ظـهـراًـ حـمـلـهـ رـسـوـلـ اللـهـ ؟ـ فـأـتـرـكـهـ . إـذـاـ أـصـابـتـ مـدـحـاتـهـ مـدـحـاتـيـ قـلـتـ : لـاـ أـحـمـلـكـ كـمـاـ لـاـ تـحـمـلـنـيـ ،ـ فـيـقـوـلـ :ـ أـمـاـ تـرـضـىـ أـنـ تـحـمـلـ بـدـنـاـ حـمـلـهـ رـسـوـلـ اللـهـ ؟ـ فـأـحـمـلـهـ .

(١) صالح بن عبد الرحمن : هو صالح بن عبد الرحمن التميمي ، أول من حـوـلـ كتابـةـ دـوـاـيـنـ الـخـرـاجـ مـنـ الـفـارـسـيـةـ إـلـىـ الـعـرـبـيـةـ فـيـ الـعـرـاقـ .ـ اـتـصـلـ بـالـحـجـاجـ قـبـلـ أـنـ يـلـيـ العـرـاقـ ،ـ وـضـعـ إـصـطـلـاحـاتـ لـلـكـتـابـ وـالـحـسـابـ اـسـتـغـنـوـاـ بـهـاـ عـنـ الـمـصـطـلـحـاتـ الـفـارـسـيـةـ .ـ وـفـدـ عـلـىـ سـلـيـمـانـ بـنـ عـبـدـ الـمـلـكـ فـيـ الشـامـ فـوـلـاهـ خـرـاجـ الـعـرـاقـ .ـ لـهـ أـخـبـارـ معـ عـمـرـ بـنـ عـبـدـ الـعـزـيزـ وـبـيـزـيدـ بـنـ عـبـدـ الـمـلـكـ .ـ قـتـلـهـ عـمـرـ بـنـ هـبـيرـةـ نـحـوـ سـنـةـ ١٠٣ـ هـ .ـ رـاجـعـ تـرـجمـتـهـ فـيـ أـدـبـ الـكـتـابـ لـلـصـوـلـيـ وـابـنـ عـساـكـرـ ٦ـ :ـ ٣٧١ـ .ـ

(٢) الحـسـينـ :ـ هـوـ الـحـسـينـ بـنـ عـلـيـ بـنـ أـبـيـ طـالـبـ .ـ

(٣) المـدـاحـيـ :ـ هـيـ أـحـجـارـ أـمـثالـ الـقـرـصـةـ ،ـ كـانـوـاـ يـحـفـرـونـ حـفـرةـ وـيـدـحـونـ فـيـهـاـ بـتـلـكـ الـأـحـجـارـ ،ـ فـإـنـ وـقـعـ الـحـجـرـ فـيـهـاـ غـلـبـ صـاحـبـهـ وـإـنـ لـمـ يـقـعـ غـلـبـ .ـ وـالـذـحـوـ :ـ هـوـ رـمـيـ الـلـأـعـبـ بـالـحـجـرـ وـالـطـابـةـ وـغـيـرـ ذـلـكـ .ـ

٩٢ - المداحي والمسادي والمراسچ أحجار كالقرصة يدحرجونها إلى حفيرة، إن وقعت فيها فقد قمر^(١).

٩٣ - لما بلغ عمر رضي الله عنه تباعي أهل الشام في الخمر أمر أن يطبع كل عصير بالشام حتى يذهب ثلاثة ، فقال ذو الكلاع^(٢) :

صبرت ولم أجزع وقد مات إخوتي ولست عن الصهباء يوماً بصابر
رمها أمير المؤمنين بحثتها فخلانها يكون حول المعاصر

٩٤ - عبد القوي بن عتاهية بن أبي العتاهية^(٣) ، وكان متهمًا في دينه ،
يقول ليموت بن المزرع :

يموت يا من نفسه نائمة غافلة غفلتها دائمة
فإن شطرنجكما قائمة لا تلح ضداً لك في نحلة

٩٥ - حنظلة بن عرادة التميمي^(٥) في يزيد بن معاوية :
طرقت منيته وعند وساده كوب ورق راعف مرثوم^(٦)
ومرنة تبكي على نسوانه بالصبح تقدّع تارة وتقوم^(٧)

٩٦ - مقيس بن صبابة الكناني^(٨) :

(١) قَمَرٌ : غَلَبٌ .

(٢) ذو الكلاع : هو سمييع بن ناكور أبو شراحيل الحميري . ذو الكلاع الأصغر . تقدمت ترجمته .

(٣) عبد القوي بن عتاهية بن أبي العتاهية : هو حفيد أبي العتاهية إسماعيل بن القاسم . لم نقف على ترجمة لعبد القوي هذا .

(٤) النحلـة : الـملـة والمـذهب .

(٥) حنظلة بن عرادة التميمي : من أهل البصرة ، ذكره الطبرى في حوادث سنة ٦١ هـ وقال إنه كان يقاتل مع سلم بن زياد في أيام يزيد بن معاوية .

(٦) الزـقـ الرـاعـفـ : الدـنـ المـلـيـءـ بالـخـمـرـ . والأـنـفـ المـرـثـومـ : الـذـيـ كـسـرـ حـتـىـ تـقـطـرـ مـنـهـ الدـمـ . والـكـنـانـةـ هـنـاـ وـاضـحةـ .

(٧) المـرـنـةـ : الـتـيـ تـبـكـيـ فـيـ سـمـعـ صـوـتـ بـكـائـهـاـ .

(٨) مقيس بن صبابة الكناني : ذكره ابن هشام في السيرة فقال إنه قدم إلى المدينة مسلماً =

خصال كلها دنس ذميم
طوال الدهر ما طلع النجوم
من اللذات ما أرسى يسوم^(١)

رأيت الخمر طيبة وفيها
فلا والله أشربها حياتي
سأتركها وأترك ما سواها

٩٧ - علي بن خالد العقيلي الكاتب^(٢) أهدي لعلي بن الجهم نبيذاً من

زبيب وكتب إليه :

تخيرتها صفراء ممحوضة العجم^(٣)
أرق وأقوى في الصفاء من الوهم
وقد أنزلها منهما منزل الأم
وحرده ثم اضرب به عنق الهم

سللت بحكم النار روح زبيبة
فلما بدت زوجتها ريح نحلة
وزفتها منك إليك زجاجة
فانتجهما سيفاً من السكر قاطعاً

٩٨ - أبو عدنان الأعور^(٤) :

والوصل منهم ليس بالتماسك
إذا ابتليت فأنت أول هالك

ود النبيذيين رد خلابة
لا يرفضونك في رحاء معيشة

٩٩ - عامر بن الظرب العدواني أول من حرم الخمر في الجاهلية :

إن أشرب الخمر أشربها للذتها
وإن أدعها فإنني ماقت قالي^(٥)

يطلب دية أخيه من النبي ﷺ الذي قُتل خطأ فأمر له الرسول ﷺ بدية أخيه هشام ، ثم عدا على قاتل أخيه فقتله ثم خرج إلى مكة مرتدًا . فأمر الرسول ﷺ بقتله يوم فتح مكة ! فقتله نميلة بن عبد الله .

راجع ترجمته في معجم الشعراة للمرزباني ٤٦٧ وفيه الأبيات التي ذكرها الزمخشري ، وسيرة ابن هشام ٢ : ٢٩٣ .

(١) يسوم : جبل لهذيل وبه يضرب المثل : الله أعلم من حطها من رأس يسوم .

(٢) علي بن خالد العقيلي الكاتب : ذكره المرزباني في معجم الشعراة ٢٨٨ وذكر له هذه الأبيات .

(٣) ممحوضة : خالصة . والعجم : نوى الزبيب .

(٤) أبو عدنان الأعور : لم نقف له على ترجمة .

(٥) القالي : الكاره الماقت .

ذهابة بعقول القوم والممال
حتى يفرق ترب القبر أو صالي

سألة للفتى ما ليس في يده
أقسمت بالله أسيقيها وأشربها
١٠٠ - الأعرج الطائي^(١) :

إذا داعي صلاة الصبح قاما
وودعت المدامنة والنديمي

تركت الشعر واستبدلت منه
كتاب الله ليس له شريك
١٠١ - زراع بن عروة الحنفي^(٢) :

ترق بأهل الجهل إن كنت ساقيا
إذا ما تعاطينا الكؤوس تعاطيا
أقلهم عقلأ إذا كان صاحبا
وتترك أخلاق الكريم كما هيما

قد قال زراع فكن عند قوله
يبين لنا ذو العقل من سفهائنا
ووجدت أقل الناس عقلأ إذا انتشى
تزيد حسى الكأس اللئيم ملامة

١٠٢ - بلغ عمر رضي الله عنه أن عامله بدست ميسان^(٣) قال :

إذا كنت ندمني فبالأكبر اسقني ولا تسقني بالأكبر المتشلم
لعل أمير المؤمنين يسwoه تنادمنا بالجوست المتهدلم^(٤)

فقال : إيه ها الله ! إنه ليسوئني ذلك ، والله لا عملت لي عملاً ،
وعزله .

١٠٣ - علي رضي الله عنه : إياكم وتحكيم الشهوات .

١٠٤ - سمع الوليد بن يزيد بخبر شراعة بن الزنبدود^(٥) وظرفه وصلاحه

(١) الأعرج الطائي : هو عدي بن عمرو بن سويد بن زيان بن عمرو بن سلسلة بن غنم بن معن الطائي . كان شاعراً مخضراً مدرك الإسلام وأسلم .

راجع ترجمته في معجم الشعراء للمرزباني ٢٥١ والإصابة ٣ : ١٧٢ .

(٢) زراع بن عروة الحنفي : لم نقف له على ترجمة .

(٣) ميسان : كورة واسعة بين البصرة وواسط فتحت في أيام عمر بن الخطاب . راجع معجم البلدان فيه التفاصيل .

(٤) الجوست : القصر جمع جواست وجواسيق .

(٥) شراعة بن الزنبدود : لم نقف له على ترجمة .

لمنادمة مثله ، فاستحضره ، فقال له : يا شراعة ، إني والله ما أرسلت إليك لأسألك عن كتاب الله ولا سنة رسوله ، فقال : لو سألتني عنها لوجدتني فيها حماراً . قال : ولكن لأسألك عن الفتوى ، قال : فأنا دهقانها الخبير ، وطبيها الرفيق . فقال له : ما تقول في الشراب ؟ فقال : عن أبيه تسألي ؟ قال : عن الماء ، قال : هو قوام البدن ويشاركتني فيه الحمار . قال : فاللين ؟ قال : ما نظرت إليه إلا استحييت من أمي لطول إرضاعها لي . قال : فالخمر ؟ قال : إنه صديق روحي . قال الوليد : وأنت أيضاً صديقي . ثم سأله عن أصلح مكان للشرب ، فقال : عجبت لمن لا تحرقه الشمس ولا يغرقه المطر لا يشرب مصحرًا ، فوالله ما شرب الناس على وجه أحسن من وجه الماء ، وصفو الهواء ، وحضررة الكلأ ، وسعة الفضاء ، وقمر الشتاء .

١٠٥ - قيل لرجل : ما تقول في نبىذ السعن^(١) ؟ قال : نبىذ الرعن^(٢) . قال : ففي نبىذ الجر^(٣) ؟ قال : اشرب حتى تجر . قال : فنبىذ الدن ؟ قال : اشرب حتى تجن . قال فالداذى^(٤) ؟ قال : أحلى من العسل الماذى^(٥) . قال : فنبىذ العسل والزبيب ؟ فستر وجهه وقال : العظمة لله ! قال : فالخمر ؟ قال : لا تشربوها . قال : ولم ؟ قال : أخاف أن لا تؤدوا شكرها فتنتزع منكم .

(١) السعن : قرية أو إداة يقطع أسفلها ويسد عنقها وتعلق إلى خشبة أو جذع نخلة ثم يبند فيها ثم يبرد فيها ، وهو شبيه بدلوا السقائين . وقيل غيره ذلك . راجع لسان العرب مادة سعن .

(٢) الرعن : ألم الدماغ والاسترخاء والغشى .

(٣) الجر : جمع جرّ وهي إناء كبير من خزف كالفالخار .

(٤) الداذى : نوع من النبت يسمى حشيشة القلب ، حبه على شكل حب الشعير له رائحة .

(٥) الماذى : العسل الأبيض .

١٠٦ - أهديت إلى الوليد^(١) جفنة بلور ، فملأها خمراً ، وطلع القمر وهو يشرب ، فقال : أين القمر الليلة ؟ فذكر له بعض الأبراج ، فقال بعض ندمائه : هو الجفنة . فضحك وقال : ما عدوت ما في نفسي ، وطرب وقال : لاصطبحن الهمة^(٢) ، يريد الأسبوع ، فقال له حاجبه : إن قريشاً ووفود العرب بالباب ، والخلافة ترق عن هذه الحالة . فقال : اسقوه ، فأبى ، فوضع القمع في فيه ، وسقوه حتى خر ما يعقل .

١٠٧ - [شاعر] :

إذا اختلس الخطى واهتز ليناً
رأيت لرقصه سحراً مبيناً
يمس الأرض من قدميه وهم
كرجع الطرف يخفى أن يبينا
ترى الحركات منه بلا سكون
فتحسبها لخفتها سكوناً
كسير الشمس ليس بمستقر
وليس بممكן أن يستبينا

١٠٨ - للنبيذ حدان عقل لا هم فيه ، وهم لا عقل فيه ، فعليك
بالأول ودع الثاني .

١٠٩ - قال الجماز^(٣) : رأيت شيخاً في علية^(٤) ، معه صبي يقول له كل ساعة : هات فروتي ، فاطلعنا فإذا قنية كلما طلب فروة سقي قدحاً .

١١٠ - عكرمة^(٥) : ختن ابن عباس بنيه ، فأرسلني فدعوت اللعابين ،
فلعبوا ، فأعطاهم أربعة دراهم .

١١١ - سئل سعيد بن المسيب عن اللعب بالنرد ، فقال : إذا لم يكن
قامار فلا بأس به .

(١) الوليد : هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك . تقدّمت ترجمته .

(٢) الهمة : الأسبوع (فارسي معرب) .

(٣) الجماز : هو محمد بن عمرو بن حماد مولىبني تميم ، من أصحاب النوادر . تقدّمت ترجمته .

(٤) العلية : الطبقة العليا من بيت مؤلف من طبقتين .

(٥) عكرمة : هو عكرمة البربري مولى ابن عباس . تقدّمت ترجمته .

١١٢ - إبراهيم بن محمد^(١) : رأيت أبا هريرة يلعب مع أبي بأربعة عشر^(٢) على ظهر المسجد .

١١٣ - أبو الفضل الميكالي^(٣) :

هل جفاهما من الرجال لبيب
باد برد وفي الخدود لهيب
ح وما للرشاد فيك نصيب
باب فتك وفي المعاد ذنوب
عيرتني ترك المدام وقالت
هي تحت الظلام نور وفي الأكا
قلت يا هذه عدلت عن النص
إنها للستور هتك وبالألب

١١٤ - كان عروة بن الزبير يقول لولده : يا بنى العبوا فإن
المروءة لا تكون إلا مع اللعب .

١١٥ - في كل رأس طربة ونزة .

١١٦ - أبو سليمان الداراني^(٤) : خرجت شهوة الشطرنج من قلبي بعد
أربع وعشرين سنة .

١١٧ - أعرابي :

فلئن بقيت لأشرين بخروف
ولأشرين بتالدي وطريفى^(٥)
غضبت علي لأن شربت بصوف
ولأشرين من بعد ذاك بناقه

(١) إبراهيم بن محمد : هو إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله التميمي . تقدمت
ترجمته .

(٢) أربعة عشر : لعبة مادتها الورق مشهورة عندنا في لبنان «لعبة الـ ١٤» .

(٣) أبو الفضل الميكالي : هو عبيد الله بن أحمد بن علي الميكالي . من أهل خراسان ،
أمير من الكتاب الشعراء .

راجع ترجمته في ثمار القلوب ٣ : ٣٦ وبيتيمة الدهر للشعالي ٤ : ٣٥٤ وفوات
الوفيات ٢ : ٢٥ .

(٤) أبو سليمان الداراني : هو عبد الرحمن بن أحمد الداراني . تقدمت ترجمته .

(٥) التالد والطريف : المال القديم والجديد . والعرب تقول : ما له طارف ولا تالد ، ولا

١١٨ - بريدة^(١) : عن النبي ﷺ : من لعب بالنرد مع آخر يعرف يده في لحم الخنزير ودمه .

١١٩ - ودخلت في زمن الحداثة على شيخ يلعب بالنرد مع آخر يعرف بأزدشir ، فقلت : الأزدشir والنردشir بـشـسـ المـولـيـ وبـشـ العـشـir .

١٢٠ - عائشة رضي الله عنها : كان رسول الله ﷺ يدخل وأنا ألعب بالبنات ، وعندـي صـواـحـبـاتـيـ ،ـ فإذاـ رـأـيـنـ رـسـوـلـهـ سـعـيـنـ ،ـ فـيـقـوـلـ :ـ كـمـ أـنـتـنـ ،ـ وـلـاـ يـعـبـ عـلـيـ .ـ

١٢١ - خرج غلمان من أهل البحرين يلعبون بالصوالجة^(٣) ، وأسقف البحرين قاعد ، فصكت الكرة صدره فأخذها ، فجعلوا يطلبون إليه في ردها ، فأبي ، فقال غلام منهم : أسلك بحق محمد لما رددتها علينا ، فشتم رسول الله ، فاقبلوا عليه بصوالجهـنـ وما زـالـواـ يـخـطـوـنـهـ حـتـىـ مـاتـ .ـ

رفع ذلك إلى عمر رضي الله عنه ، فوالله ما فرح بفتح ولا غنيمة من غنائم المسلمين كفرحة بقتل أولئك الغلمان الأسقف ، وقال : الآن عز الإسلام ، إن غلمة صغاراً سمعوا شتم نبيهم فغضبوا له وانتصروا . ثم أهدـرـ دـمـ الأسـقـفـ .ـ

١٢٢ - قال الربيع بن زياد الحارثي لعلي رضي الله عنه : أعدني على أخي عاصم . قال : ما بالـهـ ؟ـ قال : لـبـسـ العـباءـ بـرـيدـ النـسـكـ .ـ قالـ عـلـيـ بـهـ ،ـ فـأـتـواـ بـهـ مـؤـتـزـراـ بـعـاءـةـ مـرـتـدـيـاـ بـأـخـرـىـ ،ـ شـعـثـ الرـأـسـ وـالـلـحـيـةـ .ـ فـعـبـسـ فـيـ وـجـهـهـ وـقـالـ :ـ وـبـحـكـ !ـ أـمـاـ اـسـتـحـيـتـ مـنـ أـهـلـكـ ؟ـ أـمـاـ رـحـمـتـ وـلـدـكـ ؟ـ أـتـرـىـ أـنـ اللـهـ أـبـاحـ لـكـ الطـبـيـاتـ وـهـوـ يـكـرهـ أـنـ تـنـالـ مـنـهـ شـيـئـاـ ؟ـ بـلـ أـنـتـ أـهـونـ عـلـىـ

= طـرـيقـ وـلـاـ تـلـيـدـ .ـ فـالـطـارـفـ وـالـطـرـيـفـ :ـ ماـ اـسـتـحـدـثـ مـنـ الـمـالـ وـاسـتـطـرـفـتـهـ ،ـ وـالـسـلـادـ وـالـتـلـيـدـ مـاـ وـرـثـهـ عـنـ الـآـبـاءـ وـالـأـجـادـ قـدـيـماـ .ـ

(١) بـرـيـدـةـ :ـ هـوـ بـرـيـدـةـ بـنـ الـحـصـيـبـ .ـ تـقـدـمـتـ تـرـجـمـتـهـ .ـ

(٢) النـرـدـشـirـ :ـ هـوـ النـرـdـ (ـ طـاـوـلـةـ الزـهـrـ)ـ فـارـسيـ مـعـرـبـ .ـ

(٣) الصـوـالـجـةـ :ـ الـعـصـاـ الـمـعـقـوـفـ (ـ فـارـسيـ مـعـرـبـ)ـ .ـ

الله ، أما سمعت الله يقول في كتابه : ﴿وَالْأَرْضُ وَضِعْهَا لِلْأَنَامِ﴾^(١) - إلى قوله - يخرج منها اللؤلؤ والمرجان^(٢) ؟ أفترى الله أباح هذا لعباده إلا ليبتذلوه ويحمدوا الله عليه فيشيهم ، وإن ابتدالك نعم الله بالفعل خير منه بالمقابل .

قال عاصم : مما بالك في خشونة مأكلك وخشونة ملبسك ! فإنما تزيينت بزيتك . قال : ويحك ! إن الله فرض على أئمة الحق أن يقدروا أنفسهم بضعفة الناس .

١٢٣ - زاد عبد الله بن عمر عبد الله بن جعفر وبين يديه بربط^(٣) ، فقال : إن أخبرتني ما هذا يا أبا عبد الرحمن فلك أي جارية من جواري شئت . فأخذ ابن عمر البربط فقبله ونظر إليه وقال : ميزان حراني^(٤) ، وأنا أبو عبد الرحمن . فضحك ابن جعفر ووهب له جارية .

١٢٤ - بعضهم : رأيت أبا قتادة^(٥) في عرس يقول للجارية ارفعي الدف^(٦) .

١٢٥ - عن أسلم مولى عمر : قدم علينا معاوية وهو من أبغض الناس ، فجعل عمر يضع إصبعه على متنيه ثم يرفعهما عن مثل الشراك حمرة ، وهو يقول : بخ بخ ، نحن إذن خير الناس إن جمعت لنا الدنيا والآخرة ، فقال معاوية : أنا بأرض الريف والحمامات . فقال عمر : ما بك إلا إطافك

(١) سورة الرحمن ، الآية : ١٠ .

(٢) سورة الرحمن ، الآية : ٢٠ .

(٣) البربط : هو العود والكلمة فارسية وهي بربت أي صدر البط لأن صورته تشبه صدر البط وعنقه . راجع مفاتيح العلوم للخوارزمي ص ٢١٠ .

(٤) ميزان حراني : نسبة إلى حران على طريق الموصل والشام والروم بينها وبين الراها يوم فتحها عياض بن غنم في أيام عمر بن الخطاب . ولعل الميزان الحراني كان يشبه البربط .

(٥) أبو قتادة : هو أبو قتادة الأنصاري . تقدّمت ترجمته .

(٦) ارفعي : تقدمي .

نفسك بطيب الطعام ، وتصبّحك حتى تضرب الشمس متنبك وذوو الحاجات من وراء الباب .

١٢٦ - كان المؤمن يحب لعب الشطرنج جبًّا شديداً ، ويقول : هو فكري يشحذ الذهن . وكان يقول : لا أسمعن أحداً يقول: تعالى حتى نلعب ، ولكن يقول : حتى نتزاول^(١) ونمقاتل .

ولم يك حاذقاً بهما ، فكان يقول : أنا أدبر الدنيا فاتسع لذلك ، وأضيق عن تدبير شيرين في شيرين ! .

(١) نتزاول : نتعالج ونتبارى .

الباب السابع والسبعون الأمراض ، والعلل ، والعاھات والطب، والدواء، والعيادة، ونحو ذلك

- ١ - عبد الله بن أنيس^(١) عنه عليه الصلاة والسلام : أيكم أن يصح فلا يسمق ؟ قالوا : كلنا يا رسول الله ، قال : أتحبون أن تكونوا كالحمير الصوالة ؟ ألا تحبون أن تكونوا أصحاب بلايا وأصحاب كفارات ، والذي بعثني بالحق ، إن الرجل لنكون له الدرجة في الجنة فيبلغهما شيء من عمله ، فيتليه الله ليبلغ درجة لا يبلغها بعمله .
- ٢ - وقال ﷺ : ما من مسلم يمرض مرضًا إلّا حطّ الله به خطاياه ، كما تحط الشجرة ورقها .
- ٣ - كان يُقال : ما تزال الأوصاب والمصائب بالعبد حتى تركه كالفضة المصفاة .
- ٤ - كان النبي ﷺ إذا رأى على جسده البثيرة ابتهل في الدعاء وقال : إن الله إذا أراد أن يعظم صغيراً عظمه .

٥ - جرير :

(١) عبد الله بن أنيس : هو عبد الله بن أنيس الجهنمي الأنباري . شهد العقبة وما بعدها ، بعثه النبي ﷺ إلى خلد بن شيخ العنبري فقتله . مات بالشام سنة ٥٤ هـ . راجع ترجمته في الإصابة ٤ : ٣٧ .

ونعود سيدنا وسيد غيرنا ليت التشكي كان بالعواد
لو كان يقبل فديةً لفديته بالمصطفى من طارفي وتلادي^(١)
قالهما في الوليد بن عبد الملك . وروي أنهما لكثير^(٢) في
عبد الملك .

٦ - آخر :

بعدن مريضاً هنّ هيجن داءه ألا إنما بعض العوائد دائيا
٧ - مرض قيس بن سعد بن عبادة فاستبطأ أخوانه ، فقيل : يستحiron
مما لك عليهم من الديون ، فقال : أحزى الله مالاً يمنع الأخوان من
العيادة ، فأمر فندوي : من كان لقيس بن سعد عليه مال فهو في حل .
فكسرت درجته لكثرة من عاده ذلك اليوم .

٨ - كتب الرشيد إلى الفضل بن يحيى في مرضه : أطال الله يا أخي
مدتك ، والله ما منعني عن إتيانك إلا التطير من عيادتك ، فاعذر أخاك ،
فوالله ما قلاك^(٣) ، ولا سلاك ، ولا استبدل بك سواك ، والسلام .

٩ - أطال قوم عيادة بكر بن عبد الله المزنبي ، فقال : المريض يعاد ،
والصحيح يزار .

١٠ - علي بن الجهم :

خطب رماك به الزمان الأنكد لا يئسنك من تفرج كربلة
في اليوم يأتي أو يجيء به الغد واصبر فإنَّ الصبر يعقب راحلة
فنجا ومات طبيبه والعود كم من عليل قد تخطأه الردى

١١ - النبي ﷺ : ثلاثة في ظل العرش ، عائد المرضى ، ومشيع

(١) طارفي وتلادي : مالي القديم والحديث .

(٢) كثير : هو كثير عزة . تقدمت ترجمته .

(٣) قلاك : بغضك ومقتك .

الموتى ، ومعزى الشكلى .

١٢ - محمد البيدق الشيباني^(١) :

قالوا أبو الفضل معتل فقلت لهم نفسي الفداء له من كل محذور
يا ليت علته بي غير أن له أجر العليل وأني غير مأجور^(٢)

١٣ - دخل عبد الوارث بن سعيد^(٣) على رجل يعوده ، فقال : كيف
أنت ؟ قال : ما نمت منذ أربعين ليلة . قال : يا هذا ، أحصيت أيام البلاء
فهلا أحصيت أيام الرضا .

١٤ - قيل لإسماعيل بن صبيح^(٤) وهو مريض : كيف أصبحت ؟ قال :
أصبحت تحيرت على الأطباء .

١٥ - دخل الجاحظ على علي بن عبيدة الريحاني صاحب المنصور
عائداً ، فقال له : ما تشتهي ؟ قال : أعين الرقباء ، وأكباد الحساد ، وألسن
الوشاة .

١٦ - قيل للنظام^(٥) في مرضه : ما تشتهي ؟ قال : أن اشتهي .

(١) محمد البيدق الشيباني : هو محمد البيدق الرواية ، لقب بالبيدق لأنه كان قصيراً .
كان يشد هارون الرشيد أشعار المحدثين .

(٢) البيتان لمسلم بن الوليد الأنصاري . راجع الأغاني ٩ : ٤٨ .

(٣) عبد الوارث بن سعيد : من ثقات رواة الحديث ، كان يضرب المثل بفصحته . توفي
بالبصرة في المحرم سنة ١٨٠ .

راجع ترجمته في طبقات ابن سعد وتهذيب التهذيب ٦ : ٤١٤ و Mizan al-İadâl ٢ : ٦٧٧ .

(٤) إسماعيل بن صبيح : من كتاب الدواوين في الدولة العباسية ، كان كاتباً ليمحي بن
خالد البرمكي ، وهو الذي كتب كتاب العهد للمأمون سنة ١٨٦ هـ وكان يكتب بين
يدي الرشيد بعد نكبة البرامكة . وهو الذي كتب إلى المأمون كتاب الأمين يستقدمه
من خراسان حين عزم على عزله من ولاية العهد سنة ١٩٥ هـ .

(٥) النظام : هو إبراهيم بن سيّار النظام . تقدّمت ترجمته .

١٧ - قيل لأحول : إنكم ترون الشيء شيئاً ، وكان بين يديه ديك ،
قال : كيف لا أرى هذين الديكين أربعة .

١٨ - ولعبد الله الفقير إليه^(١) :

ليس يرى ثانياً له أحد في العدل إلا المصاب بالحول

١٩ - مرّ قوم بماء من مياه العرب ، فوصفت لهم ثلاثة أخوات
بالجمال متطبيات ، فأحبوا أن يروهن ، فحكوا ساق أحدهم بعود حتى
أدموه ، ثم قالوا : هذا سليم هل من راقٍ؟ فخرجت صغراهن كأنها الشمس
الطالعة ، فقالت : ليس بسليم ، ولكن خدشه عود بالط عليه حيّة ، إذا
طلعت عليه الشمس مات ، فكان كما قالت .

٢٠ - قال الجماز^(٢) : لرجل إذا رمدت^(٣) العين بم تداويها؟ قال :
بالقرآن وداعاً الوالدة ، قال : دواء ان مباركان ، ولكن إجعل معهما شيئاً يُقال
له العزروت^(٤) .

٢١ - أبو جعفر بن العباس^(٥) من أبناء الوزراء :

وأطراف المساويك تجلت عن مساويك^(٦)
فما جارحة فيك إذن أحوج من فيك

٢٢ - إبراهيم التيمي^(٧) : كفى بالمرء حسرة أن يفسح الله في بصره
في الدنيا ، وله جار أعمى ، فيأتي يوم القيمة أعمى وجاره بصير .

(١) عبد الله الفقير إليه : هو الزمخشري مؤلف كتاب ربيع الأبرار .

(٢) الجماز : هو محمد بن عمرو بن حماد مولىبني تميم ، من أصحاب النوادر .

(٣) رمدت العين : أصابها الرمد وهو هيجانها ، وكل ما يؤلمها .

(٤) العزروت : صمع شجرة شائكة تبت في بلاد الفرس ، يخرج القذى من العيون ، وله
في إبراء الرمد الذي يصيب العيون خاصية وقوته بلغة . راجع مفردات ابن البيطار .

(٥) أبو جعفر بن العباس : لم نقف له على ترجمة .

(٦) المساويك : جمع مساواك هو العود الذي تنظف به الأسنان .

(٧) إبراهيم التيمي : هو إبراهيم بن يزيد بن شريك . تقدّمت ترجمته .

٢٣ - الحمد لله الذي لم يوحش منك ربفك ، ولم يخل مجلسك في قومك ، فلا أذرب عنك من الصحة ما أقبل إليك من السقم ما أذرب عنك ، وثبت لك العافية ، ومد فيها عصارة عيشك ، حتى يقتصك على أرذل عمرك ، وأحسن عملك .

٢٤ - قال معاوية لابن عباس : يابني هاشم ، ما لكم تصابون في أبصاركم ؟ فقال : بدلأً مما تصابون في بصائركم . وذلك أنه لم يوجد ثلاثة مكافيف على نسق غير عبد الله^(١) والعباس^(٢) وعبد المطلب^(٣) .

٢٥ - الأصمسي : العميان أكثر الناس نكاحاً ، والخصيان أكثر الناس إبصاراً ، لأنهما طرفان ، ما نقص من أحدهما زاد في الآخر .

٢٦ - بشار بن برد ، وكان أعمى جاحظ العينين قد تغشاهم لحم أحمر :

عميت جنيناً والذكاء من العمى
وغاض ضياء العين للقلب رافداً
وشعر كنور الروض لاءمت بينه
فجئت عجيب الظن للعلم مؤيلاً
بقلب إذا ما ضيع الناس حصلاً
بقولِ إذا ما أحزن الشعر أسهلاً

٢٧ - منصور الفقيه :

يا معرضأً بهواه لما رأني ضريراً
كم ذا رأيت بصيراً أعمى وأعمى بصيراً

٢٨ - لما قال المؤمل بن أميل المحاربي :

شف المؤمل يوم الحيرة النظر ليت المؤمل لم يخلق له بصر
عمي ، فرأى في منامه من يقول له : هذا ما تمنيت في شعرك .

(١) عبد الله : هو عبد الله بن عباس . تقدّمت ترجمته .

(٢) العباس : هو العباس بن عبد المطلب . تقدّمت ترجمته .

(٣) عبد المطلب : هو عبد المطلب بن هاشم . تقدّمت ترجمته .

٢٩ - كان سيبويه^(١) كثيراً مدி�تمثل بهذا البيت :

إذا بل من داء به ظن أنه يجاد به الداء الذي هو قاتله

٣٠ - المتنبي :

وإن أحجم فما حمّ اعتزامي
سلمت من الحمام إلى الحمام

فإن أمرض فما مرض اصطباري
وإن أسلم فما أبقى ولكن

٣١ - وقال آخر^(٢) :

ف لأنها الإصباح والإمساء
ليصحني فإذا السلامة داء

كانت قناتي لا تلين لغامز
فدعوت ربي بالسلامة جاهداً

قال رجل لفيلسوف : يا أبخر^(٣) . فقال : لا تعجب من هذا ، فقد
عفت مساويك في صدري ، وإن أخرجتها لم تجد من ذلك شيئاً .

٣٢ - [شاعر] :

أنت لو جزت بيتي
رض في المسك رضا
وتنفست لقال النا
س فيه قد توضا

٣٣ - سار أبخر أصم فقال له : قد فهمت قد فهمت . فلما ولى سهل
عما قال له ، فقال : ما أدرى ، ولكنه فسا في أذني .

٣٤ - كان عمرو بن عدس^(٤) أبخر ، ويُقال لولده ، أفواه الكلاب .

٣٥ - عض عبد الملك على تفاحة ورمى بها إلى امرأته ، فدعت
بسكين ، فقال لها : ما تصنعين به ؟ قالت : أميط عنها الأذى . فشق عليه

(١) سيبويه : هو عمرو بن عثمان المعروف بسيبوه . تقدّمت ترجمته .

(٢) البيتان منسوبيان في زهر الآداب لعمرو بن قميّة الضبعي صاحب أمرىء القيس .

(٣) يا أبخر : يا متن . والبخر : رائحة الفم المتنّة .

(٤) عمرو بن عُدُّس : هو عمرو بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم من بني تميم . كان الفرزدق يفخر به وبأنوثته .

وطلقها^(١) .

وكانت الذبان تسقط إذا ألممن بفيه لشدة بخره ، ولذلك لقب بأبي الذبان .

٣٦ - وسأر أبو الأسود الدؤلي سليمان بن عبد الملك ، وكان أبخر ، فخمر^(٢) أنفه بكمه ، فجذب كمه وقال : لا يصلح للخلافة من لا يصبر على مناجاة الشیوخ البحـر .

٣٧ - طول انتباق الفم يورث الخلوف^(٣) ، وكل رطب الفم سائل اللعاب سالم منه . ولذلك لا يعرض للمجانين الذين تسيل أفواههم ، وكذلك من سال منه اللعاب نائماً ، ولذلك كان الزنوج أطيب الناس أفواها ، وإن كانت لا تعرف سنوناً^(٤) ولا مسوكاً .

٣٨ - والسباع موصوفة بالبخر ، والمثل مضروب بالأسد والصقر ، والكلب من بينها طيب الفم . وليس في البهائم أطيب أفواهاً من الظباء .

٣٩ - علي رضي الله عنه : وربما أخطأ البصير قصده ، وأصاب الأعمى رشدـه^(٥) .

٤٠ - سمع أبو العيناء^(٦) المตوكـل يقول : ما يمنعني من نظم أبي العيناء في جملة الندماء إلـأـ أنه ضرير . فقال : إنـ أـعـفـانـيـ منـ المسـافـةـ ، ورؤـيةـ الـهـلـالـ ، وقراءـةـ الـخـواتـيمـ صـلـحتـ لـمنـادـتـهـ .

(١) المعروف عن عبد الملك أنه كان شديداً في معاملة الناس.

(٢) خمر أنفه : غطاء بالخمار .

(٣) الخلوف : تغير رائحة الفم .

(٤) السنون : الدواء الذي تعالج به الأسنان .

(٥) راجع نهج البلاغة ٣ : ٦٦ وهي من رسالة إلى ابنه الحسن .

(٦) أبو العيناء : هو محمد بن القاسم بن خلاد بن ياسر . شاعر أدبي توفي سنة ٢٨٣ هـ . تقدّمت ترجمته .

٤١ - كان الأعمش^(١) يقود النخعي^(٢) فيصيغ بهما الصبيان عين بين اثنين^(٣) ، فكان إبراهيم إذا انتهى إلى مجتمعهم خلّى عنه ، فقال الأعمش : وما عليك يا ثمنون ونؤجر ! قال : إبراهيم : وما عليك أن يسلموا ونسلم .

٤٢ - أنسد ابن الأعرابي^(٤) لرجل من بنى قريع^(٥) :

يقولون ماء طيب خان عيناً بطيب
و لكنه أزمان أنظر طيب
ععى قطامي نمى فوق مرقب
كأن ابن حجل مدّ فضل جناحه
على ماء إنسانيهما المتصبباً
جري فوق إنسانيهما ماء طحلب

٤٣ - أبو علي البصیر الأنباري^(٦) :

لئن كان يهديني الغلام لوجهتي
ويقتادني للسير إذ أنا راكب
فقد يستضيء القوم بي في وجوههم

٤٤ - وقال آخر :

إذا ما غدت طلابة العلم مالها
من العلم إلا ما يخلد في الكتب
غدوت بتشميرٍ وجدي عليهم
ومحبرتي سمعي ودفترها قلبي

٤٥ - النبي ﷺ : ثلاثة لا يعادون ، صاحب الدمل ، والرمد ، والضرس .

(١) الأعمش : هو أبو محمد سليمان بن مهران القاريء الحافظ . توفي سنة ١٤٨ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٢) النخعي : هو إبراهيم بن يزيد . تقدّمت ترجمته .

(٣) عين بين اثنين : أي أن لهما عيناً واحدة . لأن الأعمش يكاد لا يبصر فهو عند الصبيان لا عينين له . وكان النخعي أعور فكان لهما (وهما إثنان) عين واحدة .

(٤) ابن الأعرابي : هو محمد بن زياد . تقدّمت ترجمته .

(٥) قريع : بطّن من بنى نمير .

(٦) ابن حجل : كنابة عن الغراب لأنّه يحصل في مشيته .

(٧) أبو علي البصیر الأنباري : لم تلف له على ترجمة .

٤٦ - الشعبي^(١) : عيادة النوكى^(٢) أشد على المريض من وجعه .

٤٧ - عاد أعرابياً ف قال : بأبي أنت ! بلغني أنك مريض ، فضاق علي والله الفضاء العريض ، وأردت إيتانك فلم يكن بي نهوض ، فلما حملتني رجلاً ، ولسأ ما يحملان ، أتيتك بجزرة شيخ^(٣) ما مسها عرين ، فاشتمها واذكر نجداً ، فهو الشفاء بإذن الله .

٤٨ - شاعر :

بي السوء والمكروه لا بك كلما أراداك كانا بي وكان لك الأجر

٤٩ - اعتل المسوّر^(٤) ! ف جاء ابن عباس فقضى النهار يعوده ، فقال المسوّر : هلا ساعة غير هذه ! قال : إن أحب الساعات إلي أن أؤدي فيها الحق إليك أشيقها عليًّا .

٥٠ - المؤمل بن أميل :

إذا مرضنا أتيناكم نعودكم وتدببون فنأتيكم فنعتذرُ

٥١ - قال عبد الله بن مصعب :

مالي مرضت فلم يعدني عائدٌ منكم ويمرض كلبكم فأعودُ فسمي عائد الكلب ، وبنوه بنو عائد الكلب .

٥٢ - قيل لأعرابي : ما تشتكي ؟ قال : ذنوبي ، قيل : فما تشهي ؟ قال : الجنة ، قيل : أفلأ ندعوك طيباً ؟ قال : هو الذي أمرضني .

(١) الشعبي : هو عامر بن شراحيل ، وقيل : عبد الله بن عبد ذي كبار الشعبي الحميري . عالم ، راوية ، فقيه ، شاعر . توفي سنة ١٠٣ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٢) النوكى : الحمقى . والأنوك : الأحمق .

(٣) الجزرة : الحزمة . والشيخ : نبات طيب الرائحة منابته القيعان وتتّخذ منه المكانس .

(٤) المسوّر : هو المسور بن مخرمة .

٥٣ - أبو هارون الأعرابي^(١) :

مرضت فلم تعدني في شكتي
ولم تبعث لجارتها رسولا
لأكثرت العيادة والعويلا

٤ - عاد مالك بن أنس عبد السلام النكاح^(٢) فقال :

عادني مالك فلست أبيالي بعد من عادني ولم يعدي

٥٥ - إذا دخل العواد على الملك فحقهم أن لا يسلموا عليه فيخرجونه
إلى الرد ، فإذا علموا أنه لاحظهم دعوا له دعاء يسيراً وخرجوا .

٥٦ - داوموا كل مريض بعقاقير أرضه ، فإن الطبيعة تتطلع لهوائها ،
وتندع إلى غذائها .

٥٧ - نظر الحارث بن كلدة إلى حية ، فقال : إن الطبيب العالم ربما
قام له علمه مقام الدواء ، وأجزأت عنـه حكمته في موضع التریاق ، فقيل
له : بما بالك يا أبا وائل لا تأخذـها بيـدك إن كان الأمر على ما تـصف ؟
فحملـته النخـوة أن مد يـده إـليـها ، فنهـشتـه فـرقـعـ صـرـيـعاً ، فـما بـرـحـواـ حتى
مات .

٥٨ - قيل لجالينوس^(٣) حين نهكتـهـ العـلـةـ : أـمـاـ تـعـالـجـ ؟ـ قـالـ :ـ إـذـاـ كـانـ
الـدـاءـ مـنـ السـمـاءـ بـطـلـ الدـوـاءـ ،ـ وـإـذـاـ نـزـلـ قـدـرـ الـرـبـ بـطـلـ حـذـرـ المـرـبـوبـ .

٥٩ - هرب سليمان بن عبد الملك من الطاعون ، فتلي عليه قوله
تعالى : «قل لن ينفعكم الفرار - إلى قوله - إلا قليلاً»^(٤) . فقال : ذلك
القليل نريد .

(١) أبو هارون الأعرابي : لم نقف له على ترجمة .

(٢) عبد السلام النكاح : لم نقف له على ترجمة .

(٣) جالينوس : هو الحكيم اليوناني . تقدّمت ترجمته .

(٤) سورة الأحزاب ، الآية : ١٦ .

٦٠ - وقع الطاعون بالكوفة ، فخرج فيمن خرج صديق لشريح^(١) ، فكتب إليه : أما بعد ، فإنك والمكان الذي أنت به بعين من لا يعجزه هرب ، ولا يفوته طلب . وإن المكان الذي خلفته لا يجعل أحداً إلى حمامه ، ولا يظلمه شيء من أيامه ، وأنا وإياكم على بساط واحد ، وإن النجف من ذي قدرة لقريب .

٦١ - دعي ابن المقفع إلى الغداء ، فقال : لست اليوم أكيلاً للكرام ، لأنني مزكون ، والزكمة قبيحة الجوار ، مانعة من عشرة الأحرار .

٦٢ - في الحديث : قال الشيطان : ما حسنت ابن آدم إلا على شيئاً من الطسأة والحقوة . والطسأة^(٢) الزكام ، والحقوة^(٣) الهيستة^(٤) .

٦٣ - قيل لأعرابي : ما بال الآباء أنتن موضع في الجسد ؟ فقال : كانت فقاهاً فغورن .

٦٤ - عبد الرحمن بن أبي عبد الرحمن بن عائشة : لي إبطان ترميان جليسبي بشبيه السلاح أو بسلاح^(٥) .

٦٥ - عبد الله بن مالك الخزاعي :

ظلت علي الأرض مظلمة إذ قيل عبد الله قد وعكا
يا ليت ما بك بي نفسي وقل ذاك لكا

٦٦ - قيل لفيلسوف : لمَ صار الأحذب أخبت الناس ؟ قال : لأنه قُرب فؤاده من دماغه ، وكبدنه من فؤاده .

٦٧ - قالوا : من قدم أرضاً فأخذ من ترابها ، فجعله في مائها ، ثم

(١) شريح : هو شريح بن الحارث الكندي . تقدّمت ترجمته .

(٢) الطسأة : التخمة .

(٣) الحقوة : وجع البطن .

(٤) الهيستة : عدم موافقة الأكل للإنسان .

(٥) السلاح : ما يخرج من البطن من فضلات .

شربه ، فهو في أمن من وبائها .

٦٨ - كان أنوشروان يمسك عما تميل شهوته إليه من الطعام ،
ويقول : تركنا ما نحبه لستغني عن العلاج بما نكرهه .

٦٩ - كتب الحسن بن سهل إلى أخي له : أجدني وإياك كالجسد
الواحد إذا خص عضواً منه ألم عم سائره ، فعافاني الله بعافيتك ، وأدام لي
الامتناع بك .

٧٠ - قال أعرابي لمريض : كيف تجده ؟ قال : أجدني أقربكم إلى
الله ، قال : اللَّهُمَّ باعد عبدك منك .

٧١ - كشف الله ما بك من السقم ، وطهرك بالعلة من الخطايا ،
ومتعك بأنس العافية فأعقبك دوام الصحة .

٧٢ - قطعت رجل عرفة بن الزبير فقال له عيسى بن طلحة بن
عبد الله : والله ما كنا نعدها للصراع ، لقد أبقي الله لك أكثرك ، أبقي لك
سمعك وبصرك ولسانك وعقلك ويديك وإحدى رجليك . قال : ما عزاني
أحد بمثل ما عزيتني به .

٧٣ - النبي ﷺ : العيادة قدر فوق(١) ناقة .

٧٤ - [شاعر] :

باخوانك الأدرين لا بك كلما شكوت إلى اليوم من ألم الورد
بكل امرئ منهم بقدر احتماله فإن عجزوا عنه فحملته وحدي

٧٥ - تقول العرب : قالت الحمى أنا أم ملدم^(٢) ، آكل اللحم وأمتص
الدم .

٧٦ - وجد في لوح :

(١) الفوّاق : الوقت بين الحلبتين ، والوقت بين قبضتي الحالب للضرع .

(٢) أم ملدم : كنية الحمى .

يَا أَيُّهَا الْمُشْعِرُ هَمَا لَا تَهِمْ
إِنَّكَ إِنْ تَقْضِ لَكَ الْحُمَىٰ تَحْمِ
وَلَوْ عَلَوْتُ شَاهِقًا مِّنَ الْعِلْمِ
كَيْفَ تَوْقِيكَ وَقَدْ جَفَ الْقَلْمَ
وَخَطَأَ أَيَّامَ الصَّحَاحِ وَالسَّقْمَ

٧٧ - حموا عند فتح خير ، فشكوا إلى رسول الله ﷺ ، فقال : يا أيها الناس ، إن الحمى رائد الموت ، وسجن الله في الأرض ، وقطعة من النار ، فإذا وجدتم من ذلك شيئاً فبردوا لها الماء في الشنان ، ثم صبوا عليكم فيما بين المغرب والعشاء ، ففعلا ذلك فذهبت عنهم .

٧٨ - خرج رجلان من خراسان إلى بغداد في متجرهما ، فمرض أحدهما ، وعزم الآخر على الرجوع ، فقال : ما أقول لمن يسألني عنك ؟ قال : قل لهم لما دخل بغداد اشتكتي رأسه وأضراسه ، ووجد خشونة في صدره ، وغزوا في طحاله ، وخفقاناً في فؤاده ، وضررباناً في كبده ، وورماً في ركبتيه ، ورعشاً في ساقيه ، وضعفاً عن القيام على رجليه . فقال : بلغني أن الإيجاز في كل شيء مما يستحب ، فأنا أكره أن أطول عليهم ، ولكنني أقول لهم قد مات .

٧٩ - قيل بحضوره أعرابي : لا أشد من وجع الضرس ، فقال : كل داء شرّ داء .

٨٠ - جعفر بن محمد الصادق : ثلات قليلهن كثير ، النار والفقير والمرض .

٨١ - طلق بن حبيب^(١) : الهبلجة في البطن كالكذبانوفة^(٢) في البيت . أي المرأة التي تصلح أمر البيت وتدبره .

(١) طلق بن حبيب : كان ممن خرج على الحجاج مع ابن الأشعث . وهو من ثقات رجال الحديث . توفي بواسط . عده البخاري بين من مات من التسعين إلى المائة .

راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٥ : ٣١ .

(٢) الكذبانوفة : المرأة التي تصلح أمر البيت .

٨٢ - خرجت قرحة في كف محمد بن واسع ، فقيل له : إننا نرحمك منها . فقال : وأناأشكر الله إذا لم تخرج في عيني .

٨٣ - أنس^(١) : دخل رسول الله ﷺ على شاب ، وهو في الموت ، فقال له : كيف تجدى ؟ قال : أرجو الله وأخاف ذنوبى . قال : هما لا يجتمعان في قلب عبد في هذا الوطن إلا أعطاه الله ما يرجو ، وأمنه مما يخاف .

٨٤ - مرضت رابعة القيسية^(٢) فقيل لها : ما تشتهين ؟ فقالت : أشتتهي أن يجمع الله بيني وبين محمد بن واسع في عرصات القيامة .

٨٥ - عفيرة بنت الوليد البصرية العابدة سمعت رجلاً يقول : ما أشد العمى على من كان بصيراً ! فقالت : يا عبد الله عمى القلب عن الله أشد من عمى العين على الدنيا . والله لو ددت أن الله وهب لي كنه محبته ولم يبق منه جارحة إلا أخذها .

٨٦ - قيل لحسان بن أبي سنان في مرضه : كيف تجدى ؟ قال : بخير إن نجوت من النار . وقيل : فما تشتهي ؟ قال : ليلة طويلة الطرفين أحيا ما بينهما .

٨٧ - رفعت امرأة زوجها إلى القاضي تبغي الفرقة ، وزعمت أنه يبول كل ليلة في الفراش ، فقال الرجل : لا تعجل ، أصلحك الله ، حتى أقص عليك قصتي . إني أرى في منامي كأنني في جزيرة في البحر ، وفيها قصر ، وفوق القصر علية^(٣) ، وفوق العلية قبة ، وفوق القبة جمل ، وأنا على ظهر الجمل ، وأن الجمل يتطاطاً ليشرب من البحر ، فإذا رأيت ذلك بلت فرقاً^(٤) . فقال القاضي وقال : يا هذه ، أنا قد أخذنى البول من هول

(١) أنس : هو خادم الرسول . تقدّمت ترجمته .

(٢) رابعة القيسيّة : هي رابعة المتضوفة الزاهدة الشاعرة . تقدّمت ترجمتها .

(٣) العلية : الطبقة الثانية من البيت .

(٤) فرقاً : خوفاً .

Hadith , فكيف بمن رأى الأمر عياناً؟ .

٨٨ - ربيعة الرقي :

عينا ربيعة رمداوان فاحتسي
بنظرة منك تشفيه من الرمد
إن تكتحل منك عيناه فلا رمد
على ربيعة يخشى آخر الأبد

- قال :

وليس لمكفوفٍ خواطرٌ مبصرٌ وذو العين والتمييز جم الخواطرِ

٨٩ - قال عمر : لأدريس بن أنيس القرني ، وقيل هو ابن الخليص :
أخرج بك وضح^(١) فدعوت الله أن لا يذهبه عنك ؟ وقلت : اللَّهُمَّ دع لي
في جسدي ما اذكر به نعمك علي . قال : وما أدركك يا أمير المؤمنين ؟
فوالله ما اطلع على هذا بشر . قال : أخبرنا رسول الله ﷺ .

٩٠ - فلوج الربيع بن خيثم ، فكان بكر بن ماعز يقوم بأمره ، فسال
لعابه فبكى بكر ، فقال الربيع : ما يبكيك ؟ فوالله ما أحب أنه باعني الدليل
على الله .

وقيل له : لو تداوית ! فقال : قد عرفت أن الدواء حق ، ولكن عاداً
وثموداً^(٢) وقرونًا بين ذلك كثيراً كانت فيهم الأوجاع ، وكانت لهم الأطباء ،
فما بقي المداوى ولا المداوى .

٩١ - الشوري : إذا مرض العبد ثم صح فعاد إلى ما كان عليه قالت
الملائكة : مسكون ! عولج بما أنجع فيه الدواء .

٩٢ - أعرابي :

يا ابن التي خمارها في فيها إيلي زعمت لا أرويها

(١) الوضح : البرص والشيب .

(٢) عاد وثمود : من القبائل البائدة .

يعني أن أمه كانت بخراء^(١) فهي تخمر فاما .

٩٣ - تزوج أبخر امرأة ، فلما ضاجعها عافته وتولت عنه ، وقالت :

با حب والرحمن إن فاكا أهلkenي فولني قفاكا
إذا غدوت فاتخذ سواكا من عرفط إن لم تجد أراكا^(٢)

٩٤ - دخل ابن السمك على الرشيد في عقب مرض ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إن الله ذكرك فاذكره ، واطلقك فاشكره .

٩٥ - عبد الله بن شبرمة : عجبت لمن يحتمي من الطعام مخافة الداء ، كيف لا يحتمي من الذنوب مخافة النار ؟ .

٩٦ - أصاب إبراهيم بن أدهم بطن فتوضاً في ليلة ستين مرة .

٩٧ - اشتكي مدني بالشام ، فعاده جيرانه ، فقالوا له : ما تستهي ؟ قال : استهني أن أرى إنساناً .

٩٨ - كتب الحسن إلى عمر بن عبد العزيز : كن كالمداوي جرمه ، يصبر على شدة الدواء مخافة طول البلاء .

٩٩ - نظر معاوية في بئر عادية بالأبواء^(٣) فلقي^(٤) ، فخطب بمكة فقال : إن كنت ابتليت فقد ابتلى الصالحون قبلى ، وإن مرض عضو مني

(١) البخراء : ذات رائحة كريهة تنبعث من فمها . وتخمر فاما : تضع عليه الخمار وتغطيه به .

(٢) العرفط : شجر العصاء ، وهو خبيث الريح وبذلك تخُبُّ ريح راعيته وأنفاسها حتى يُتنَحَّى عنها وهو من أخبث المراعي واحدته عرفطة .
والأراك : شجر تُتَخَذُ منه المساويك التي تنظف بها الأسنان .

(٣) الأبواء : قرية من أعمال الفرع من المدينة ، بينها وبين الجحفة مما يلي المدينة ثلاثة وعشرون ميلاً . وقيل : الأبواء جبل على يمين آره . ويمين الطريق للصعد إلى مكة من المدينة .

راجع معجم البلدان ١ : ٧٩ .

(٤) لقني : أصابته لقوه وهي مرض يصيب الوجه فيميل معه الشدق .

فما أحصى صحيحي ، وما عوفيت منه أكثر .

١٠٠ - عن موسى وداده عليهما السلام : لا مرض يضبني ، ولا صحة تنسيني ، ولكن بين ذلك .

١٠١ - قبادة بن فيروز : المرض حريق الجسد ، والحزن منبت المنايا .

١٠٢ - قيل للربيع بن خيثم : ألا ندعوك الطبيب ؟ قال : الطبيب أمرضني ، ثم قال :

أصبحت لا أدعو طبيباً لطبه ولكنني أدعوك ما منزل القطر

١٠٣ - عاد الفرزدق مريضاً فقال له :

يا طالب الطب من داء تخونه إن الطبيب إذا أبلاغك بالداء

هو الطبيب الذي يرجى لعافيه لا من يذوق لك الترافق بالماء

١٠٤ - علي بن العباس النويختي :

كيف رأيت الداء أعفاك الله شفاء به من السقم

لشن تخطت إليك نائبة مست جميع القلوب بالألم

فالدهر لا بد محدث طبعاً في صفحتي كل صارم خدم^(١)

١٠٥ - كان الحسن يتمثل بقول عمران بن حطان :

أفي كل عام مرضة ثم نقهة وتنعم ولا تنعم متى وإلى متى

١٠٦ - دخل رسول الله ﷺ على قيس بن أبي حازم يعوده ، فقال : طهور . فقال : بل حمى تغور ، في صدرشيخ كبير ، تزيره القبور .

١٠٧ - قيل لعطاء في مرضه : ما تشتهي ؟ فقال : ما ترك خوف جهنم في قلبي موضعأ للشهوة .

(١) الصارم : السيف القاطع . والخَدْمُ : شدة القطع . وخدمه يخدمه خدماً : أي قطعه .

- ١٠٨ - النعمان بن بشير : إنما المؤمنون كرجل ، إذا اشتكتى عضو من أعضائه اشتكتى جسده له أجمع ، وإذا اشتكتى المؤمن اشتكتى له المؤمنون .
- ١٠٩ - لقمان لا تطيلوا الجلوس على الخلاء فإنه يورث الباسور^(١) . وكانت حكمة مكتوبة على أبواب الحشوش^(٢) .

١١٠ - أبو العناية :

بینا الفتی مرح الخطی فرحاً بما
إذ قيل بات بليلة ما نامها
إذ قيل أمسى شائخاً وموجاهاً
يسعى له إذ قيل قد مرض الفتى
إذ قيل أصبح مثخناً ما يرتجي
ومعلاً إذ قيل حل به الردى

١١١ - أبو النجم العجلي :

والمرء كالحالم في المنام
في قابل ما فاتني في العام
مر الليالي السود والأيام
كالغرض المنصوب للسهام

- ١١٢ - يُقال في المهزول : هو شاحب المتحرسر ، ما فيه قوت يوم
للقراد^(٣) .

١١٣ - هو كأشلاء اللجام .

١١٤ - يُقال : هو مريض ، مهيفض ، ووصب^(٤) نصب^(٥) .

(١) الباسور : علة في المعدة يسببها تمدد عروق المقدمة ويحدث فيها نزف دم والجمع بواسير .

(٢) الحشوش : بيوت الخلاء ، المراحيض جمع حشّ .

(٣) قوله : ما فيه قوت يوم للقراد : أي ضعيف الدم ، والمعروف أن القراد ، وهو من الحشرات المضرة ، يمتص دم الإنسان والحيوان .

(٤) الوصَبُ : المرض والوجع الدائم ونحوه الجسم . وقد يطلق على التعب والفتور في البدن .

(٥) النِصْبُ : المريض الموجع .

١١٥ - يُقال لمن شرب الدواء : كم لبست نعلك ؟ كم تخطيت إلى بيت الكرامة ؟ كم جداً بررك وسحابك ، وكم سارت بك الناقة إلى المنزل الخالي .

١١٦ - لو كانت العلة مما يحتمل لتقع مصيبة قميصها دونه ، ولو كانت الصحة مما يتحلل لخلعت سربالها عليه .

١١٧ - الْجَرْب عَلَّة إِذَا عُرِضَت لِلْمَرْء هَرَبَتْ عَنْ فَرَاسَهُ عَرْسَهُ ، بَلْ تَفَرَّتْ عَنْ نَفْسِهِ ، وَهُوَ رَبُّ أَرْبَاعِ الْخَسْرَانِ ، وَقَسْمٌ مِّنْ أَقْسَامِ الْخَذْلَانِ .

١١٨ - [شاعر] :
أعاذك الله من أشياء أربعة الموت والعشق والإفلات والجرب

١١٩ - شاعر :

وضنوا بالعيادة وهي أجرٌ كأن عيادي بذل الطعام

١٢٠ - عليك بالحمية فإنها طابع الصحة ، فلئن تصبر على الحمية مدة طويلة أحسن من أن تقاسي ساعة نفساً عليلة .

١٢١ - كفى بالمرء عاراً أن يكون صريعاً مأكله ، وقتل أنامله ، فكم لقمة أكلت نفس حر ، وأكلة منعت أكلات دهر .

١٢٢ - الأكل فوق المقدار يضيق على الروح ساحتة .

١٢٣ - راعِ غداك تحكم به مناك .

١٢٤ - من غرس الطعام جنى ثمره السقام .

١٢٥ - رافد بن الغطريف الطائي :

يقولون لا تشرب نسيأً فإنه وإن كنت حراناً عليك وخيم لئن لbin المعزى بماء مؤيسلي بغاني داء إنني لسقيم النسي الممحض يصب عليه ماءً فيشرب ، وتفسيره في البيت الثاني .

١٢٦ - أبو حكيمه :

أيحسدنني إيليس داعين أصبحا
برأسي ورجلتي دملًا وزكامًا
فليتهمَا كائناً به وأزيده
زمانة شيخ لا يريد قياما

١٢٧ - بعض أهل البيت كان إذا أصابته علة جمع بين ماء زمزم وماء السماء ، والعلس ، واستووهب من مهر أهله شيئاً . وكان يقول : قال الله تعالى : ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مَبَارِكًا﴾^(١) ، وقال : فيه شفاء للناس ، وقال عليه السلام : ماء زمزم لما شرب له ، وقال تعالى : ﴿فَإِنَّ طَيْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِئًا مَرِيئًا﴾^(٢) .. فمن جمع بين ما بورك فيه ، وما فيه شفاء ، وبين الهنيء والمريء ، يوشك أن يلقى العافية .

١٢٨ - رجل منبني عجل :

وشى بي واشِ عند ليلي سفاهة
وخبرها أني عرجت فلم تكن
وما بي من عيب الفتى غير أني
فقالت له ليلي مقالة ذي عقل
كورهاء تجتر الملامة للبعل^(٣)
جعلت العصا رجلاً أقيم بها رجلي

١٢٩ - ابن الرقان العاملبي :

لقد تباشر أعدائي بما لقيت
رجلتي التي كنت أرقى في الركاب بها
محبوكة مثل أنبوب القناة لها
ليت الذي سُرّ رجلتي كان عارضه

رجلني وكم من كريم سيد عثرا
فاستقل وأرضى خطوها الشرا
عظم تكمش عنه اللحم فانحسرها
بحيث ينبع مني الحاجب الشعرا

١٣٠ - في ديوان المنشور^(٤) : كم من أعرج في ديوان المعالي أعرج ،
وكم من صحيح قدم ليس له في الخير قدم . يصبح للأقسام كالغرض

(١) سورة ق ، الآية : ٩ .

(٢) سورة النساء ، الآية : ٤ .

(٣) الورهاء : المرأة الحمقاء . ووره يوره ورها : حمق فهو أوره مؤنة ورهاء .

(٤) ديوان المنشور : من كتب المؤلف . راجع المقدمة .

للسهام ، أخطأ رامٍ وأصاب رام . من الصم من يسمع السرار ، وإذا رفعت له الصوت لم يسمع . ورأينا من العمش من لا يثبت صورة الإنسان من قرب ويقرا الخط الدقيق في حواشي الكتب .

١٣١ - مدح طريف بن سوادة عمرو بن هداب ، وكان أبرص ، فلما انتهى إلى قوله :

أبرص فياض اليدين أكلف والبرص أغدى باللهي وأعرف^(١)
صاحب الناس وقالوا : قطع الله لسانك . فقال عمرو : مَهْ^(٢) ،
البرص من مفاحر العرب ، أما سمعتم قول ابن حبنا :

إني أمرؤ حنظلي حين تسبني لا من عتيك ولا أخواли العوق
إن المهاميم في أقرانها بلق^(٣)

أو ما سمعتم قول ابن مسهر :

أيشتمي زيد بأن كنت أبرصاً أو ما سمعتم قول الآخر :

يا كأس لا تستكري نحولي وإن نعت الفرس الرحيل

ثم قال لطريف : أما تحفظ فيه شيئاً ؟ فأنسد :

ليس يضر الطرف توليع البهق إذا جرى في حلبة الخيل سبق
١٣٢ - الجاحظ أنسدني أبو نواس لبعض بنى نهشل :

(١) اللهى الرجل : أعطى اللهى أي أفضل العطايا وأجزلها .

(٢) مه : اسم فعل بمعنى انكفت . ويُقال مه .

(٣) بلق : كان في لونه سواد وبياض فهو بلق مؤنث بلقاء جمع بلق .

(٤) حجل وتحجل الفرس : كان في قوائمه تحجيل أي بياض فهو محجل ومحجول .
وحجلت المرأة : أليست الأحجال أي الخلاخيل .

نفرت سودة مني أن رأت
صلع الرأس وفي الجلد وضع(١)
قللت يا سودة إني والذي
يفرج الكربة عنا والكلح(٢)
هوزين لي في الوجه كما
زين الطرف نحاسين القرح
وزعم أبو نواس أنهم كانوا يتبركون به ، وجديمة الواضح يفتخر به .

ولما شاع في بلعاء بن قيس قيل له : ما هذا با بلعاء ؟ فقال : سيف
الله جلاه .

١٣٣ - وعن عمرو بن هذاب أنه لما كُفَّ بصره ، قال له ابن جامع :
يا أبا أسيد ، لا تجزعن من ذهاب عينيك وإن كانتا كريمتيك ، فإنك لو
رأيت ثوابهما في ميزانك تمنيت أن يكون الله قطع يديك ورجليك وقطع
ظهرك . فصحيح به . فقال عمرو : معناه صحيح ونيته حسنة ، وإن أساء في
اللفظ .

١٣٤ - كانت لرجل جارية يتعشّقها ، وبها صنان(٣) ، وكان يعجبها
منها ، فإذا تعلّت بالمرتك غاظته ، فكان ينهاها . فإذا سأّلته حاجة فقرط
قالت : لأمرتكن الله . فلا يجد بدأً من قضائها .

١٣٥ - الجاحظ : آباط(٤) الزنج متنة العرق ، وسائر ذلك الجسم
سليم . والتيس إبط كله ، ونته في الشتاء كنته في الصيف . وأنا لندخل
السكة فيها تيس فنجد نته ، فلا نكاد نقطعها إلّا مخمرى(٥) الأنوف .

١٣٦ - ومن الناس من يستطيع رائحة التيس لفساد مزاجه ، فيتعهد

(١) الوضع : البرص .

(٢) كلح الوجه : عبس وتکثر .

(٣) الصُّنَانُ : دَفَرُ الإِبْطِ وَالْتَنْ عَمَوْمًا .

(٤) آباط : جمع إبط وهو باطن الكتف يذكر ويؤنث .

(٥) مخمر الأنوف : واضعون عليها الخمر والمنديل نمنع بواسطتها الرائحة الكريهة من
الدخول إلى أنوفنا .

الجلوس على باب التياس ، ومنهم من يشتهي ريح الكرباس^(١) ، فيحرقه
ثم يضع منخريه عليه حتى يقضي وطره^(٢) .

١٣٧ - ثلات يهلكن : الجماع على البطنة ، وأكل القديد اليابس ،
وشرب الماء البارد على الريق .

١٣٨ - وما يورث الهزال النوم على غير وطاء ، وكثرة الكلام برفع
الصوت .

١٣٩ - وقال النظام : ثلاثة تخلق العقل : طول النظر في المرأة ،
والاستغراب في الضحك ودؤام النظر في البحر .

١٤٠ - الجاحظ : قال لي من أثق به : ما أخذت شيئاً من البلادر
ونازعت أحداً إلا ظهرت عليه . وهو جيد للعصب . ويقولون : إن الخس
للعصب خاصة .

١٤١ - كان أعين الطبيب يصرع ، واتفق أن كان له بغل يصرع ،
فربما صرعا جميعاً . والصرع قلما يذهب . وقد عرض للأصممي فدواه
ابن بختيشعو فذهب .

١٤٢ - من الناس من لا يskr البة ، منهم سحمد بن الجهم وأبو
عبد الله العمي .

١٤٣ - أنسد الجاحظ لابن عباس :

إِنْ يَأْخُذَ اللَّهُ مِنْ عَيْنِي نُورَهُمَا فِي لِسَانِي وَسَمِعِي مِنْهُمَا نُور
قَلْبِي ذَكِي وَعُقْلِي غَيْرِ ذِي دُخُل وَفِي فَمِي صَارَمْ كَالْسِيفِ مَأْثُور

١٤٤ - الخريمي :

(١) الكرباس : راوق الخمر ، وهو أيضاً القطن أو الثوب المنسوج منه . راجع لسان العرب مادة كربس .

(٢) الوطر : الحاجة .

أصغي إلى فائدي فيخبرني
أريد أن أعدل السلام وأن
أسمع ما لا أرى فأكره أن
لله عيني التي فجعت بها
لو كنت خيرت ما أخذت بها

إذا التقينا عمن يحييني
أفصل بين الشريف والدون
أخطيء فالسمع غير مأمون
لو أن دهراً بها يواتيني
تعمير نوح بملك قارون

١٤٥ - علي بن هارون بن علي في ابن أبي الحواري ، وقد عرضت
له سقطة :

كيف نال العثار من لم يزل
منه مقيلاً في كل خطب جسيم
أو ترقى الأذى إلى قدمِ
لم يخط إلا إلى مقام كريم

١٤٦ - عبد الواحد بن قيس عنه عليه الصلاة والسلام : داء الأنبياء
الفالح واللهقة^(١).

١٤٧ - قال الجاحظ : ومن المفاليج إدريس عليه السلام . وأكثر ما
يعترى المتوسطين في الأسنان ، لأن الشاب كثير الحرارة ، والشيخ كثير
البيس .

١٤٨ - ومن فلنج من الكبراء أبان بن عثمان . وكانوا يقولون : رماه
الله بفالح أبان ، وللهقة معاوية ، وبخر عبد الملك ، وبرص أنس بن مالك ،
وجذام^(٢) ابن أبي قلابة ، وعمى حسان^(٣) ، وصمم ابن سيرين^(٤) .

ومنهم أحمد بن أبي دواد قاضي قضاة المعتصم والواثق ، وكان من
الشرف والكرم بمنزلة . ولأبي هفان في رجل ضرب غلاماً له :

أنضرب مثله بالسوط عشرأً ضربت بفالح ابن أبي دواد

(١) اللحةقة : مرض يصيب الوجه فيعوج الشدق .

(٢) الجذام : داء كالبرص يسبب تساقط اللحم والأعضاء .

(٣) حسان : هو حسان بن ثابت الأنباري . تقدّمت ترجمته .

(٤) ابن سيرين : هو محمد بن سيرين المشهور بinterpretation الرؤيا . تقدّمت ترجمته .

١٤٩ - وقال علي بن الجهم :

أَرْقَدُ اللَّيلَ مَسْرُورًا عَدِمَتْ إِذْنَ
اللَّهِ يَعْلَمُ أَنِّي قَدْ نَذَرْتُ لَهُ
ثُمَّ لَمَ طَالْ بِهِ قَالَ :

لَا زَالَ فَالْجَكُ الَّذِي بِكَ دَائِمًا
وَفَجَعَتْ قَبْلَ الْمَوْتِ بِالْأَوْلَادِ

١٥٠ - عزهم بن قيس بن بلغدوه لما فقئت عين مالك بن مسمع :

تَقَاضَوكَ عَيْنًا مَرَّةً فَقَضَيْتَهَا
وَفِي عَيْنِكَ الْأُخْرَى عَلَيْكَ خَصُومٌ
وَحَلَمًا إِذَا مَا كَدَحْتَ كَلْمَوْنَ

١٥١ - كتب بعضهم إلى محمد بن عبد الملك الزيات : نعمتني بوطء المطهمات حتى أصابني النقرس^(١) ، واتخمتني بأكل الطبيات حتى ضربني الفالج ، ولو لاك لكنت أبعد من النقرس من فتح ، وأسلم من الفالج من مكان . وأين شرف أدوائي من جرب الحسن بن وهب ، ودود أحمد بن أبي خالد ؟ وأين أدواء الملوك والأنبياء من أدواء السفلة والأغبياء ؟ فمن كان داؤه أفضل من صحة غيره ، وعييه أحمد من براءة صدده ، مما ظنك بغير ذلك من أمره ؟ والسلام .

١٥٢ - شحة^(٢) عبد الحميد مثل في مستهجن يزيد صاحبه حسناً ، وهو عبد الحميد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ، كان من أجمل أهل زمانه ، فأصابته شحة فزادته زينة وجمالاً ، حتى أن النساء كن يخططن في وجههن شحة عبد الحميد .

١٥٣ - أبو محلم الحراني في عبد الله بن طاهر ؟

(١) النقرس : داء معروف يأخذ في الرجل . وهو ورم يحدث في مفاصل القدم وفي إيهامها أكثر . والنقرس أيضاً : الهلاك .

(٢) الشحة : هي أثر الجرح .

فإن تك حمى الربع شفك وردها
وقيناك لو يعطي الهوى فيك والمنى
ل كانت بنا الشكوى وكان لك الأجر
١٥٤ - كان يُقال لعمر بن عبد العزيز أشجبني أمية . وكان عمر رضي
الله عنه يقول : إن من ولدي رجلاً بوجهه أثر يملأ الأرض عدلاً كما ملئت
جوراً .

لما نفحه^(١) الحمار برجله فأثر في جبهته قال أصبغ : الله أكبر ! هذا
أشجبني أمية ، يملك ويملا الأرض عدلاً . ولما قال عمر بن عبد العزيز
في يزيد بن المهلب : أي عربي هو لولا عذرة في رأسه ، بلغ ذلك يزيد
فقال : من يعذرني من لطيم الشيطان ؟ .

١٥٥ - الفضل بن إسماعيل العباسي :

أشكو إلى الله ما أصبت به من ألم في مفاصل القدم
كأنني لم أطأ بها كبداً من حاسد سر قلبه ألمي
ما من صحيح إلاً ستنقله الـ أيام من صحة إلى سقم
١٥٦ - في الحديث : احتجم رسول الله ﷺ في أم مغيث . وهي
وسط الرأس .

١٥٧ - [شاعر] :

ففي شؤوني حرير من تنزلاً وفي الخياشيم ضيق محصد المدر

١٥٨ - ابن الحجاج :

أيها النزلة بيني واصعدني فوق لهاطي^(٢)
ودعوي حلقي بحقي فهو دهليز حياتي

(١) نفحه الحمار : رمحه ورفسه .

(٢) اللّهاء : اللحمة المشرفة في أقصى سقف الحلق .

- ١٥٩ - يُقال للحمى داء الأسد لأنَّه قُلَّ ما يخلو منها . قال أبو تمام :
- فإن يك قد نالتك أطراف وعكةٌ فلا عجب أن يرعلك الأسد الورد
- ١٦٠ - وقال البحيري :
- وما الكلب محموماً وإن طال عمره ألا إنما الحمى على الأسد الورد
- ١٦١ - منيع بن لوبك الأسدي الأقطع :
- هل أنت على باقي جناح كسرته
وريش الذنابي مستقل فطائره
وكيف يطير الصقر أودي جناحه
كسيراً وغالت دابريه المقادير
ألا ليتنى ضمت على المقابر
لقد كنت مما أححدث الدهر آمناً
- ١٦٢ - الحسن : رحم الله أقواماً لم يدرروا ما هيليلج ولا بليلج .
- ١٦٣ - قال أعرابي كثر عياله وقل ماله : سأنتفع^(١) خير ، عسى أن
يخفف عنِّي ثقل هؤلاء . فلما شارفها قال :
- قلت لحمى خير استعدى هاك عيالي فاجهدي وجلي
وباكري بصلب وورد أعانك الله على ذا الجندا
فلما دخلها حم ، وحم حمامه ، وعاش أيتامه .
- ١٦٤ - القابلة بالأهواز^(٢) ربما قبلت الصبي فتجده محموماً ، ولا ترى
بها وجبة حمراء لصبي .
- ١٦٥ - دماميل الجزيرة داء فاحش لا يكاد يخرج دمل بالجزيرة فعاش
صاحبها .

(١) أنتفع خير : أذهب إليه . وخير اسم بلد في السعودية شمالي المدينة . والنجمة : طلب الكلام في مواضعه .

(٢) الأهواز : سبع كور بين البصرة وفارس لكل كورة منها اسم يجمعهن الأهواز .
راجع لسان العرب مادة هوز .

١٦٦ - قال الحاج لطبيه : أخبرنا بجومع الطب ، فقال : لا تطأن من النساء إلّا شابة ، ولا تأكلن من اللحمان إلّا لحم فتي ، وإذا تغذيت فاستلق ، وإذا تعشيت فامش ولو على الشوك ، ولا يدخلن بطنك طعام حتى تسمىء ما فيه ، ولا تأو إلى فراشك حتى تأتي الخلاء فتنقض ، وكل الفاكهة في إقبالها وذرها في إدبارها .

١٦٧ - إذا ألم الألم فالمعالجة ترك المعالجة .

١٦٨ - فتیان العراق یسمون الجرب حب الطرف ، وفيه لبعضهم :

طلبت من المشترى ظرف حب فعوضني زحل حب طرف
فيما ليتنى كنت صفر اليدين من كل حب ومن كل طرف

١٦٩ - دخل العمري على الفضل بن الربيع عائداً ، فسلم ثم قال :
أبا العباس ، قد والله أمرضني ما أرى بك ، وإنك لبعرض خير من أجر
عظيم ، فأتقبل ذلك بشكر وحسن صبر .

ونظر إلى مجلسه وهو في فسحة فقال : أخبرني أبي عن جدي عن
رسول الله ﷺ : خير المجالس ما سافر فيه النظر ، واستروح فيه البدن . ثم
قام فقال : عمرك الله العافية ، ولا كان بك السوء .

١٧٠ - عبيد الله بن عبد الله بن طاهر :

جس الطبيب يدي يوماً فقلت له إن المجسسة في قلبي فخل يدي
ليس اصفاراري لحمي خالطة جسمي لكن لطارق هم حل في كبني

١٧١ - قال رجل للقاسم بن محمد وقد ذهب بصره : لقد سلت
أحسن وجهك . فقال : صدقت ، غير أنني منعت النظر إلى ماليهبي ،
وعرضت الفكرة فيما يجدي .

١٧٢ - [شاعر] :

حق العيادة يوم بعد يومين وخلسة مثل خلس اللحظ بالعين

لا تبرمن علياً في مسائلٍ يكفيك من ذاك تسأل بحروفين

١٧٣ - كانت بيبحى بن خالد البرمكي علة في جوفه عجز عنها أطباء العراق ، فأشخاص منوبل أسفق فارس . وقد تقدم قبل أن يدخل عليه إلى خواصه بأخذ مائتهم في قوارير ، فأتوا بها ، وفيهم مدنى مضحك قد وهب له جارية فكان في كثرة الباه^(١) الداعوى العريضة ، فأعطاه الوزير مجسته ، فقال تناولت الحرف ، فجحد ، فحلف منوبل حتى أقر . ونظر في القوارير فرد كل واحدة إلى صاحبها ، فتعجب من لطف علمه .

١٧٤ - وقال للمدنى : أنت عنين^(٢) ، فلخ ، فقال : هو كافر بالمسيح إن كان خرج من صلبك شيء إلا البول . فاعترف وطلب العلاج ، فقال : هذا ما لا حيلة فيه ، ثم قال : إن كان ، وما أظنه يكون ، فعليك بالكتاب والأجر مع نبيذ الصرفان .

١٧٥ - [شاعر] :

لو أن سلمى أبصرت تخددي ودقة في عظم ساقى ويدى
وبعد أهلي وجفاء عودي عضت من الوجد بأطراف اليد

١٧٦ - كان جرير في بلاد قيس مريضاً فعادوه وتفقدوه ، فقال :

نفسي الفداء لقوم زينوا جنبي وإن مرضت فهم أهلي وعوادي
لو خفت ليناً أبا شبلين ذا لبدٍ
ما أسلموني لليث الغابة العادي
إن تجر طير بأمر فيه عافية أو بالرحيل فقد أحستُ رادي

١٧٧ - أبو الأطروشي صاحب طبرستان ، كلمه رجل فقال : ارفع صوتك فإن بأذني بعض ما بروحك .

(١) الباه : الشهوة إلى المضاجعة والنكاح .

(٢) العنين : الذي لا يأتي النساء ولا يريدهن . سمى عنينا لأنه يعني ذكره لقبل المرأة من عن يمينه وشماله فلا يقصده .

١٧٨ - نهى رسول الله ﷺ عن الحجامة في نقرة القفا فإنها تورث السيان . وأمر أن يستنجي بالماء البارد فإنه صحة من الباسور^(١) .

١٧٩ - خطب المأمون بخراسان ، فجعل الناس ، فنادى بهم : ألا من كان به سعال فليتداو بشرخل الخمر ، ففعلوا ، فانقطع عنهم السعال .

١٨٠ - عروة بن الزبير : قلت لعائشة : إني نظرت في أمرك فعجبت من أشياء ، ولم أتعجب من أشياء ، رأيتكم من أفقه الناس ، فقلت : وما يمنعها وهي زوج رسول الله ﷺ وبنت أبي بكر؟ ورأيتكم من أعلم الناس بالشعر وأيام العرب ، فقلت : وما يمنعها وهي بنت أبي بكر وعلامة قريش؟ ولكني رأيتك من أعلم الناس بالطب . فأخذت بيدي ، وقالت : يا عروة ، إن رسول الله ﷺ كان كثير الأقسام والأوجاع ، فكانت العرب والعجم تنعت له ، فكنا نعالجها .

١٨١ - حكيم : إياك أن تحك بثرة وأن زعزعتك ، واحفظ أسنانك من القار بعد الحار ، والحار بعد القار ، وأن تطيل النظر في عين رمدة^(٢) وفي بئر عادية ، واحذر السجود على خصفة حديدة حتى تمسحها بيده ، فرب شطية حقيرة فقات عيناً خطيرة .

١٨٢ - كانت الأدوية تنبت في محراب سليمان عليه السلام ، فيقول كل نبت : يا رسول الله ، أنا دواء لداء كذا .

١٨٣ - جالينوس : البطنة تقتل الرجال ، ومنها يكون الفالج ، والبطن الذريع ، والأقعاد ، ونصف من الجذام يقال له الفهد لا يسمع صاحبه ولا يبصر ولا ينطق ، وترك الطعام يغير الطبائع ، ويهيج شدة الصداع ، والكمد في العينين ، والضربان في الأذنين ، والقولنج^(٣) . فعليك بالطريقة

(١) الباسور : علة في المقعدة يسببها تمدد عروقها ويحدث فيها نزف دم والجمع بواسير .

(٢) الرمد : مرض يصيب العين فيسبب لها الألم .

(٣) القولنج : مرض معوي يصعب معه خروج الغائط والريح .

الوسطى . واتق الليل وطعامه وشرابه بجهدك .

١٨٤ - رسطاليس : إن سم الحية حياة لها وتلف لغيرها ، والسم ما دام في الحية فهو سخين ، فإذا خرج إلى غيرها برد حتى يقتل بشدة ببرده .

١٨٥ - جالينوس : الغم المفرط يميت القلب ، ويجمد الدم في العروق فيهلك صاحبه . والسرور المفرط يلهب حرارة الدم حتى تغلب الحرارة الغريزية فيهلك .

١٨٦ - قال أسقف فارس لمحموم : هذا عمل الدادي ، قال : ما ذقته منذ فارقت بغداد ، قال : ألم تر امرأة حملت بيغداد ووضعت بفارس ؟ .

١٨٧ - وضع على مائدة المأمون يوم عيد أكثر من ثلاثة لون ، فكان يذكر منفعة كل لون ومضرته وما يختص به . فقال يحيى بن أكثم : يا أمير المؤمنين ، إن خضنا في الطب فانت جالينوس في معرفته ، أو في النجوم فأنت هرمس في حسابه ، أو في الفقه فأنت علي بن أبي طالب في علمه ، أو في السخاء فأنت حاتم في كرمه ، أو في صدق الحديث فأنت أبوذر في لهجته ، أو في الوفاء فأنت السموأل بن عاديا^(١) في وفائه ، فسر بكلامه وقال : يا أبا محمد ، إن الإنسان إنما فضل غيره بعقله ، ولو لا ذاك لم يكن لحم أطيب من لحم ، ولا دم أفضل من دم .

(١) السموأل بن عاديا : هو السموأل بن غريض بن عadiاء الأزدي ، شاعر جاهلي حكيم . من سكان خيبر (في شمال المدينة) كان يتنقل بينها وبين حصن له سماه «الأبلق» . أشهر شعره لامية التي مطلعها :

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه فكل رداء يرتديه جميل وهي من أجود الشعر . وفي علماء الأدب من ينسبها لعبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي . وهو الذي تنسب إليه قصة الوفاء مع أمرئ القيس الشاعر . توفي نحو سنة ٦٥ قبل الهجرة .

راجع ترجمته في معاهد التنصيص ١ : ٣٨٨ وشرح الشواهد ١٨٠ وياقوت في معجم البلدان ١ : ٨٦ وانظر تاريخ العرب قبل الإسلام ٣ : ٢٦٩ .

١٨٨ - طبيب الهند : منفعة الحقنة للإنسان كمنفعة الماء للشجرة إذا سقي أصلها .

١٨٩ - ومرض أبو دجانة فنعت الطبيب له الحقنة فأبى ، فأنشأ أعرابي عنده يقول :

لقد سرني والله وقام شرها
نفارك منها إذ أتاك يقودها
كفى سوءة ألا تزال مجيأً
على شنة وفراء في أستك عودها

١٩٠ - سفيان بن عيينة : اجتمع أطباء فارس وابن كلدة على أن الداء إدخال الطعام على الطعام . وقالوا : إدخال اللحم على اللحم يقتل السبع في البر . والشرب في آنية الرصاص أمان من القولنج .

١٩١ - حكيم : أربعة تهدم البدن : الجماع على الامتلاء ، والاستحمام على الشبع ، وأكل القديد ، ونكاح العجوز .

١٩٢ - قال الرشيد حين كان بطوس^(١) لرجل : خذ هذه الدرة واعرض هذه القارورة على أسقف فارس ، وبختيشوع من غير أن يتشارعا ، وازعم أنها قارورة أخ لك . فقال الأسقف : ما أشبه هذا الماء بماء الرشيد ! فانتظر ولا ترحل فإن أخاك ميت غداً . وقال : يختيشوع مثله .

١٩٣ - وعرض رجل على أيوب الطبيب قارورته ، فقال : ما هي بقارورتك ، لأنك ماء ميت وأنت حي تكلمي . مما فرغ من كلامه أن خرّ الرجل ميتاً .

١٩٤ - صدح ملك فامرء الطيب بأن يضع قدميه في الماء الحار ،

(١) طوس : مدينة بخراسان بينها وبين نيسابور نحو عشرة فراسخ . فُتحت في أيام عثمان بن عفان ، وبها قبر علي بن موسى الرضا وقبر هارون الرشيد . وطوس أربع مدن : منها اشتان كبيرة واثنتان صغيرتان ، وبها أثار أبنية إسلامية جليلة وبها دار حميد بن قحطبة .

راجع معجم البلدان ٤ : ٤٩ .

فقال خصي عنده : وأين القدم من الرأس ؟ فقال : أين وجهك من بيضتيك نزعتا فذهبت لحيتك ؟ .

١٩٥ - شكا رجل إلى الطبيب وجع البطن ، وقال : أكلت سمكاً ولحم بقر وبهضاً وماستاً ، فقال : انظر فإن مت من هذا وإنما فارم نفسك من حالي .

١٩٦ - اشتري أعرابي غلاماً ، فقيل : يبول في الفراش . فقال : إن وجد فراشاً فليبل عليه راشداً .

١٩٧ - قال أعمور لأبي الأسود الدؤلي : ما الشيء ونصف الشيء ولا شيء ؟ قال : أما الشيء فالبصير كما أنا ، وأما لا شيء فالأعمى ، وأما نصف الشيء فأنت يا أعمور .

١٩٨ - شم أعرابي بإطيه فقطب وجهه وقال : أخرجني الله من بينكمما^(١) .

١٩٩ - صالح بن عبد القدس :

عزاؤك أيها العين السكوب
وصبرك إنها نوب تنوب^(٢)
وكتت كريمتي وسراح وجهي
وكانت لي بك الدنيا تطيب
فإن أك قد ثكلتك في حياتي
فارقني بك الإله الحبيب
فكل قرينة لا بد يوماً
ستشعب إلفها عنها شعوب^(٣)
على الدنيا السلام فما لشيخ
ضرير العين في الدنيا نصيب
يموت المرء وهو بعد حياً
ويخلف ظنه الأمل الكذوب
يمنيني الطبيب شفاء عيني
وما غير الإله لها طبيب
فإن البعض من بعض قريب
إذا ما مات بعضك فابلغ بعضاً

(١) يريد القول إن في إيطيه رائحة متننة . وإنما هو باطن الكتف .

(٢) العين السكوب : الكثيرة البكاء . والنوب : المصائب . وتنوب : تصيب .

(٣) شعوب : اسم للمدينة .

٢٠٠ - ذكر أعرابي رجلاً توانى في درك ثأره ، فقال : كيف يدرك ثأره وفي صدره من البلغم حشو مرفقة ؟ والبلغاني يكون سميناً بطيناً .

٢٠١ - جعفر بن سليمان الهاشمي كان لنا ظبي فذبحناه وسلخناه ، فإذا جسده قد شرق بالدم ، فقال لنا داود الطبيب : هكذا جسد المتخم ولكن لا يراه .

٢٠٢ - افتصل^(١) المأمون فسرح والتهم ، وعنه بختيشوع وابن ماسويه وميخائيل ، فطلب الحيلة ، فاعتزلوا ليتاظروا . فقال المأمون لأسود قائم على رأسه : مص موضع الفصد ، ففعل ، فخرج الدم . فقالوا : لو نشر بقراط^(٢) وجالينوس ما زادا على هذا .

٢٠٣ - صد^(٣) المأمون بطرسوس فلم ينفعه علاج ، فوجه إليه قيسر قلسوة وكتب : بلغني صداعك فضعتها على رأسك يسكن . فخاف أن تكون مسمومة ، فوضعتها على رأس حاملها فلم تضره ، ثم وضعت على رأس مصدع فسكن ، فوضعتها على رأسه فسكن فتعجب ، ففتحت فإذا فيها رق فيه : بسم الله الرّحمن الرّحيم ، كم من نعمة في عرق ساكن ، حم عشق لا يصدعون عنها ولا يتزرون ، من كلام الرّحمن خمدت النيران ، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

وجال نفع الدواء فيك كما يجول ماء الربيع في الغصن

٢٠٤ - أسامة بن زيد رفعه : إن الطاعون رجز أرسل علىبني إسرائيل ، فإذا سمعتم به بأرض فلا تدخلوا عليه ، وإذا وقع في أرض فلا تخرجوا فراراً منه .

٢٠٥ - الهزيمي :

(١) افتصل : قطع شريانه واستخرج الدم الفاسد .

(٢) بقراط : الطبيب اليوناني المشهور وهو أبو الطب .

(٣) صد : أصابه الصدع وهو ألم أو وجع يصيب الرأس .

قد كنت أنظر قبل اليوم في كتب فيها الحكايات والأشعار والخطب
إذ لم يكن فيه لي من صحتي أرب إلى العلاج فمالي غيرها كتب
فجاءت السبع والخمسون تحوجني ٢٠٦ - ابن عباس رفعه : تداووا فإن الله لم يخلق داء إلّا خلق له شفاء
إلّا السام .

٢٠٧ - وروي لكل داء دواء إلّا الهرم .

٢٠٨ - أنسد الموصلي :

أعزز علي بأن أزورك عائداً أو أن أرى بفنائك العوادا
٢٠٩ - علي عليه السلام رفعه : من أتى أخاه المسلم يعوده مشى في
خرافة الجنة حتى يجلس ، فإذا جلس غمرته الرحمة .

٢١٠ - أنس رفعه : من قاد أعمى أربعين خطوة لم تمسه النار .

٢١١ - مرض أحمد بن أبي دؤاد : فعاده المعتصم وقال : نذرت أن
عافاك الله أن أتصدق بعشرة آلاف دينار . فقال : يا أمير المؤمنين ، فاجعلها
لأهل الحرمين فقد لقوا من غلاء الأسعار عتناً . فقال : نويت أن أتصدق بها
على من هننا ، وأطلق لأهل الحرمين مثلها . فقال : متعم الله الإسلام بك ،
فإنك كما قال النمري لأبيك الرشيد :

إن المكارم والمعرفة أودية
من لم يكن بأمين الله معتصماً فليس بالصلوات الخمس يتفع

فقييل للمعتصم : عدته ولا تعود جلة أهلك ! قال : وكيف ؟ وما
وقعت عيني عليه فقط إلّا ساق إليّ أجراً ، وأوجب لي شكرًا ، وما سألني
حاجة لنفسه قط .

٢١٢ - دخل أبو الغمر على الداعي وهو يتحجّم ، فقال بديهياً :
إذا كتبت يد الحجام سطراً أتاك به الأمان من السقام

فحسمك داء جسمك باحتجامٌ كحسمك داء ملكك بالحسام

فاستجاده وأمر له بعشرة آلاف درهم .

٢١٣ - علي رفعه : ادھنوا بالبنفسج فإنه بارد في الصيف حار في الشتاء .

- وروي عنه : عليكم بالزيت فإنه يكشف المرة ، ويذهب البلغم ، ويشد العصب ، ويذهب بالأعياء ، ويحسن الخلق ، ويطيب النفس ، ويذهب بالهم .

- وروي عنه : إن يكن في شيء شفاء ففي شرطة حجام ، أو شربة من عسل .

٢١٤ - أبو نواس في أحمد بن روح بن أبي بحر الشاعر ، وكان يهاجيه :

لا رعنى الله ابن روح وسخ اسمي بلعابه
أشقم أسمي ريح فيه فأظنن اسمي لما به

٢١٥ - خالد بن عامر الملقب بالقفار :

وهرن ببخص الداء بدن
نواعم كالغزلان مرضى قلوبها^(١)
ولا يعرف الأدواء إلا طبيتها
بهن من الداء الذي أنا عارف

٢١٦ - خالد بن زيد الجهمي :

كفى حزناً أني أجالس معشراً
يخوضون في بعض الحديث وأمسك
ولكنه ما في للصوت مسلك
على فتحه والله بالعبد أملك

(١) بخص الرجل بخصاً : كان فوق عينيه أو تحتها لحم ناتئ كهيئه النفحة فهو بخص وهي بخصاء جمع بخص .

٢١٧ - ربعة الرقي (١) :

بكحلاةٍ منك تشفيه من المرمد
عينا ربعة رمداوان فاحتسي
على ربعة يخشى آخر الأبد
إن تكتحل منك عيناه فلا رمد

٢١٨ - طعن في عين قتادة بن النعمان يوم أحد فندرت في وجنته ،
فردّها رسول الله ﷺ ، فكانت أحد عينيه نظراً وأحسنتها ، فقال الخرقن
الأوسي :

فردت بكف المصطفى أيما رد
ومنا الذي سالت على الخد عينه
فيما طيب ما عين ويا طيب ما يد
فعادت كما كانت لأحسن حالها

٢١٩ - أبو الحسن الناجم .

قلت لهم أحسن ما كانا
قالوا اشتكت نرجستا وجهه
والصبغ قد ينفض أحيانا
حمرة ورد الخد شابتهم
يريد أحسن ما كان وجهه إذا رمد .

٢٢٠ - ولد الأحنف ملتصق الأليتين حتى شق ما بينهما .

٢٢١ - شراعة بن الزنديبود :

الله يعلم أني غير عَنْيَنْ (٢)
قالوا شراعة عَنْيَنْ فقلت لهم
فإن ظنتم بي الظن الذي زعموا
فقربيوني من بيت ابن رامين (٣)

(١) ربعة الرقي : هو ربعة بن ثابت بن لجأ بن العيدار الأسدية ، أبو ثابت - أو أبو شبانة - الرقي ، شاعر غزل متقدم . كان ضريراً . يلقب بالغاوي . عاصر المهدى العباسى ومدحه بعده قصائد . وكان الرشيد يأنس به وله معه ملح كثيرة . مولده وموته في الرقة (على الفرات ، من بلاد الجزيرة) وإليها نسبته . قال صاحب الأغاني : هو من المكربين المجيدين وإنما أحمل ذكره وأسقطه عن طبقته بعده عن العراق وتركه خدمة الخلفاء ومخالطة الشعراء . توفي سنة ١٩٨ هـ .

راجع ترجمته في خزانة البغدادي ٣ : ٥٥ ونكت الهميان ١٥١ والأغاني .

(٢) العنين : الذي لا يأتي النساء ولا يريدهن .

(٣) ابن رامين : كان يهتم بأمر الجواري في بيته . ذكره صاحب الأغاني .

٢٢٢ - أبو الفيض القضاطي في المعتضد :

أرقت دمًا لو تسكب المزن مثله
لأنه ألاً يطلق الدين شربه
لكان من الأقسام للناس شافيا

٢٢٣ - اعتل عثمان بن عمرو القيني فلم يعده العتبى ، فكتب إليه :

بأبي أنت إن ذا الفضل محف
سوظ أقل القليل من هفواته
بيان وصى بنيه عند وفاته
ويقعوا العليل عند شكته
وأسألن بالعليل إن لم تاته^(٢).

فحلف العتبى ليأتينه شهرًا كل يوم .

٢٢٤ - العباس بن الأحنف :

قالت مرضت فعدتها فتبرّمت
فهي الصححة والمريض العايد
مارق للولد الضعيف الوالد
والله لو أن القلوب كقلبها

٢٢٥ - قال سفيان لصاحب له : ما نمت البارحة من ضربان ضرسى .
فقال : وأنت يا عبد الله تشکو؟ قال : يا أحمق ، لم أشك ، وإنما أنت
أخي أخبرتك . قال أبو سليمان : إذا أخبر فقد شكا .

٢٢٦ - أبو صفوان : إن الله خلق جنة ، وأعد فيها نعيماً ، وندبنا إليه
بترك الشهوات ، فلم نطعه . ثم أصبنا الشهوات فأورثتنا الأدواء ، فجئنا إلى
بعض خلقه ممن تشتمهم غدة وعشياً ، فقلنا : داوننا . فقالوا : نداوكم
على أن تتركوا الشهوات ، فأطعنناهم .

٢٢٧ - مالك بن دينار : عجبت من يحتمى من الطعام مخافة الداء
كيف لا يحتمى من الذنوب مخافة النار .

(١) المزن : السحاب المشبع بالمطر .

(٢) تاته : بحذف الهمزة للتخفيف والتسهيل ، تزور .

٢٢٨ - عاد سفيان فضيلاً فقال : يا أبا محمد ، وأي نعمة في المرض
لولا العواد ؟ قال : وأي شيء يكره في العواد ؟ قال : الشكية .

٢٢٩ - علي عليه السلام لبعض أصحابه جعل الله ما كان من شكوك
خطاً لسيئاتك فإن المرض لا أجر فيه ، ولكن يحط السيئات ويتحتها حت^(١)
الأوراق ، وإنما الأجر في القول باللسان ، والعمل بالأيدي والأقدام .

٢٣٠ - كتب مبارك أخو سفيان الثوري إليه يشكو ذهاب بصره . فكتب
سفيان : أما بعد ، فقد فهمت كتابك فيه شكایة ربك ، فاذكر الموت يهـن
عليك ذهاب بصرك ، والسلام .

٢٣١ - استأذن الربيع بن خثيم على ابن مسعود ، فخرجت إليه جارية
حسناً ، فغمض عينيه ، فقالت : على الباب رجل أعمى يقول أنا الربيع بن
خثيم ، فقال : ليس بأعمى ، وإنما غمض بصره عمـا نهـا الله عنه .

٢٣٢ - كان رجل يتعاطى الصراع فلا يصرع أحداً ، فترك الصراع
وتعاطى الطب ، فمر به في بعض الأيام حكيم فقال له : الآن تصـرـعـ خـلـقاـ
كثـيرـاـ .

٢٣٣ - كان منيع بن كوثيل يقطع بنواحي الحجاز ، فقطع ، فقال :
هل أنت على باقي جناح كسرته وريش الذناب مستقل فطائر
وكيف يطير الصقر أودي جناحه كـسـيرـاـ وـغـالـتـ دـابـرـيـهـ المـقـادـرـ
لـقـدـ كـنـتـ مـمـاـ أـحـدـتـ الدـهـرـ آـنـاـ أـلـاـ لـيـتـنـيـ ضـمـتـ عـلـىـ الـمـقـابـرـ

٢٣٤ - كان أيمـنـ بنـ خـرـيـمـ بـهـ بـرـصـ فـيـ يـدـهـ ، وـكـانـ يـصـفـرـهـ
بـالـزـعـفـرـانـ ، فـإـذـاـ أـكـلـ رـجـلـاـ لـمـ يـنـشـبـ^(٢) أـنـ يـصـفـرـ الطـعـامـ . وـكـانـ مـداـحـاـ
لـعـبـدـ الـعـزـيزـ بـنـ مـرـوـانـ ، فـاـمـتـدـحـهـ نـصـيـبـ^(٣) بـمـاـ أـعـجـبـهـ ، فـقـالـ لـأـيـمـنـ : هـوـوـالـلـهـ

(١) حت الشجر : أنسقط ورقه وقشره . وتحات الورق : تناثر .

(٢) ينشب : يلبت .

(٣) نصـيـبـ : هـوـأـنـصـيـبـ بـنـ رـبـاحـ ، أـبـوـمـحـجـنـ ، مـولـىـ عـبـدـ الـعـزـيزـ بـنـ مـرـوـانـ شـاعـرـ ،

أشعر منك ، فقال أيمن : لا والله ، ولكنك طرف ملول . فقال : أنا ملول
وأنا أوأكلك مذكذا وكذا ؟ .

٢٣٥ - دخل عمر بن عبد العزيز إلى استبل أبيه ، فضربه فرس على وجهه ، فأتى به أبوه ، فجعل يمسح الدم عن وجهه ويقول : لئن كنت أشجع بني أمية إنك لسعيد .

٢٣٦ .. كان المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام يطعم الطعام ، وكان أعور ؛ فجعل أعرابي يديم النظر إليه حابساً نفسه عن طعامه ، فقال له المغيرة في ذلك ، قال : إنه ليعجبني طعامك وتربيتي عينك . قال : وما يربيك من عيني ؟ قال : أراك أعور وأراك تطعم الطعام وهذه صفة الدجال . وكانت عينه أصبت في قتال الروم ، فقال : الدجال لا نصاب عينه في سبيل الله .

٢٣٧ - كان أبو أحمد بن جحش من المكافيف ، وقد أخذ خطام ناقة رسول الله ﷺ بعد فتح مكة ، وهو يسعى بين الصفا والمروة ، وهو يرتجز :
يا حبذا مكة من وادي أرض بها أهلي وعوادي
أرض بها ترسخ أوتادي أرض بها أمشي بلا هادي

٢٣٨ - علي بن الجهم في مرض المتوكل :

لإمام الهدىبقاء الطويل ومن لا به الصنى والحنول
كادت الأرض أن تميد لشكوا كادت لها الجبال تزول
أناأشكر إليك قسوة قلبي كيف لم ينصلع وأنت عليل

٢٣٩ - دخل علي عليه السلام على صعصعة بن صوحان عائداً ،

فحل ، مقدم في النسب والمدائح . اشتراه عبد العزيز بن مروان واعتقه . كان يتغزل =
بأم بكر زينب بنت صفوان . تسلك في أواخر عمره ، وتوفي سنة ١٠٨ هـ .
راجع ترجمته في إرشاد الأريب ٧ : ٢١٢ وشرح ديوان أبي تمام ١ : ٢٥٨ والنجم
الزاهرة ١ : ٢٦٢ .

قال علي لصعصعة : والله ما علمتك إلا خفيف المؤونة ، حسن المعونة ،
قال صعصعة : وأنت يا أمير المؤمنين ، إن الله في عينك لعظيم ، وإنك
بالمؤمنين لرحيم ، وأنك بكتاب الله لعليم .

فلما قام ليخرج ، قال : يا صعصعة ، لا تجعل عيادي فخراً على
قومك ، فإن الله لا يحب كل مختال فخور .

وروي : لا تخذلها أباهة على قومك ، إن عادك أهل بيت نبيك .

٢٤٠ - ابن عباس : مرضت مرضاً شديداً ، فحملاني أهلي كل شيء
حتى الماء ، فعطشت ليلة أشد العطش ، فحبوت إلى أداؤة^(١) معلقة ،
فسربت كما أردت ، فما زلت أعرف الصحة منها في جسمي ونفسي . فلا
تحرموا مرضاكم شيئاً .

٢٤١ - سُلَّمَ الزبير العبسي حتى لم يبق منه إلا الجلد والعظم ، فأخرج
ذراعه فنظر إليها ، فقال : الحمد لله الذي لم يبق للأرض من جسدي
 شيئاً .

٢٤٢ - مرض بكر بن عبد الله المزنی فرأى الناس يدخلون ويخروجون ،
فغممه ذلك ، فلما كثر عليه قال : المريض يعاد ، وال الصحيح يزار .

٢٤٣ - أبو هريرة : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ليعرفن جبار من
جبابرة بني أمية على منبرى هذا . فرؤي عمرو بن سعيد بن العاص يرعن
على منبر رسول الله ﷺ ، حتى سال رعاشه على درج المنبر .

٢٤٤ - أحمد بن يحيى ثعلب^(٢) ناله صمم شديد حتى كان يكتب له

(١) الأداة : قرية من جلد يوضع فيها الماء .

(٢) ثعلب : هو أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني إمام الكوفيين في النحو واللغة .
توفي سنة ٢٩١ هـ . تقدّمت ترجمته .

الشيء في آخر أيامه .

٢٤٥ - قال السفاح لطبيبه في علة موته وأراد جسنه :

أنظر إلى ضعف الحراك وذلة بيد السكون
ينبئك أن بيته هذا مقدمة المنون

الباب الثامن والسبعون

المال ، والكسب ، والتجارة ، والنفاق ، والغلاء ، والرخص والغبن ، والمكاسب ، وذكر الغنى والفقير وما اتصل بذلك

١ - ابن عباس : قال رسول الله ﷺ والتفت إلى أحد : ما يسرني أنه لآل محمد ذهباً أفقه في سبيل الله ، لا أموت يوم أموت وعندي منه ديناران إلا أن أرصدهما لدين إن كان .

قال : فمات رسول الله ﷺ وما ترك ديناراً ولا درهماً ، ولا عبداً ولا أمة ، وترك درعه التي كان يقاتل فيها رهناً بثلث قفizer^(١) من شعير .

٢ - أنس رفعه : يقول الله عز وجل : ابن آدم أقبل إلى املاً قلبك غنى ، وانزع الفقر من بين عينيك ، واكتف عليك ضياعتك ، فلا تصبح إلا غنياً ، ولا تمسي إلا غنياً . وأن توليت عنى نزعت الغنى من قلبك ، وأنسيت عليك ضياعتك ، فلا تصبح إلا فقيراً ، ولا تمسي إلا فقيراً .

٣ - عبد الله بن معاذ : أتى رجل رسول الله فقال : والله إني لأحبك في الله . قال : إن كنت صادقاً فيسر للقرى تجفافاً ، فالقرى إلى من يحبني

(١) القفizer : أربعة مكاكيك ، وكل مكاكيك خمسة عشر رطلاً وكل رطل مائة وثمانية وعشرون درهماً . راجع مفاتيح العلوم للخوارزمي ص ٢٦ . وقيل : القفizer : عشر الجريب وهو ثلاثة وستون ذراعاً مكسرة ، وفي بعض البلدان خلاف ذلك على حسب ما انفقوا عليه .

أسرع من السيل إلى متهاه .

٤ - أبو ذر رفعه : صاحب الدرهمين أشد حساباً يوم القيمة من
صاحب الدرهم .

٥ - أوحى الله إلى موسى عليه السلام : إذا رأيت الغنى م قبلًا فقل
ذنب عجلت عقوبته . وإذا رأيت الفقر م قبلًا فقل مرحباً بشار الصالحين .

٦ - لقمان : كان إذا مر بالأغنياء قال : يا أهل النعيم ، لا تنسوا
النعيم الأكبر . وإذا مر بالفقراء قال : إياكم أن تغبنوا مرتين .

٧ - أبو سعيد المخزومي :

وإني لصبار على ما ينويني وحسبك أن الله أثني على الصبر
ولست بنظار إلى جانب الغنى إذا كانت العلية في جانب الفقر

٨ - دخل الحسن على عبد الله بن الأهتم يعوده ، فرأاه يصوب بصره
ويصعده نحو صندوق له ، فقال : يا أبا سعيد ، ما قولك في مائة ألف في
هذا الصندوق لم توصل منها رحم ولم تؤد زكاة ؟ قال
الحسن : ثكلتك أمك ، فلِمَ أعددتها ؟ قال : لروعه الزمان ، وجفوة
السلطان ، ومفاخرة العشيرة .

فلما مات ضرب الحسن بإحدى يديه على الأخرى ، ثم قال لوارثه :
لا تخدعن كما خدع أبيك . أما إنك أتاك هذا المال حلالاً فإياك أن يكون
عليك وبالاً ، أتاك من من كان له جموعاً متوعاً ، يخوض فيه لحج البحار ،
ومفاوز^(١) القفار ، من باطل جمعه فأوعاه ، ومن حق منعه فأوكاه . إن أعظم
الحسرات يوم القيمة أن ترى مالك في ميزان غيرك ، فيا لها من توبة لا
تنال وعثرة لا تُقال ! .

(١) المفاوز : الصحاري الواسعة .

٩ - حكيم : من لم يصبر على خيانة الوكلاء ، وإضاعة الكفافة فليس
بتام الدهقنة .

١٠ - قيل لعبد الله بن جعفر : إنك لتبذل الكثير إذا سئلت ، ورضاعيق
في القليل إذا توجرت . فقال : إني أبذل مالي ، وأضن بعرضي وبعلبي .

١١ - النبي ﷺ : من باع داراً أو عقاراً فلم يردد ثمنه في مثله فذلك
مال قَمَنٌ^(١) أن لا يبارك الله فيه .

١٢ - حكيم : إذا تزين المرء بالذهب والفضة فقد دل على نقصه في
نفسه عنها ، والفاصل من زين الذهب والفضة بحسن السياسة والتدبر
فيها .

١٣ - الحسن : من وسع الله عليه في ذات يده فلم يخف أن يكون
ذلك مكرأً به من الله فقد أمن مخوفاً . ومن ضيق الله عليه في ذات يده فلم
يرج أن يكون ذلك نظراً من الله تعالى فقد ضيق مأمولأ .

١٤ - العتaby :

إني امرؤ هدم الأقتار مأثرتي
واجتاج ما بنت الأيام من خطر^(٢)
أيام عمرو بن كلثوم يسوده
حباً ربعة والأحياء من مضر
أرومدة عطلتها الرامي من الوتر^(٣)

١٥ - النبي ﷺ : لا يعجبنك امرؤ كسب مالاً حراماً ، فإنه إن أنفق
لم يتقبل منه ، وإن أمسك لم يبارك فيه ، وإن مات وتركه كان زاده إلى
النار .

١٦ - رسطاليس : محبة المال وتد الشر كله ، لأن الشر كله متعلق
بها .

(١) قَمَنٌ : حري وجدير وخليق .

(٢) الأقتار : الشيب .

(٣) الأرومدة : الأصل .

- ١٧ - نظر أعرابي إلى دينار فقال : ما أصغر قمتك وأكبر همتك ! .
- ١٨ - القنية مخدومة ، ومن خدم غير نفسه فليس بحرا .
- ١٩ - ابن السمّاك^(١) : الطعام عن العطام شديد .
- ٢٠ - أعرابي : من ولد في الفقر أبطره الغنى ، ومن ولد في الغنى لم تزده النعمة إلّا تواضعاً .
- ٢١ - يحيى بن معاذ الرازي : الاقتصاد في المعيشة ضيعة لم تتكلف ثمنها .
- ٢٢ - النبي ﷺ : ما عال من اقتضى .
- ٢٣ - العرب : ينبغي للمشتري أن يستري ، أي أن يختار .
- ٢٤ - السري : نهيك من مسألة أقوام أرزاهم من ألسن الموازين ، وأفواه المكاييل .
- ٢٥ - معاوية : ما رأيت سرفاً^(٢) إلّا وإلى جانبه حق مضاع .
- ٢٦ - من ختم البضاعة أمن الإضاعة .
- ٢٧ - مدح رجل رجلاً عند خالد بن عبد الله فقال : دخلت عليه فرأيته أسرى الناس داراً وفراشاً وآلة وخدماً . فقال خالد : لقد ذمته ، هذه والله حال من لم تدع فيه شهوته للمعروف فضلاً ولا للكلام موضعأ .
- ٢٨ - ونحوه : من عظمت مؤونته على نفسه قل فضله على غيره .
- ٢٩ - الدرارهم والدنانير خواتيم الله في الأرض ، فمن ذهب بخاتم الله قضيت حاجته .

(١) ابن السمّاك : هو محمد بن صبيح . كان زاهداً راوية للحديث . توفي سنة ١٨٣ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٢) السرف : الخطأ ، تجاوز الحدّ والاعتدال .

٣٠ - أبو الدرداء^(١) رضي الله عنه :

يريد المرأة أن يعطي مناه ويأبى الله إلا ما أرادا
يقول المرأة فائدة ورثقي وتقوى الله أكبر ما استفادا

٣١ - أشتري لابن عمر متاع فرضيه ودفع الثمن إلى من اشتراه له ،
فجاء وقد استوضع دينارين ، فقال ابن عمر : قد رضينا المتاع ، فبأي شيء
تأخذ الدينارين ؟ ردهما على الرجل .

٣٢ - النبي ﷺ : الاقتصاد نصف العيش ، وحسن الخلق نصف
الدين .

٣٣ - باع مزبد خماراً ، فأقبلوا يقلبونه ، فقال : والله لو قلبتم عين
الشمس هذا التقليب لأخرجتم فيها صدأً .

٣٤ - علي رضي الله عنه : ماكسى عن درهميك فإن المغبون لا
محمود ولا مأجور .

٣٥ - النبي ﷺ : أشقي الأشقياء من جمع عليه فقر الدنيا وعذاب
الآخرة .

٣٦ - قيل لابن عيينة^(٢) : من أفقر الناس ؟ قال : ليس أحد دون
أحد ، قال الله تعالى : يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله .

٣٧ - رأى بزر جمهر فقيراً جاهلاً ، فقال : بئس ما أجمع على هذا !
فقر ينغضدنياه ، وجهل يفسد آخرته .

٣٨ - في الحديث المرفوع : مثل الفقر للمؤمن كمثل فرس مربوط

(١) أبو الدرداء : هو عويم بن مالك صاحب الرسول ﷺ . توفي سنة ٣٢ هـ . تقدّمت
ترجمته .

(٢) ابن عيينة : هو سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي . توفي سنة ١٩٨ هـ . تقدّمت
ترجمته .

بحكمته إلى أخيه ، كلما رأى شيئاً مما يهوى رده حكمته .

٣٩ - قال رجال لفيلسوف : ما أشد فقرك ! فقال : لو علمت ما الفقر
لشغلك الغم لنفسك عن الغم لي .

٤٠ - أغрабي : المال لا يصلح إلا بالوالبي يلي المال ربها وإن كان
أحمق .

٤١ - قالوا : العبن في شئين ، في الغلاء والرداة ، فإذا استجدة
فقد أحرزت أفضلهما .

٤٢ - شاعر :

خلق المال واليسار لقومٍ
وأراني خلقت للإملاقٍ
أنا فيما أرى بقيمة قومٍ
خلقوا بعد قسمة الأرزاقٍ

٤٣ - قريء على درهم في أحد جانبيه :
قرنت بالنجاح وبـي كلما
براد من ممتنع يوجد
وفي الجانب الآخر :

وكل من كنت له آلفاً
فالجن والأنس له أعبد

٤٤ - الجاحظ : إنما هو شيء ألقاه الشيطان في قلوب العامة ، وأجراء
على أستهتم حتى قالوا : المغبون لا محمود ولا مأجور ، فحملوا الجهلة
على النظر في قيمة حبة ، والإطلاع في لسان الميزان ، وأخذ المعابين
بالأيدي . وبالحربي أن يكون المغبون محموداً ومأجوراً .. وقالت
الحكماء : السؤدد التغافل . وأدبتنا رسول الله حيث قال : رحم الله رجلاً
سهل البيع سهل الشرى . وقال معاوية : إني لأجر ذيلي على الخدائع .
وعن الحسن البصري : لا يكون المؤمن مماسكاً^(١) .

(١) المكس : دراهم كانت تؤخذ من بايعي السلع في أسواق الجاهلية ، أو ما يأخذه أعون =

٤٥ - قال المنصور لرجل : ما مالك؟ قال : ما يخف وجهي ويعجز عن بر الصديق .

٤٦ - من حفظ ماله فقد حفظ الأكرمين : دينه وعرضه .

٤٧ - إذا استغنى اللئيم بلي به ثلاثة : صديقه القديم يجفوه ، وامرأته يطلقها ، وخدمه يستبدل به .

٤٨ - الحسن : ما أعز أحد الدرهم إلّا أذله الله .

- وعن رحمة الله : كسب الدرهم الحلال أشد من لقاء الزحف .

٤٩ - وذكر بعضهم أبا الشعثاء فقال : كان مسلماً عند الدرهم .

٥٠ - عبد الله الفقير إليه :

إذا رأيت صعوبة في مطلب فاحمل صعوبته على الدينار
يردده كالظهر الذلول فإنه حجر يلين قسوة الأحجار

٥١ - حبس عمرو بن الليث أبا سعيد الكاتب وعلي بن النضر ، فتباح أبو سعيد في أداء ما طلب به ، فحلف المطالب ليقلعن أضراسه أن لم يؤده ، فلما احتاله من حيث وضع عمد ابن النضر فسرقه ، فدعى بالطست^(١) والكلبتين^(٢) فقلعت أضراسه . فنمي الخبر إلى عمرو فاغتنم له وأطلقه . فلما كان بعد مدة أتاه علي بالكيس ، فقال : ما حملك على ما فعلت؟ دخلت في دمي وفتحتني يا ضراسي . قال : اسكت ، فإنه إذا لم يكن لك أضراس وكانت لك دراهم اتخذت الهرابس والأخبصة^(٣) ، وإذا لم

= الدولة عن أشياء معينة عند بيعها أو إدخالها المدن . وماكسه : استحوطه الثمن واستنقضه إياه ، والماكس والمكاس : من يأخذ المكس .

(١) الطست : وعاء من نحاس يوضع فيه الماء وغيره .

(٢) الكلبتان : آلة تُنْخَذ لقلع الأضراس النخرة . ويُقال لها أيضاً الكلابة .

(٣) الهرابس والأخبصة : نوعان من الأطعمة .

يكن لك مال وأنت سالم الأضراس مت جوعاً . فضحك وتسلى ، وقعد يتنعم .

٥٢ - يُونس بن عبيد صاحب الحسن : كسبت في هذه السوق ستين ألف درهم ، ما منها درهم ألا وأنا أحاف أن أسأل عنه .

٥٣ - أنس رفعه : يقول الله لملائكته : أدنووا أحبائي ، فتقول الملائكة : سبحانك من أحباؤك ؟ قال : أدنوها مني فقراء المسلمين .

٤ - الشوري^(١) : المال في هذا الزمان عز للمؤمن . وقال : المال سلاح المؤمن في هذا الزمان . وكان بين يديه دنانير يقلبها ، فقيل له : أتحبها ؟ فقال : دعنا منك ، فلولا هذه لتمدل بآغراضنا القوم تمندلاً . وقال : لئن أخلف عشرة آلاف يحاسبني الله عليها أحب إلى من أن احتاج إلى الناس .

٥٥ - النبي ﷺ : إنما يخشى المؤمن الفقر مخافة الآفات على دينه .

٥٦ - ترك ابن المبارك دنانير وقال : اللهم إِنَّكْ تَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَجْمِعْهَا إِلَّا لِأَصْوِنَ بِهَا حَسْبِي وَدِينِي .

٥٧ - وقيل لآخر : لِمَ تُحِبُّ هَذِهِ الدِّرَاهِمُ وَهِيَ تَدْنِيكُ مِنَ الدُّنْيَا ؟ قال : هي وإن أدننتي منها فقد صانتني عنها .

٥٨ - عبد الله الفقير إليه :

لَا تَلْمِنِي إِذَا وَقَيْتَ الْأَوْاقِي فَالْأَوْاقِي لِمَاء وَجْهِي وَاقِي

٥٩ - ابن عبيدة : من كان له مال فليصلحه ، فانكم في زمان من احتاج فيه إلى الناس كان أول ما يبذل دينه .

٦٠ - عون : صحبت الأغنياء ، فلم يكن أحد أكثر غماً مني ، لأنني

(١) الشوري : هو سفيان بن سعيد بن مسروق توفي سنة ١٦١ هـ . تقدّمت ترجمته .

كنت أرى ثياباً خيراً من ثيابي ، ودابة خيراً من دابتي . ثم صحبت المساكين فاسترحت .

٦١ - فضيل : بخس الميزان سواد الوجه يوم القيمة ، وإنما أهلكت القرون الأولى لأنهم أكلوا الربا ، وعطلوا الحدود ، ونقصوا الكيل والميزان .

٦٢ - قال رجل لإبراهيم بن أدهم : أقبل مني هذه الجبة ، قال : إن كنت غنياً قبلتها منك ، قال : أنا غني ، قال : كم مالك ؟ قال : ألفان ، قال : أيسرك أن يكون أربعة آلاف ؟ قال : نعم ، قال : أنت فقير ، لا أقبلها منك .

٦٣ - الحسن في قوله تعالى : «يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة غافلون»^(١) ، ينقر أحدهم الدرهم فيعلم كم فيه من حبة ، ويضيع دينه ، ستعلم يا للكع^(٢) .

٦٤ - حكيم : لا تكن أسوأ المغرورين بجمع المال ، فكم رأينا من جامع لبعل حليته^(٣) .

٦٥ - وفي نوابع الكلم^(٤) : أيها القلب الخَوْلُ ، إن حيلتك أن تجمع المال لبعل حليتك .

٦٦ - حكيم : إنما مالك لك ، أو لجائحة^(٥) تحدث فيه ، أو للوارث ، فلا تكن أخسهم حظاً .

(١) سورة الروم ، الآية : ٧ .

(٢) يا للكع : يا لشيم . واللَّكع : اللؤم .

(٣) حلية الرجل : زوجته .

(٤) نوابع الكلم : من كتب المؤلف . راجع مقدّمتنا في أول الكتاب .

(٥) الجائحة : البلية أو التهلكة والداهية العظيمة . وسنة جائحة : جدبة .

٦٧ - وفي نوابع الكلم : المال للحارت ، أو للحادث ، أو للوارث ،
فلا تكن أحسن ثالث .

٦٨ - أعرابي منبني أسد :

يقولون ثمر ما ثُمِرَ المال كاسبه
لوارثة ما استطعت وإنما فكله وأطعمه وخاله وارثاً شحيحاً ودهراً تعتريه نوابه

٦٩ - عبد الرحمن بن شبل : سمعت النبي ﷺ يقول : التجار هم
الفجار . فقيل : أليس أهل الله البيع ؟ قال : بلى ، ولكنهم يحدثون
فيكذبون ، ويحلقون فيحتشون ^(١) .

٧٠ - مر علي عليه السلام في سوق الكوفة ومعه الدرة ^(٢) ، وهو
يقول : يا معاشر التجار خذوا الحق واعطوا الحق تسلموا ، ولا تردوا قليل
الحق فتحرموا كثيره ، ما منع مال من حق إلا ذهبت في باطل أضعافه .

٧١ - لقمان : يا بني ، قد أكلت الحنظل ، وذقت الصبر ، فلم أر
شيئاً أمن الفقر . فإن افتقرت فلا تحدث به الناس كيما لا يتقصصوك ،
ولكن سل الله ، فمن الذي سأله الله فلم يعطه ؟ أو دعاه فلم يجبه ؟ أو
تضرع إليه فلم يكشف ما به ؟ .

٧٢ - أعرابي : كن أحسن ما تكون في الظاهر حالاً أقل ما تكون في
الباطن مالاً .

٧٣ - إن الكريم من كرمت عند الحاجة طعمته ، وظهرت عند الجدة
نعمته .

٧٤ - يُقال للدرهم الأخرس النجيع وخاتم رب العالمين .

(١) حنث بالوعد : لم يفِ به .

(٢) الدرة : السوط .

٧٥ - أعرابي هلكت إبل له فقال : إن موتاً تخطاني إلى ما لي لعظيم النعمة علي .

٧٦ - يقال لمقاسي الفقر : فلان يلاطم حمأة الجفر ، أكثر غدارانه قد نصب . أخذ الأفلام بكظمه .

٧٧ - أوصى رجل فقال اكتبوا : خلف فلان ما يسُوءه وينوؤه ، مالاً يأكله وارثه ، ويبيقى عليه وزره وإثمه .

٧٨ - وفي نوابغ الكلم : ترك مالاً يُبقي عليه وارثه ، وتبقى عليه كوارثه .

٧٩ - لكل نافقة كسد .

٨٠ - القاسم بين القوم أوشلهم^(١) حظاً ، أي أقلهم .

٨١ - لا مال لمن لا مادة له .

٨٢ - كسب المال للولد حسرة الأبد .

٨٣ - عيسى عليه السلام : المال فيه داء كبير . قيل يا روح الله : ما داؤه ؟ قال : أن يمنع صاحبه حق الله ، قيل : فإن أدى حق الله ؟ قال : لن ينجو من الكبر والخيلاء ، قيل : فإن نجا ؟ قال : يشغله إصلاحه عن ذكر الله .

٨٤ - حكيم : لا يعد الغرم غرماً إذا ساق غنماً ، ولا يعد غنياً من لم يكن غناه مشتركاً .

٨٥ - أبو الفضل الميكالي :

وقد تهلك الإنسان كثرة ماله كما يذبح الطاووس من أجل ريشه

٨٦ - قال أعرابي لرجل : كيف فلان فيكم ؟ قال : غني حظي ،

(١) يقال وشل الماء : تقطر قليلاً قليلاً .

قال : هذا من أهل الجنة .

٨٧ - **الجاحظ** : التجار أصحاب ترتيب وتدقيق ، نظرهم في الطفيف مقرنون بصناعتهم ، ولذلك كان جود قريش ، العالي على الأجواد ، من قوم لا كسب لهم إلا من التجارة عجباً من العجب . وسبب إثارةهم التجارة أنهم من بين العرب دانوا بالتحمّس والتشدد في الدين ، لأنهم أهل حرم الله وحصنه بيته ، فتركوا الغزو ، وكراهة السبي ، واستحلال النهب ، فاقتصرت على التجارة ، واتخذوها مكاسبة ، فضربوا في البلاد ، وفتح الله عليهم الرزق بآياتهم الرحلتين .

٨٨ - [شاعر] :

وَمَا الْقَطَا الْكَدْرُ إِلَى الْغَدَرِ أَهْدَى مِنَ الْفَقْرِ إِلَى الْحَرِّ^(١)

٨٩ - من دعاء السلف : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ ذُلِّ الْفَقْرِ ، وَمِنْ بَطْرِ
الْغُنْيِ . الْقَنْيَةُ يَنْبُوْعُ الْأَحْزَانِ .

٩٠ - عبيد الله بن عبد الله بن طاهر :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الدَّهْرَ يَهْدِمُ مَا بَنَى وَيَأْخُذُ مَا أَعْطَى وَيَفْسُدُ مَا أَسْدَى

٩١ - خير الأعمال ما قضى الغرض ، وخير الأموال ما وقى العرض .

٩٢ - ما بقاء المال بين حوائج الإنسان وحوائج الزمان ؟ .

٩٣ - كانت بربيعة بن عمرو طرقة أي جنون ، ولذلك لقب بحوثرة ،
وهو أبو الحواثر من عبد القيس ، فغرس فسيلاً^(٢) فكان يسقيه بالنهر ، فإذا
كان الليل أقتلعه وأدخله بيته ، فقيل له ، فقال : أخزى الله مالاً لا تطبق
عليه بابك .

(١) القطا : نوع من الطير يعيش في الصحراء وهو على أنواع .

(٢) الفسيلة : النخلة الصغيرة تقطع من الأم فتغرس . وكل عود يقطع من شجرته فيغرس جمع فسيل وسائل .

٩٤ - ومن الحوائز عامل عمرو بن هند الذي كتب إليه في قتل طرفة ،
وكان قد ودأه^(١) بعد ذلك ، فقال الملتّمِس^(٢) لمعبد أخي طرفة :

لن ترخص السوءات عن أحسابكم نعم الحوائز إذ تساق لمعبد

٩٥ - قال معاوية للأحنف : مالك؟ قال : لا أخبرك ، قال : ولم؟
قال : لأنك من القرشي بين شرتين ، إن كنت غنياً حسدك ، وإن كنت فقيراً
حقرك .

٩٦ - يده في الكسب صناع ، ولكنها في الإنفاق خرقاء .

٩٧ - الغنى أنس الأوطان .

٩٨ - إذا أيسرت فكل رحل رحلك ، وإذا أعسرت فما أهلك أهلك .

٩٩ - الغربة مع الجدة أوطأ من لين الوطن مع الفقر .

١٠٠ - حكيم : حسن التدبير مع الكفاف أكفي من المال الكثير مع
الاسراف .

١٠١ - العطوي :

قاتلها الله لقد سامتها إحدى العضل

(١) ودى القاتل القتيل : أعطى ولية ديته . والديّة : ما يُعطى من المال بدل، نفس القتيل جمع ديات .

(٢) الملتّمِس : هو جرير بن عبد العزّى - أو عبد المسيح - من بني ضبيعة ، من ربيعة ، شاعر جاهلي ، من أهل البحرين . وهو خال طرفة بن العبد . كان ينادم عمرو بن هند (ملك العراق) ثم هجاه فأراد عمرو قتله ففر إلى الشام ولحق بالجنة (ملوكها) ومات ببصري (من أعمال حوران في سوريا) . وفي الأمثال : أشأم من صحيفه الملتّمِس . وهي كتاب حمله من عمرو بن هند إلى عامله بالبحرين وفيه الأمر بقتله . ففضله وقرئ له ما فيه فقد ذه في نهر الحيرة ونجا . توفي نحو سنة ٥٠ قبل الهجرة .
راجع ترجمته في خزانة البغدادي ٣ : ٧٣ وثمار القلوب ١٧١ والشعر والشعراء

. ٥٢

تقول هلا رحمة تنفلنا خير نفل
ما الفقر عار إنما ال عار المرأة والبخل

١٠٢ - ملك الهياطلة : ما أভع القنوع عند الحاجة ، والتيه عند الاستقراء .

١٠٣ - عمرو بن الليث : الطير بالطير يُصاد ، والمال بالمال يكتسب .

١٠٤ - مكتوب على باب مدينة الرقة : ويل لمن جمع المال من غير حقه ، وويلان لمن ورثه من لا يحمده ، وقدم على من لا يعذرها .

١٠٥ - أليوب السختياني : قال لي أبو قلابة : يا أليوب الزم سوقك فإن الغني من العافية .

١٠٦ - قال خالد بن صفوان^(١) : يا بني ، خلتان^(٢) إن أنت حفظتهما لم تبال ما ضيغت بعد : دينك لمعادك ، ودنياك لمعاشك .

١٠٧ - [شاعر] :

رأيت الناس شرهم الفقير
وإن أمسى له حسب وخير
حليته وبنهره الصغير
يكاد فؤاد صاحبه يطير

ذرینی للغنى أسعی فیانی
وأهونهم وأحقّرهم عليهم
ییاعده الندى وتزدریه
وقد یلقی الغنى له جلالاً

(١) خالد بن صفوان : هو خالد بن صفوان بن عبد الله بن عمرو بن الأهتم التميمي المنقري ، من فصحاء العرب المشهورين . كان يجالس عمر بن عبد العزيز وهشام بن عبد الملك وله معهما أخبار . ولد ونشأ بالبصرة وكان أيسراً أهلها مالاً ولم يتزوج . له كلمات سائرة . عاش إلى أن أدرك خلافة السفاح العباسي وحظي عنده . توفي نحو سنة ١٣٣ هـ .

راجع ترجمته في وفيات الأعيان ١ : ٢٤٣ وأمالي المرتضى ٤ : ١٧٢ والأعلام للزرکلی ٢ : ٢٩٧ .

(٢) خلتان : مثنى خلة وهي الخصلة والعادة .

قليل ذنبه والذنب جمٌ ولكن الغنى رب غفور

١٠٨ - نزل جبرائيل على لقمان وخيّره بين النبوة وبين الحكمة ، فاختار الحكمة ، فمسح جبرائيل جناحه على صدره ، فنطق بها ، فلما ودعه قال : أوصيك بوصية فاحفظها ، يا لقمان ، لئن تدخل يدك إلى مرفقك في فم التنين خير لك من أن تسأله فقيراً قد استغنى .

١٠٩ - قال الحاجاب لابن القرية^(١) : أي المال أفعى ؟ قال الذي قدمته في وجهه إلى الله في صحة البدن .

١١٠ - قيل لخالد بن صفوان : مالك لا تنفق فإن مالك عريض ؟ قال : الدهر أعرض منه .

ودفع إلى سائل درهماً فاستقله ، فقال : أما علمت أن الدرهم عشر العشرة ، والعشرة عشر المائة ، والمائة عشر ألف ؟ أما ترى كيف ارتفع الدرهم حتى بلغ ما بلغ .

١١١ - قرئ عند المنصور قوله تعالى : «والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا»^(٢) . فقال : حد الله النفقة فنهى عن الإسراف والتقتير ، وأمر بالقصد والتقدير .

١١٢ - علي عليه السلام : إن المال والبنين حرث الدنيا ، والعمل الصالح حرث الآخرة ، وقد يجمعهما الله لأقوام .

١١٣ - الحسن : رحم الله عبداً كسب طيباً ، وأنفق قصداً ، وقدم فضلاً .

(١) ابن القرية : هو أيوب بن زيد بن قيس بن زراة الهلالي . خطيب بلغ يضرب به المثل . يُقال : أبلغ من ابن القرية . والقرية أمّه . كان أعرابياً أمياً يتربّد إلى عين التمر (غربي الكوفة) . توفي سنة ٨٤ هـ .

راجع ترجمته في ابن الأثير حوادث سنة ٨٤ ووفيات الأعيان ١ : ٨٢ وابن عساكر ٣ : ٢١٦ وتاريخ الإسلام ٣ : ٢٣٤ .

(٢) سورة الفرقان ، الآية : ٦٧ .

- وعنه رحمة الله : إن المؤمن قد أخذ عن الله أدبًا حسناً ، فإذا وسع عليه وسع على عياله ، وإذا قتر عليه قتر عليهم . فقال داود بن أبي هند : نفقات نفقها نجد منها بدأً من الطعام واللباس والطيب . قال : أيها الرجل ، أوسع على أهلك مما وسع الله عليك .

١١٤ - مالك بن خريم الهمданى جد مسروق بن الأجدع :

أنبئت والأيام ذات تجارب
وتبدى لك الأيام ما لست تعلم
أن ثراء المال ينفع ربه
ويشي عليه الحمد وهو مذموم
وإن قليل المال للمرء مفسد
يحز كما حز القطيع المحزم
يرى درجات المجد لا يستطيعها
ويقع وسط القوم لا يتكلم

١١٥ - علي عليه السلام في ذكر آخر الزمان : ذاك حيث تكون ضربة السيف على المؤمن أهون من الدرهم من حله .

- وعنه : الفقر الموت الأكبر .

- وعنه : يا ابن آدم ، ما كسبت فوق قوتك فأنت فيه خازن لغيرك .

- وعنه : من أتى غنياً فتواضع له لغناه ذهب ثلثا دينه .

- وعنه : إذا أملقتم^(١) فتاجروا الله بالصدقة .

- وعنه : أنا يعسوب المؤمنين ، والمال يعسوب الفجار . يعني يتغرون المال ولا يريدون الدين .

١١٦ - عمر رضي الله عنه : ما يأتيني الموت على حال أحب إلى من أن يأتييني وأنا بين دفتري رحلي أبغى على عيالي .

١١٧ - قيل لميمون بن مهران : إن ههنا أقواماً يقولون : نجلس في بيوتنا وتأتينا أرزاقنا . فقال : هؤلاء حمقى ! إن كان لهم يقين مثل يقين

(١) أملق : أنفق ماله حتى افقر .

ابراهيم خليل الرحمن فليفعلوا .

١١٨ - سفيان : يعجبني الرجل يموت ولا يترك كفناً .

١١٩ - اشتري سلمان وسقاً من طعام وهو ستون صاعاً ، فقيل له ،
قال : النفس إذا أحرزت رزقها اطمأنت .

١٢٠ - لما افتتحت بلخ^(١) في أيام عمر وجدت على بابها صخرة
مكتوب فيها : إنما يبین الغنی من الفقیر عند الانصراف من بين يدي الله
بعد العرض .

١٢١ - نبیه بن الحجاج :

قصر الناس بي ولو كنت ذا ما
لِكثیر لأجلب الناس حولي
ولقالوا أنت الکریم علينا
ولحطوا إلى هواي ومیلي
ولکلت المعروف کیلا هنیاً
يعجز الناس أن يکیلوا بکیلی

١٢٢ - علي عليه السلام قال لابن الحنفیة : يا بني إني أخاف عليك
الفقر، فاستعد بالله منه، فإن الفقر منقصة للدين، مدهشة للعقل داعية للمرد.

- وعنه : إن الله فرض في أموال الأغنياء ، أقوات الفقراء ، مما جاع
فقیر إلا بما متع غنی ، والله سائلهم عن ذلك .

- وعنه : العفاف زينة الفقر ، والشكر زينة الغنی .

- وعنه : ما أحسن تواضع الأغنياء للقراء طلباً لما عند الله ! وأحسن
منه نية القراء على الأغنياء اتكالاً على الله .

- وعنه : من مات تعباً من كسب الحال مات والله عنه راضٍ .

- عامر : أحب الناس إلى الله الفقراء ، وكان أحب خلقه إليه الأنبياء
فابتلاهم بالفقر .

(١) بلخ : مدينة مشهورة بخراسان . تقدم تحدیدها . راجع معجم البلدان ١ : ٤٧٩ .

١٢٣ - قعود المرأة عن الكسب إلحاد بالمسألة .

١٢٤ - إبراهيم بن أدهم : اكتسب فإنك إن لم تفعل احتجت فداحت
الناس للطمع ، فخالفت حيئذ الحق وأهله .

١٢٥ - قيل لعروة بن الورد^(١) عروة الصعاليك^(٢) ، لأنه كان إذا شكا
إليه فتى من فبيان قومه الفقر أعطاه فرساً ورمحاً ، وقال : إن لم تستغف بهما
فلا أغناك الله يا فتى .

١٢٦ - [شاعر] :

سما المؤثل والرياش
فتظل موصول النها
ر بحسرة قلق الفراش
وأنظر إلى من كان دو
نك أو نظيرك في المعاش

(١) عروة بن الورد : من شعراء الجاهلية وفرسانها وأجوادها . كان يلقب بعروة الصعاليك
لجمعه إياهم وقيمه بأمرهم إذا اخفقوا في غزواتهم . قال عبد الملك بن مروان : من
قال إن حاتماً أسمع الناس فقد ظلم عروة بن الورد . له ديوان شعر . توفي نحو سنة
٣٠ قبل الهجرة .

راجع ترجمته في جمهرة أشعار العرب ١١٤ والشعر والشعراء ٢٦٠ والتبريزى ٤ :
١٢١ .

(٢) الصعاليك من الشعراء : مصطلح كان يطلق في الجاهلية على من كان ديدنهم شن
الغارات وقطع الطرق وهم ثلاثة أصناف :

- ١ - الشاذ الذين حرمتهم قبائلهم الانتساب إليها لكثرة جرائرهم مثل حاجز الأزدي ،
وقيس بن الحدادية ، وأبي الطمحان القيني .
- ٢ - أبناء الحبشييات الذين حرمتهم آباؤهم الانتساب إليهم بسبب عار ولادتهم وسواد
لونهم مثل السليك بن السلكة وتأبط شرّا ، والشنفرى ويسمون «أغربة العرب» .
- ٣ - محترفو الصعلكة مثل عروة بن الورد العبسى . وقد يكون محترفو الصعلكة قبيلة
برمتها مثل هذيل وفهّم . وتتضمن أشعارهم جميعاً صيحات الجوع والفقر والثورة على
الأغنياء والبخلاء ويمتازون بالشجاعة والصبر وسرعة العدو .

١٢٧ - الفضل بن عبد الرحمن المطليبي :

ولا ترهب الفقر ما عشت في غدٍ لـكـلـ غـدـ رـزـقـ مـنـ اللهـ وـاجـبـ

١٢٨ - أنس : غلا السعر على عهد رسول الله ﷺ ، فقالوا : يا رسول الله ، سعر لنا . فقال : إن الله الخالق القابض الرازق المسعر ، وإنني لأرجو أن ألقى الله وليس أحد يطالبني بمظلمة ظلمت بها من أهل ولا مال . دعوا الناس يرزق الله بعضهم من بعض .

١٢٩ - المرار بن سعيد الفقعيسي :

إذا افتقر المرار لم ير فقره وإن أيسر المرار أيسر صاحبه

١٣٠ - أبو مسلم الحلق البصري :

عجبت لحملي المفتـا حـ إـمسـائـيـ وـإـصـبـاحـيـ

وـماـ سـاـوىـ الـذـيـ فـيـ مـنـ زـلـيـ قـيـمـةـ مـفـتـاحـيـ

١٣١ - محمد بن العبيث بن الحليس الربعي :

كم قد قضيت أموراً كان أهملها غيري وقد أخذ الأفلاس كالظالم
سأكسب الحمد في عسرٍ وفي يسرٍ إن الجoward الذي يسخو على العدم

١٣٢ - هارون بن جعفر الطالبي :

فعالي مقصر عن مالي بوعدت همتى وقرب مالي
لزكت لي مروءتي وفعالي لو أuan السماح مني وقر
وهو من بين ما اكتسوا سربالي ما اكتسى الناس مثل ثوب اقتناعٍ
ذواصطبار على صروف الليالي (١) ولقد تعلم الحوادث أني

١٣٣ - يزيد بن محمد بن يزيد المهلبي في مرثيه المتوكل :

قد كنت أسرف في مالي ويخلفه فعلمتني الليالي كيف أقتصر

(١) صروف الليالي : مصائبها وأحداثها ونكباتها وتقلباتها .

١٣٤ - اليوسفي الكاتب :

ولا دونه فيما مضى أنت تأمل
وأنت بها ما عشت في الناس تسفل

تكتسب بعد الفقر ما لم تمنه
ونفسك تلك النفس أيام فقرها

١٣٥ - النمر بن تولب :

إن الجلوس مع العيال قبيح
والفقر فيه مذلة ونصول

خاطر بنفسك قد تصيب غنيمةً
فالمال فيه نجلةً ومهابةً

١٣٦ - [شاعر] :

ولم أرَ بعد الكفر شرًّا من الفقر
وتغيفته في أوجه الحمد والأجر

فلم أرَ بعد الدين خيراً من الغنى
ولم أرَ زين المال إلَّا امتهانه

١٣٧ - أنس بن إناس :

لساناً به المرء الهيبة ينطق

وباهةً تميماً بالغنى أن للغنى

١٣٨ - أغراقي من باهله :

بغير لسان ناطق بلسان

وإن الغنى في أهله بورك الغنى

١٣٩ - كان لعمر بن عبد العزيز سفينة تحمل فيها الطعام من مصر إلى المدينة ، وهو واليهما فحدثه محمد بن كعب القرظي عن النبي ﷺ : أيما عامل تجر في رعيته هلكت رعيته . فأمر بما في السفينة فصدق به ، وفكها وتصدق بخشبها على المساكين .

١٤٠ - عمر بن عبد العزيز : إذا اشتري أحدكم الشيء فليستجده ، فإنه إنما يغبن عقله لا درهمه .

١٤١ - كان أبو بكر رضي الله عنه إذا خرج في تجارة أخذ بضائع لضعفه قريش فيبيعها لهم ويشتري . ولا يرزاهم^(١) شيئاً .

(١) رزا الرجل ماله : نقصه . وارتزا الشيء : انتقص .

١٤٢ - وقف علي عليه السلام على تمار^(١) ، فإذا هو بخادم تبكي عنده ، فقال لها : ما يبكيك ؟ قالت : باعني هذا تمراً بدرهم ، فرده علي مولاي ، فأبى أن يأخذنه مني . قال : أعطها درهماها وخذ تمرك فإنها خادم ليس لها أمر . فدفعه التمار ، فعرف أنه أمير المؤمنين ، فصب التمر وأعطاهما الدرهم ، وقال : أرض عنني يا أمير المؤمنين ، قال : أنا راضٍ إن وفيت المسلمين حقوقهم .

١٤٣ - أول من وضع لسان الميزان عبد الله بن عامر ، وكان الناس يزدرون بالشاهين .

١٤٤ - كان علي عليه السلام يمر في السوق على الباعة ، فيقول لهم : أحسنوا ، أرخصوا بيعكم على المسلمين فإنه أعظم للبركة .

١٤٥ - كان غلام من أهل مكة لازماً للمسجد ، فافتقده ابن عمر رضي الله عنه ، فمشى إلى بيته ، فقالت أمه : هو على طعيم له بيعه ، فلقيه فقال له : مالك وللطعام ؟ فهلا إيلأ ! فهلا بقرأ ! فهلا عنزا ! إن صاحب الطعام يحب المحل ، وصاحب الماشية يحب الغيث .

١٤٦ - وقف رجل على تاجر يحلف ، فقال : يا عبد الله ، اتق الله ولا تلعن سلطتك بالأيمان ، فإنه لا يأتيك إلا ما كتب لك .

١٤٧ - كان جعفر بن أبي طالب يحب المساكين ويجالسهم ويتحدث إليهم ، فكان رسول الله ﷺ يكتبه أبا المساكين .

١٤٨ - من استغنى بالله افتقر إليه الناس .

١٤٩ - [شاعر] :

رضينا قسمة الرّحْمَنَ فِينَا لَنَا أَدْبُولِلْثَقْفِي مَال

(١) التمار : بائع التمر .

الباب التاسع والسبعون

المدح ، والثناء ، وطيب الذكر ، والحمد على اكتسابه ، وما مدح به من المساعي الكريمة والخصال الحميدة

١ - النبي ﷺ : إذا رأيتم المداحين فاحشو^(١) في وجوههم التراب ، قال العتبى : هو المدح بالباطل والكذب ، أما مدح الرجل بما فيه فلا بأس به . وقد مدح أبو طالب والعباس رسول الله ﷺ ، وحسان وкусن وغيرهم ، ولم يبلغنا أنه حث في وجهه مادح تراباً . ومدح هو ﷺ المهاجرين والأنصار . ومدح هو ﷺ نفسه فقال : أنا سيد ولد آدم . وقال يوسف عليه السلام : إني حفيظ عليم . وقال ابن مسعود رضي الله عنه : إذا أثنيت على الرجل بما فيه في وجهه لم تزكه .

وفي حشو التراب معنian : أحدهما التغليظ في الرد عليه ، وثانيهما أن يُقال له : بفيك التراب .

٢ - وكان أبو بكر رضي الله عنه إذا مدح قال : اللَّهُمَّ أَنْتَ أَعْلَمُ بِي مِنْ نفسي ، وأنا أعلم بنفسي منهم ، اللَّهُمَّ أَجْعَلْنِي خَيْرًا مِمَّا يَحْسِبُونَ ، واغفر لي ما لا يعلمن ، ولا تؤاخذني بما يقولون .

٣ - أبو بكرة عن أبيه : مدح رجل رجلاً عند رسول الله ﷺ ، فقال : ويحك قطعت عنك صاحبك . ثم قال : إن كان أحدكم مادحاً صاحبه

(١) حشا التراب : صبة .

فليقل : أحسب فلاناً ولا أزكي على الله أحداً .

٤ - أثني على رجل عند رسول الله ﷺ فقال : قطعتم ظهره ، لو سمعها ما أفلح بعدها .

٥ - أبو خلف خادم رسول الله ﷺ : إذا مدح الفاسق اهتز العرش ، وغضب الرب .

٦ - مطرف : ما مدحني أحد إلّا تصاغرت في نفسي .

٧ - سارية بن زنيم الديلي ، وهو الذي ولاه عمر فارس وقال : يا سارية الجبل :

فما حملت من ناقٍ فوق رحلها أبْرَ وأوفي ذمة من محمد^(١)
وهو أصدق بيت قالته العرب .

٨ - من أحسن ما مدح به رسول الله ﷺ قول عبد الله بن رواحة^(٢) :
لولم تكن فيه آيات مبينةٌ كانت بديهته تنبئك بالخبر
٩ - فضيل^(٣) : إذا كان قول الناس أنت رجل صدق أحب إليك من
قولهم أنت رجل سوء فأنت والله رجل سوء .

- وعنه : من ذا الذي يتكلم فلا يحب أن يوجد الناس كلامه .

(١) رحل الناقة : ما يوضع على ظهرها للركوب ، شبيه بالسرج للحمار .

(٢) عبد الله بن رواحة : صحابي ، يُعد من الأمراء والشعراء الراجزين .

كان يكتب في الجاهلية . وشهد العقبة مع السبعين من الأنصار . وكان أحد النقباء الثاني عشر . شهد بدرأ وأحداً والخندق والحدبية . استخلفه النبي ﷺ على المدينة في إحدى غزواته وصحبه في عمرة القضاء . استشهد في وقعة مؤته (بأنى البلقاء من أرض الشام) وذلك سنة هـ .

راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٥ : ٢١٢ والإصابة الترجمة ٤٦٦٧ وحلية الأولياء ١ : ١١٨ .

(٣) فضيل : هو الفضيل بن عياض بن مسعود . توفي سنة ١٨٧ . تقدّمت ترجمته .

١٠ - ابن عائشة^(١) : قلت لأبي : إن الناس يكثرون في عمر بن عبد العزيز . فقال : يا بني ، إن الثناء يتضاعف كما تضاعف الحسنات .

١١ - مطرف : كنت جالساً عند مذعور ، فمر رجل فقال : من سره أن ينظر إلى رجلين من أهل الجنة فلينظر إلى هذين . فعرفت الكراهة في وجهه ، فرفع رأسه إلى السماء فقال : اللَّهُمَّ إِنَّكَ تعلمُنَا وَلَا يعلَمُنَا .

١٢ - قال ابن عباس لعمر رضي الله عنه حين طعن : أبشر أمير المؤمنين بالجنة . قد أسلمت حين كفر الناس ، وقاتلتك مع رسول الله ﷺ حين خذله الناس ، ومات النبي الله وهو عنك راضٍ ، ولا يختلف في خلافتك رجلان ، ثم قتلت شهيداً . فقال عمر : إن من تغرون به لمغرر ، والله لو أن لي ما طلعت عليه الشمس من صفراء وبضاء لافتديت به من هول المطلع .

١٣ - علي بن هارون بن يحيى المنجم يمدح علياً رضي الله عنه :
وهل خصلة من سؤدد لم يكن بها أبو حسن من بينهم ناهضاً قدما
فما فاتهم منها به سلموا له وما شاركوه كان أوفرهم قسما
١٤ - الحسن : تراهم يهدرون عنده هدير الفحالة ، أنت والله ، أنت
والله ، وتراه مقنعاً ساكناً ، يحسب الحميق أنه كما يُقال له .

١٥ - علي عليه السلام في الأنصار : هم والله ربوا الإسلام كما يربى
الفلو^(٢) ، مع غنائهم بأيديهم السبط ، وألسنتهم السلاط .

١٦ - مدح هشام بن عبد الملك فقال : يا هذا إنه قد نهي عن مدح
الرجل في وجهه ، فقال له : ما مدحتك ، وإنما أذكرتك نعم الله عليك

(١) ابن عائشة : هو عبد الرحمن عبيد الله بن محمد التبيمي ، أديب عالم بالحديث والسير ، من أهل البصرة . توفي سنة ٢٢٨ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٢) الفلو : الجحش والمهر فُطِّمَا أو بلغا السنّة جمع أفلاء مؤنث فلوة .

لتجدد له شكرأً . فقال هشام : هذا أحسن من المدح ، ووصله وأكرمه .

١٧ - كتب رجل إلى عبيد الله بن يحيى بن خاقان :رأيتني فيما أتعاطى من مديحك كالمحبر عن النهار الباهر ، والقمر الزاهر ، وأيقنت أنني حيث أنتهي من القول منسوب إلى العجز ، مقصر عن الغاية ، فانصرفت من الثناء عليك إلى الدعاء لك ، ووكلت الأخبار عنك إلى علم الله بك .

١٨ - قال قتيبة لنهار بن توسيعة : لست تقول كما كنت تقول في آل المهلب . قال : إنهم كانوا والله أهدافاً للشعر . قال : هذا والله أمدح مما قلت فيهم .

ففى دهره شيطان فيما ينوبه ففي بأسه شطر وفي جوده شطر
فلا من بغاة الخير في عينه قدّى ولا من زئير الحرب في أذنه وقر^(١)

١٩ - أغرايى : ما يذم بلد تأويه ، ولا يشكى زمان أنت فيه .

٢٠ - آخر : كان والله إذا ضيع الأمور مضيعها ، وانصرف عن الحسنى ضجيعها ، يهين نفساً كريمة على قومها ، غير مبقة لغدتها ما في يومها ، وكان أمaraً بالخير ، نهاء عن المنكر .

٢١ - قيل : إن فلاناً يحسن القول فيك . قال : سأكافئه ، قيل : بماذا ؟ قال : بأن أحقيق قوله .

٢٢ - كان الحجاج يستقلل زياد بن عمر العتكى ، فلما قدم على عبد الملك وقال : يا أمير المؤمنين ، إن الحجاج سيفك الذي لا ينبو ، وسهمك الذي لا يطيش ، وخدمتك الذي لا تأخذه فيك لومة لائم ، لم يكن بعد ذلك أحد أخف على قلبه منه .

٢٣ - بعض إِيَادِ :

وأي فتى صَبَرَ على الأَيْنِ وَالضَّمَا إذا اعتصروا اللوح ماء فظاظها

(١) الورق : الثقل في السمع .

إذا ضرجوها ساعة بدمائهما وحلّ عن الكوماء عقد شظاظتها^(١)

إنك ضحاك إلى كل صاحبِ وأنطق من قس غداة عكاظها^(٢)

٢٤ - أعرابي : كان فلان قواً للحق ، قواماً بالقسط .

٢٥ - قال رجل لآخر : أنت بستان الدنيا . فقال : وأنت النهر الذي
يشرب منه ذلك البستان .

٢٦ - وقال رجل لأبي عمر الزاهد صاحب كتاب الياقوتة في اللغة :
أنت والله عين الدنيا . فقال : وأنت بؤؤ تلك العين .

٢٧ - قال أعرابي ليحى بن خالد : لو لا ما أمسكت من رمق المكارم
ل قامت عليه الماتم .

٢٨ - آخر : فلان حتف الأقران يوم النزال ، وربيع الضيفان عشية
التزول .

٢٩ - آخر : فلان بحره مفعم ، وخصمه مفحم .

٣٠ - آخر : هو نبعة^(٣) أرومته ، وأبلق^(٤) كتبيته ، ومدرة^(٥) عشيرته .
ونابهم الذي عنه يفترون ، وبابهم الذي إليه يضطرون .

٣١ - آخر : ذاك والله مضبغة من ذاقها لفظها ، وأنه مع ذلك عذب في
أفواه الأصدقاء .

٣٢ - آخر : ذاك والله مضبغة من ذاقها لفظها ، وأنه مع ذلك عذب في
أفواه كان ماضياً .

(١) الكوماء : النافقة العظيمة السنام .

(٢) قس : هو قسن بن ساعدة الأيادي . كان يخطب في سوق عكاظ .

(٣) الأرومة : الأصل . يُقال هو من نبعة كريمة ، أي من أصل كريم .
والنبع هو شجر تؤخذ من عيدهانه الأقواس .

(٤) أبلق كتبته : رئيسها . والأبلق في الأصل ما كان في لونه سود وبياض .

(٥) مدرة العشيرة : سيدها الذي يذود عنها .

٣٣ - القاسم بن أمية بن أبي الصلت الثقفي :

ردوه رب صواهل وقيان
سدوا شعاع الشمس بالخرصان
لتطلب العلات بالعيidan
عند السؤال كأحسن الألوان

قوم إذا نزل الحرير بدارهم
وإذا دعوا لهم يوم كريهة
لا ينقرون الأرض عند سؤالهم
بل يسطون وجوههم فترى لها

٣٤ - أنس شروان : من أثني عليك بما لم توله غير بعيد أن

يغضبك^(١) بما لم تجنه .

٣٥ - وهب^(٢) : من مدحك بما ليس فيك فلا تأمن أن يذمك بما ليس فيك .

٣٦ - ما مدح أجد إلا نزا به الشيطان إلا أن المؤمن يراجع .

٣٧ - أيوب السختياني : لو لم نلق الله إلا بذنب ما يقوله الناس فينا ،
ويشون علينا فرضي به ، للقيناه بهلكة إلا أن يغفر الله .

٣٨ - النبي ﷺ : قال لي جبرائيل صلوات الله عليه : يا محمد ، من أولاك يداً فكافه ، فإن لم تقدر فأئن عليه .

٣٩ - وكان يقول لعائشة : أبياتك ، أبياتك ، فتنشد :

ارفع ضعيفك لا تحزنك ضعفته يوماً فتدركه العواقب قد نما
يجزيك أو يثني عليك وإن من أثني عليك بما فعلت كمن جزى

٤٠ - يُقال : هذه المدحنة فأين المنحة ؟ .

٤١ - [شاعر] :

إذا ما المدح سار بلا نسالٍ من الممدوح كان هو الهاجاء

(١) عضه : كذب . والعضة : الكذب . والعضيهه : البهتان والكلام القبيح .

(٢) وهب : هو وهب بن منه . توفي سنة ١١٤ هـ . تقدّمت ترجمته .

٤٢ - قيل : توضحت جبهة التوارييخ بغرره ، وافتتحت صفحات الدواوين بسيره .

٤٣ - إنما تمدح عبدهك ، وتنشر بردك ، وتقرظ ملكك ، وتفتق مسكك . تقوله لكبير يثني عليك .

٤٤ - أتي فلان خصال الرهان ، وأصل البرهان ، الأئنة مخيمة بفنائه مطينة^(١) ، والألسنة مسيبة في أطراه مطينة ، له عنت نواصي المحامد ، وأذعنت عواصي المكارم .

٤٥ - يزيد بن المهلب : الحياة أحب شيء إلى الإنسان ، والثناء الحسن أحب إلى من الحياة ، ولو أني أعطيت ما لم يعطه أحد لأحبيت أن يكون لي أذن أسمع بها ما يُقال غداً إذا مت كريماً .

٤٦ - ابن عباس في علي بن أبي طالب رضي الله عنه : كان والله يشبه القمر الباهر ، والأسد الخادر^(٢) ، والفرات الراشر ، والربيع الباكر . فأشبه من القمر ضوءه وبهاءه ، ومن الأسد شجاعته ومضاءه ، ومن الفرات جوده وسخاءه ، ومن الربيع خصبه وحياءه .

٤٧ - قيل لناسك : كيف أصبحت ؟ قال : بنعمة من الله ، وثناء من الناس لم يبلغه عملي .

٤٨ - كعب بن زهير في رسول الله ﷺ .

تحمله ناقته الأدماء محترجاً بالبرد كالبدر جلى ليلة الظلم^(٣)
وفي عطافيه أو ثناء ريطته ما يعلم الله من دين ومن كرم

٤٩ - قطن بن حارثة العليمي فيه عليه السلام :

(١) مطينة : مرفوعة ومشدودة بالطبع وهي الجبال .

(٢) خدر الأسد : لزم مكانه . والخدر : أجنة الأسد وتكون مظلومة .

(٣) الأدماء : السمراء . والأدماء : السمرة .

٥٠ - زياد بن أبيه : من مدح رجلاً بما ليس فيه ، فقد بالغ في
هجائه .

ثبت نصاراً في الأرومة من كعب
إذا مبدى الناس في حل العصب^(١)
ورشت اليتامي في السعاية والجدب^(٢)

٥١ - المأمون : الثناء بأكثر من الاستحقاق ملق ، والتقسيم عن
الاستحقاق عي أو حسد .

٥٢ - سئل حكيم عن أحسن شيء في العالم ، فقال : حسن الذكر .

٥٣ - كان أبو عبيد الله الوزير يقول : ما رأيت أجمع من خالد ، له
جمال أهل الشام ، وشجاعة أهل خراسان ، وأدب أهل العراق ، وكتابة أهل
السوداد^(٣) .

٥٤ - حكى الجاحظ عن إبراهيم ، قلت في أيام ولادي الكوفة لرجل
من وجهها - كان لا يجف لده ، ولا يستريح قلمه ، ولا تسكن حركته في
طلب حوائج الناس ، وإدخال السرور والمرافق على الضعفاء ، وكان عفيف
الطعمه مفوهاً - خبرني عما هون عليك النصب ، وقواك على التعب ،
فقال : والله لقد سمعت غناء الأطياف بالأشجار على الأشجار ، وسمعت
خفق الأوتار ، وتجاوب العود والم Zimmerman ، فما طربت من صوت حسن كطربني
من ثناء حسن على رجل قد أحسن . فقلت له : الله أبوك ! لقد حشيت
كرماً .

٥٥ - أوس بن لام في حاتم :

(١) الأغر : الأبيض الوجه الكريم . والعصب : ضرب من البرود .

(٢) السعاية : الجوع . وسغب : جاع فهو ساغب جمع سغاب . والجدب : القحط .

(٣) السوداد : رستاق العراق وضياعها التي فتحها المسلمون على عهد عمر بن الخطاب .
ووحد السوداد من حدبة الموصل إلى عبادان طولاً ومن العذيب إلى حلوان عرضاً .

فما مثله فينا ولا في الأعاجم
فكاك أسير أو معونة غارم

فإن تتحكى ماوية الخير حاتماً
فتى لا يزال الدهر أعظم همه

٥٦ - ابن حمدون :

ورثوا المكارم والوفاء فسادوا
وأتوا بنوه ما بناه فشادوا
وبينى له الآباء والأجداد
آل المهلب عشر أنجاد

٥٧ - مدح خالد بن صفوان إبراهيم بن الأهتم فقال : كان يقرى العين
جمالاً والأذن بياناً .

٥٨ - أغراي في مدح قومه : جعلوا أموالهم مناديل أعراضهم ، فالخير
بهم زائد ، والجود لهم شاهد ، يعطون أموالهم بطليب أنفس إذا طلبت
إليهم ، ويباشرون المكروره باشراق أوجه إذا بغي عليهم .

٥٩ - قيل للجمل المصري : هلا مدحت سليمان بن وهب وهو وال !
ومدحته وهو معزول . فقال : عزله أكرم من ولية غيره ، وإنما مدح كرمه
لا عمله ، وكرمه معه عمل أم عزل .

٦٠ - الرشيد : جعفر بحر لا ينزع ، وجبل لا يزحزح .

٦١ - الجاحظ : بقتك فيل ، وحصاتك جمل .

٦٢ - كتب رسطاليس إلى الإسكندر: أما التعجب من مناقبك فقد
نسخه تواترها فصارت كالشيء القديم الذي قد نسي ، لا كالحديث الذي
ينتعجب منه .

٦٣ - كتب إبراهيم بن المهدى إلى أحمد بن يوسف : لعن الله زماناً
آخرك عنم لا يساوي كله بعضك .

٦٤ - قالت امرأة عمران بن حطان^(١) : أما زعمت أنك لا تكذب في

(١) عمران بن حطان : هو رأس القعدة ، من الصفرية ، وخطيبهم وشاعرهم . كان قبل =

شعر قط؟ فقال: أَوْ فَعِلْتُ؟ قَالَ: أَنْتَ الْفَائِلُ:

فَهُنَاكَ مَجْزَأَةُ بْنُ ثُوْرٍ كَانَ أَشْجَعُ مِنْ أَسَامِةَ
أَيْكُونُ رَجُلٌ أَشْجَعُ مِنْ أَسَدٍ؟ قَالَ: أَنَا رَأَيْتُ مَجْزَأَةَ فَتْحَ مَدِينَةَ،
وَالْأَسَدَ لَا يَفْتَحُ مَدِينَةً.

٦٥ - سلم الخاسر^(١) في الفضل بن يحيى البرمكي :

سَأَرْسَلَ بَيْتًا قَدْ وَسَمْتَ جَبِينِهِ يَقْطَعُ أَعْنَاقَ الْبَيْوتِ الشَّوَارِدِ
أَقَامَ النَّدَى وَالْبَأْسَ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ أَقَامَ بِهِ الْفَضْلُ بْنُ يَحْيَى بْنُ خَالِدٍ

٦٦ - كان الفرزدق هجاءً لعمر بن هبيرة^(٢) ، فلما سجن ونقب له
السجن ، فسار هو وابنه تحت الأرض ، قال :

وَلَمَ رَأَيْتَ الْأَرْضَ قَدْ سَدَ ظَهَرُهَا وَلَمْ يَقِنْ إِلَّا بَطْنَهَا لَكَ مَخْرُجاً
دَعَوْتُ الَّذِي نَادَاهُ يَوْنَسَ بَعْدَ مَا ثَوَى فِي ثَلَاثَ مَظْلَمَاتٍ فَفَرَّجَا

ذلك من رجال العلم والحديث من أهل البصرة . أدرك جماعة من الصحابة فروي عنهم وروي أصحاب الحديث عنه . ثم لحق بالشراة فطلب الحاجاج فهرب إلى الشام فطلب عبد الملك بن مروان فرحل إلى عُمان فكتب الحاجاج إلى أهلها بالقبض عليه فلنجا إلى قوم من الأزد فمات عندهم أباً ضيًّا سنة ٨٤ هـ .

راجع ترجمته في الإصابة الترجمة ٦٨٧٧ والكامن للمبرد ٢ : ١٢١ وميزان الاعتدال ٢ : ٢٧٦ .

(١) سلم الخاسر : هو سلم بن عمرو بن حماد ، شاعر ، خليع ، ماجن ، من أهل البصرة ، من الموالى . سكن بغداد . له مدائع في المهدى والرشيد العباسيين ، وله أخبار مع بشار بن برد وأبي العطاية . شعره رقيق رصين . قيل : سمي الخاسر لأنه باع مصحفاً واشتري بثمنه طنبوراً .

راجع ترجمته في وفيات الأعيان ١ : ١٩٨ وتاريخ بغداد ٩ : ١٣٦ .

(٢) عمر بن هبيرة : أمير من الدهاء الشجعان . كان رجل أهل الشام . له أخبار مع الحاجاج وعبد الملك بن مروان . ولأه عمر بن عبد العزيز الجزيزة . ولأه يزيد بن عبد الملك إمارة العراق وخراسان . توفي نحو سنة ١١٠ هـ . راجع الأعلام ٥ :

. ٦٨

فقال ابن هبيرة : ما أربت أشرف من الفرزدق ، هجاني أميراً ومدحني
أسيراً .

اتفقت الألسن على تقريره إجماعاً يدخل فيه صديقه بالامتياز وعدوه
بالاضطرار .

٦٧ - الأصيغ بن عبد العزيز في عبد العزيز بن المطلب المخزومي :

إذا قيل من للعدل والحق والنهاي
 وأشارت إلى عبد العزيز الأصيغ
 ليدفعه عن حوزة المجد دافع^(١)
 وأشارت إلى حر المحاذد لم يكن

٦٨ - سوار بن أبي زهد :

بني تيم بن مرة إن فيكم
مكارم لسن في أحد سواكم
ولم تحلل إلى جهل حباكم
سبلكم إلى المعروف نهج

٦٩ - داود بن روح المهلبي في الرشيد :

له همان ما قسما هواه
جهاد الروم والبيت الحرام
ويكلؤهم بعين لا تنام
ينام الناس أمناً في ذراه

٧٠ - السري بن عبد الرحمن المدني في يزيد بن حاتم بن قبيصة :

يا واحد العرب الذي دانت له
قططان قاطبة وساد نزارا
إن لا أعالج بعدك الأسفارا
أني لأرجو إن رأيتكم سالماً

٧١ - عبد الله بن خارجة الشيباني في عبد الملك بن مروان :

رأيتك أمسى خيربني معد
وأنتاليوم خيرمنك أمس
كذاك يزيد الخير فضلاً
وأنت غداً تزيد الخير فضلاً

٧٢ - عبد الله بن حمزة بن فروة :

أنت المهذب من قريش والذي
لفروعه فوق الفروع بسوق

(١) المحاذد : جمع محتد وهو الأصل .

ولكل معروف عليك طريق
من كل ذي كرم عليك عروق

ولكل باب ندى بكفك مفتح
وإذا المناسب حصلتك تعطفت

: ٧٣ - كعب بن مالك الأنصاري :

ما ليس يبلغه اللسان المفصل
قدماً وفرعهمُ النبي المرسل

يا هاشماً إن الإله حبّاكم
قوم لأصلهمُ السيادة كلها

: ٧٤ - عمرو بن هند النهدي :

على المجد ما صامت قريش وصلت
غياث قريش حيث سارت وحلتِ

ألم تر أولاد الزبير تحالفوا
قريش غياث في السنين وأنتُم

: ٧٥ - الحطيبة العبسي :

بإحساننا إن الثناء هو الخلد

فأثروا علينا لا أباً لأبيكم

: ٧٦ - الحسين بن دعبد الخزاعي :

شرفًا يقود عدوه بزمامه
وأطاع أمر الله في أحکامه
ومخاوف التقلين في استئمامه^(١)

ملك الأمور بجوده وحسامه
فأطاع أمر العجود في أمواله
أمن البلاد وأهلها في سلمه

: ٧٧ - معصب بن عبد الله بن مصعب الزبيري في الحسن بن سهل :

ما فيك من كرمٍ أو ينفذ الكرم

لن ينفذ الكلم المثني عليك به

: ٧٨ - آخر :

ويقيم هامته مقام المغفر^(٢)
فعقررت ركن المجد إن لم تعقر^(٣)

يلقى السيف بوجهه وبنحره
ويقول للطرف اصطب لشبا القنا

(١) الثقلان : هما الإنس والجن .

(٢) الهامة : أعلى الرأس . والمغفر : زرد يلبسه المحارب تحت القلنسوة والجمع مغافر .

(٣) الطرف : الكريم من الخيل . وشبا السيف : حده .

وإذا تأمل شخص ضيفٍ مقبل متسريل سريل ليل أغبر^(۱)
أوما إلى الكوماء هذا طارق نحرتني الأعداء إن لم تنحرني

٧٩ - عبد الملك بن مروان في الأشدق : كان والله ذا طي لسره ،
غramaً بماله ، فارغ القلب لفهم من حدثه ، مشغول اللب بمعرفة ما أشكل
عليه .

٨٠ - قيل لبعض العلماء : إن الناس يكثرون في أمر عمر بن عبد العزيز ، فقال : إن الثناء يتضاعف كما يتضاعف الحسنات .

٨١ - قال رجل لرسول الله ﷺ : إني أحب أن أحمد ، كأنه يخاف على نفسه ، فقال : وما منعك أن تحب أن تعيش حميداً أو تموت فقيداً .

(۱) الليل الأغبر : كناية عن اشتداد المعارك فيه وتصاعد الغبار في السماء حتى يصبح بلون الغربة .

الباب الثمانون

الملح ، والمداعبات ، والمضاحك ، وما جاء من النهي عن المزاح ، والترخيص فيه ، ونحو ذلك

- ١ - النبي ﷺ : المزاح استدراج من الشيطان ، واختداع من الهوى .
- ٢ - كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى عماله. امنعوا الناس من المزاح ، فإنه يذهب بالمرءة ، ويُوغر^(١) الصدور .
- ٣ - علي عليه السلام : ما من مزحة إلّا مج من عقله مجة .
- عنه : إياك أن تذكر من الكلام ما كان مضحكاً وإن حكيت ذلك عن غيرك .
- ٤ - مزح رجل عند الحسن فقال : إنما هو عمرك فاقطعه بما شئت .
- ٥ - حكيم : تجنب شئم الهازل ، ونكد المزح ، فإنما هما ببابان إذا فتحا لم يغلقا إلّا بعد عسر ، وفحلان إذا لقحالم يتتجأ غير فقر .
- ٦ - آخر : لكل شيء بذر ، وبذر العداوة المزاح .
- ٧ - الحسن : ضحك المؤمن غفلة من قلبه .
- ٨ - السري بن يحيى : ما رأيت الحسن ضاحكاً قط إلّا مرة ، ولا تبسم إلّا أتبعها بعبرة .

(١) الورغ : الحقد والضغينة .

٩ - سئل النخعي : كان أصحاب رسول الله يضحكون ؟ قال : نعم ،
والإيمان في قلوبهم أمثال الجبال الرواسي .

١٠ - محمد بن المنكدر^(١) : قالت لي أمي : لا تمازح الصبيان فتهون
عليهم^(٢) .

١١ - غزوان بن غزوan الرقاشي قال : الله علىيَّ أن لا يراني ضاحكاً
حتى أعلم أي الدارين أرد ، فما رأي ضاحكاً حتى لحق بالله تعالى .

١٢ - إبراهيم : رأني فضيل ضاحكاً ، فقال : يا إبراهيم ، ألا أحدثك
حديشاً حسناً ؟ قلت : بلى ، رضي الله عنك ، قال : لا تفرح إن الله لا
يحب الفرحين .

١٣ - خرج أعرابي في الليل فإذا هو بجارية مليحة ، فراودها ،
قالت : يا هذا ، أما لك زاجر من عقل إن لم يكن لك واعظ من دين ؟
قال : والله ما ترانا إلا الكواكب . قالت : فأين مكوكبها^(٣) ؟ فأخرجلها كلامها
قال : إنما كنت أمزح ، فقالت الجارية :

فإياك وإياك المزاح فإنه يجري عليك الطفل والدنس النذل^(٤)
ويذهب ماء الوجه بعد احتقانه

١٤ - يزيد بن معاوية قال على منبره : ثلاث يخلقن العقل : سرعة

(١) محمد بن المنكدر : هو محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهديير (بالتصغير) بن عبد العزى القرشي التميمي المدني ، زاهد ، من رجال الحديث ، من أهل المدينة .
أدرك بعض الصحابة وروى عنهم . قال ابن عيينة : ابن المنكدر من معادن الصدق .
توفي سنة ١٣٠ هـ .

راجع ترجمته في تاريخ الإسلام للذهبي ٥ : ١٥٥ وتهذيب التهذيب ٩ : ٤٧٣ .

(٢) تهون عليهم : تصغر في عيونهم .

(٣) مكوكبها : أي خالقها .

(٤) الطفل : الصغير من كل شيء ، والدنس : الوسخ والتلطخ بالمكرور والقبع . والنذل
يعنى الدنس .

الجواب ، وطول الصمت ، والاستغراب^(١) في الضحك .

١٥ - الأحنف : كثرة الضحك تذهب الهيبة ، وكثرة المزاح تذهب المروءة ، ومن لزم شيئاً عرف به .

١٦ - كان الحجاج إذا استغرب ضحكاً والى بين الاستغفار .

١٧ - المغيرة : كنت كثير الضحك فلم يقطعه عني إلا قتل زيد بن علي .

١٨ - ذكر المزاح عند خالد بن صفوان فقال : يصك أحدكم أخاه بأصلب من الجنديل ، ينشقه أحد من الخردل ، ويفرغ عليه آخر من الرجل ، ثم يقول : إنما أمازحك .

١٩ - لقي يحيى عيسى عليه السلام ، فتيسّم عيسى في وجهه يحيى فقال : ما لي أراك لا هيأً كأنك آمن ؟ فقال عيسى : مالي أراك عابساً كأنك قانط ؟ فقال : لا تبرح حتى ينزل علينا الوحي ، فأوحى الله عزوجل : أحبكمما إلى أحسنكمما بي ظناً . وروي : أحبكمما إلى الطلاق البسام .

٢٠ - عبد الله بن سالم : كان يُقال : ترك الضحك من العجب أعجب من الضحك من غير عجب .

٢١ - فلان معرّب في المفاوهة ، مغرب في المفاكهة .

٢٢ - عبد الله لبنيه : إياكم والمزاح فإنه يذهب البهاء ، وإياكم والقهقهة فإنها تذهب الهيبة .

٢٣ - خير المزاح لا ينال ، وشره لا يُقال .

٢٤ - المصنف^(٢) : العجب ممن هو في سوء الجحيم كيف يضحك

(١) استغرب في الضحك : تتابع فيه وأكثر منه .

(٢) المصنف : هو الزمخشري نفسه صاحب هذا الكتاب .

من هو في بحبوحة الجنة وهو يبكي . كما روي عن رسول الله ﷺ أنه كان يبكي حتى يبل الأرض .

٢٥ - محمد بن عمران التيمي قاضي المدينة : هذه الملح إنما تعجب عقلاء الرجال .

٢٦ - الأصمسي : شُهرت بالأدب ونلت بالملح .

٢٧ - علي بن الجهم^(١) : ما حثت الكؤوس بالأوتار^(٢) كحثها بالملح القصار .

٢٨ - إن الأحاديث من السماء أجلب للهوى من العقار .

٢٩ - ركب يزيد بن نهشل بعيراً له لا يكاد ينهض ، فلما استوى عليه قال : اللهم إناك قلت : «سبحان الذي سخر لنا هذا وما كان له مقرنين»^(٣) . وإننيأشهدك أنني لهذا مقربن ، فنفر البعير ، وتعلقت رجله بالغرز والبعير يجمز^(٤) به حتى مات .

٣٠ - كان جماعة من طلاب الحديث يمشون إلى شيخ لهم ، فقال خليع منهم : امشوا رويداً فإن طالب العلم يطأ على أجنبة الملائكة ، حتى لا تكسروها . فعشرون عرضاً عرج منها .

(١) علي بن الجهم : شاعر رقيق الشعر ، أديب ، من أهل بغداد . كان معاصرأ لأبي تمام وخص بالمتوكل العباسي . ثم غضب عليه المتوكيل فنفاه إلى خراسان فأقام مدة ، وانتقل إلى حلب . ثم خرج منها بجماعة يزيد الغزو فاعتراضه فرسان من بني كلب فقاتلتهم وجرح ومات من جراحه . توفي سنة ٢٤٩ هـ .

راجع ترجمته في طبقات الحنابلة ١٦٤ والمريزياني ٢٨٦ وتاريخ بغداد ١١ : ٣٦٧ .

(٢) الأوتار : أراد المعازف ، العود والدف وغيرهما من آلات العزف .

(٣) سورة الزخارف ، الآية : ١٣ .

(٤) جمز البعير : عدا وأسرع فهو جمّاز .

٣١ - كان بالمغرب ورافق^(١) ، فكتب مصحفاً في أسبوع ، فقيل له : في كم كتبته ؟ فقال : في ستة أيام وما مسنا من لغوب^(٢) ، فجست يده ، وهكذا من أدركه الخذلان ، وسلب التوفيق ، فاستعمل الهزل في موضع الجد والجد كله حول كتاب الله وسنة رسول الله - وتخطاه أن يتذرر قوله تعالى : «ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ولنلعب . قل أبا الله وأياته ورسوله كتتم تستهزئون»^(٣) ، وما روي عن الصحابة رضي الله عنهم أنهم كانوا يتحادثون ، ويتناشدون الأشعار ، فإذا ذكر الله وذكر الدين انقلب حماليقهم كأنهم مجانيين .

٣٢ - أبرم الأصمعي أصحابه ثم استزادوه ، فقال : لا والله ، ولا زغبة من عنفقة^(٤) جرد .

٣٣ - ظهير بن عبد مناف الهذلي :

إنني منحتك يا كدام نصيحي	فأقبل وصاة أبي عليك شقيق
أما المزاحة والمراء فدعهما	خلقان لا أرضاهما لصديق
إنني بلوتهم فلم أحمدهما	لمجاور جاراً ولا لرفيق ^(٥)

٣٤ - مرّ أعرابي بآخر فقال : من أين أقبلت يا ابن عم ؟ قال : من الثانية ، قال : فهل أتينا منها بخبر ؟ قال : سل عما بدا لك ، قال : كيف علمك يحيى ؟ قال : أحسن العلم ، قال : هل لك علم بكلبي نفاع ؟ قال : حارس الحي ، قال : فبأم عثمان ؟ قال : بخٌ بخٌ^(٦) ، ومن مثل أم

(١) الوراق : الذي يتعامل بصناعة الكتب من قراءة ونسخ وغير ذلك . والوراقة قديماً كدور النشر اليوم .

(٢) لغب لغباً : تعب وأعياً أشد الإعياء . واللغب واللغوب : الضعيف الأحمق .

(٣) سورة التوبة ، الآية : ٦٥ .

(٤) العنفة : شعيرات بين الشفة السفلية والذقن جمع عنافق .

(٥) بلوت الأمر : أختبرته .

(٦) بخٌ : اسم فعل للمدح وإظهار الرضى بالشيء ويكرر للمبالغة فيقال : بخٌ بخٌ بالكسر والتنوين .

عثمان؟ لا تدخل الباب إلأ متحرقة بالثياب المعصرات ، قال : بعثمان؟ قال : وأبيك جرو الأسد ، يلعب مع الصبيان ويبيده الكسوة . قال فجملنا السقاء؟ قال : إن سنامه ليخرج من الغبيط ، قال : فبالدار قال : وأبيك إنها خصية الجناب ، عامرة الفناء ، ثم قام عنه وقعد ناحية يأكل ولا يدعوه ، فمر كلب فصاح وقال : يا ابن عم ، أين هذا الكلب من نفاع؟ قال : يا أسفًا ، نفاع قد مات . قال : وما أماته؟ قال : أكل من لحم الجمل السقاء فاغتصب بعظام منه فمات ، قال : إِنَّا لِلَّهِ أُوْلَئِكُمْ الَّذِينَ قاتلُوكُمْ فما أماته؟ قال : عشر بقيرٌ أم عثمان فانكسرت رجله ، قال : ويل أمك ! أماتت أم عثمان؟ قال إِي والله ، أماتها الأسف على عثمان ، قال : ويلك ! أمات عثمان؟ إِي وعهد الله ، سقطت عليه الدار . فرمى الأعرابي بطعامه ونشره ، وأقبل يتلف لحيته ويقول : فَأَيْنَ أَذْهَبْ؟ قال الآخر : إلى النار ، وأقبل إلى طعامه يلتقطه ويأكله ، ويهزأ به ويضحك منه ، ويقول : لا أرغم الله إلأ أنف اللئام .

٣٥ - كان إسحاق بن فروة مزاحاً ، فقال لأعرابي يوماً وهو يمازحه : أشهد بما لم تره عينك؟ قال : نعم ، أشهد أن أباك فعل بأمرك ولم أر ذلك . فأفحمه ، فجعل على نفسه أن لا يمازح أحداً أبداً .

٣٦ - حضر مائدة يزيد بن مزيد أعرابي ، فقال : أفرجوا لأخيم ، فقال : لا حاجة إلى إفراجكم ، إن أطنابي طوال . ي يريد سواعده . فلما مدد يده حيق^(١) ، فقال يزيد : ما أحسب إلأ أن طيناً من أطنابك قد انقطع .

٣٧ - أفلتت من معاوية ريح^(٢) على المنبر فقال : يا أيها الناس ، إن الله خلق أبداناً ، وجعل فيها أرواحاً فما تمالك الناس أن تخرج منهم . فقام صعصعة بن صوحان فقال : أما بعد فإن خروج الأرواح في المتوضئات سنة ،

(١) حيق : ضرط .

(٢) قوله : أفلتت من معاوية ريح : أي ضرط أو فسا .

وعلى المنابر بدعة ، واستغفر الله لي ولكم .

٣٨ - كان للعباس بن محمد الهاشمي إبنان ، أحدهما ضخم سمين ، والآخر قميء صغير الجثة ، فقال فيهما محمد بن علي بن عبد العزيز الغربي :

كنت عند الجسر مختبئاً
حين ولّى الليل والغلس^(١)
إذ أتاني راكب عجل
قد علاه الbeer والنفس^(٢)
قال هل جازتك قبلة
حولها الأجناد والحرس
قلت مرت بي قلنسوة
فوق سرّج تحته فرس^(٣)
خشوها شونيزه معها
دنهج في ظهره قعس^(٤)

فشك العباس إلى المأمون ، فأمر بصلبه على خشبة عند الجسر يوماً إلى الليل ، فلما أنزل ، دعا بحمال ليحمل الخشبة ، فقيل له ، فقال : أول حملان حملني عليه أمير المؤمنين لا أضيعه ، فحملها وباعها بثلاثة دراهم ، واشترى بها تيناً وعنباً لصبيانه . فرفع خبره إلى المأمون ، فضحك وأمر له بخمسة آلاف درهم .

٣٩ - أنكأ جحا على جارية أبيه وهي نائمة ، فقالت : من ذا ؟ فقال : اسكنتي ، أنا أبي .

٤٠ - وقيل لسفيان الثوري : المزاح هجنة ، فقال : بل هو سنة ، لقول رسول الله ﷺ : إنّي لأمزح ولا أقول إلّا حقاً .

(١) الغلس : عتمة آخر الليل .

(٢) الbeer : صعوبة التنفس ، وهو ما يسمى بمرض الربو .

(٣) شونيزه : في اللسان : الشينيز من البِزَر فارسي الأصل . والفرس يسمونه الشُّونيز . (اللسان مادة شنز) .

وَقَعْسَ : خرج صدره ودخل ظهره خلقةً (ضدَّ الْحَدَبَ) فهو قَعْسٌ جمع قَعْسانَ مؤنث قَعْسَاء جمع قَعْسٍ .

٤١ - قال عليه السلام لامرأة من الأنصار : الحقي زوجك ففي عينيه بياض . فسعت المرأة إلى زوجها مرغوبة ، فلما وافته قال لها : ما دهاك ؟ قالت : إن النبي ﷺ قال : إن في عينيك بياضاً . قال : إن في عيني بياضاً لا لسوء .

أتت عجوز أنصارية رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، أدع لي بالغفرة ، فقال لها : أما علمت أن الجنة لا تدخلها العجز ، فصرخت ، فتبسم رسول الله وقال : أما قرأت : ﴿إِنَّا أَنْشَأْنَا هُنَّ إِنْشَاءٌ فَجَعَلْنَا هُنَّ أَبْكَارًا عَرَبًا أَتَرَابًا﴾^(١) .

٤٢ - أنس : أتى رجل النبي ﷺ فقال : يا رسول الله أحملني ، فقال عليه السلام : إنا حاملوك على ولد ناقة . قال : وما أصنع بولد ناقة ؟ قال : هل تلد الإبل إلا النوق ؟

٤٣ - ذكر نعيمان وهو بدوي ، وكان أولع الناس بالمزاح ، عند رسول الله وأنه يكثر المزاح والضحك ، فقال : يدخل الجنة وهو يضحك .

٤٤ - وخرج هو وسوبيط بن عبد العزي مع أبي بكر في تجارة قبل وفاة رسول الله بعامين ، وكان سوبيط على الزاد ، فاستطعنه نعيمان ، فقال : حتى يجيء أبو بكر ، فمر ركب من نجران فباعه منهم على أنه عبد بعشر قلائص^(٢) ، وقال : إنه ذو لسان ولغة ، ولعله يقول : أنا حر ، فقالوا : لا عليك ، فوضعوا عمامته في عنقه وذهبوا به ، فأخبر بذلك أبو بكر ، فرد القلائص وخلصه ، وضحك رسول الله ﷺ وأصحابه سنة .

٤٥ - ورأى نعيمان مع أعرابي عكة^(٣) عسل فاشتراها منه ، وجاء بها

(١) سورة الواقعة ، الآية : ٣٧ .

(٢) قلائص : جمع قلوص وهي الناقة الشابة .

(٣) العُكَّةُ : أصغر من القرية . زقيق صغير جمع عُكَّةٍ وعِكَّاك .

وفي الحديث : أن رجلاً كان يهدى للنبي ﷺ العُكَّةُ من السمن والعسل ، قال =

بيت عائشة في يومها ، وقال : خذوها . فتوهم رسول الله ﷺ أنه أهدأها له ، ومر نعيمان وترك الأعرابي على الباب . فلما طال قعوده قال : يا هؤلاء ، ردوها علي إن لم يحضر ثمنها . فعلم رسول الله بالقصة فوزن له الشمن . وقال لنعيمان : ما حملك على ما فعلت ؟ قالت رأيت رسول الله ﷺ يحب العسل ، ورأيت الأعرابي معه العكة . فضحك عليه السلام ولم يظهر له نكيراً .

٤٧ - فلان مغناطيس الصخب ، لوناطقه قيس بن عاصم^(١) لعاد دغة ، ولو خاطبه أكثم^(٢) لصار هبنقة^(٣) .

٤٨ - هجت ابن أبي عتيق^(٤) امرأته عاتكة بنت عبد الرحمن المخزومية بقولها :

ذهب الإله بما تعيش به وقررت ليك أيمًا قمر
أنفقت مالك غير محتشم في خدر زانية وفي خمر
فكتب البيتين في رقعة وأرها ابن عمر . فاسترجع^(٥) لما رآها ،

= ابن الأثير في النهاية : هي وعاء من جلد مستدير يختص بهما . راجع اللسان مادة عكك .

(١) قيس بن عاصم : توفي نحو سنة ٢٠ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٢) أكثم : هو أكثم بن صيفي . تقدّمت ترجمته .

(٣) هبنقة : هو يزيد بن ثروان . راجع عقام المجلانيين (بتحقيقنا ص ٢٢٨) طبعة دار الفكر اللبناني .

(٤) ابن أبي عتيق : هو عبد الله بن أبي عتيق محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق . حجازي من أهل المدينة قضى الشطر الأكبر من حياته في عصربني أمية وغلبت كنية أبيه على اسمه فعرف لدى القدماء والمحدثين باسم : ابن أبي عتيق . كان من نبلاء قريش وكان مشهوراً له بالفضل والنسك والصلاح والعنف والشرف كما كان مشهوراً بالظرف والدعابة وحلوة الفكاهة والميل إلى اللهو والمزاح والغزل .

(٥) استرجع : قال : إِنَّا لِلّٰهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ .

قال : والله لو رأيت قائلها لأ فعلن به . فأخذ ابن عمر أفكـل وأربـد^(١) لونه ،
وقال : مالـك غضـب الله عـلـيك ! .

فلما كان بعد أيام لقيه ، فأعرض عنـه ، قال : بالـقـبر وـمـن فـيـهـ أـلـاـ
سمـعـتـ كـلـامـيـ ، فـتـحـوـبـ وـوـقـفـ مـعـرـضـاـًـ عـنـهـ ، فـقـالـ : عـلـمـ أـبـاـ عـبـدـ الرـحـمـنـ
أـنـيـ فـعـلـتـ بـقـائـلـ ذـلـكـ الشـعـرـ . فـصـعـقـ عـبـدـ اللهـ وـلـبـطـ بـهـ . فـدـنـاـ مـنـ أـذـنـهـ
وـقـالـ : إـنـهـ اـمـرـاتـيـ . فـقـامـ اـبـنـ عـمـ وـقـبـلـ مـاـ بـيـنـ عـيـنـيـهـ .

٤٩ - قال ابن عمر لجاريته : خلقني خالق الخير ، وخلقك خالق
الشر . فبكت ، فقال : لا عليك ، فإن خالق الخير هو خالق الشر .

٥٠ - ما سمعت للمهتدى مزحة سوى قوله لسليمان بن وهب ، وفي
رجله حف واسع يصوت ، فقال : يا سليمان ؟ حفك هذا ضراط ، وهو
تعريض بضرطة وهب التي طار خبرها في الآفاق وعلى ألسن الشعراء ،
قال : يا أمير المؤمنين ضرطة خير من ضغطة .

٥١ - النبي ﷺ : إن الرجل ليتكلم بكلمة يضحك بها جليسه فهو
بها أبعد من الثريا .

٥٢ - قال الحجاج لمحمد بن عبد الله بن نمير الثقفي^(٢) : أخبرني عن
قولك :

ولما رأت ركب النميري أعرضت وكن من أن يلقينه حذرات^(٣)

(١) أربـدـ لـونـهـ : تـغـيـرـ وـاصـبـحـ بـلـونـ الـرـبـدـ وـهـيـ الـغـبـرـةـ .

(٢) محمد بن عبد الله بن نمير الثقفي . توفي نحو سنة ٩٠ هـ . تقدمت ترجمته .

(٣) رواية الأغاني (٦ : ٢٠٥ بتحقيقنا) : ولما رأت ركب النميري «راعها» . والرواية
فيه : أن عبد الملك قال له أنساني ما قلت في زينب (وهي زينب بنت يوسف بن
الحكم أخت الحجاج وكان يشتبه بها) فأنسده . فلما انتهى إلى قوله : فلما رأت
ركب النميري . . . قال له عبد الملك : وما كان ركبك يا نميري ؟ قال : أربعة أحمرة
لي كنت أجلب عليها القطران وثلاثة أحمراء صحبي تحمل البعر . فضحك حتى
استغرق ضحـكاـ ثم قال : لقد عـظـمـتـ أـمـرـكـ وـأـمـرـ رـكـبـكـ .

في كم كنت؟ قال : كنت والله على حمار هزيل ، ومعي دقيق على حمار مثله .

٥٣ - سمع عبادة من جوف ابن حمدون قرقرة ، فقال : ولدت في سبات . يعني : إنك كثير الرياح .

٥٤ - رؤي أعرابي على شاطئ نهر في حزيران يغوص غوصة ثم يخرج فيعقد عقدة ، فقيل له : ما هذا؟ فقال : جنابات الشتاء أقضيها في الصيف^(١) .

قيل لأعرابي كان يسرف في الجماع : إننا نخاف عليك العمى ، فقال : قد وهبت بصرى لذكرى .

٥٥ - استطرقت أعرابية فحلاً لحجرها^(٢) ، فلما أدلَّ^(٣) رأى شيئاً عظيماً ، فقالت لقينها : نحْ الحجر ، فوالله ما حمله من الرجال حرقط ، ولا من الخيل جواد قط .

٥٦ - الحسن : ابن آدم تضحك ! ولعل كفنك خرج من عند القصار .

٥٧ - رأى زبيد اليامي قراءً يضحكون ، فقال : ما رأيت قراءً أغاظ رقاباً ولا ألين ثياباً ولا آكل لمخ العيش منكم .

٥٨ - حرق كاتب لعمر بن عبد العزيز بين يديه ، فرمى بقلمه وقام خجلاً ، فقال له عمر : لا عليك ، خذ قلمك ، واضسم إليك جناحك ، وليرفع روعك ، فما سمعتها من أحد أكثر مما سمعتها من نفسي .

= راجع قصة التميري مع زينب والحجاج في المصدر المذكور ، والبيت من قصيدة التميري في زينب مطلعها :

تضوَّع مسكاً بطن نعمان إذ مشتْ به زينب في نسوة عَطَّرات
(١) أراد أنه يصلّي قضاء عمّا فاته عندما كان نجساً .

(٢) الحجر : الأنثى من الخيل . واستطرقت الفحل : أنت به كي يتزو على الحجر .

(٣) أدلَّ الفرس وغيره : أخرج جرданه ليضرب ، يكون ذلك أثناء النزو .

٥٩ - محمد بن سلامة بن أبي زرعة الدمشقي :

لا يؤنسنك أن تراني ضاحكاً كم ضحكنا فيها عبوس كامن

٦٠ - نافع : كان أبو هريرة على المدينة خليفة لمروان ، فربما ركب حماراً قد شد عليه برذعة^(١) وفي رأسه خلية ، فيلقى الرجل في الطريق ، فيقول : الطريق قد جاء الأمير ! وربما دعاني إلى عشائه ، فيقول : دع العراق للأمير . فانظر فإذا هو ثريد^(٢) بزيت .

٦١ - كان ابن سيرين ينشد :

نبثت أن فتاة كنت أخطبها عرقوبها مثل شهر الصوم في الطول

٦٢ - ويضحك حتى يسيل لعابه .

٦٣ - كاتب : ونحن نحمد الله إليك ، فإن عقدة الإسلام في قلوبنا صحيحة ، وأواخيه ثابتة ، ولقد اجتهد قوم أن يدخلوا قلوبنا من مرضن قلوبهم ، وأن يلبسوا يقيننا بشكهم ، فعصمنا الله منهم ، وحال توفيقه دونهم . ولنا بعد مذهب في الدعاية جميل ، لا يشوبه أذى ولا قذى ، يخرج به من الأنس إلى العبوس ، وإلى الاسترسال من القطوب ، ويلحقنا بأحرار الناس وأشرافهم الذين ارتفعوا عن لبسة الرياء والتصنع .

٦٤ - كتب عمر بن عبد العزيز إلى عماله : امنعوا الناس من المزاح ، فإنه حمرة تورث الضعفينة ، وتذهب بالمروة .

٦٥ - أبو رفاعة : أخبرتني زبراء خادم علي عليه السلام ، قالت : وضأت علياً ، فلما أراد القيام وضع يده على منكبي ، فقال : انظري لا تضرطي يا زبراء .

٦٦ - الحسن : ضحك الزمن إنما هو غفلة منه .

(١) البرذعة : كساء يُلقى على ظهر الدابة .

(٢) الثريد : الخبز المغمس بالمرق .

٦٧ - ناصح الملك أكثر عدواً من الخائن ، لأن صديق الملك يعاديه لمنزلته ، وعدو الملك يعاديه لنصحه .

٦٨ - لا تدعن شتم الملك شتمًا ، ولا أغلاظه إغلاظًا ، فإن ريح العزة تبسط اللسان بالغلظة في غير بأس ولا سخطة .

٦٩ - كان العهد لابن عم المنصور عيسى بن موسى ، فأراد أن يكون لابنه المهدي ، فمناه حتى سلم الأمر إلى المهدي ، وولاه لذلك الكوفة . فقدم إليه مختن فقال : ما أحسبك تعرفي حين تفعل في عملي ! قال : بل والله أيها الأمير ، أنت الذي كنت غدًا فصرت بعد غد ، فخجل ، وأمر فسحب من بين يديه .



الباب الحادي والثمانون

الموت وما يتصل به من ذكر القبر والنعش والتعزية ، والمصريّة ، والنعي ، وغير ذلك

- ١ - ابن عباس : قال رسول الله ﷺ : إذا مات لأحدكم الميت فحسنوا كفنه ، وعجلوا إنجاز وصيته ، وأعمقوا له في قبره ، وجنبوه جار السوء . قيل : يا رسول الله وهل ينفع الجار الصالح في الآخرة ؟ قال : هل ينفع في الدنيا ؟ قالوا : نعم ، قال : فكذلك في الآخرة .
- ٢ - قال ابن المبارك : أحب إلي أن يكفن في ثيابه التي كان يصلّى فيها .
- ٣ - في وصيته عليه السلام لأبي ذر : زر القبور تذكر بها الآخرة ، ولا تزورها بالليل ، واغسل الموتى يتحرّك قلبك ، فإن الجسد الخاوي عظة بلغة ، وصل على الجنائز لعل ذلك يحزنك ، فإن الحزين في ظل الله .
- ٤ - أبو الدرداء^(١) : ما من مؤمن إلا الموت خير له ، وما من كافر إلا الموت خير له . فمن لم يصدقني فإن الله تعالى يقول : «وما عند الله خير للأبرار»^(٢) . «ولَا يحسّن الّذين كفروا إنما نملي لهم خيراً

(١) أبو الدرداء : هو عويم بن مالك صاحب رسول الله ﷺ . توفي سنة ٣٢ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٢) سورة آل عمران من الآية : ١٩٨ .

لأنفسهم^(١).

- ٥ - كان عمر رضي الله عنه : إذا سوى على القبر سوى عليه فقال : اللَّهُمَّ ، أسلمه إليك الأهل والولد والمال والعشيرة ، وذنبه عظيم فاغفر له .
- ٦ - محمد بن سعد المدني : مرّ رسول الله ﷺ بمقبرة ، فنادى : يا أهل القبور ، ألا أخبركم بما حدث بعدهم ، تزوج نساؤكم ، وبيعت مساكنكم ، وأقسمت أموالكم ، فهل أنتم مخبرون بما عايشتم ؟ ثم قال : ألا إنهم لو أذن لهم في الجواب لقالوا : وجدنا خير الزاد التقوى .
- ٧ - كتب على قبر عبد الله بن جعفر :
- مقيم إلى أن يبعث الله خلقه لقاوك لا يرجى وأنت قريب
تزيد بلى في كل يوم وليلة وتنسى كما تبلى وأنت حبيب
- ٨ - كانت تعزية رسول الله ﷺ لآجركم الله ورحمكم .
- ٩ - خرج علي عليه السلام في ليلة يوم الجمل ، ومعه شعلة من نار ، يتتصفح وجوه القتلى ، فعثر على طلحة ، فقال : أعزز على أبياً محمد أن أراك معفراً تحت نجوم السماء في بطون الأودية ! شفيت نفسي ، وقتلت معشري ، إلى الله أشكو عجري وبجري .
- ١٠ - نظر الحسن إلى رجل يجود بنفسه ، فقال : إنَّ امرأً هذا آخره لجدير أن يزهد في أوله ، وأنَّ امرأً أوله لجدير أن يخاف آخره .
- ١١ - نظر فيلسوف إلى ميت ينقل ، فقال : حبيب ينقله أحبابه إلى حبس الأبد .
- ١٢ - عزى رجل رجلاً فقال : جعل الله مصيتك تاريخ ما تخشى ومفتاح ما تحب .

(١) سورة آل عمران ، الآية : ١٧٨ .

١٣ - معاوية لعمرو بن عتبة : رحم الله أباك ، والله لقد لصقت المصيبة بي ، وإن كانت قد أخطأتني لقد أصابتني .

١٤ - عمران بن حطان :

يا حمز كيف يذوق الخفظ معترف بالموت والموت فيما بعده جلل

١٥ - عبد الله الفقير إليه^(١) :

خطمتني إلى المنية خطما^(٢) خطمتني الخمسون والخمس خطما
قد ظماني خوف المنية لكنْ خوف ما يعقب المنية أظمما^(٣)

١٦ - عبدة بن الطيب وكان حبيشاً من لصوص الرباب ، ولما ألسن^(٤) جمع بنيه وأنشدهم قصيده التي منها :

وقد علمت بأن قصري حفرة غبراء يحملني إليها مرجع
فبكي بناتي شجوهن وزوجتي والأقربون إلى ثم تصدعوا^(٥)

١٧ - أبنت الخنساء^(٦) أخاها ، فقالت: لقد كان كريم الجدين ،

(١) عبد الله الفقير إليه : هو الزمخشري نفسه مؤلف الكتاب .

(٢) خطمتني إلى المنية : جرّتني إليها رغم أنفي . وخطم الرجل : ضرب أنفه . وخطمه بالخطام : جعله على أنفه وقهره . والخطام : جبل يجعل في عنق البعير ويُثني في خطمه ليقاد .

(٣) ما يعقب المنية : الحساب .

(٤) ألسن : شاخ وكبر .

(٥) تصدعوا : نفرقوا .

(٦) الخنساء : هي تماضر بنت عمرو بن العمارث بن الشريد الرياحية السلمية ، من مصر . أشهر شواعر العرب واسع deren على الإطلاق من أهل نجد . عاشت أكثر عمرها في العصر الجاهلي وأدركت الإسلام فأسلمت . ووافتها على رسول الله عليه السلام مع قومها بني سليم فكان رسول الله يستنشدها ويعجبها شعرها . أكثر شعرها وأجوده رثاؤها لأنورها (صخر ومعاوية) وكانت قد قتلا في الجahلية . كان لها أربعة بنين شهدوا حرب القادسية (سنة ١٦ هـ) فجعلت تحرضهم على الثبات حتى قتلوا جميعاً فقالت :

واضح الخدين ، يأكل ما وجد ، ولا يسأل عما فقد .

١٨ - جزعك في مصيبة صديقك أحسن من صبرك ، وصبرك في مصيتك أحسن من جزعك .

١٩ - عزى رجل فتى عن أبيه فلم يجده كما أحب ، فقال : يابني سوء الخلف أضر علينا من فقد السلف .

٢٠ - مصيبة استطارت لبي واستطالت على قلبي .

٢١ - دخل عمرو بن العاص على معاوية في مرضه ، فقال : أعائداً^(١) جئت أم شامتاً ؟ فقال عمرو : لم تقول هذا ؟ فوالله ما كلفتني رهقاً ، ولا أصعدتني زلفاً ، ولا جرّعتني علقاً ، فلم استقل حياتك ؟ ولم استبطيء وفاتك فقال معاوية :

فهل من خالٍ إما هلكنا وهل بالموت يا للناس عارٌ

٢٢ - دخل ابن الجصاص على أبي إسحاق الزجاج بعد وفاة أمه ضاحكاً وهو يقول : الحمد لله يا أبا إسحاق قد والله سرني ، فدھش الناس ، فقال : بلغني أنه هو الذي ، فلما صر أنها هي التي سرني ، فضحكوا .

٢٣ - اعتلت امرأة ابن مضاء الرazi ، فقالت : وبilk ، كيف تعمل إن مت ؟ فقال : ويلي ، كيف أعمل إن لم تموتي ؟ .

٢٤ - أبو مروان : كل مصيبة لم يذهب فرح ثوابها حزناها فهي المصيبة العظمى .

٢٥ - عزى محمد بن الوليد بن عتبة عمر بن عبد العزيز بإبنه

= الحمد لله الذي شرفني بقتلهم . ماتت سنة ٢٤ هـ .

راجع ترجمتها في شرح الشواهد ٨٩ والشعراء ١٢٣ والدر المثور ١٠٩ .

(١) أعائداً : أي أذائداً لي في مرضي .

عبد الملك ، فقال : يا أمير المؤمنين لو أن امرأً تركت تعزيته لعلمه وتيقظه لكتته ، ولكن الله قضى أن الذكرى تنفع المؤمنين .

٢٦ - وبئث^(١) خير فخرج إليها أعرابي بعياله وقال :

قلت لحمى خير استعدى هاك عiali فاجهدي وجدى
ويأكلري بصالب وورد أعانك الله على ذا الجنـد
فحـم ومات ، وبـقي عـيـالـه .

٢٧ - عـزـى رـجـلـ الرـشـيدـ ، فـقاـلـ : آـجـرـكـ اللـهـ عـلـىـ الـبـاقـيـ ، وـمـتـعـكـ
بـالـفـانـيـ . فـقاـلـ : وـيـحـكـ مـاـ تـقـوـلـ ؟ وـظـنـ أـنـهـ غـلـطـ ، فـتـلاـ : ﴿مـاـ عـنـدـكـ يـنـفـدـ
وـمـاـ عـنـدـ اللـهـ بـاقـ﴾^(٢) .

٢٨ - أبو ذؤيب :

يـقـولـونـ لـيـ لـوـ كـانـ بـالـرـمـلـ لـمـ يـمـتـ نـبـيـشـةـ وـالـطـرـاقـ يـكـذـبـ قـيـلـهـاـ
وـلـوـ أـنـ اـسـتـوـدـعـتـهـ الشـمـسـ لـارـتـقـتـ إـلـيـهـ المـنـايـاـ عـيـنـهـاـ أوـ دـلـيلـهـاـ

٢٩ - قـيـلـ لـأـعـرـابـيـ : إـنـكـ تـمـوتـ ، قـالـ : وـإـلـىـ أـينـ يـذـهـبـ بـيـ ؟
قـالـواـ : إـلـىـ اللـهـ ، قـالـ ماـ أـكـرـهـ أـنـ يـذـهـبـ بـيـ إـلـىـ مـنـ لـمـ أـرـ الخـيـرـ إـلـأـ مـنـهـ .

٣٠ - قـيـلـ لـلـكـمـيـتـ : لـمـ تـرـثـ أـخـاـكـ ؟ فـقاـلـ : إـنـ مـرـثـيـتـ لـاـ تـرـدـ
مـرـزـيـتـهـ .

٣١ - كـتـبـ عمرـ بنـ عبدـ العـزـيزـ إـلـىـ عـمـرـ وـبـنـ عـبـيدـ يـعـزـيـهـ عـنـ أـبـيهـ : أـمـا
بـعـدـ فـإـنـ أـنـاسـ مـنـ أـهـلـ الـآـخـرـةـ أـسـكـنـاـ فـيـ الدـنـيـاـ ، أـمـوـاتـ آـبـاءـ أـمـوـاتـ أـبـاءـ
أـمـوـاتـ فـالـعـجـبـ لـمـيـتـ يـكـتـبـ إـلـىـ مـيـتـ يـعـزـيـهـ عـنـ مـيـتـ .

٣٢ - صالحـ المـرـيـ : التـهـنـيـةـ بـأـجـلـ الثـوابـ أـوـلـىـ مـنـ التـعـزـيـةـ بـعـاجـلـ
المـصـابـ .

(١) وبئث : فسدت .

(٢) سورة النحل ، الآية : ٩٦ .

٣٣ - قال عليه الصلاة والسلام : ما تعدون الرقوب^(١) فيكم ؟ قالوا : الذي لا يبقى له ولد . قال : بل الرقوب الذي لم يقدم من ولده شيئاً .

٣٤ - عزى أبو العيناء^(٢) رجلاً فقال : كان العزاء لك لا بك ، والفناء لنا لا لك .

٣٥ - قيل لرجل : ما ورثت أختك من زوجها ؟ قال : أربعة أشهر وعشراً .

٣٦ - استند عمر رضي الله عنه متمماً^(٣) مرتبة أخيه ، فأنسد عينيه ، فقال : لو كنت أحسن مثل ما تقول لبكيت أخي ، فقال : لو صرخ أخي مصرع أخيك لما بكته ، فقال : ما عزاني أحد بمثل ما عزيتني به .

(١) الرقوب من الإبل والنساء : التي لا يبقى لها ولد . وقيل : هي التي مات ولدها . قال الشاعر :

فلم يَرْ خلُقَ قبْلَنَا مثْلَ أَنْتَ لا كَأْيَنَا عَاشَ وَهُوَ رَقْوبٌ .
وقال ابن الأثير : الرقوب في اللغة : الرجل والمرأة إذ لم يعش لهما ولد لأنه يرقب موته ويرصله خوفاً عليه فنقله النبي ﷺ إلى الذي لم يُقدم من الولد شيئاً أي يموت قبله تعريضاً ، لأن الأجر والثواب لمن قدم شيئاً من الولد وأن الاعتداد به أعظم والنفع به أكثر وأن فقدتهم وإن كان في الدنيا عظيماً فإن فقد الأجر والثواب على الصبر ، والتسليم للقضاء في الآخرة أعظم ، وأن المسلم ولده في الحقيقة من قدمه واحتسبه ومن لم يرزق ذلك فهو كالذي لا ولد له ، ولم يقله ﷺ إبطالاً لتفسيره اللغوي إنما هو قوله : إنما المحروم من حُرُبَ دينه ، ليس على أن من أخذ ماله غير محروم .
(٢) أبو العيناء : هو محمد بن القاسم بن خلاد بن ياسر . شاعر ، أديب . توفي سنة ٢٨٣ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٣) متمم : هو متمم بن نورية أشتهر بمرثيته لأخيه مالك ومطلعها :
لعمرى وما دهرى بتائين مالك لا جزعٌ ممَّا أصاب فاؤجعا
وفيها يقول :

وكنا كندمانٍ جذيمةً حبَّةً من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
فلما تفرقنا ، كأنى ومالكاً لطول اجتماعِ ، لم تَبْت ليلةً معا

راجع الأغاني (بشرحنا ١٥ : ٢٨٧ ، وراجع الحاشية) .

٣٧ - عبد الرحمن الأعين القرشي يرثي امرأته :

لعمرك أني يوم زيل بنعشاها ونفسي معي لم ألقها لصبور
٣٨ - أغشى، همدان :

فما تزود مما كان يملكه وغير نفحة أعود تشبله
إلا حنطاً غداة البين في خرق^(١)
وقل ذلك من زاد لمنطق

٣٩ - عَزِّي موسى بن المهدى سليمان بن أبي جعفر عن ابن له فقال :
أيسرك وهو بلية وفتنه ويحزنك وهو صلاة ورحمة ؟ .

٤٠ - وقال آخر : كان لك من زينة الحياة الدنيا ، وهو اليوم من الباقيات الصالحة .

٤٤ - في الحديث المروي : من يرد الله به خيراً يصب منه .

٤٢ - عزى شبيب بن شيبة يهودياً : أعطاك الله على مصيتك أفضل ما
أعطي أحداً من أهل ملتك .

٤٣ - الأصمي : هلك ابن لأعرابية ، فتبعث جنازته وهي تقول :
رحمك الله يا هيثم ، ما كان مالك لبطنك ، ولا أمرك لعرسك ، وأنت لکما
قال :

رحيب ذراع بالتي لا تشنئه وإن كانت الفحشاء ضاق بها ذرعا
فقلنا : يا أم الهيثم فهل لك منه عوض ! قالت : نعم ، ثواب الله ،
ونعم العوض الآخرة من الدنيا .

٤٤ - المنصور : اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي قَدْ ارْتَكَبَتُ الْأُمُورَ الْعَظِيمَ
جَرَأَةً مِنْ عَلَيْكُ ، فَإِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي قَدْ أطْعَنْتُكَ فِي أَحَبِّ الْأَشْيَاءِ إِلَيْكَ شَهَادَةً

(١) الحنوط : كل طيب يمنع الفساد تُحشى به جثة الميت بعد تجويفه فتحفظه من البلى طويلاً .

أَن لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مِنْكُمْ ، لَا مَنَّا عَلَيْكُمْ .

٤٥ - سُؤل الشعبي^(١) رجلاً عن سبب موت أخيه ، فقال : عضت فارأة إصبعه فمات ، فقال : أشهد أنه لا يرد على الموتى شهيداً أندل من أخيك .

٤٦ - كان أبو بكر رضي الله عنه يتمثل كثيراً :

تَنْفَكَ تَسْمَعُ مَا حَيَيَتْ بِهَا لَكَ حَتَّى تَكُونَهُ
وَالْمَرءُ قَدْ يَرْجُو الرِّجَاءَ مَغْيِباً وَالْمَوْتُ دُونَهُ

٤٧ - قيل للحسن : فلان في النزع ، قال : وما معنى النزع ؟ قالوا : التقرب إلى الموت . قال : هو في ذلك من ذخلق .

وقيل له في عام وقعت فيه الميلة : أما ترى يا أبي سعيد ؟ ما أحسن ما فعل ربنا ! أفلح عاص ، وأعطي ممسك ، ولم يغلط بأحد .

٤٨ - نعي الحسن إلى أبي حازم فقال : يرحمك الله أبو سعيد . كنت كالعاافية لا يعرف قدرها إلا بعد فراقها .

٤٩ - عمر بن عبد العزيز : ألا ترون أنكم من الدنيا في أسلاب الهالكين ، وسيسلبها بعدكم الباقون ، حتى يرث ذلك خير الوارثين .

٥٠ - بكى الخولاني عند موته ، فقيل له : ما يبكيك ؟ قال : أبكي طول السفر وقلة الزاد ، وقد سلكت عقبة فما أدرى إلى أين يُهبط بي ، وإلى أي المكانين أُسقط .

٥١ - مات ابن لمسلم بن يسار ، فقال : شغلني يا بني الحزن لك عن الحزن عليك .

٥٢ - مات عبد الله بن مطرف فخرج مطرف في ثياب حسنة وقد

(١) الشعبي : هو عامر بن شراحيل . عالم راوية ، فقيه ، شاعر توفي سنة ١٠٣ هـ . تقدّمت ترجمته .

أدهن ، فأنكروا عليه ، فقال : أفالستكين لها ؟ وقد وعدني عليها ربي
ثلاثاً ، إحداها أحب إلىي من الدنيا وما فيها ، أولئك عليهم صلوات من
ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون .

٥٣ - الحسن : دفنا صالحاً لنا فمدنا على القبر ثواباً ، فجاء صلة بن
أشيم العدوى فرفع الثوب ونادى : يا فلان .

إن تنج منها تنج من ذي عظيمة وَإِلَّا فَإِنِّي لَا أَخْالُكَ ناجِيَا

٥٤ - أبو عبيدة الخواص قال عند قبر : حتى متى تشييع غاديأً أو رائحاً
إلى ربه ؟ تجعله في لحد وتحشى عليه التراب ، أمَّا والله لتكوننه عن قريب .

٥٥ - ابن المعترض ؛ الموت بباب الآخرة .

٥٦ - كان الريبع بن خثيم يخرج إلى القبور بالليل ، فيقول : يا أهل
القبور كتم وكنا .

٥٧ - مالك بن مغول : بلغني أن أول سرور يدخل على المؤمن
الموت ، لما يرى من كرامة الله .

٥٨ - فضيل^(١) : ما الموت فيما بعده إلأ كركضة عز .

٥٩ - قيل لإبراهيم : كيف وجدت الموت ؟ قال : لأن النفس تنزع
بالسلا^(٢) ، قبل : قد رفقتنا بك يا إبراهيم .

٦٠ - دخل ملك الموت على داود عليه السلام ، قال : من أنت ؟
قال : من لا يهاب الملوك ، ولا تمنع منه القصور ، ولا يقبل الرشى .
قال : فإذن أنت ملك الموت ، ولم استعد بعد ، قال : يا داود ، أين فلان
جارك ؟ أين فلان قرينه ؟ قال : مات . قال : أما كان لك في هؤلاء عبرة
لتستعد ؟ .

(١) فضيل : هو الفضيل بن عياض بن مسعود . توفي سنة ١٨٧ . تقدمت ترجمته .

(٢) السلا : جلدة يكون ضمنها الولد في بطن أمّه فإذا انقطع في البطن هلكت الأم والولد
جمع أسلاء .

٦١ - كتب أَحْمَدُ بْنُ يَوْسَفَ الْكَاتِبَ إِلَى عُمَرَ بْنَ سَعِيدَ بْنَ مُسْلِمَ يَرْثِي
بِغَاءَ مَاتَتْ لَهُ :

عَجَباً لِّلنَّاسِنَ كَيْفَ أَتَتْهَا
وَتَخْطَطْتْ عَبْدُ الْحَمِيدَ أَخَاكَا
شَمَلْتَنَا الْمُصَيْبَةَنَ جَمِيعاً
فَقَدَنَا هَذِهِ وَرْؤْيَةَ ذَاكَا

٦٢ - لَمَّا بَلَغَ مَعَاوِيَةَ مَوْتَ الْحَسْنَ بْنَ عَلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، سَجَدَ
مَعَاوِيَةَ وَسَجَدَ مِنْ حَوْلِهِ شَكْرَاً . فَدَخَلَ عَلَيْهِ ابْنُ عَبَّاسٍ فَقَالَ لَهُ : يَا ابْنَ
عَبَّاسٍ أَمَاتَ أَبُوكَمْهَدْ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، وَبَلَغْنِي سَجْدَكَ ، وَاللَّهُ يَا ابْنَ آكَلَةَ
الْكَبُودِ لَا يَسْدَنْ حَسْدَكَ إِيَّاهَا حَفْرَتَكَ ، وَلَا يَزِيدَ إِنْقَضَاءَ أَجْلَهِ فِي عُمْرِكَ .

٦٣ - عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : لَمَّا مَاتَ عُثْمَانَ بْنَ مَظْعُونَ^(١) كَشَفَ
النَّبِيُّ ﷺ الشَّوْبَ عَنْ وَجْهِهِ ، فَقَبَّلَ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ ، وَبَكَى طَوِيلًا . فَلَمَّا رَفِعَ
عَلَى السَّرِيرِ قَالَ : طَوْبَكَ يَا عُثْمَانَ ، لَمْ تُلْبِسْكَ الدُّنْيَا وَلَمْ تُلْبِسْهَا .

٦٤ - بَيْنَمَا حَسَانٌ جَالِسٌ وَفِي حَجَرَةِ صَبِيٍّ لَهُ يَطْعَمُهُ الزَّبْدُ وَالْعَسْلُ إِذَ
شَرَقَ الصَّبِيُّ بِهِمَا ، فَمَاتَ ، فَقَالَ :

أَعْمَلْ وَأَنْتَ صَحِيحَ مَطْلُقَ مَرْحَ
يَرْجُوُ الْحَيَاةَ صَحِيحَ رَبِّيَا كَمْنَتْ
مَا دَمْتَ يَا مَغْرُورَ فِي مَهْلَ
لَهُ الْمُنْيَةَ بَيْنَ الزَّبْدِ وَالْعَسْلِ

٦٥ - فِي الْحَدِيثِ الْمَرْفُوعِ : مَثْلُ ابْنِ آدَمَ وَإِلَى جَنْبِهِ تَسْعَ وَتَسْعُونَ
مُنْيَةً ، فَإِذَا انْفَلَتْ مِنْهَا وَقَعَ فِي الْهَرَمِ إِلَى أَنْ يَمُوتَ .

(١) عُثْمَانَ بْنَ مَظْعُونَ : هُوَ عُثْمَانَ بْنَ مَظْعُونَ بْنَ حَبِيبٍ بْنَ وَهَبٍ الْجَمْحِيِّ أَبُو السَّائِبِ ،
صَحَابِيٍّ ، كَانَ مِنْ حُكَمَاءِ الْعَرَبِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَحْرُمُ الْخَمْرَ . أَسْلَمَ بَعْدَ ثَلَاثَةِ عَشَرَ
رَجَلًا وَهَاجَرَ إِلَى أَرْضِ الْجَبَشَةِ مَرْتَيْنَ وَأَرَادَ التَّبَتَّلَ وَالسِّيَاحَةَ فِي الْأَرْضِ زَهَدًا بِالْحَيَاةِ
فَمَنَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاتَّخَذَ بَيْتًا يَتَبَعَّدُ فِيهِ . شَهَدَ بَدْرًا . وَلَمَّا مَاتَ جَاءَهُ النَّبِيُّ ﷺ
فَقَبَّلَهُ مَيَاتًا . وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ دُفِنَ بِالْبَقِيعِ وَذَلِكَ سَنَةُ ٢ لِلْهِجَرَةِ .

رَاجِعٌ تَرْجِمَتْهُ فِي طَبَقَاتِ ابْنِ سَعْدٍ ٣ : ٢٨٦ وَالْإِصَابَةِ التَّرْجِمَةِ ٥٤٥٥ وَحْلِيَّةِ الْأُولَى

١٠٢ : ١

٦٦ - عزى رجل سليمان بن عبد الملك فقال : إن رأيت أن تعجل ما
آخرته العجزة فتريح نفسك وترضى ربك فافعل .

٦٧ - قيل لأعرابي : ما سبب موت أبيك ؟ قال : كونه .

٦٨ - دخل على المأمون في مرض مותו ، فإذا هو قد فرش له جل^(١)
الدابة ، وبسط عليه الرماد ، وهو يتصرّغ عليه ويقول : يا من لا يزول ملكه
ارحم من زال ملكه .

٦٩ - قال عمرو بن العاص عند احتضاره لابنه : من يأخذ هذا المال
بما فيه ؟ قال : من جدع الله أنفه ، فقال : احملوه إلى بيت مال
المسلمين . ثم دعا بالغل والقيد ، فلبسهما ثم قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن التوبة ميسوطة ما لم يغرغر ابن آدم بنفسه ، ثم استقبل القبلة
قال : اللهم إِنك أمرتنا فعصينا ، ونهيتنا فارتكتنا ، هذا مقام العاذن بك
فأهل العفو أنت ، وإن تتعاقب فيما قدمت يداي ، سبحانك لا إله إلا أنت
إني كنت من الظالمين . فمات وهو مغلول مقيد . فبلغ الحسن بن علي
قال : استسلم الشيخ حين أيقن بالموت ، ولعلها تنفعه .

٧٠ - وقال المنصور حين احتضر : يا ربِّيَّ بعنا الآخرة بنومة :
وقال المعتصم ، وجعلوا يهونون عليه : هان على النظارة ما يمر بظهر
المجلود .

٧١ - عائشة رضي الله عنها : لا أغبط بهون الموت أحداً بعد الذي
رأيت من رسول الله ﷺ .

٧٢ - مطرف^(٢) : إن هذا الموت قد أفسد على أهل النعيم نعيمهم ،
فالتمسوا نعيمًا لا موت فيه .

(١) جل الدابة : ما يوضع على ظهرها للركوب .

(٢) مطرف : هو مطرف بن عبد الله بن الشخير الجرجي العامري . توفي سنة ٩٥ هـ .
وفي سنة وفاته خلاف . تقدمت ترجمته .

٧٣ - أبو حازم : انظر العمل الذي يسرك أن يأتيك الموت وأنت عليه فخذلها الساعة .

٧٤ - ندب رسطاليس الإسكندر فقال : كان أمس يعظنا بكلامه ، وهو اليوم يعظنا بسكته .

٧٥ - في الحديث المروي : لو أن الطير والبهائم تعلم من الموت ما تعلمون ما أكلتم منها سميناً .

٧٦ - في مرثية أعشى باهله للمتشر بن وهب البايلي ، وهي التي قال الأصمعي ليس في الدنيا مثلها :

فإن جزعنا فمثل الخطب أجزعنـا
وإن صبرنا فـإـنـا معـشـرـ صـبـرـ
أما سـلـكـتـ سـبـيلـاـ أـنـتـ سـالـكـهاـ
فـاذـهـبـ فـلاـ يـعـدـنـكـ اللهـ مـتـشـرـ

٧٧ - عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام :

يا حسرتا من مصيبة عظمـتـ
أـبـنـاءـ عـوـفـ وـمـالـكـ هـلـكـواـ
خـلـواـ فـجـاجـاـ عـلـيـ فـانـخـرـقـتـ
لـمـ يـسـطـعـ سـدـهـنـ منـ تـرـكـواـ

٧٨ - في الحديث المروي : لا يتمن أحدكم الموت إلا من وثق بعمله .

- وعنه عليه الصلاة والسلام أنه كان إذا تبع الجنازة أكثر الصمات ، وروي عليه كتابة ، وأكثر حديث النفس .

٧٩ - قيل لإبراهيم بن أدهم : ألا تتبع الجنازة ؟ قال : لا أجد صاحباً، إنما صاحبي من يأخذ بعضدي ويقول انتبه فانتظر إلى رأس أخيك كيف يبقى على السرير .

٨٠ - حاتم الأصم : اتباع الجنائز فضيلة ، والصلاوة عليها سنة ، ومداواة القلب بها فريضة .

٨١ - سمع أبو الدرداء رجلاً يقول في جنازة : من هذا ؟ قال : أنت ، وإن كرهت فأنا .

٨٢ - سمع الحسن امرأة تبكي خلف جنازة وتقول : يا أبته مثل يومك لم أره ، فقال لها : بل أبوك مثل يومه لم يره .

٨٣ - مكحول كان إذا رأى جنازة قال : اغدوا فإننا رائحون .

٨٤ - وكان مالك بن دينار يقول : سبحان الذي لا يموت .

٨٥ - ثوبان رفعه : من شيع جنازة فأخذ بجوانب السرير الأربعية غفر له أربعون ذنباً كلها كبيرة .

٨٦ - ابن شوذب : اطلعت امرأة في لحد ، فقالت لأمرأة معها : ما هذا ؟ فقالت : كندوج العمل ، تعني خزانة العمل ، فكانت تعطيها الشيء وتقول : اذهب بي فضعي هذا في كندوج العمل .

٨٧ - ابن عباس : أرحم ما يكون الرب لعبد إذا دخل قبره ، وتفرق عنه أهله .

٨٨ - عمرو بن ميمون : افتحنا مدينة بفارس ، فدللنا على مغاربة فيها بيت ، فيه سرير من ذهب ، عليه رجل ، عند رأسه لوح مكتوب فيه : أنا بهرام بن بهرام^(١) ملك فارس كنت أعتاهم بطشاً ، وأقسامهم قبلًا ، وأطولهم أملاً ، وأحرصهم على الدنيا ، فدروخت البلاد ، وقتلت الملوك ، وهزمت الجيوش ، وأذلت المقاول ، وجمعت من الدنيا ما لم يجمعه أحد قبلي ، ولم استطع أن أفتدي به من الموت إذ نزل بي .

٨٩ - قال أبو بلال : كل ميتة ظنون إلا ميتة البلجاء^(٢). قيل : وما ميتة

(١) بهرام بن بهرام : ملك فارس لقبه نزادة أبي النجيب . راجع مفاتيح العلوم للخوارزمي ص ١٠٤ طبعة دار المناهل .

(٢) البلجاء : من نساء الخوارج .

البلجاء ؟ قال : أخذها زياد فقطع يديها ورجليها ، فيقل لها : كيف ترين يا بلجاء ؟ قالت : قد شغلني هول المطلع عن برد حديدكم هذا . وهي من نساء الخوارج .

٩٠ - الأصمسي : أول من نعى المنصور بالبصرة خلف الأحمر . كنا في حلقة يونس فجاء خلف فسلم وقال : قد طرت بيكرها أم طبق . فقال يونس : وماذا يا أبا محرز ؟ فقال : فتتجوها خبراً ضخم العنق ، فقال : لم أدر بعد ، فقال : موت الإمام فلقة من الفلق . فارتقت الضجة بالاسترجاع^(١) .

٩١ - ابن الرومي :

يا حر صدري على ثلاثة أمواه أريقت في الترب والمدر ماء شباب ونعمـة مزجاً بما ذاك الحـياء والخـفر

٩٢ - عزى أبو بكر عمر رضي الله عنهما عن ولد فقال : عوضك الله منه ما عوضه منك . يعني : عوضه الله منك ما هو خير منك وهو جوار الله ، فعوضك منه ما هو خير منه وهو ثواب الله .

٩٣ - سكريات الموت به محدقة ، وعيون الأمل به محدقة .

٩٤ - لا أراك الله بعد مصيتك ما ينسيها .

٩٥ - يحيى بن خالد : التعزية بعد ثلاث تجديد للمصيبة ، والتهنئة بعد ثلاث استخفاف بالمودة .

٩٦ - مات عكرمة^(٢) مولى ابن عباس وكثير عزة في وقت واحد ، وصلّى عليهما عمارة بن خزيمة بن ثابت . ودفنا في مكان واحد . فقال :

(١) الاسترجاع : هو القول : إِنَّ اللَّهَ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ .

(٢) عكرمة : هو عكرمة بن عبد الله البربرى المدنى مولى ابن عباس كان مفسراً . توفي سنة ١٠٥ هـ . تقدّمت ترجمته .

اللَّهُمَّ كَمَا جَمَعْتَ بَيْنَهُمَا فِي زِيَارَةِ الْقُبُورِ فَلَا تُفْرِقْ بَيْنَهُمَا يَوْمَ النُّشُورِ^(١).
فَمَا بَقِيَ فِي الْمَدِينَةِ أَحَدٌ إِلَّا اسْتَحْسَنَ كَلَامَهُ .

٩٧ - لَمَّا احْتَضَرَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : هَلْ رَأَيْتَ خَلِيلًا يَقْبَضُ
رُوحَ خَلِيلِهِ ؟ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ : هَلْ رَأَيْتَ خَلِيلًا يَكْرَهُ لِقَاءَ خَلِيلِهِ ؟ قَالَ :
فَاقْبَضْ رُوحِي السَّاعَةِ .

٩٨ - نَصْرُ بْنُ سِيَارٍ^(٢) : كُلُّ شَيْءٍ يَبْدُو صَغِيرًا ثُمَّ يَكْبُرُ ، إِلَّا الْمَصِيَّةُ
فَإِنَّهَا تَبْدُو كَبِيرَةً ثُمَّ تَصَغُّرُ .

٩٩ - ابْنُ الْمَعْتَزِ : إِذَا كَثُرَ النَّاعِيُّ إِلَيْكَ كَثُرَ النَّاعِيُّ بِكَ .

١٠٠ - وَقَالَ نَادِبُ الْإِسْكَنْدَرُ : مَالِكُ لَا تَقْلِ عَضْوًا مِّنْ أَعْضَائِكَ ؟
وَكُنْتَ تَسْتَقْلُ بِمَلْكِ الْعِبَادِ وَالْبَلَادِ .

١٠١ - وَقَالَ رَئِيسُ الْطَّبَاخِينَ : قَدْ نَضَدَتِ النَّضَائِدُ ، وَأَلْقَيْتِ الْوَسَائِدَ ،
وَنَصَبَتِ الْمَوَائِدَ ، وَلَسْتُ أَرِيَ عَمِيدَ الْمَجْلِسِ .

١٠٢ - وَقَفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى مَنْبِرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : بِأَبِي
أَنْتَ وَأَمِي يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَاللَّهُ إِنَّ الْجَزْعَ لِقَبِيحٌ إِلَّا عَلَيْكَ ، وَأَنَّ الصَّبْرَ
لِجَمِيلٍ إِلَّا عَنْكَ ، وَإِنَّ الْمَصِيَّةَ بِكَ لِأَجْلٍ ، وَإِنَّمَا بَعْدَكَ وَمَا قَبْلَكَ جَلَلٌ .
ثُمَّ قَالَ :

(١) يَوْمُ النُّشُورِ : يَوْمُ الْقِيَامَةِ .

(٢) نَصْرُ بْنُ سِيَارٍ : هُوَ نَصْرُ بْنُ سِيَارٍ بْنُ رَافِعٍ بْنُ حَرَّيِّ بْنِ رِبِيعَةِ الْكَنَانِيِّ ، أَمِيرُ الْدَّهَاءِ
الشَّجَعَانِ . كَانَ شِيخُ مَضْرِبِ بَخْرَاسَانَ ، وَوَالِيُّ بَلْخَ . قَوِيتَ الدُّعَوَةُ الْعَبَاسِيَّةُ فِي أَيَّامِهِ
فَكُتِبَ إِلَى بَنِي مَرْوَانَ بِالشَّامِ يَحْذَرُهُمْ وَيَنْذِرُهُمْ فَلَمْ يَأْبُهُوا لِلْخَطَرِ . وَهُوَ صَاحِبُ
الْأَبْيَاتِ الَّتِي أَوْلَاهَا :

أَرِيَ خَلْلَ الرَّمَادِ وَمِيقَ جَمْرٌ وَيُوشِكَ أَنْ يَكُونَ لَهُ ضَرَامٌ
أَرْسَلَهَا إِلَى مَرْوَانَ . قَالَ الْجَاحِظُ : كَانَ نَصْرًا مِّنَ الْخُطَابِيِّ الشَّعْرَاءِ يُعْدَّ فِي أَصْحَابِ
الْوَلَايَاتِ وَالْحَرَوبِ وَالتَّدَبِيرِ وَالْعُقْلِ وَسَدَادِ الرَّأْيِ . تَوْفِيَ سَنَةُ ١٣١ هـ .
رَاجَعَ تَرْجِمَتِهِ فِي خَرَاجَةِ الْبَغْدَادِيِّ ١ : ٣٢٦ وَابْنِ خَلْدُونَ ٣ : ١٢٥ .

إلا جعلت للبكا سببا
مني الجفون ففاض وانسكتها
من أن أرى بسواء مكتئبا
ورويت لمعقل بن عيسى العجلي أخو أبي دلف في جارية توفيت له .

١٠٣ - مطر بن عكاش رفعه : إذا قضى الله لرجل أن يموت بأرض
جعل له إليها حاجة ، وأنشد :

إذا ما حمام المرء كان بيلاً دعته إليها حاجةً فيطير

١٠٤ - عزى شبيب بن شيبة المهدى عن أمته فقال : والله ، الله خير
لها منك ، ولثواب الله خير لك منها ، وإن أحق ما صبر عليه ما لم يستطع
دفعه .

١٠٥ - عزى آخر عن ولده فقال : وهب الله لك فحملت مؤنه وتكلاليفه
فهنيت به ، وقبضه فرفع عنك مؤنه وتكلاليفه فعزيت عنه ، ولو عمل على
الحق لعزيت عما هنيت به ، وهنيت بما عزيت عنه .

١٠٦ - نعيت إلى ابن عباس بنت له في طريق مكة ، فنزل عن دابته
فصلٍ ركعتين ، ثم رفع يديه وقال : عورة سترها الله ، ومؤونة كفاحا الله ،
وأجر ساقه الله . ثم ركب ومضى .

١٠٧ - ماتت بعض ملوك كنتة بنت ، فوضع بدرة^(١) بين يديه وقال :
من أبلغ في التعزية فهي له . فدخل أعرابي فقال : عظم الله أجر الملك ،
كفيت المؤونة ، وسترت العورة ، ونعم الختن القبر . فقال : أبلغت
وأوجزت . وأعطيه البدرة .

١٠٨ - توفيت أم قاضي بلخ ، فقال له حاتم الأصم : إن كانت وفاتها

(١) البدرة : كيس يوضع فيه الدرهم (عشرة آلاف درهم تزيد وتنقص حسب الاتفاق
والعصور) .

عظة لك فعظم الله أجرك على موت أمك ، وإن لم تتعظ بها فعظم الله
أجرك على موت قلبك .

وقال : له : أيها القاضي ، متذكم تحكم بين عباد الله ؟ قال : منذ
ثلاثين سنة ، قال : هل رد الله عليك حكماً ؟ قال : لا ، قال : فإن الله لم
يرد أحکامك في ثلاثين سنة وترد حكماً واحداً حكمه عليك .

١٠٩ - رأى الحجاج في منامه أن عينيه قلعتا ، فطلق هند بنت
المهلب وهند بنت أسماء بن خارجة . فلم ينشب أن جاءه نعي محمد أخيه
يوم مات إبنه محمد . فقال : والله هذا تأويل رؤياني من قبل ، إنا لله وإنا
إليه راجعون . محمد ومحمد في يوم واحد ! ثم أنشأ يقول :

حسبي حياة الله من كل ميت وحسبي بقاء الله من كل هالك

١١٠ - وقال الفرزدق :

إن الرزية لا رزية مثلها فقدان مثل محمد ومحمد

١١١ - مر الاسكندر بمدينة ملكها سبعة وبادوا ، فسأل : هل بقي من
ناسهم أحد ؟ فقالوا : بقي واحد هو في المقابر ، فدعوا به وقال : لِمَ تلزم
المقابر ؟ قال : أردت أن أعزل عظام الملوك من عظام عبيدهم فوجدها
سواء . فقال له : هل لك أن تتبعني حتى أبلغ بك بغيتك ؟ قال : بغيتي
حياة لا موت معها ، فهل تقدر عليها ؟ قال : لا ، قال : فدعوني أطلبها
ممن يقدر عليها .

١١٢ - أبو عارم الكلابي :

نجيبي أم يكون لها اصطبمار
وراحوا والأكف بها غبار
تراوحة الجنائب والقطار
أجازعة ردينة أن أتها
إذا ما أهل قبرى ودعونى
وغودر أعظمى في لحد قبر

تهب الريح فوق محطة قبرى
ويرعى حوله اللهق النوار^(١)
مقيماً لا يكلمني صديق
بقفر لا أزور ولا أزار
فذاك الناي لا الهجران حولاً
وحولاً ثم تجتمع الديار

١١٣ - للإنسان عند الإشراف على الموت حركة من حدوث قوة ،
نحو ما يعرض للسراج عند انطفائه من حركة سريعة ، وضياء
ساطع ، وتسميتها الأطباء النعفة الأخيرة .

١١٤ - ولعبد الله الفقير إليه^(٢) :

قولاً لشيخ هز من عطفه
أن نعشته دولة زاهرة
لا تفتر فالمنزع يرمى به
في النعش بعد النعفة الأخيرة

١١٥ - جزع الرشيد على حظية^(٣) ماتت له ، فقال مضحك له : ما
هذا الجزع الشديد ؟ قال : أما ترى ما ابتليت به ؟ ما أحب أحداً إلّا
مات . قال : فاحببني حتى أموت ، قال : أن الحب ليس بشيء يصنع ،
وتسوقه الأسباب ، قال : قل أنا أحبك ، فقال : فهم ومات .

١١٦ - قال الحجاج حين أرجف^(٤) الناس بموته عند موت
المحمدرين : قالوا مات محمد بن الحجاج ، ومحمد بن يوسف ، والجاج
ميت . فمات الحجاج فمه ! والله ما رضي اللهبقاء إلّا لأهون خلقه عليه
إيليس ، فانتظره إلى يوم يبعثون . والأسوة برسول الله والتبعين من أولياء الله
أحب إلى من الأسوة بإيليس .

١١٧ - وقف رجل من ولد أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب
على قبر الحسن بن علي رضي الله عنهما فقال : أما أن أقدامكم قد نقلت

(١) اللَّهُؤُنْ : الثور الأبيض .

(٢) عبد الله الفقير إليه : هو الزمخشري نفسه مؤلف هذا الكتاب .

(٣) الخطية : هي الأمة المكرمة عند ملك أو أمير .

(٤) أرجف الناس بموته : تحدثوا به وتناقلوا الخبر .

وأعناقكم قد حملت إلى هذا القبر ولِيًّاً من أولياء الله ، لِيسْرَنِي الله
بمقدمه ، وتفتح أبواب السماء لروحه ، وتبتهر الحور العين بلقائه ، وبشر
به سيدات نساء الجنة من إمهاته ، ويوحش أهل الحي والدين فقهه . رحمة
الله عليه ، وعند الله تتحسب المصيبة .

١١٨ - عزى رجل عمر بن عبد العزيز فقال :

تعزَّ أمير المؤمنين فإنه لما قد ترى يغذى الصغير ويولد
هل ابنك إلَّا من سلالة آدم لكلٍ على حوض المنية مورد
قال : ما عزاني أحد بمثل تعزتك .

١١٩ - جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه : أصبت بمصيبة فما
وقع بقلبي شيء مما عزيت به ، حتى دخل علي مجوسي فقال : انظر ما
كنت تعزى به الناس فعزَّ به نفسك واحتسب .

١٢٠ - عزى حبيب بن درواس جعفر بن سليمان عن أخيه محمد
فقال : انظر مصيبيتك في نفسك تنسُك فقد غيرك ، واذكر قول الله تعالى
نبيه : ﴿إِنَّكَ مَيْتٌ وَإِنَّهُمْ مَيْتُونَ﴾^(١) ، وخذ بقول ابن أراكة الطائي :

تفَكَّرْ فِإِنْ كَانَ الْبَكَا رَدَّ هَالِكَا
على أحد فاجهد بكاء على عمرو
ولا تبك ميتاً بعد ميت أجنه على وعباس وآل أبي بكر

١٢١ - عزت أعرابية قوماً فقالت : جافى الله عن ميتكم الثرى ، وأعانه
على طول البلى ، وآجركم ورحمه .

١٢٢ - أعرابي : إن المؤمن بعرض خبر تستبشر به السماء ، وترحب
به الأرض ، ولن يسأء إليه في بطنها وقد أحسن على ظهرها .

١٢٣ - الشوري : ينبغي لمن كان له عقل إذا أتى عليه عمر النبي ﷺ
أن يهياً كفنه .

(١) سورة الزمر ، الآية : ٣٠ .

١٢٤ - أخبر الحسن بموت الحاج فقال : اللَّهُمَّ إِنَّهُ عَقِيرُكَ وَأَنْتَ قَاتِلُهُ ، فَاقْطِعْ سَنَتَهُ وَأَعْمَالَهُ الْخَبِيثَةِ . وَدَعَا عَلَيْهِ .

١٢٥ - أم سلمة : قال لنا رسول الله ﷺ : إذا حضرتم المريض أو الميت فقولوا خيراً ، فإن الملائكة تؤمن على ما تقولون . فلما مات أبو سلمة أتيت النبي ﷺ فأخبرته ، فقال : قولي اللَّهُمَّ اغفِرْ لِي وَلِهِ ، وَأَعْقِبْنِي مِنْهُ عَقْبَ حَسَنًا . فقلت ذلك ، فأعقبني الله منه من هو خير منه رسول الله .

١٢٦ - عقبة بن عامر : لأن أطأ على جمرة حتى تبرد ، أو على حد سيف حتى تنقطع قدمي أحب إلى من أن أمشي على قبر رجل مسلم ، وما أبالي في القبور قضيت حاجتي أو في السوق بين ظهري الناس .

١٢٧ - في الحديث المرفوع : كسر عظم المؤمن بعد مماته ككسره في حياته .

١٢٨ - زيد بن أسلم : لقد كانت تمضي في الزمن الأول أربعمائة سنة وما يسمع بجنaza .

١٢٩ - مات ابن للرضا فقال أبو العيناء : يا ابن رسول الله ، أنت تجل عن عظتنا ، وقدرك تقصير عنه صفتنا ، وفي علمك بكتاب الله ما كفاك ، وفي رسول الله ما عزاك ، وفي ثواب الله ما أسلامك .

١٣٠ - خليل في المنذر بن الجارود :

أقول لما حملوا نعشـه ما يعلم العـشـ ولا الحـامـلوـنـ
ما حـملـواـ من حـسبـ ثـاقـبـ وـنـائـلـ جـزـلـ وـجـدـ ولـينـ

١٣١ - الربيع بن ضبيع الفزارـي :

سيـدرـكـنيـ ماـ أـدـرـكـ المـرـءـ تـبعـاـ
وـأـفـنـيـ وـيـقـنـيـ مـنـطـقـيـ بـعـدـ أـزـمـنـ

١٣٢ - المكـبـرـ الضـبـيـ :

وـتـنـفـرـ مـنـ عـمـرـوـ بـيـدـاءـ نـاقـتـيـ

لقد حَبِّتْ عندي الحياة حياته وحَبَّ سكني القبر سكانه في القبر

١٣٣ - عبد الله بن عباس في موت الحسن بن علي :

أصبح اليوم ابن هنـد آمناً ظاهر النخوة إذ مات الحسن
ارتـع اليوم ابن هـنـد قامـاً إنـما يـقـمـصـ بالـعـيـرـ السـمـنـ^(١)

١٣٤ - علي عليه السلام : فاتقى عبد ربه ، نصح نفسه ، قدم توبته ،
غلب شهوته فإن أجله مستور عنه ، وأمله خادع له ، والشيطان موكل به ،
يزين له المعصية ليركبها ، وينمي التوبة ليسوفها ، حتى تهجم منيته عليه
أغفل ما يكون عنها .

١٣٥ - وعنـه رضـيـ اللهـ عـنـهـ : لـقـدـ قـبـضـ رـسـوـلـ اللهـ ﷺـ وـأـنـ رـأـسـهـ لـعـلـىـ
صـدـرـيـ ، وـلـقـدـ سـالـتـ كـفـهـ فـيـ كـفـيـ فـأـمـرـتـهـ عـلـىـ وجـهـيـ ، وـلـقـدـ وـلـيـتـ غـسلـهـ
وـالـمـلـائـكـةـ أـعـوـانـيـ ؟ مـلـأـ يـهـبـطـ وـمـلـأـ يـعـرجـ ، وـمـاـ فـارـقـتـ سـعـيـ هـنـيـةـ مـنـهـ ،
يـصـلـوـنـ عـلـيـهـ ، حـتـىـ وـارـيـنـاهـ فـيـ ضـرـيـحـهـ .

- وـعـنـهـ : كـانـواـ قـوـمـاـ مـنـ أـهـلـ الدـنـيـاـ وـلـيـسـواـ مـنـ أـهـلـهـاـ ، فـكـانـواـ فـيـهـاـ كـمـنـ
لـيـسـ فـيـهـاـ ، يـرـونـ أـهـلـ الدـنـيـاـ يـعـظـمـوـنـ مـوـتـ أـجـسـادـهـمـ ، وـهـمـ أـشـدـ
إـعـظـامـاـ لـمـوـتـ قـلـوـبـ أـحـيـائـهـمـ .

- وـعـنـهـ : مـنـ ضـرـبـ يـدـهـ عـلـىـ فـخـذـهـ عـنـدـ مـصـبـيـتـهـ حـبـطـ أـجـرـهـ .

١٣٦ - قال هرم بن حيان لأوس القرني : أوصني . قال : توسد
الموت إذا نمت ، واجعله نصب عينيك إذا قمت .

١٣٧ - قال عبد الله بن مرزوق لسلامة : يا سلامة لي إليك حاجة ،
قال : وما هي ؟ قال : تحملني وتطرحي على المزبلة لأموت عليها ، فلعله
يرى مكانني فيرحمني .

١٣٨ - ميمون بن مهران : شهدت جنازة ابن عباس بالطائف ، فلما

(١) قـمـصـ : رـفـعـ يـدـيهـ مـعـاـ وـطـرـحـهـمـاـ مـعـاـ وـعـجـنـ بـرـجـلـيهـ مـنـ الفـرـحـ .

وضع ليصلّى عليه جاء طائر أبيض حتى وقع على أكفانه ، ثم دخل فيها ، فالتمس فلم يوجد . فلما سوّي عليه سمعنا من يسمع صوته ولا يرى شخصه : «يا أيتها النفس المطمئنة ارجعني إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي»^(١) .

١٣٩ - حاطب بن قيس بن هبّة يرثي عمرو بن حمّة الدوسي :

تحوم المعالي حوله وتسلم وما امتد قطع من دجى الليل مظلم ^(٢) عليك مثل دائم القطر مرزم ^(٣)	سلام على القبر الذي ضمَّ أعظماً سلام عليه كلما ذر شارق فيأ قبر عمرو جاد أرضًا تعطفت
---	---

١٤٠ - وقال عتيك بن قيس المدنى يرثيه :

طواك الردى يا خير حاف وناعل نهوضاً بأعباء الأمور الأثاقل كما ضم أم الرأس شعب القبائل ^(٤) كما كسف الاصباح طرق الغياطل ^(٥) وإن كان جراراً كثير الصواهل على الروع وارفضت صليل العوامل ^(٦)	برغم العلي والمجد والجود والندى لقد غال صرف الدهر منك مرزاً يضم العفة الطارقين فناؤه ويسرى دجى الهيجا مضاء عزيمة ويستهرم الجيش العرمرم باسمه ويمضي إذا ما النقع مدّ رواقه
--	--

١٤١ - العizar بن الأنس السنبسي ، وسبس من طيء :

(١) سورة الفجر ، الآية : ٢٨ .

(٢) ذر شارق : طلع جانب الشمس . أول طلوع الشمس .

(٣) المثلث : أول سواد المغرب فإذا أشتد فهو المثلث .

ومثل الظلام : اختلاط الضوء بالظلمة .

والمرزم : المهمهم لشدة البرق والرعد والعواصف .

(٤) العفة : طالبو المعروف . والطارقون : الزائرون ليلاً .

(٥) الغياطل : جمع غيطة وهي ذوات اللين من النظباء والقر .

والغيطة أيضاً : ازدحام الناس ، والأكل والشرب والفرح بالأمن .

(٦) النقع : الغبار . والروع : الخوف . والعوامل : جمع عاملة وهي صدر الرمح .

إلى الله أشکو أن کل قبیلة
جزی الله زیداً کلما ذر شارق
من الناس قد أفنی الحمام خیارها
وأسکن من جنات عدنٍ قرارها

١٤٢ - أبو الهیدام العقیلی :

وما زال حکم البيض والسود نافذاً
بأمر الردى في أنفس البيض والسود
فللشکل ترخي حملها کل حاملٍ
وللموت يغدو والد کل مولود

١٤٣ - القاسم بن طوق بن مالك التغلبی یشمت بموت الفضل بن
مروان :

أبا العباس صبراً واعترافاً
رزقت سلامة فبطرت فيها
لقد ولت بدولتك الليالي
وزالت لم يعش فيها كريم
بعدًا لا إنقضاء له وسحقاً
بما يلقى من الظلم الظلوم
وكنت تخالها أبداً تدوم
وأنت ملعن فيها ذميم
ولا استغنی بثروتها عديم
غير مصابك الحدث العظيم

١٤٤ - محمد بن مناذر في مرثية عبد المجید بن عبد الوهاب الثقفي ،
وهي إحدى المراثي المبرزات ، وهي نحو من ثلاثة بیت :

ما دری نعشه ولا حاملوه ما على النعش من عفاف وجود

١٤٥ - محمد بن هارون بن مخلد :

كانی بأخوانی على حافتي قبری
فيما أيها المذري عليّ دموعه
عفا الله عنی يوم أترك شاویاً
يھیلونه فوقی وأدمعهم تجري
ستعرض في يومین عنی وعن ذکری
أزار فلا أدری وأجفا فلا أدری

١٤٦ - طلب یعقوب بن الریبع أخو الفضل بن الریبع جاریة اسمها
ملک سبع سنین ، باذلاً فيها ماله وجاهه حتى ملکها ، فماتت بعد ستة
أشهر ، فأنفذ شعره في مراثيها ، فمن ذلك قوله :

بلیت ملک في التراب فأب لانی بلاها وذكر ملک جدید

١٤٧ - الفرزدق في امرأة له ماتت حاملاً.

وَجَنْ سِلَاحْ قَدْ رَزِيتْ فَلَمْ أَنْجُ
وَفِي جَوْفِهِ مَنْ دَارَمْ ذُو حَفِيَظَةٍ
عَلَيْهِ وَلَمْ أَبْعَثْ عَلَيْهِ الْبَوَاكِيَا
لَوْ أَنَّ الْمَنَايَا أَرْجَأَتْهُ لِيَا لِي

١٤٨ - أخت طفة ترثه :

عَدُونَا لَهُ سِتًاً وَعَشْرِينَ حَجَةَ
فَجَعَنَا بِهِ لَمَارْجُونَا إِيَابَه
فَلَمَّا تَوْفَاهَا أَسْتَوْيَ سِيدًاً ضَحْمَا
عَلَىٰ خَيْرٍ حَالَ لَا وَلِيَادًا وَلَا قَحْمَا

١٤٩ - أبو الزبرقان الكاتب يرثى أبا تمام :

خبر أتى من أعظم الأنبياء
لما ألم مقلقاً أحشائي
قالوا حبيب قد ثوى فأجبتهم
ناشدكم لا تجعلوه الطائي

١٥٠ - لما احتضر معاوية رفع يديه وقال :

هو الموت لا منجي من الموت والذى أحذر بعد الموت أدهى وأفظع

ثم قال : اللَّهُمَّ فَأْقِلْ الْعَثْرَةَ ، وَاعْفُ عَنِ الْزَّلْهَ ، وَعُذْ بِعْفُوكَ عَلَى مَنْ لَا يَرْجُو غَيْرَكَ ، وَلَا يَشْقَى إِلَّا بِكَ ، يَا وَاسِعَ الْمَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ ، تَعْفُو بِقَدْرَةِ ، وَمَا وَرَاءَكَ مَذْهَبُ لِذِي خَطْيَّةٍ مُوبَقَةٍ ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ .

فبلغ سعيد بن المسيب فقال : لقد وفق عند الموت ، فإن ينج أبو عبد الرحمن من النار غداً فهو الرجل الكامل . وما أخوفني عليه ! .

١٥١ - [شاعر]:

سروران مالهمـا ثالـث حـيـاة الـبـنـين وـمـوـت الـبـنـات

١٥٢ - ماتت لرجل بنت فقال : عزوني لتعاهدوا السنة ، وهنوني أن تقدم بعض إلى الجنة .

١٥٣ - حفر ثابت البناي قبره ، فكان يختلف إليه ، يقرأ فيه ويصلّي حتى مات .

١٥٤ - قال عبد الملك عند موته : يا وليد ، لا أعرفنك إذا أنا مت تجلس وتعصر عينك ، وتختن كما تختن الأمة الوعاء^(١) ، لكن ائذن وشمر وألبس جلد النمر ، وضعني في حفري ، وخلبني وشأني ، وعليك وشأنك . وادع الناس إلى بيتك ، فمن قال بوجهه هكذا فقل بسيفك هكذا . ثم بعث إلى محمد وخالد ابني يزيد بن معاوية ، فقال لهما : هل بكما من ندامة على بيعة الوليد ؟ قالا : ما نعرف أحق بالخلافة منه . قال : أولى لكما ! والله لو قلتما غير ذلك لأخذت الذي فيه أعينكم ، ثم رفع ثني فراشه فإذا سيف مجرد ، ونفسه تتردد في حنجرته ، وهو يقول : الحمد لله الذي لا يبالي أصغرياً أخذ من خلقه أم كبراً ، حتى فاضت نفسه .

١٥٥ - ودخل الوليد ومعه بناته يبكين عليه ، فتمثل :

ومستخبر عنا ي يريد بنا الردى ومستخبرات والعيون سواجم^(٢)
وكان الطبيب قد حمّاه الماء ، فقال : اسقوني شربة وإن كانت فيها
نفسى ، فسقوه فمات .

١٥٦ - ابن عمر رفعه : ما حق أمرىء مسلم له مال يوصي فيه أن
بيت ليلتين إلّا ووصيته مكتوبة عنده ، وكانت وصية ابن عمر لا تفارق
جيبيه .

١٥٧ - وعن ابن عمر : توشك المنايا تسبق الوصايا .

١٥٨ - جابر رفعه • الذي يوصي عند الموت كالذي يقسم ماله عند
الشبع .

(١) الأمة الوعاء : الحمقاء .

(٢) العيون السواجم : الغزيرة الدمع .

١٥٩ - ابن عباس رضي الله عنه : الضرار في الوصية من الكبائر .

١٦٠ - معاوية بن قرة عن أبيه يرفعه : من حضرته الوفاة فأوصى ، وكانت وصيته على كتاب الله ، كانت كفارة لما ترك من زكاته في حياته .

١٦١ - الفضل بن عباس : جاء رسول الله ﷺ موعكاً قد عصب رأسه ، فأخذت بيده حتى جلس على المنبر ، ثم قال : ناد في الناس ، فاجتمعوا ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد فإنه قد دنا مني خفوق من بين أظهركم ، من كنت جلدت له ظهراً فهذا ظهري فليستقدمني^(١) ، ومن كنت شتمت له عرضاً فليستقدمني ، ومن كنت أخذت له مالاً فهذا مالي فليأخذ منه ، ولا يقل أحد أنني أخشي الشحنة من رسول الله ، إلا أن الشحنة ليست من طبيعتي ولا شأنني . ألا وان أحبكم إليّ من أخذ حقاً إن كان له ، أو حللني فلقيت الله وأنا طيبة نفسى ، وقد أرى أن هذا غير مغنى عنى حتى أقوم فيكم مراراً .

وذكر أنه رجع فقال مثله ، وأن رجلاً ذكر أن له عليه ثلاثة دراهم فقضاهما . وأن عكاشة بن محسن قال : رفعت قضيبك الممشوق لتضرب العضباء^(٢) ، وأنا بقربك ، فأصابني ، فأتى به فقال : يا هكاشة فاقتصر مني قبل القصاص يوم القيمة ، فكرر قوله فضوح الدنيا أهون من فضوح يوم القيمة ، فقال : ضربتني وأنا عريان ، فألقى جبة من صوف كانت عليه ، فخر عليه يقبله ويمرغ عليه وجهه ويقول : أعود بهذا البطن من النار . فقال : يا عكاشة أعادك الله من النار . ثم قال : عفوت عنك يا رسول الله ،

(١) استقاد : أنقاد له وخضع .

(٢) العضباء : ناقلة الرسول ﷺ . كانت من نعمبني قُشير ابنتها أبو بكر الصديق فأخذتها رسول الله ﷺ وهي التي هاجر عليها وكانت حين قدم رسول الله ﷺ رباعيةً فلم تزل عنده حتى نفقت وكان اسمها القصواء والجداء والعضباء كل هذا كان يُقال لها .

راجع أخبار العضباء في «تركة النبي ﷺ» صفحة ١٠٠ تأليف حماد بن إسحاق ابن إسماعيل بتحقيق الدكتور أكرم ضياء العمري .

فقال عفا الله عنك كما عفوت عن نبيه .

١٦٢ - اجتمع الحسن والفرزدق في جنازة النوار بنت أعين بن ضبيعة امرأته ، فقال الفرزدق : يقولون فيها خير الناس وشر الناس . فقال الحسن : لست أنا بخير الناس ، ولا أنت بشر الناس ، ثم قال له : يا أبا فراس ما أعددت لهذا المضجع ؟ قال : شهادة أن لا إله إلا الله منذ سبعين سنة ، قال الحسن : هذا العمود فأين الطنب^(١) ؟ فقال الفرزدق :

أشد من القبر التهاباً وأضيقها
إذا جاءني يوم القيمة قائد
عنيف وسوق يسوق الفرزدق
إلى الموت مغلول القلادة أزرقا
لقد خاب من أولاد آدم من مشى
أخاف وراء القبر إن لم تعافي
فبكى الحسن حتى بل كمه .

١٦٣ - عثمان رضي الله عنه : قال رسول الله ﷺ : أيما مسلم شهد له أربعة بخیر أدخله الله الجنة ، قلنا : ثلاثة . قال : ثلاثة ، قلنا : واثنان ، قال : واثنان . ولم نسألة عن واحد .

١٦٤ - ثوبان : خرج رسول الله ﷺ في جنازة ، فرأى ناساً ركوباً ، فقال : ألا تستحيون ؟ إن ملائكة الله يمشون على أقدامهم وأنتم على ظهور الدواب .

١٦٥ - أنس : شكا رجل إلى رسول الله قسوة قلبه ، فقال : اطلع على القبور ، واعتبر بالنشور^(٢) .

١٦٦ - عثمان رضي الله عنه : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ما رأيت منظراً إلا والقبر أفعظم منه . وكان عثمان إذا وقف على قبر بكى ما لا يبكي عند ذكر الجنة والنار . فقيل له ، فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

(١) الطنب : الجبل الذي يشد به السرادق .

(٢) النشور : يوم القيمة .

القبر أول منازل الآخرة ، فإن نجا منه فما بعده أيسر منه ، وإن لم ينجُ فما بعده شر منه .

١٦٧ - مر عبد الله بن عمر بمقبرة فصلى ركعتين ، وقال : ذكرت أهل القبور ، وأنهم حيل بينهم وبين هذا ، فأردت أن أتقرب بهما إلى الله تعالى .

١٦٨ - البراء^(١) رفعه : في قوله تعالى : «لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش»^(٢) ، يكسى الكافر في قبره لوحين من نار .

١٦٩ - معاذ بن رفاعة بن رافع الزرقاني قال : أخبرني من شئت من رجال قومي أن جبرائيل عليه السلام أتى رسول الله ﷺ في جوف الليل معتجراً بعمامة من استبرق ، فقال : يا محمد ، من هذا الميت الذي فتحت له أبواب السماء واهتز له العرش ؟ فقام رسول الله يحرثوبه مبادراً إلى سعد بن معاذ ، فوجده قد قبض .

١٧٠ - قال جابر : ولما وضع سعد في قبره سبع رسول الله ﷺ فسبع الناس معه ، ثم كبر فكروا معه . فقالوا : يا رسول الله لِمَ سبّحت ؟ قال : هذا العبد الصالح لقد تضايق عليه قبره حتى فرجه الله عليه .

وروى أن رسول الله ﷺ سُئل عن ذلك ، فقال : كان يقصر في بعض الظهور من البول .

١٧١ - وعن عائشة رفعته : إن للقبر ضغطة لو كان أحد ناجياً منها لنجا سعد بن معاذ .

١٧٢ - وروى أنس : لو أنبني آدم علموا كيف عذاب القبر ما نفعهم العيش في الدنيا ، فنعود بالله من عذاب القبر .

(١) البراء : لعله البراء بن عازب الصحابي الذي غزا مع رسول الله ﷺ خمس عشرة غزوة . توفي سنة ٧١ هـ .

(٢) سورة الأعراف ، الآية : ٤١ .

١٧٣ - الإنسان ينسى حمامه ويريد أن يفجر أمامه .

١٧٤ - محمد بن الحسن الشيباني صاحب أبي حنيفة رحمهما الله .

ومتعب النفس مرتاح إلى بلدِ والموت يطلبه في ذلك البلد

١٧٥ - الموت قانص لا يشوى .

قيل للحجاج ، وقد أشرف على الموت ، وهو على الإسراف : ما تجزع من الموت ؟ قال : إن كنت مسيئاً فليست ساعة جزع ، وإن كنت محسناً فليست ساعة فرح .

١٧٦ - من يزف كريمه إلى القبر فقد بلغ أمنيته من الصهر .

١٧٧ - استسلم لأمر الله فيما ذهب ، واشكره على ما وهب .

١٧٨ - الحسن : ما من يوم لا تصفح ملك الموت وجوه الناس فيه خمس مرات ، فمن رأه على لهو ولعب ، أو معصية ، أو رأه ضاحكاً حرك رأسه وقال : مسكين هذا العبد ، ما أغفله عما يراد به ! ثم قال : اعمل ما شئت فإن لي فيك غمرة أقطع بها وتيتك^(١) .

١٧٩ - معاوية : أتتنا عجوز دهرية نسالها فقالت : حدثني أشياخ لنا أن الميت إذا وضع في قبره اعتورته^(٢) أربع نيران ، فتجيء الصلاة فتطفيء واحدة منها ، ويجيء الصوم فيطفئ واحدة ، وتجيء الصدقة فتطفيء واحدة ، ويجيء الصبر على موت إبنه فيطفئ واحدة ، ويقول : لو أدركتهن لأطفأت كلهن ، ولكن أنا لك وأمامك .

١٨٠ - قعد أبو حازم المدني على شفير قبر ، فقال لصاحبه : ماذا ترى ؟ فقال : أرى حفيرة يابسة وجنادل^(٣) صماءً . فقال : أما والله لتمهدنـه

(١) الوتين : عرق في القلب إذا انقطع مات صاحبه ومنه حديث غسل النبي ﷺ : والفضل يقول أرِحْنِي أرِحْنِي قطعت وتيبي أرى شيئاً ينزل عليّ .

(٢) اعتورته : أنت عليه متابعة . تداولته .

(٣) الجنادل : جمع جندل الحجر الصلب .

لنفسك أو لتكونن معيشك فيه ضنكًا .

١٨١ - حاتم الأصم : ما من صباح إلّا ويقول الشيطان لي : ما تأكل ؟ وما تلبس ؟ وأين تسكن ؟ فأقول له : آكل الموت ، وأليس الكفن ، وأسكن القبر .

١٨٢ - الصاحب في تعزية عن بنت : لئن كانت الأيام قد فجعتك من المتوفاة بمن يوحش الخدور ، فقد تجافت لك من ذكرة الولد عمن يؤنس الصدور .

١٨٣ - معاذ بن جناب اليربوعي ، وعاش مائة وأربعين سنة :

للموت ما يغذى وللموت قصرنا
فمن كان مغروراً بطول حياته
وليس بيأقِ إن سألت ابن مالكٍ
على الدهر إلّا من له الدهر والأمر

١٨٤ - قال مسلم بن عبد الملك : ما وعظني إلّا عمران بن حطان في قوله :

أفي كل عامٍ مرضةٌ ثم نقهةٌ وتنعي ولا تنعى فكم ذا إلى متى
قال له معاوية الصوفي : أما أنا فقد سمعته أمات الموت وما أماته
شاعر قبليه ، حيث يقول :

لا يعجز الموت شيء دون خالقه
وكيل شيء أمام الموت متضلع

١٨٥ - الأمير نصر بن أحمد عند وفاة أخيه أبي الأشعث :

يعزي المعزى ثم يمضي لشأنه
ويسلو المعزى عن قليل كغيره

١٨٦ - كان بعض الصالحين إذا مات له حميم يقول : كدت والله
أكون السواد المختوم .

١٨٧ - قيل لحسان^(١) : مالك لم ترِ رسول الله ﷺ ؟ فقال : لأنّي لم أر شيئاً إلّا رأيته يقصر عنه .

١٨٨ - كان عبد الملك يكرم كثيراً على ما يعلم من رأيه ، وكان علوى الرأى ، فلما مات دخل كثير على ولده وهم يقتسمون ميراثه ، فلم يلتقطوا إليه ، فخرج وهو يقول :

أصحت رثاث ابن مروان مقسمة في الأقربين بلا حمدٍ ولا شمن
ورثتهم فتعززوا عنك إذ ورثوا وما ورثتك غير الهم والحزن

١٨٩ - قال عمر بن عبد العزيز لرجاء بن حية : يا رجاء إذا وضعتنى في لحدى فاكشف الشوب عن وجهي ، فإن رأيت خيراً فاحمد الله ، وإن رأيت غير ذلك فاعلم أن قد هلك عمر . فلما دفناه كشفت عن وجهه ، فرأيت نوراً ساطعاً فحمدت الله ، وعلمت أنه قد صار إلى خير .

١٩٠ - ماتت بنت لعمر بن عبد العزيز فأتاه الناس ، فقال لحاجبه :
قل لهم إنّا لا نعزى على البنات والأخوات فارجعوا .

١٩١ - رجاء بن حية : دخلت على عمر حين احتضر ، فقال : يا رجاء إني أرى وجوهاً كراماً ليست بوجوه إنس ولا جان ، وهو يقلب طرفه يميناً ويصعده ويحدره^(٢) ، ثم رفع يديه فقال : اللَّهُمَّ ربِّي ، أمرتني فقصّرت ، ونهيتك فعصيت ، فإن عفوت فقد متنت ، وإن عذبت بما ظلمت ، إلّا أنيأشهد أن لا إله إلّا أنت وحدك لا شريك لك ، وأن محمداً عبد المصطفى ، ورسولك المرتضى ، بلغ الرسالة ، وأدى الأمانة ، ونصح الأمة ، فعليه السلام والرحمة . ثم قضى رحمه الله .

١٩٢ - كان عامر بن عبد الله بن الزبير إذا وقف على قبر قال : ألا أراك ضيقاً ؟ ألا أراك مظلماً ؟ لئن سلمت لأتأهبن لك أهبتك .

(١) حسان : هو حسان بن ثابت . تقدّمت ترجمته .

(٢) يحدره : خلاف يصعده .

١٩٢ - عن كثير بن زيد : كبر حكيم بن حزام حتى ذهب بصره ، ثم اشتكتى فاشتتدّ وجعه ، فقلت : لأحضرنـه ولأنظرنـ ما يتكلـم به ، فإذا هو يهمـهم ويقول : لا إله إلـا أنت ، أحبـك وأخـشاك ، حتى مات .

١٩٤ - أسماء بنت عميس^(١) : أنا لعند علي بن أبي طالب بعد ما ضربـه ابن ملجم ، إذ شهدـ شهـقة ثم أغمـي عليه ، ثم أفاقـ فقال : مرحـباً ، الحمدـ للـه الذي صدقـنا وعـده ، وأورثـنا الجـنة ، فـقـيل لهـ : ما تـرى ؟ قالـ : هذا رسولـ الله ، وأخـي جـعـفر ، وعمـي حـمـزة ، وأبـواب السـماء مفـتحـة ، والـملـائـكة يـنـزلـون يـسـلـمـون عـلـيـ وـيـشـرـون ، وـهـذـه فـاطـمة قد طـافـ بها وـصـائـفـها منـ الـحـورـ ، وـهـذـه منـازـلـي فيـ الجـنة . لمـشـلـ هذا فـليـعـملـ العـاملـونـ .

١٩٥ - ووقفـ على قـبرـه رـجـلـ منـ ولـدـ حاجـبـ بنـ زـرارـة^(٢) فقالـ : لقد كـانـتـ حـيـاتـكـ مـفـتـاحـ خـيرـ وـمـغـلـاقـ شـرـ ، وـوـفـاتـكـ مـفـتـاحـ شـرـ وـمـغـلـاقـ خـيرـ . ولو أـنـ النـاسـ قـبـلـوكـ بـقـولـكـ لـأـكـلـوا مـنـ فـوقـهـمـ وـمـنـ تـحـتـ أـرـجـلـهـمـ ، وـلـكـنـهـمـ آثـرـوا الدـنـيـا فـانتـقـضـ الـأـمـرـ كـمـا يـتـقـضـ الـحـبـلـ عـنـ مـزـايـرـهـ .

١٩٦ - جـعلـ مـعاـويـةـ لـجـعـدةـ بـنـ الأـشـعـثـ اـمـرـأـ الـحـسـنـ مـائـةـ أـلـفـ حتـى

(١) أـسـمـاءـ بـنـ عـمـيسـ : صـحـابـيـةـ ، كـانـ لـهـ شـائـنـ . أـسـلـمـتـ قـبـلـ دـخـولـ النـبـيـ عـلـيـهـ دـارـ الأـرـقـمـ بـمـكـةـ وـهـاجـرـتـ إـلـىـ أـرـضـ الـحـبـشـةـ معـ زـوـجـهـ جـعـفـرـ بـنـ أـبـيـ طـالـبـ فـولـدتـ لـهـ عـبـدـ اللـهـ وـمـحـمـداًـ وـعـوـفـاًـ ، ثـمـ قـتـلـ عـنـهـ جـعـفـرـ شـهـيدـاًـ فـيـ وـقـعـةـ مـؤـتـةـ سـنـةـ ٨ـ هـ فـتـرـوجـهـا أـبـوـ بـكـرـ الصـدـيقـ فـولـدتـ لـهـ مـحـمـداًـ بـنـ أـبـيـ بـكـرـ ، وـتـوـفـيـ عـنـهـ أـبـوـ بـكـرـ فـتـرـوجـهـا عـلـيـهـ أـبـيـ طـالـبـ فـولـدتـ لـهـ يـحـيـيـ وـعـوـنـاًـ . وـمـاتـتـ بـعـدـ عـلـيـهـ . وـصـفـهـاـ أـبـوـ نـعـيمـ بـمـهـاجـرـةـ الـهـجـرـتـينـ وـمـصـلـيـةـ الـقـبـلـتـيـنـ . تـوـفـيـتـ نـحـوـ ٤٠ـ هـ .

راجعـ تـرـجـمـتهاـ فـيـ طـبـقـاتـ اـبـنـ سـعـدـ ٨ـ : ٢٠٥ـ وـالـدرـ المـشـورـ ٣٥ـ وـصـفـةـ الصـفـوةـ ٢ـ . ٣٣ـ .

(٢) حاجـبـ بنـ زـرارـةـ : مـنـ سـادـاتـ الـعـربـ فـيـ الـجـاهـلـيـةـ . كـانـ رـئـيـسـ تمـيمـ فـيـ عـلـةـ مواـطنـ وـهـوـ الـذـيـ رـهـنـ قـوـسـهـ عـنـدـ كـسـرـىـ عـلـىـ مـالـ عـظـيمـ وـوـفـيـ بـهـ . أـدـرـكـ إـلـلـاسـمـ وـأـسـلـمـ . تـوـفـيـتـ نـحـوـ سـنـةـ ٣ـ هـ . رـاجـعـ الـأـعـلـامـ ٢ـ : ١٥٣ـ .

سمته ، ومكث شهرين وأنه ليرفع من تحته كذا طستاً من دم . وكان يقول :
سيقت السم مراراً ما أصابني فيها ما أصابني في هذه المرة ، لقد لفظت
كبدي فجعلت أقلبها بعود كان في يدي . وقد رثه جعده بأبيات منها :

يا جعد بكيه ولا تسامي بكاء حق ليس بالباطل
إنك لن ترخي على مثله سترك من حاف ولا ناعل

وخلف عليها رجل من قريش فأولدها غلاماً ، فكان الصبيان يقولون
له : يا ابن مسممة الأزواج .

ولما كتب مروان بشكتاه إلى معاوية بشكتاه ، كتب إليه : أن أقل
المطبي إلى بخبر الحسن ، ولما مات وبلغه موته سمع تكبير من الخضراء ،
فكبير أهل الشام لذلك التكبير . وقالت فاختة بنت قرط لمعاوية : أقر الله
عينك يا أمير المؤمنين ، ما الذي كبرت له ؟ قال : مات الحسن ، قالت :
أعلى موت ابن فاطمة تكبير ؟ قال : والله ما كبرت شماتة لموته ، ولكن
استراح قلبي وصفت لي الخلافة .

وكان ابن عباس بالشام ، فدخل عليه وقال له يا ابن عباس هل
تدرى ما حدث في أهل بيتك ؟ قال : لا أدرى ما حدث إلاّ أنني أراك
مستبشرًا ومن يطيف بك وقد بلغني تكبيرك وسجودك . قال : مات الحسن .
قال : إنما الله ، رحم الله أبا محمد ، ثلاثة . ثم قال : والله يا معاوية أنه لا
يسد جسده حفترك ، ولا يزيد يومه في عمرك ، ولئن كنا أصبنا بالحسن لقد
أصبنا بإمام المتقين ، وخاتم النبيين ، فسكن الله تلك العبرة ، وجبر تلك
المصيبة ، وكان الله الخلف علينا من بعده .

وقال لأخيه الحسين : إذا أنا مت فادفني مع رسول الله إن وجدت إلى
ذلك سبيلاً ، وإن منعوك فادفني في بقيع الغرقد^(١) ، فلبس الحسين ومواليه

(١) بقيع الفرقد : هو مقبرة أهل المدينة ، وهي داخل المدينة . وأصل البقيع في اللغة :
الموضع الذي فيه أروم الشجر من ضروب شتى وبه سمّي بقيع الفرقد .
راجع معجم البلدان ١ : ٤٧٣ .

السلاح ، وخرجوا ليدفونه مع رسول الله ﷺ ، فخرج مروان في مواليبني أمية فمنعوه من دفنه مع رسول الله ﷺ .

١٩٧ - كان علي بن الحسين جليس مات له ابن فجزع عليه ، فعزاه ووعظه ، فقال : يا ابن رسول الله إن ابني كان من المسرفين على نفسه ، فقال : لا تجزع إن من وراء إبنك ثلاث حلال^(١) ، أما أولهن فشهادة ألا إله إلا الله محمد رسول الله ، والثانية شفاعة جدي عليه الصلاة والسلام ، والثالثة رحمة الله التي وسعت كل شيء . فأين يخرج ابنك من واحدة من هذه الخلال ؟ .

١٩٨ - قال آدم عليه السلام حين احضر لابنه شيث : يا بني ، أوصيك أن تطلي جسدي بدهن ومرّ ولبان مما هبط به علىي من الجنة ، فإنه إذا طلي به الميت لم ينفصل شيء من أعضائه حتى يبعثه الله . وأوصيك أن يكون معك دهن ومرّ ولبان حيث ما ذهبت ، فإن الشيطان لا يقربك ، وأوصيك أن تجعل جسدي في تابوت ، وتجعلني في مغارة في أوسط الأرض .

ومات يوم الجمعة ، وصلى عليه في الساعة التي خرج فيها من الجنة ، في ست ليالٍ خلون من نيسان ، وعمره تسع مائة وستون سنة . وناحوا عليه مائة وأربعين يوماً .

١٩٩ - وعن ابن عباس قبره بمسجد الخيف^(٢) بمني ، قال عطاء بلغني أن قبره تحت المنارة التي وسط مسجد الخيف .

٢٠٠ - وهب بن منبه : إن الكافر إذا وضع في لحده هبط به إلى سجين .

٢٠١ - وعن طاووس أنه قال لولده : يا بني ، إذا وضعتني في لحدي

(١) خلال : جمع خلة وهي الخصلة والعادة .

(٢) الخيف : هو ما انحدر من غلظ الجبل وارتفاع عن مسليل الماء ومنه سمي مسجد الخيف من مني وهو خيفبني كنانة .

فارفع لبنة وانظر فإن رأيتني فاحمد الله ، وإن لم ترني فإننا لله وإننا إليه راجعون .

٢٠٢ - دفن طلحة رضي الله عنه على شاطئ المكلا بالبصرة ، فرأه مولى له في المنام ، فقال : أدركوني فقد غرقني الماء . فابتاعوا له داراً بالبصرة عشرة آلاف وحولوه إليها .

٢٠٣ - مات أبو عيسى أخو المأمون ، وقد عزم على أن يعقد له بعده ، فعزاه محمد بن عباد ، فقال : يا محمد حال القدر دون الوطэр ، وألوت المنية بالأمنية . فقال : يا أمير المؤمنين ، كل مصيبة ما أخطأتك شوى^(١) ، فجعل الله الحزن لك لا عليك .

٢٠٤ - عن ابن شهاب : أن رجلاً أهدي إلى أبي بكر صفحة من خriz ، وعنه الحارث بن كلدة ، فأكلها منها ، فقال الحارث : فيها سم سنة ، فوالذي نفسي بيده لا يمر بي وبك أكثر من حول . فماتا في يوم واحد على رأس السنة .

٢٠٥ - كان أبو هريرة إذا سئل عن مات قال : أنت فإن كرهت فأنا .

(١) الشوى : في «السان» أن السهم إذا أخطأ فقد شوى ، يقال : رمى فأشوى إذا لم يصب المقتل . قال أبو بكر : الشوى جلد الرأس . والشوى : إخطاء المقتل .

الباب الثاني والثمانون

الملك والسلطان ، والإمارة والبيعة ، والخلافة وذكر الولاة وما يتصل بهم من الحجابة ، وغير ذلك

- ١ - قال الحسن للحجاج : سمعت ابن عباس يقول : قال رسول الله ﷺ : وقرروا السلاطين وبجلوهم ، فإنهم عز الله وظهروا في الأرض إذا كانوا عدلاً . قال الحجاج : لم يكن فيه إذا كانوا عدلاً ، قلت : بلى .
- ٢ - قال عمر للنبي ﷺ : أخبرني عن هذا السلطان الذي ذلت له الرقاب ، وخضعت له الأجساد ما هو ؟ قال : ظل الله في الأرض ، فإذا أحسن فله الأجر وعليكم الشكر ، وإذا أساء فعلية الأصر^(١) وعليكم الصبر .
وعنه عليه الصلاة والسلام : أيما راع استرعى رعيته فلم يحطها بالأمانة والنصيحة من ورائها فقد ضاقت عليه رحمة الله التي وسعت كل شيء .
- ٣ - مالك بن دينار : وجدت في بعض الكتب يقول الله تعالى : أنا ملك الملوك ، قلوب الملوك بيدي ، فمن أطاعني جعلتهم على رحمة ، ومن عصاني جعلتهم عليه نعمة . لا تشغلو أنفسكم بسب الملوك ، ولكن توبوا إلى الله أطففهم عليكم .

(١) الأصر: العطف والمعروف .

٤ - مطرف^(١) : لا تنظروا إلى خفض عيش الملوك ولين رياشهم ،
ولكن انظروا إلى سرعة ظعنهم^(٢) وسوء منقلبهم .

٥ - أبو عمران الجوني : بلغنا أنه إذا كان يوم القيمة أمر الله بكل
جبار ، وبكل من يخاف الناس شره وشدة بأسه ، فيوثقون في الحديد ، ثم
أمر بهم إلى النار فأوصدها عليهم ، فلا والله لا تستقر أقدامهم على قرار
أبداً ، ولا والله لا ينظرون إلى أديم السماء أبداً ، ولا والله لا تلتقي جفونهم
على غمض أبداً .

٦ - الأعمش^(٣) : قال لي أبي وائل شقيق بن سلمة : يا أبا سليمان ،
ليس لنا من أمرائنا واحدة من ثنتين : لا تقوى في الإسلام ، ولا حلم من
أحلام الجاهلية .

٧ - أبو عبيد الله الأشعري وزير المهدى :

لله دهر أضعبنا فيه أنفسنا بالجهل لو أنه بعد النهي عادا
أفسدت ديني بإصلاحي خلافتهم وكان إصلاحها للدين إفسادا
ما قربوا أحداً إلا ونیتهم أن يعقبوه من التقرب إبعادا

٨ - قيل لعبد الملك : أقتلت عمرو بن سعيد الأشدق ؟ فقال : قتلته
وهو أعز علىي من دم ناظري ، ولكن لا يجتمع فحلان في شول^(٤) .

٩ - سمع زياد رجلاً يسب الزمان فقال : لو كان يدرى ما الزمان
لضربت عنقه ، إنما الزمان هو السلطان .

(١) مطرف : هو مطرف بن عبد الله بن الشخير الجرجسي العامري توفي سنة ٩٥ هـ . وفي
سنة وفاته خلاف . تقدّمت ترجمته .

(٢) سرعة ظعنهم : سرعة ارتحالهم وزوالهم أي موتهم .

(٣) الأعمش : هو أبو محمد سليمان بن مهران ، قارئ ، حافظ ، توفي سنة ١٤٨ هـ .
تقّدمت ترجمته .

(٤) الشول : الناقة التي ترفع ذنبها للفحل للقاح .

- ١٠ - قال جحظة لإسماعيل بن ببل حين استوزر : الولايات عواري ،
واصطنان الحر نهزة ، فاغتنم الواجدان قبل الفقدان .
- ١١ - عزل عمار بن ياسر عن الكوفة فقال : وجدتها حلوة الرضاع مرة
الفطام .
- ١٢ - الإسكندر: السعيد من لا يعرفنا ولا نعرفه ، لأننا إذا عرفناه أطلنا
يومه وأطرنا نومه .
- ١٣ - الغاضري : أعطانا الملوك الآخرة طائعين ، وأعطيناهم الدنيا
كارهين .
- ١٤ - كتب عمر بن عبد العزيز إلى الحسن : أعني بأصحابك .
فأجابه : من كان من أصحابي يريد الدنيا فلا حاجة لك فيه ، ومن كان يريد
الآخرة فلا حاجة له فيك ، ولكن عليك بذوي الأحساب ، فإنهم إن لم
يتقوا استحیوا ، وإن استحیوا تكرموا .
- ١٥ - فيلسوف : إن الملك الأعظم أن يملك الإنسان شهوته .
- ١٦ - إبراهيم بن العباس : أصحاب السلطان قوم رقوا جبلاً ثم
وقعوا ، فأقربهم إلى التلف أبعدهم في المرقى .
- ١٧ - بزرجمهر : الملوك تعاقب بالهجران ، ولا تعاقب بالحرمان .
- ١٨ - جعفر بن محمد : كفارة عمل السلطان للإحسان إلى الأخوان .
- ١٩ - غلب عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر على أصحابه في
آخر أيامبني أمية ، واجتمع عليه الناس ، فكتب بند رجل كان معه إلى
عمران بن هند بذلك ، فأجابه عمran :

أتاني كتاب منك يا بند سرني
تخبرني أن العجوز تزوجت
على كبر منها كريم الضرائب
وراش بها كل ابن عمٍ وصاحب
فهناكم الله الكريم نكاحها

كى عن الخلافة بالعجز .

٢٠ - وقال كسرى لشيرين : ما أحسن هذا الملك لو دام ! فقالت : لو دام ما انتقل إلينا .

٢١ - مات بعض ملوك يونان ، فطلبوه ملكاً ، فأشير بواحد ، فقال فيلسوف : لا يصلح للملك لأنه كثير الخصومات ، فلا يخلو من أن يكون ظالماً ، والظالم لا يصلح للملك لظلمه ، أو مظلوماً والمظلوم أحرى أن لا يصلح لضعفه ، فقيل له : فأنت أحق بالملك . فملكتوه .

٢٢ - قيل لرجل : قد ولت أخوك فهلا أتيته . فقال : ما سرني له فأهتني ، ولا ساعته فأعززه ، فلم آتية؟ .

٢٣ - عبيد الله بن زياد : نعم الشيء الامارة لولا قعقة البريد وتشرف المنبر . الخليج البصري الباهلي :

ألا إنما المؤمنون لله محبة مميزة بين الصالحة والرشد
رأى الله عبد الله خير عباده فملكه والله أبصر بالعبد

٢٤ - مرّ طارق الشرطي بابن شبرمة في موكيه ، فقال :

أراها وإن كانت تحب كأنها سحابة صيف عن قليل نقشع اللهم لي ديني ولهم دينهم . فاستقضى بعد ذلك ، فعاتبه ابنه وذكره ما قال : فقال : يابني ، إن أباك أكل من حلواهم فحفظ في أهواهم .

٢٥ - سمع أعرابي رجلاً يقع في السلطان ، فقال : ويحك إنك غفل لم تمسك التجارب ، وفي النصح لدغ العقارب ، وكأنني بالضاحك إليك باكيًا عليك .

٢٦ - مكتوب على باب نوبهار^(١) يبلغ قال بيوراسف : أبواب الملوك

(١) نوبهار : بناء للبرامكة يبلغ ، كان دينهم عبادة الأوثان فوصفت لهم مكة وحال الكعبة بها فاتخذوا بيت النوبهار مضاهة لبيت الله الحرام ونصبوا حوله الأصنام وزينوه =

تحتاج إلى ثلاثة : عقل ، وصبر ، ومال - نوبهار قرية من قرى بلخ -
وتحته : كذب عدو الله ، من كان له واحد منها لم يقرب باب السلطان .

٢٧ - سعيد بن حميد : عمل السلطان كالحمام ، من فيه يريد الخروج
منه ، ومن هو خارج منه يريد الدخول فيه .

٢٨ - خالد بن صفوان : من صحابي السلطان بالأمانة والنصيحة كان
أكثر عدواً من صحبه بالغش والخيانة ، لأن عدو السلطان وصديقه يتناصران
عليه بالعداوة ، والعدو يعاديه لنصحه ، والصديق ينافسه في منزلته .

٢٩ - رأى المأمون رؤوس المحارض مقدمة بالقطن ، فقال للخادم :
أحسنت ، إنما يباهي بالذهب والفضة من قبل عنده ، وأما نحن فحققنا
المباهاة بالأفعال الجميلة ، والشيم الكريمة ، وذاك بالملوك أبهى وأجمل .

٣٠ - أعرابي : حكم جليس الملوك أن يكون حافظاً للسمير ، صابراً
على السهر .

٣١ - حكيم : ينبغي للوالى أن يتفقد أمر خاصته كل يوم وأمر عامتة
كل شهر ، وأمر سلطانه كل ساعة .

٣٢ - علي عليه السلام : والذي فلق الحبة ، وبرا النسمة ، لإزالة
الجبال أيسر من إزالة ملك مؤجل .

٣٣ - قال سفيان الثوري للمهدي بمكة : حدث قدامة بن عبد الله بن
عمار الكلابي قال : رأيت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يرمي جمرة العقبة يوم النحر^(١) ،

بالديباج والحرير وعلقوا عليه الجوادر النفيسة وكانت الفرس تعظمه وتحجج إليه وتهدي
له وتلبسه أنواع الثياب وتنصب على أعلى قبته الأعلام وكان حول البيت ٣٦٠ مقصورة
يسكنها خدامه وقوامه وسدنته . وكانوا يسمون السادس الأكبر برمك لتشبيههم البيت
بمكة فكان كل من ولد منهم السادس برمنكاً . وكانت ملوك الهند والصين وكابل
وغيرهم من الملوك تدين بذلك الدين .

(١) يوم النحر : هو اليوم العاشر من ذي الحجة لنحرهم فيه .

لا ضرب ولا طرد ولا إيلك إيلك . وقد رأيت الناس يضربون بين يديك .

٣٤ - أبو هريرة : رأيت هنداً بمكة جالسة ، كان وجهها فلقة قمر ، وخلفها من عجيزتها مثل الرجل الجالس ، ومعها صبي يلعب . فمر رجل فنظر إليه فقال : إني لأرى غلاماً إن عاش ليسودن قومه . فقالت هنداً : إن لم يسودن إلا قومه فأمامته الله .

٣٥ - سأله كسرى المويذان^(١) : ما شيء واحد يعز به السلطان ؟ قال : الطاعة ، قال : ما سبب الطاعة ؟ قال : التوడد إلى الخاصة ، والعدل في العامة .

٣٦ - كتب عبد الصمد بن المعذل إلى صديق له ولـي النفاطـات فأظهر تجراً :

توليت للفضل بن مروان منبراً
لعمري لقد أحدثت فيها كأنما
علي أبا العباس أن تتغيراً
وما كنت أخشى لو ولـيت مكانه
فكيف به لو كان مسـكاً وعنـبراً
بحفـظ عـيون الـنـفـطـ ظـهـرـتـ نـخـوةـ
دعـ الكـبـرـ وـاستـبـقـ التـواـضـعـ إـنـهـ
قيـعـ بـوـالـيـ الـنـفـطـ

٣٧ - من أخلاق الملوك حب التفرد ، ويعتقدون أن البهاء والأبهة فيه ، حتى أن أمكنهم أن يتفردوا بالماء والهواء لم يشاركوا فيهما .

٣٨ - وعن أردشير بن بابل : كان إذا وضع الناج على رأسه لم يضع أحد على رأسه قضيب ريحان ، وإذا ركب في لبسة لم ير على أحد مثلها ، وإذا تختم بخاتم كان حراماً على أهل الملة أن يتختموا بمثله .

٣٩ - وكان أبو أحيحة سعيد بن العاص بمكة إذا اعتم لم يعتم أحد بمثل عمamته ما دامت على رأسه .

(١) المويذان : المويذ هو قاضي المجروس ومويذان مويذ هو قاضي القضاة .
راجع مفاتيح العلوم للخوارزمي ص ١١٤ .

٤٠ - وكان الحجاج إذا وضع على رأسه طويلة لم يجترئ أحد من خلق الله أن يدخل عليه في مثلها .

٤١ - وعبد الملك : إذا لبس الخف الأصفر لم يلبس أحد مثله حتى ينزعه .

٤٢ - وعن أبي حسان الزيادي : أتاني من قال لي : يقول لك ذو الرياستين^(١) : لا تعتم غداً على قلنسوة إن أتيت الدار ، فبت واجماً ، فلما أصبحنا فيها خرج الحاجب فقال : إن أمير المؤمنين يعتم اليوم على قلنسوة فانزعوا عمامئكم .

٤٣ - من حق الملك أن يفحص عن أسرار الرعية فحص المرضعة عن منام رضيعها .

٤٤ - وكان أردشير متى شاء قال لأرفعهم وأوضعنهم : كان عندك في الليل كيت وكيت ، حتى كان يُقال يأتيه ملك من السماء ، وما ذاك إلا لتفحصه وتيقظه .

٤٥ - وعن عمر رضي الله عنه أن علمه كان بمن نأى عنه كعلمه بمن بات معه على وساد واحد . وقد اقتفي معاوية أثره .

٤٦ - وتعرف رجل إلى زياد ، فقال : أتعرف إلى وأنا أعرف بك منك بأبيك وأمك ؟ وأعرف هذا الْبُرْد الذي عليك . فرعب الرجل حتى أرعد^(٢) .

٤٧ - وعن بعض العباسيين : كلمت المأمون في امرأة خطبتها ، وسألته النظر إليها ، فقال : يا أبا فلان ، من قصتها وحالها وفعلها ، فوالله إن زال يصفها ويصف أحوالها حتى بهت .

(١) ذو الرياستين : هو الفضل بن سهل . تقدّمت ترجمته .

(٢) أرعد : ارتجف من الخوف .

ورفع إليه رجل رقعة يسأله إجراء الرزق ، فقال له : كم عيالك ؟ فزاد في العدد فلم يوقع ، ثم كتب إليه في السنة الثانية فصدق ، فوقع له .

٤٨ - قال ذو الكلاع الحميري لعمر : لقد أذنت ذنباً ما أرى الله يغفر لي لقد أشرفت على الناس مرة بعد أن طال احتجابي عنهم ، فسجد لي مائة ألف .

٤٩ - لما بشر هشام بالخلافة سجد ، وسجد أصحابه إلا الأبرش الكلبي . فقال : ما منعك أن تسجد ؟ قال : وكيف أسجد وغداً تحلق في السماء وتتركني ؟ قال : فإني أحلقك معى . قال : الآن وجب السجود .

٥٠ - الحمدونى في الحسن بن أيوب والي البصرة :

شر الأخلاء من ولى قفاه إذا كان المولى وأبدى البشر معزواً
من لم يسمن جواداً كان يركبه في الخصب قام به في الجدب مهزواً

٥١ - قيل لسلطاني : مثل السلطان مثل البرمة السوداء ، كل من مرّ بها سودته . فقال : إن كان ظاهرأسود فإن في باطنها لحمًا سميناً وطعاماً لذيناً .

٥٢ - كتب عمر رضي الله عنه إلى عقبة بن غزوan : أما بعد ، فإنك أصبحت أميراً تقول فتطيع ، وتأمر فتبين أمرك ، فيما لها من نعمة ! إن لم ترفعك فوق قدرك ، أو تطغى على من دونك . احترس من النعمة أشد من احتراسك من الخطيئة ، وهي والله أخوفها عندي عليك أن يُقال لك : ومن مثلك ؟ فترتفع ، فتسقط سقطة لا شوى لها . والسلام .

٥٣ - خرج المتوكل إلى بعض متزهاته ، فوقف على جبل كله حصى قد غسله المطر ، فاستحسنه ، فنزل ودعا بطعمه ، فأكل وشرب ، ثم قام لصلاة الظهر فصلّى ، ثم قعد فسبح ، ثم قال في دعائه : اللَّهُمَّ إِنك خلقتني ولم أُكُّ شيئاً بقدرتك ، ثم صرّرتني فوق هذا الخلق بعزيزتك ، وأنت قادر أن تزيل هذا كله ، ، فارزقهم مني العدل والنصفة ، وألقي في قلبي

لهم الرأفة والرحمة ، ثم بكى وأخذ كفًا من ذلك الحصى فجعله على رأسه ، وجعل يقلب وجهه وخدّه على الأرض . ثم قام فركب .

٥٤ - ابن عباس : عنه عليه الصلاة والسلام : سيكون أقوام من أمتي يقرأون القرآن ، ويتفقهون في الدين ، يأتيهم الشيطان فيقول لهم : لو أتيتم السلطان فأصابتم من دنياهم ، واعتزلتموهم بدينكم ، ولا يكون ذلك ، كما لا تجني من القتاد إلّا الشوك كذلك لا تجني من قربهم إلّا الخطايا .

٥٥ - الثوري : إن دعوك لتقرأ عليهم قل هو الله أحد فلا تأتهم .
وعنه : إن مررت بدورهم فلا تنظر إليها ، فإِنَّمَا بُنُوها لِيُنْظَرُ إِلَيْهَا ، ثم تلا قوله تعالى : ﴿وَلَا تَمْدُنْ عَيْنِيكَ إِلَى مَا مَتَعْنَا﴾ الآية^(١) .

٥٦ - أبو حازم قال للزهري^(٢) : إن الناس كانوا يفرّون من السلطان وهو يطلبهم ، وأنتم تأتون أبواب السلطان وهو يفرّ منكم .

٥٧ - قال سعيد بن المسيب : مال السلطان من الخمس . ولم يقبله الثوري ، وقال : إِنِّي لِأَعْلَمُ أَنَّهُ حَلَالٌ ، وَلَكِنَّ أَكْرَهَ أَنْ يَقْعُدْ لَهُمْ فِي قَلْبِي مُوْدَةً .

٥٨ - كتب عبد الملك إلى ابن المسيب : إلى أخي الحالص دون الناس ، إن الناس قد دعوا إلى بيعة ابن أخيك الوليد ، فإن رأيت أن تدخل فيما دخل فيه الناس لما أرجو فيه من الاستقامة وإصلاح ذات البين فافعل ، فإن رسول الله ﷺ قال : من مات وليس في عنقه لإمام المسلمين بيعة فميته ميّة جاهلية .

فلما قرأ سعيد الكتاب قال : كذب والله الذي لا إله إلّا هو ، ما هو بأخي الحالص دون الناس ، إنه لعدوي من دون الناس ، هو الذي بعث

(١) سورة طه ، الآية : ١٣١ وتمامها : ولا تَمْدُنْ عَيْنِيكَ إِلَى مَا مَتَعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ .

(٢) الزهري : هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري ، أبو بكر ، تابعي من أهل المدينة توفي سنة ١٢٤ . تقدّمت ترجمته .

إلى بيت الله الحجاج ، فنصب عليه المجانق^(١) وأحرقه بالنار ، ولم تحل مكة لأحد من الخلق إلا لمحمد ، أحلت له ثلاثة ساعات من نهار . فدعاني أن أباع لابنه ، ي يريد أن يجعلها هرقلية .

٥٩ - مرّ بريد لبني مروان في سوق المدينة ، فقال له سعيد : كيف تركتهم ؟ قال : بخير . قال : تركتهم يجرون الناس ويسبعون الكلاب . فأشراط الرسول حتى سكن . فقال له المطلب بن السايب : يغفر الله لك ، تشيط بدمك بكليمة تلقيها ؟ قال : اسكت يا أحمق ، والله لا يسلمني الله ما أخذت بحقوقه .

٦٠ - كان ابن سيرين يثبت المهدى ، وكان الحسن لا يعرفه ، وقال يوماً : إن يكن لهذه الأمة مهدى فهو هذا ، يعني عمر بن عبد العزيز .

٦١ - أرسل عمر بن عبد العزيز محمد بن سعيد رسولاً إلى الروم ليفدي أسرى المسلمين بأسارى المشركين ، فقال : دخلت على ملك الروم فإذا هو نازل عن سريره جالس على الأرض ، فقلت : ما شأن الملك ؟ قال : أو ما تدرى ما حدث ؟ مات الرجل الصالح . يعني عمر بن عبد العزيز . ثم قال : لست أعجب من أغلق بابه وترهب ، ولكنى أعجب من أمكته الدنيا وقدر عليها ثم زهد فيها . إننى لأحسب لو كان أحد يحيى الموتى بعد عيسى لأحياءهم عمر .

٦٢ - استحضر سليمان بن عبد الملك طاووساً ، فسكت طويلاً ثم قال : هل تعلمون أول ما خلق ؟ قالوا : لا ، قال : القلم ، ثم قال : فهل تعلمون آخر من يموت ؟ قالوا : لا ، قال : ملك الموت ، قال : هل تعلمون أبغض خلق الله ؟ قالوا : لا ، قال : إن أبغض خلق الله إليه عبد ألطاه سلطاناً فعمل بمعصيته . فأخذ سليمان يحك رأسه حتى كاد يجرحه .

٦٣ - قال موسى صلوات الله عليه : يا رب ، أنت في السماء ونحن

(١) المجانق : نوع من السلاح كانت تُقذف به الحجارة ..

في الأرض ، فما علامة رضاك من سخطك ؟ قال : إذا استعملت عليكم خياركم .

النامي^(١) :

لمساك من أمير أو وزير
تمادي فيهم غير الدهور
وباتوا في المحابس والقبور
رأينا فيهم كل السرور

سأصبر إن جفوت فكم صبرنا
رجوناهم فلما أخلفونا
فبتنا بالسلامة وهي غنم
ولما لم تل منهم سروراً

٦٤ - مالك بن دينار : إذا غضب الله على قوم سلط عليهم صيانتهم .

٦٥ - محمد بن واسع : والله لسف التراب ولقم القصب خير من الدنو من أبواب السلطان .

٦٦ - نهى الشوري عن القرب من المنبر ، فقيل : أليس يقال ادن واستمع : قال : ذاك لأبي بكر وعمر والخلفاء ، فأما هؤلاء فتباعد عنهم ، ولا تسمع كلامهم ولا ترَ جوهرهم .

- وعنده : لا تجالسوا الملوك ، فإنكم إن باهيتموهم أفقروكم ، وإن تفضلوا عليكم حقركم .

- وقيل له : لو دخلت عليهم وتحفظت . قال : أفتأنوني أن أصبح في البحر فلا تبتل ثيابي .

٦٧ - كتب يعقوب بن داود وزير المهدى إلى عابد يستقدمه ، فاستشار محمد بن النصر وقال : لعل الله أن يقضي ديني . فقال محمد : لأن تلقى

(١) النامي : هو أحمد بن محمد الدارمي المصيسي ، أبو العباس المعروف بالنامي ، شاعر رقيق الشعر ، من أهل المصيصة (على ساحل البحر المتوسط ، قريبة من طرسوس) نسبته إلى دارم بن مالك ، وهو بطن كبير من تميم ، اتصل بسيف الدولة ابن حمدان فكان عنده كالمتنبي في المنزلة والرتبة . كان واسع الاطلاع في اللغة والأدب ، وكانت له مع المتنبي معارضات اقتضاها اجتماعهما في حلب وقربهما من سيف الدولة . مات في حلب سنة ٣٩٩ هـ .

راجع ترجمته في يتيمة الدهر ١ : ١٦٤ وابن خلkan ١ : ٣٨ .

الله وعليك دين ولک دین خیر من أن تلقاه وقد قضيت دینک وذهب دینک .

٦٨ - ابن السمّاك^(١) : الذباب على العذرة^(٢) أحسن من القارئ على أبواب الملوك .

٦٩ - فضيل : لو كانت لي دعوة مستجابة لما جعلتها إلأ في إمام ، لأنه إذا صلح الإمام أمن العباد والبلاد . فقبل ابن المبارك رأسه وقال : يا معلم الخير ، من يحسن هذا غيرك ؟ .

- عنه : رجل لا يخالط هؤلاء ولا يزيد على المكتوبة أفضل عندنا من رجل يقوم الليل ويصوم النهار ويحج ويعتمر ويجاحد في سبيل الله ويختلط بهم .

٧٠ - سفيان بن عيينة : ما من عملي شيء أرجى عندي من بغض هؤلاء .

٧١ - هوبر التغلبي :

الملك إن لم يقم بالحق سائمه
عما قليل لأهل الملك ضرار
لذاتها كان عقبي أهلها النار
لا بارك الله في دنيا إذا انصرمت

٧٢ - محمود بن مروان بن أبي الجنوب :

أعاد لنا المعتز أيام جعفر
وأحيا لنا بالعدل والجود جعفرا
إمام له في كل قلب محبة
كوالده قولهً وفعلاً ومنظراً

٧٣ - قال ابن السمّاك للرشيد : إن الله تعالى قد وهب لك الدنيا
بأسرها ، فاشتر نفسك ببعضها ، ولم يجعل فوق قدرك قدرًا ، فلا تجعل
فوق شكرك شكرًا .

(١) ابن السمّاك : هو محمد بن صبيح . كان زاهدًا راوية للحديث . توفي سنة ١٨٣ . تقدّمت ترجمته .

(٢) العذرة : الغائب .

٧٤ - علي عليه السلام : إن شر الناس إمام جائز ضلّ وضلّ به ، فآمات سنة مأخوذة ، وأحيى بدعة متروكة ، وإنني سمعت رسول الله ﷺ يقول : يؤتى بالإمام الجائز ، وليس معه نصير ولا عاذر ، فيلقى في جهنم ، فيدور فيها كما تدور الرحي ، ثم يرتبط في قعرها .

٧٥ - ابن المبارك : دخل أسقف نجران على مصعب بن الزبير ، فرمأه بشيء فشجه ، فقال له الأسقف : إجعل لي أماناً حتى أخبرك بما في الإنجيل ، قال : لك ذلك . قال : فيه ما للأمير والغضب ومن عنده يطلب الحلم ؟ وما للأمير والجور ومن عنده يطلب العدل ؟ وما للأمير والبخل ومن عنده يطلب البذل .

٧٦ - يحيى بن يحيى لأن ألقى الله بكل ذنب أحب إلي من أن آخذ منهم ، يعني السلاطين .

٧٧ - من صحب السلطان قبل أن يتأدب فقد غرر بنفسه .

٧٨ - قال سلمة الأحمر للرشيد : يا أمير المؤمنين ، لو كنت في فلة فعطلشت بكم تشتري شربة ماء ؟ قال : ينصف ملكي . قال : فإن شربتها فأبأتك أن تخرج ؟ قال : بالنصف الآخر . قال : فلعن الله ملكاً يباع بشربة وبولة .

٧٩ - ابن المبارك :

أنا ما استطعت هدا
ك الله عن باب الأمير
لا تزرهما واجتبها إنها شر مزور

٨٠ - أبو هريرة رفعه : ويل للأمراء ، ويل للأمناء ، ليتمنن أقوام لو أن ذوائبهم كانت معلقة في الشريا ، يتذبذبون بين السماء والأرض ، وأنهم لم يلوا عملاً .

٨١ - ابن عباس رفعه : إن من أشراط الساعة إماتة الصلوات ، واتباع الشهوات ، واتباع الهوى ، ويكون أمراء خونة ، وزراء فسقة . فوثب

سلمان فقال : بأبي وأمي ، إن هذا لکائن ؟ قال : نعم ، عندما يذوب قلب المؤمن في جوفه كما يذوب الملح في الماء ، ولا يستطيع أن يغير . قال . أو يكون ذلك ؟ قال : نعم يا سلمان ، إن أذل الناس يومئذ المؤمن ، يمشي بين أظهرهم بالمخافة ، إن تكلم أكلوه ، وإن سكت مات بغشه .

٨٢ - عمر رضي الله عنه : عنه عليه الصلاة والسلام : ويل لديان الأرض من ديان السماء ، إلّا من أمر بالعدل وقضى بالحق ، ولم يقض على هوى ولا قرابة ، وجعل كتاب الله مرأة بين عينيه .

٨٣ - ربعة الجريشى : سمعت رسول الله ﷺ يقول : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ رَجُلٍ عَظِيمٍ سُلْطَانٍ ، قَلِيلٌ وَفَائِهٌ لِدِينِهِ هَضَامٌ ، وَعَنْ آخِرَتِهِ نَوْمٌ .

٨٤ - أبو هريرة : أخْنَعَ الْأَسْمَاءَ عَنْدَ اللَّهِ أَنْ يُقَالَ لَهُ مَلْكُ الْأَمْلَاكِ .
أَيْ أَذْلَاهَا . وَبِرْوَى أَنْخَعَ أَيْ أَقْتُلَ .

٨٥ - قال عمر رضي الله عنه لرجل : من سيد قومك ؟ قال : أحوجهم الدهر إلى . فقال عمر : هكذا المخاتلة عن الشرف .

٨٦ - نزل عيسى عليه السلام دمشق فوجد ملكها يطعم الناس الطعام في صحاف الذهب والفضة ، فذهب هو وأصحابه إلى بردى ، فأخرجوا كسرأً معهم فأكلوا ، وشربوا من الماء . ثم قال عيسى : لا تدخلوا على الملوك ، ولا تأكلوا من طعامهم ، ولا تعجبوا بما أتوا ، واعجبوا مما يفعل بهم يوم القيمة .

٨٧ - لزمت بعض أمراء بلخ كفاره يمين ، فسأل فقيهاً ، فقال : كفر بالصيام . فبكى . لأن في أمره بالصيام أن جميع ما يملكه حرام ولا شيء له .

٨٨ - لقمان : لا تقارب السلطان إذا غضب ، ولا البحر إذا مد .

٨٩ - لقمان : ثلات فرق يجب على الناس مداراتهم : الملك المسلط ، والمرأة ، والمريض .

٩٠ - أبوذر : قلت يا نبي الله ، كم كتاباً أنزل الله ؟ قال : مائة كتاب وأربعة كتب ، أنزل الله على شيت خمسين صحيفة ، وعلى إدريس ثلاثة صحفة ، وعلى إبراهيم عشر صحائف ، وعلى موسى عشر صحائف ، وأنزل التوراة والإنجيل والزبور والفرقان . قلت : فما كانت صحف إبراهيم ؟ فذكر أن فيها ﴿قد أفلح من تزكي﴾^(١) إلى آخر السورة . وفيها : يا أيها الملك المسلط المبلى المغورو ، إني لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها إلى بعض ، ولكنني بعثتك لترد عنِي دعوة المظلوم ، فإني لن أردها ولو كانت من كافر .

٩١ - علي عليه السلام : تباعد من السلطان الجائر ، ولا تأمن خداع الشيطان فتقول متى أنكرت نزعت ، فإنه هكذا هلك من كان قبلك ، فإن أبْت نفسك إلَّا حب الدنيا ، وقرب السلاطين ، وخالفك عما فيه رشدك ، فأملك عليك لسانك ، فإنه لا بقية للموت عند الغضب ، ولا تسل عن أخبارهم ، ولا تنطق بأسرارهم ، ولا تدخل فيما بينهم .

٩٢ - الشوري : وإياك الأمراء أن تدنو منهم وتخالطهم في شيء من الأشياء ، وإياك أن تخدع فيقال له : تشفع وترد مظلمة ، فإنما ذلك خديعة إبليس اتخذها فخاً .

٩٣ - قال الحاج للحسن : أنت القائل : قاتلهم الله ! قتلوا عباد الله على الدرهم والدينار ؟ قال : نعم ، قال : أما علمت سطوي ؟ أما اعتبرت بقتلي أكفاءك ولم يتتكلوا بشطر من ذلك ؟ قال : حملني على ذلك ما أخذ الله على العلماء ، وتلا قوله تعالى ﴿لتبينه للناس ولا تكتمونه﴾ ، فسكن غضبه ، وأمر أن يدهنو شعره . ثم ندم . وتوارى الحسن فلم يقدر عليه .

٩٤ - كاتب : أعطي قوس السيادة باريها ، وأضيقت إلى كفها

(١) سورة الأعلى ، الآية : ١٤ .

وكافيه ، وفسخ به شرط الدنيا الفاسد في إهداء حظوظها إلى أوغادها^(١) ، ونقض حكمها . الجائر في العدول بها عن نجاء أولادها . رمقته عين الملك وهو جنин ، وجهرته وهو ماء مهين ، وقد كان يحيى أوتى الحكم صبيا ، وعيسيٰ كلّ الناس في المهد .

٩٥ - غاية النوك^(٢) خدمة الملوك .

٩٦ - أمارة الطمع أمارة الطبع .

٩٧ - صحب عمرو بن عمار الطائي النعمان بن المنذر ، وكان النعمان أقشر أحمر الحماليق ، معربداً ، فعربد على عمرو فقتله . فقال أبو قردودة الطائي :

لقد نهيت ابن عمار وقلت له
إن الملوك متى تنزل بساحتهم
يا جفة كإزار الحوض قد كفؤوا
لا تقربن أحمر العينين والشعره
تطربنارك من نيرانهم شرره
ومنطقاً مثل وشي اليمنة الحبرة

٩٨ - عبد الملك بن عمرو : رأيت في ديوان معاوية بعد موته كتاباً من ملك الصين الذي على مربطيه ألف فيل ، وبنيت داره بلبن الذهب والفضة ، والذي تخدمه بنات ألف ملك ، والذي له نهران يسقيان الألوة^(٣) ، إلى معاوية .

٩٩ - قيل ليزيد بن المهلب : ما أحسن ما مدحت به ؟ قال : قول زiad الأعجم :

فتى زاده السلطان في الحمد رغبةٌ إذا غيرَ السلطان كلَّ خليل

(١) الأوغاد : جمع وغد وهو اللثيم الخسيس .

(٢) النوك : الحمق . الأنوك هو الأحمق .

(٣) الألوة : الحلقة ، نبت أطرافه محددة شبيه بسعف النخل . وألوة : اسم بلدة لم يحدددها ياقوت والألوة : العود الذي يت弟兄 به .

١٠٠ - قال الأولون : ليس في الأرض عمل أكدر لأهله من سياسة العوام .

١٠١ - وقد قال الهذلي^(١) :

لها صعداء مطلعها طويل وإن سياسة الأقوام فأعلم

١٠٢ - الجاحظ : ليس شيء ألد ولا أسر ولا أنعم من عز الأمر والنهي ، ومن الظفر بالأعداء ، ومن اعتقاد الممن في أعناق الرجال . لأن هذه الأمور هي نصيب الروح ، وحظ الذهن ، وقسمة النفس .

١٠٣ - أبو الفتح البستي^(٢) :

يا قوم أربعوني أسماعكم حتى أؤدي واجب القرض
أشهد حقاً أن سلطانكم ليس بظل الله في الأرض

١٠٤ - الملك خلافة الله في عباده وبلاده ، وليس يستقيم أمر خلافته مع مخالفته .

١٠٥ - كان عمر إذا نظر إلى معاوية قال : هذا كسرى العرب .

١٠٦ - أنوشروان : كل الناس أحقاء بالسجود ، وأحقهم بذلك من رفعه الله عن السجود لأحد من خلقه .

١٠٧ - ونحو ما أنسدنيه صديق لي من أهل الشام :

قرن الشجاعة بالخضوع لربه ما أحسن المحراب في المحراب

١٠٨ - بعض السلف : يابني ، اتقِ السلطان ، فإنه يغضب غضب الصبي ، ويصلو صيال الأسد .

(١) الهذلي : (أبو كبير) هو عامر بن الحليس الهذلي . من شعراء الحماسة في الجاهلية . قيل : أدرك الإسلام وأسلم . تقدّمت ترجمته .

(٢) أبو الفتح البستي : هو علي بن محمد بن الحسن بن يوسف بن محمد بن عبد العزيز البستي ، شاعر ، كاتب توفي سنة ٤٠٠ هـ . تقدّمت ترجمته .

١٩ - يُقال لأتم مدة الخلفاء ميدان الخلفاء ، وهي مدة دوران المشتري أربع وعشرون سنة . ولم يستكملاها إلّا الرشيد والمقتدر ، وقال عقال بن شيبة بن عبد الملك بن هلال للرشيد : الحمد لله يا أمير المؤمنين الذي خصك بطول البقاء ، وجمازو بك ميدان الخلفاء . فتغير وجهه ، فما عاش بعدها إلّا أقل من سنة .

وليس من آداب الملوك أن يعرض لهم بما يؤذن بالموت .

١١٠ - وعن نصر بن أحمد أن شاعراً جاءه ليلة السدق^(١) بقصيدة في أولها عدد أصدقه وكانت إحدى وعشرين ، فأنكر العدد واغتناط ، ولم يسمع ما بعده ، ولم يصدق بعدها ، إذ لم يدر عليه الحال .

١١١ - كانت خلافة عبد الله بن المعتز يوماً وبعض يوم ، ولقب بالمنتصف بالله ، وضررت مثلاً فيما لا تطول مده ، وحين قتل لم يجسر على مرثيته إلّا ابن بسام^(٢) فقال :

لَهْ دَرَكٌ مِّنْ مَيْتٍ بِمَصِبَّةٍ نَاهِيكَ فِي الْعِلْمِ وَالْأَدَابِ وَالْحَسْبِ
مَا فِيهِ لَوْلَا وَلَا لَيْتَ فِيْنَقْصَهِ إِنَّمَا أَدْرَكَهُ حَرْفَةُ الْأَدَبِ

١١٢ - في يتيمة ابن المقفع ، وهي رسالته المضروبة بها المثل في البلاغة ، قال : قليل مضار السلطان في جنب كثير من منافعه كمثل الغيث الذي هو سقيا الله ، وبركة السماء ، وحياة الأرض ومن عليها ، وقد يتأنذى به السفر ، ويتداعى به البنيان ، وتدركه سيله فيهلك الناس والدواب ، ويموج له البحر ، وتكون فيه الصواعق ، فلا يمتنع الناس إذا نظروا إلى آثار رحمة الله في الأرض التي أحيا ، والنبات الذي أخرج ، والرزق الذي بسط ، عن أن يعظموا نعمة ربهم ويشكروها ، ويلغوا ذكر خواص البلاء التي دخلت على خواص . ومثل الرياح التي يرسلها الله بشري بين يدي

(١) ليلة السدق : ليلة الوقود . فارسي معرّب (راجع اللسان مادة سدق) .

(٢) ابن بسام : هو البسامي علي بن محمد بن منصور أبو الحسن . تقدّمت ترجمته .

رحمته فيسوق بها الحساب ، ويجعلها لقاهاً للأشجار ، وروحاً للعباد ،
يتسمون منها ، ويقلبون فيها ، وتجري فلكهم ، وتقدّم نيرانهم بها ، وقد
نصر بكثير من الناس في برهن وبهرهم ، فيشكوها الشاكي ، ويتأذى بها
المتأذى ، فلا يزيلها ذلك عن منزلتها التي جعلها الله بها ، وقدرها سبباً
لقوم عباده ، وتمام نعمته .

١١٣ - ومثل الشتاء والصيف ، والليل والنهار ، وما فيها من قليل
المضار وكثير المنافع . ولو أن الدنيا كانت سراء ، وكانت نعماؤها من غير
كدر ، وميسورها من غير معسور ، ل كانت الدنيا إذن هي الجنة التي لا
يشوب^(١) مسرّتها مكروه .

١١٤ - أبو العيناء^(٢) في بعض أصحاب السلطان : الله دره من ناقض
أوتار ، ومدرك أوتار ، يلتهب كأنه شعلة نار . بات على مدرجة الخائفين
ينتظر إلى أن تزل بأمره قدمه فيحکم في ماله قلمه ، له في الفينة بعد الفينة
جلسة عند الخليفة كحسوة طائر ، أو خلسة سارق ، يقوم عنها وقد أفاد
نعمًا ، وأوقع نقمًا .

١١٥ - بعض الأشراف :

فلا تحسب السلطان عاراً عقابه
لقد قتل السلطان عمراً ومصعباً
عماد بنى العاص الرفيع عماده
ولا ذلة عند الحفائظ والأصل
قريري قريش وللذين هما مثلني
وقوم بنى العوام آنية النحل
أراد قتل عبد الملك عمرو بن سعيد الأشدق ومصعب بن الزبير ،
وجعل بنى العوام أواني النحل لكرمهم وطيبهم .

١١٦ - قالوا : السكر ثلات : سكرة الشباب ، وسكرة الولاية ، وسكرة

(١) يشوب : يخالط .

(٢) أبو العيناء : هو محمد بن القاسم بن خلاد بن ياسر . شاعر أدبي توفى سنة ٢٨٣ هـ . تقدّمت ترجمته .

الشراب ، وهي أهونها . وقد خمسها من قال :

سُكُراتٌ خمسٌ إِذَا مَنِيَ الْمَرْءُ
بِهَا صَارَ خَلْسَةً الشَّيْطَانَ
سُكُرَةُ الْمَالِ وَالْحَدَاثَةِ وَالْعَشَقِ
وَسُكُرَةُ الشَّرَابِ وَالسُّلْطَانِ
وَسُمعَهُ بَعْضُ الزَّهَادِ فَقَالَ : أَيْنَ هُوَ مِنْ سُكُرَةِ الْمَوْتِ ؟ وَقَرَأَ :
﴿وَجَاءَتْ سُكُرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِيقَةِ﴾^(١) .

١١٧ - الصَّابِي^(٢) : وَقَعَتْ الْخَلَافَةُ فِي الْخَلَافَ ، وَبَرَزَ الشَّرُّ مِنْ
الْغَلَافِ .

١١٨ - سَلِيمَانُ بْنُ الْمَهَاجِرِ الْبَجْلِيِّ حِينَ قُتِلَ أَبُو سَلَمَةَ الْخَلَالَ :
إِنَّ الْوَزِيرَ وَزِيرَ آلِ مُحَمَّدٍ أَوْدِي فَمَنْ يَشْنَاكَ كَانَ وَزِيرًا^(٣)

١١٩ - الْحَجَاجُ : سُلْطَانٌ تَحَافَهُ الرُّعْيَةُ خَيْرٌ مِنْ سُلْطَانٍ يَحَافَهُ .

١٢٠ - شَيَاطِينُ السَّلَاطِينِ سَلَاطِينُ الشَّيَاطِينِ .

١٢١ - الْمَلِكُ مَنْ لَا يُسْلِمُ إِلَّا إِسْلَامُ ، وَلَا يَفْارِقُ الْفَرْقَانَ ، وَلَا يَمْلِأ
الْمَلَةَ^(٤) ، وَلَا يَعْدُلُ عَنِ الْعَدْلِ ، وَلَا يَجُورُ عَلَى الْجَارِ .

١٢٢ - إِذَا سَادَ اللَّئَامَ بَادَ^(٥) الْكَرَامَ .

١٢٣ - أَجْهَلَ النَّاسَ مَنْ كَانَ عَلَى السُّلْطَانِ مَدْلَأً .

١٢٤ - هَذِهِ أَحْوَالٌ لَمْ تَدْرِ بِمُثْلِهَا أَحْوَالٌ ، وَأَقْوَالٌ لَمْ يَقُلْ مُثْلِهَا أَقْوَالٌ .

(١) سُورَةُ قُ من الآية : ١٩ وَتَمَامُهَا : وَجَاءَتْ سُكُرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِيقَةِ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ
تَحِيدَ .

(٢) الصَّابِيُّ : هُوَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ هَلَالٍ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنُ زَهْرَوْنَ الْحَزَانِيِّ الصَّابِيُّ . خَدَمَ الْمُطَبِّعَ
الْعَبَاسِيَّ وَمَعَزَ الدُّولَةِ الْدِيلِمِيَّ وَابْنَهُ عَزَ الدُّولَةِ بَخْتِيَارٌ . تَوَفَّى سَنَةُ ٣٨٤ هـ . تَقدَّمَتْ
تَرْجُمَتْهُ .

(٣) يَشْنَاكَ : يَعْضُكَ .

(٤) الْمَلَةُ : الْمَذَهَبُ وَالْدِينُ .

(٥) بَادَ : هُنَا بِمَعْنَى قَلَّ .

١٢٥ - قال رجل لأسد بن عبد الله : أصلح الله الأمير ، إن لي عندك يدًا . قال : وما هي ؟ قال : دخلت المقصورة وليس لك مجلس فيها فقمت لك عن مجلسي ، فقال : إن هذه ليد ، فما حاجتك ؟ قال : تستعملني على أبيورد^(١) . قال : وما تصنع بولايتها ؟ قال : أصيّب منها مائة ألف . قال : عليها رجل له منا ناحية ، وقد أمرنا لك بمائة ألف درهم ، قال : لم تقض ذمامي . قال : كيف ؟ قال : منعني تسليم الإمارة . قال : قد سوّغناك مائة ألف واستعملناك على أبيورد .

١٢٦ - أبو ميمون الأنباري الكاتب :

يا وزراء الملك لا تفرحوا أيامكم أقصر أيام
وزارة مختصر عمرها أطولها يقصر عن عام

١٢٧ - إبراهيم بن أبي عبلة : دخلت على هشام ، فقال : يا غلام ، أكتب له على مصر . قلت : أو يعفيني أمير المؤمنين ؟ فغضب حتى اصفر وجهه ، وقال : إذا استمعنا بخياركم ذكروا نحو هذا ، فتركته حتى سكن غضبه ثم قلت : يا أمير المؤمنين ، إن الله تعالى يقول : ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأُمَانَةَ﴾ ، والله ما أكرههن إذ أبین ، ولا عاب عليهم إذ كرhen ، فتبسم ثم قال : أبيت يا ابن أبي عبلة إلا ما أبيت .

١٢٨ - قال ابن إسحاق : أبو جاد ، وهو زوج وخطي ، وكلمون ، وسعفص ، وقرشيات ، بنو المحض بن جندل ، كانوا ملوكاً ، ملك أبو جاد بمكة ، وهو زوج وخطي بوج^(٢) ، والباقيون بمدين ، وإنما أصاب مدين العذاب في ملك كلمون .

(١) أبيورد : مدينة بخراسان بين سرخس ونسا . فُتحت على يد عبد الله بن عامر بن كريز سنة ٣١ . وقيل فُتحت قبل ذلك على يد الأخفى بن قيس التميمي .

(٢) وج : اسم للطائف وفي الطائف كانت آخر غزوات النبي ﷺ . قيل : سميت وجأ بوج ابن عبد الحق من العمالقة . راجع التفاصيل في تحديد الطائف في معجم البلدان .

١٢٩ - صالح بن علي الهاشمي : جاءتني امرأة موسوسة بواسط ،
 فقالت لي : برأبي أنت ، ما أكثر ظلم الناس لكم ! قلت : فِيمَ ذاك ؟
 قالت : يزعمون أن الخلفاء منكم ظلمة ، ولو كانوا كذلك ما ولهم الله
 خلافته ، أليس يقول : ﴿لَا ينال عهدي الظالمين﴾^(١) . ولو كان ظلمة لم
 ينلهم عهده .

١٣٠ - راشد الكاتب في علي بن هشام :

صحبتك إذ أنت لا غيرك الموكب
 وإذ أنت تكثر ذم الزمان
 ومشيك أضعاف ما تركب
 وإذ أنت تفرح بالزائرين
 ونفسك نفسك تسجب
 فقلت كريم له همة
 ينال فأدرك ما أطلب
 فنلت فأقصيتي عامداً
 كأنني ذو عرّة أجرب^(٢)
 ففي الناس إذ ضاق بي ما لدي
 لك ولم ترع لي حرمة مذهب

١٣١ - كسرى : موت ألف سيد أهون من ارتفاع سفلة .

١٣٢ - قيل لرجل أصابته حاجة : لو خالطت هؤلاء فأصبحت من
 دنياهم ، فقال : دعوني عنكم ، فإني قد أصبحت من فقر الدنيا ما لا أحب
 أن أجمع إليه من فقر الآخرة .

١٣٣ - ابن شبرمة^(٣) : قلت لأبي مسلم حين أمر بمحاربة عبد الله بن
 علي : أيها الأمير ، إنك تريد عظيماً من الأمور ، فقال : يا ابن شبرمة ،
 إنك بحديث تفلق معانيه ، وشعر توضح قوافيها ، اعلم منك بالحرب . إن
 هذه دولة قد اطردت أعلامها ، وخفقت أوليتها ، واتسعت أفسيتها ، فلييس
 لمناؤتها ، والطامع فيها ، يد تنبه شيئاً من قوة الوثوب عليها . فإذا تولت

(١) سورة البقرة من الآية : ١٢٤ .

(٢) العرّة : الجَرْبُ . والعَرَّةُ : الخلة القبيحة .

(٣) ابن شبرمة : هو عبد الله بن شبرمة بن الطفيلي بن حسان الضبي . توفي سنة ١٤٤ هـ . تقدّمت ترجمته .

مدتها قدح الوزع بذنبها فيها .

١٣٤ - قال رجل لأبي الدوانيق وهو المنصور : أين ما كنت تحدث به في أيامبني أميةأن الخلافة إذا لم تقابل بانصاف المظلومين من الظالمين ، وأن لم تعارض بالعدل في الرعية ، وقسم الفيء بالسوية ، كان عاقبة أمرها بوارأ^(١) ، وحاق بولاتها سوء العذاب ؟ فتنفس ثم قال : قد كان ما تقول ، ولكننا استعجلنا ما في الفانية^(٢) على ما في الباقيه^(٣) ، وكان قد انقضت هذه الدار ، فقال له : فانظر على أي حال تنقضي ، فقال : لعاعة تقول : تبأ تبأ لعالم أصاره علمه غرضاً لسهام الخطايا ، وهو عالم بسرعة موقع المنايا ، اللهم إِنْ تَقْضِ لِلْمُؤْمِنِينَ صَفْحًا فاجعْلُنِي مِنْهُمْ ، وأن تهب الظالمين فرجاً فلا تحرمني ما يتطول به المولى على أحسن عيده .

١٣٥ - جودرز بن سابور : لا تثق بمودة الملوك ، فإنهم يوحشونك من أنفسهم آنس ما كنت بهم .

١٣٦ - خسرو بن فiroز : شر السلاطين من خافه البريء .

١٣٧ - أردشير قال لابنه : يابني ، الملك والدين أخوان لا غناء لأحدهما عن الآخر . فالدين آنس ، والملك حارس ، وما لم يكن له آنس فمهدوء ، وما لم يكن له حارس فضائع .

١٣٨ - هرمز بن نرسی : شكا له أهل اصطخر^(٤) احتجاس القطر ، فوقع : إذا بخلت السماء بقطرها جادت يد الملك بدرها .

١٣٩ - بهرام بن نرسی : أبلغ الأشياء في تشيد الملك تدبیره بالعدل ، وحفظه بالعفو .

(١) البار : الهلاك .

(٢) الفانية : كنایة عن الدنيا .

(٣) الباقيه : كنایة عن الدار الآخرة .

(٤) اصطخر : بلدة بفارس ومن أعيان حصونها ومدنها وكورها .

١٤٠ - هرمز بن سابور : نحن كالنار من قاربها كثراً عليه ضررها ،
ومن باعدها لم يتفع بها .

١٤١ - يزدجرد : نحن معاشر الملوك لا نشبه الأدميين إلّا بالصور
والخلق ، فاما الأخلاق والهمم فبيتنا وبينهم فيها التفاوت بعيد .

١٤٢ - بهرام جور : لا شيء أضر بالملوك من استخبار من لا يصدق
إذا خبر ، واستكفاء من لا ينصح إذا دبر .

١٤٣ - أنوشروان : ما عدل من جارت قضاته ، ولا صلح من فسدت
كافأته .

١٤٤ - لا يستغني أعلم الملوك عن الوزير ، ولا أحد السيف عن
الصقال^(١) ، ولا أكرم الدواب عن السوط ، ولا أعقل النساء عن الزوج .

١٤٥ - جلس الإسكندر يوماً فما رفع إليه أحد حاجة ، فقال : ما أعدّ
اليوم من أيام ملكي .

١٤٦ - ملك الخزر^(٢) : من طباع الملوك إنكارهم القبيح من غيرهم ،
واحتمالهم إياه من أنفسهم .

١٤٧ - حسان بن تبع الحميري : لا تشقن بالملك فإنه ملول ، ولا
بالمرأة فإنها خؤون ، ولا بالدابة فإنها شرود .

١٤٨ - عهد أبي بكر الصديق عند موته : هذا ما عهد أبو بكر عند
آخر عهده بالدنيا ، وأول عهده بالأخرة ، في الحال التي يؤمن فيها الكافر ،
ويتقى فيها الفاجر ، إني استعملت عليكم عمر بن الخطاب ، فإن بر وعدل
فذلك علمي به ، وإن جار وبدل فلا علم لي بالغيب ، والخير أردت ،

(١) الصقال : شحاذ السيف . وصقل السيف : جلاه وملسه وكشف صدأه فهو صاقل .

(٢) خزر : نظر بمؤخرة عينه وتداهي . والخزر : ضيق العين ، وطائفة من الناس خزر
العيون ، ومنه بحر الخزر وهو بحر قزوين .

ولكل امرئ ما اكتسب ، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون .

١٤٩ - عمر رضي الله عنه : أشقي الولاة من شقيت به رعيته .

١٥٠ - عثمان رضي الله عنه : ما يزع الله بالسلطان أكثر مما يزع بالقرآن .

١٥١ - معاوية : ما أخاف على ملكي إلّا ثلاثة: الحسين بن علي ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن الزبير ، قيل : فلِمَ لا تقتلهم ؟ فقال : فعلى من أتاهم ؟ .

١٥٢ - زياد بن أبيه : طوبي لمن له دويرة تؤويه ، وتجارة تكفيه ، وجارية ترضيه ، ولا نعرفه نحن فنؤذيه .

١٥٣ - عبد الملك : أنصفونا يا عشر الرعية ، تريدون منا سيرة أبي بكر وعمر ، ولا تسيرون فينا ولا في أنفسكم بسيرة رعية أبي بكر وعمر . نسأل الله أن يعين كلاً على كل .

١٥٤ - الحجاج : جور السلطان خير من ضعفه ، لأن ذلك يخص ، وهذا يعم .

١٥٥ - أبو العباس السفاح : ما أقبع بنا أن تكون الدنيا بأيدينا وأولياؤنا خالون من أياديها ! .

١٥٦ - قرآن الرشيد قوله تعالى : «أليس لي ملك مصر وهذه الأنهر تجري من تحتي»^(١) ، فقال : لعنه الله ، ادعى الربوبية بملك مصر ، والله لأولينها أحسن خدمي ، فولأها الخصيب^(٢) . وكان على وصوئه .

١٥٧ - أخذ في مبادعه المهدى بالله قبل أن يخلع المعترض نفسه ، فقال المهدى : لا يجتمع أسدان في غابة ، ولا فحلان في عانة .

(١) سورة الزخرف ، الآية : ٥١ .

(٢) الخصيب : حاكم مصر .

١٥٨ - ابن المعتر : من شارك السلطان في عز الدنيا شاركه في ذل الآخرة .

- وعنه : إِذَا زادَكَ الْمَلِكَ تَأْنِيْسًا وَإِكْرَامًا فَزَدَهُ تَهْبِيًّا وَاحْتِشَامًا .

- وعنه : من صحب السلطان فليصبر على قسوته كصبر الغواص على ملوحة بحره .

- وعنه : لا تلبس السلطان في أيام الفتنة فإن البحر لا يسلم راكبه في حال سكونه ، فكيف إذا عصفت رياحه ، والتطمت أمواجها ؟ .

١٥٩ - محمد بن زيد الداعي : ما أشبه دولة السامانية في طول ثيابها مع قلة كفافتها إلَّا بالسماء المرفوعة بغير عمد .

١٦٠ - أبو علي الصنعاني : إِيَّاكَ وَالْمُلُوكُ ، فَإِنَّمَنْ وَالْأَهْمَ أَخْذُوا ماله ، ومن عادهم أخذوا رأسه .

١٦١ - سيف الدولة الحمداني : السلطان سوق يجلب إليها ما ينفق فيها .

١٦٢ - المطيع لله : باسمنا يدفع عن سواد الأمة وبياض الدعوة .

١٦٣ - عضد الدولة : الدنيا أضيق من أن تسع ملكين .

١٦٤ - محمود بن سبكتكين : شكر له أخوه كثرة نفقاته وصدقاته على أهل غزنة^(١) عام القحط^(٢) ، فقال : يا أخي ، لو كانوا قوماً أجانب ل كانت البشرية توجب مواساتهم ، فكيف وهم إخواننا في الدين ، وأصحابنا في الملك ، وجيراننا في البلد ؟ فأي عذر لنا مع سعة المال في تمييزهم عن العيال ؟

(١) غزنة : مدينة عظيمة وولاية واسعة في طرف خراسان ، وهي الحد بين خراسان والهند في طريق فيه خيرات واسعة . ينسب إليها ما لا يُعدُّ من العلماء كانت منزلبني محمود بن سبكتكين إلى أن انفروا .

(٢) عام القحط : عام الجدب .

١٦٥ - وعاتب والي خوجان^(١) على القتل فقال : إن جرح المال يوسي بتعويض وإخلاف ، وليس لإتلاف النفوس تلاف .

١٦٦ - قيل لبزرجمهر : كيف اضطربت أمور آل ساسان ؟ فقال : استعنوا بأصغر العمال على أكابر الأعمال ، فال أمرهم إلى شر مآل .

١٦٧ - السلطان لا يتونخى بكرامته الأفضل ولكن الأدنى ، كالكرم لا يتعلق بأكرم الشجر ولكن بأدنها منه .

١٦٨ - ظفر بن الليث : سمعت أبا داود وقد ولـي بلـخ ثـمانين سنـة يقول : والله ، ما حلـلت حـبوتي^(٢) لـحرام قـط ، ولا اـرتـشـيت درـهـماً فـي الـحـكـم ، ولو عـلـمت أـن صـلاح رـعيـتي فـي يـمـينـي لـبـذـلـتها .

١٦٩ - هرمـزـ بنـ نـرسـيـ لـمـاـ دـنـتـ وـفـاتـهـ وـأـمـرـأـتـهـ حـاـمـلـ بـسـابـورـ^(٣) عـقدـ التـاجـ عـلـىـ بـطـنـهـاـ .ـ وـقـامـ الـوزـراءـ بـتـدـبـيرـ الـمـمـلـكـةـ حـتـىـ وـلـدـ .ـ وـأـغـارـ الـعـربـ عـلـىـ نـوـاحـيـ فـارـسـ فـيـ صـبـاهـ ،ـ فـلـمـاـ أـدـرـكـ اـنـتـخـبـ مـنـ أـهـلـ النـجـدـةـ وـأـوـقـعـ بـالـعـربـ فـنـهـكـهـمـ بـالـقـتـلـ .ـ ثـمـ خـلـعـ أـكـتـافـ سـبـعينـ أـلـفـاـ فـسـميـ ذـاـ أـكـتـافـ .ـ وـأـمـرـهـمـ حـيـنـتـذـ بـأـرـخـاءـ الشـعـورـ ،ـ وـلـبـسـ الـمـصـبـغـاتـ وـالـأـزـرـ ،ـ وـأـنـ يـسـكـنـواـ بـيـوـتـ الـشـعـرـ ،ـ وـأـنـ لـاـ يـرـكـبـواـ الـخـيـلـ إـلـاـ اـعـرـاءـ .ـ

١٧٠ - كـتبـ الإـسـكـنـدرـ إـلـىـ أـرـسـطـالـيـسـ يـعـلـمـهـ بـمـاـ اـفـتـحـ مـنـ الـبـلـادـ ،ـ وـيـعـجـبـهـ مـنـ قـبـةـ ذـهـبـ وـجـدـهـ فـيـ بـلـادـ الـهـنـدـ .ـ فـأـجـابـ :ـ إـنـيـ رـأـيـتـكـ تـعـجـبـ مـنـ قـبـةـ عـمـلـهـاـ الـأـدـمـيـوـنـ ،ـ وـتـدـعـ التـعـجـبـ مـنـ هـذـهـ قـبـةـ الـمـرـفـوعـةـ فـوقـكـ ،ـ وـمـاـ

(١) خـوجـانـ :ـ بـلـدـةـ فـيـ نـوـاحـيـ نـيـساـبـورـ .ـ وـخـوـجـانـ :ـ مـنـ قـرـىـ مـرـوـ .ـ

(٢) الـحـبـوـةـ :ـ مـاـ يـشـتمـلـ بـهـ مـنـ ثـوبـ أوـ عـمـامـةـ .ـ

(٣) سـابـورـ :ـ وـلـقـبـهـ هـوـيـهـ سـُنـبـاـ .ـ وـهـوـيـهـ اـسـمـ الـكـتـفـ بـالـفـارـسـيـةـ وـسـنـبـاـ أـيـ ثـقـابـ وـهـوـ الـذـي تـسـمـيـهـ الـعـربـ ذـاـ أـكـتـافـ .ـ إـنـمـاـ لـقـبـ بـذـلـكـ لـأـنـهـ كـانـ يـتـقـبـ أـكـتـافـ الـعـربـ وـيـدـخـلـ فـيـهـاـ الـحـلـقـ وـقـيلـ بـلـ كـانـ يـخـلـعـ أـكـتـافـهـمـ .ـ وـقـدـ اـضـطـهـدـ الـمـسـيـحـيـيـنـ وـحـارـبـ الـبـيـزـنـطـيـيـنـ وـيـقـالـ لـهـ شـابـورـ وـهـوـ اـبـنـ هـرـمـزـ الـمـلـقـبـ كـوـهـبـ ذـيـ صـاحـبـ الـجـبـلـ .ـ رـاجـعـ مـفـاتـيـحـ الـعـلـومـ لـلـخـوارـزمـيـ .ـ

زينت به من الكواكب وأنوار الليل والنهار . وأما البلدان فليكن ملوك بالتوحد إلى أهلها ، لا كهر الراعي غنمه بالعصا ، فإنك في طاعة لمودة أحمد بدءاً وعاقبة من طاعة القهـر والإـستطـالـة .

١٧١ - فحدث به المأمون فقال : لقد حث على التوحد فأحسن ، وقد أدبنا الله قبل معرفتنا بحكمة أرسطalis بقوله : ولو كنت فظاً غليظ القلب لأنضموا من حولك .

١٧٢ - العتابي في الرشيد :

عصا الدين ممنوعاً من البري عودها	إمام له كف يضم بنانها
سواء عليها قربها وبعدها	وعين محيط بالبرية طرفها

١٧٣ - محمد بن مكرم الكاتب في أحمد بن إسرائيل وزير المعتر :

فيه زمان عسر أنكـد	إن زماناً أنت مستوزر
يلقاكـكـ منهم واحد يحمد	يدمـكـ الناس جميـعاًـ فـما
أمرـكـ الرـعـاـياـ عـائـرـ أـرمـدـ ^(١)	طرفـكـ الذي استـكـفـاكـ فيـ مـلـكـهـ

١٧٤ - لما بويع لأبي العباس السفاح اعترضه المحس بن أرطأة الأعرجي فقال :

بهـاشـمـ أـهـلـ النـدـيـ والـبـاسـ	أـهـلـاـ وـسـهـلـاـ بـخـيـارـ النـاسـ
تـداـولـ الأـكـفـ لـلـأـمـرـاـسـ	تـدوـلـوـهـاـ يـاـ بـنـيـ العـبـاسـ

فقال : نعم إن شاء الله ، وأمر له بمائةي دينار .

١٧٥ - يوسف الجوهري في المتوكـل :

يـسمـوـ إـلـيـكـ سـرـيرـهـاـ وـالـمـنـبـرـ	إـنـ الـخـلـافـةـ لـمـ تـزـلـ مـشـاقـةـ
لـيـعـزـهـاـ بـكـ إـنـهـ بـكـ أـخـبـرـ	حـتـىـ أـتـاكـ بـهـاـ الـذـيـ أـعـطـاـكـهـاـ

(١) الطرف : العين . والعائر : المتردد . والأرمد : المصاب بالرمد وهو مرض يوجـعـ العـيـونـ .

ولئن أتاك وتلك أفضل رتبة لطالبين لأنها أكبر

١٧٦ - ابن عباس : دخلت على علي بن أبي قحافة^(١) وهو يخصف نعله ، فقال لي : ما قيمة هذه النعل ؟ فقلت : لا قيمة لها ، فقال : والله هي أحب إلي من إمرتكم ، إلا أن أقيم حدًا من حدود الله ، أو أدفع باطلًا .

١٧٧ - وقال للأشر حين وله مصر : وإذا أحدث لك ما أنت فيه من سلطانك أبهة أو مخيلة فانظر إلى عظم ملك الله فوقك ، وقدرته منك على ما لا تقدر منه على نفسك ، فإن ذلك يطامن إليك من طماحك ، ويكت عنك من غربك ، وفيه إليك ما غرب عنك من عقلك .

وليكن أبعد رعيتك منك ، وأشأنهم^(٢) عندك أطلبهم لمعايب الناس ، فإن في الناس عيوبًا الوالى أحق من سترها ، فلا تكشفن عمًا غاب منها ، فإنما عليك تطهير ما ظهر لك ، والله يحكم على ما غاب عنك ، فاستر العورة ما استطعت يستر الله منك ما تحب ستره من رعيتك .

وليكن نظرك في عمارة الأرض أبلغ من نظرها في استجلاب الخراج ، لأن ذلك لا يدرك إلا بالعمارة . ومن طلب الخراج بغير عمارة أخرّب البلاد ، وأهلك العباد ، ولم يستقم أمره إلا قليلاً .

- وعنده : ولقد لقيه دهاقين^(٣) الأنبار^(٤) فترجلوا له واشتدوا بين يديه ، فقال : ما هذا الذي صنعتموه ؟ قالوا : خلق منا نعظم به أمراءنا ، فقال : والله ما ينتفع بهذا أمراؤكم ، وإنكم لتشقون به على أنفسكم ،

(١) ذو قار : ماء لبكر بن وائل قريب من الكوفة بينها وبين واسط . ويوم ذي قار : أول يوم انتصرت فيه العرب على العجم . وح奴 ذي قار : على ليلة من ذي قار وفيه كانت الوقعة المشهورة بين بكر بن وائل والفرس .

(٢) أشأنهم : أغضبهم .

(٣) دهاقين : جمع دهقان وهو رئيس الأقليم ، والدهقان أيضًا التاجر .

(٤) الأنبار : مدينة قرب بلخ وهي قصبة ناحية جوزجان . فتحت الأنبار في أيام أبي بكر الصديق سنة ١٢ للهجرة على يد خالد بن الوليد .

وتَشَقُّونَ بِهِ فِي آخِرِكُمْ . وَمَا أَخْسَرَ الْمَشْقَةَ وَرَاءَهَا الْعَذَابُ ! وَمَا أَرْبَحَ لِلرَّاحَةِ مَعَهَا الْأَمَانَ مِنَ النَّارِ .

- وَعَنْهُ : صَاحِبُ السُّلْطَانِ كَرَاكِبُ الْأَسْدِ يَغْبِطُ بِمَوْقِعِهِ ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَوْضِعِهِ .

١٧٨ - عَابِدٌ : يَنْظُرُ أَهْلَ الْبَصَائِرِ إِلَى الْمُلُوكِ بِالتَّصْغِيرِ وَالرَّحْمَةِ ، وَأَهْلَ الْغَفَلَةِ بِالْتَّعْظِيمِ وَالْغَبْطَةِ .

١٧٩ - وَقَفَ مَلِكٌ مِنْ مَلُوكِ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مَرِيضٍ ، فَقَالَ : مَالِكٌ ؟ قَالَ : أَرْحَمُكَ ، قَالَ : يَا رَبَّ مَرْحُومٍ مِنْ سَقْمٍ هُوَ شَفَاؤُهُ ، وَمَغْبُوطٌ بِنَعْمَةٍ هِيَ دَاؤُهُ .

١٨٠ - تَزَوَّجُ مَلِكٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ بَنْتَ مَلِكٍ ، فَقَالَتْ لَهُ : إِنَّ أُولَى النَّاسِ بِمَعْرِفَةِ النَّعْمِ مِنْ غَذِيَّ بِالنَّعْمِ ، وَمَا أَحْسَنَ مِنْ طَلْبِ نَعِيمِ الْآخِرَةِ بِتَرْكِ نَعِيمِ الدُّنْيَا ! فَهَلْ لَكَ أَنْ تَدْعُ مَا نَحْنُ فِيهِ وَنَتَبَعِدُ ؟ فَلَبِسَا الْمَسْوَحَ^(١) وَتَعَبَّدَا .

١٨١ - إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ :

بَابُ الْأَمِيرِ عَرَاءُ مَا بِهِ أَحَدٌ إِلَّا امْرُؤٌ وَاضْعَفُ كَفَّاً عَلَى ذَقْنِ

١٨٢ - أَبُو الْعَرْجَاءِ حَمَالُ مُوسَى بْنُ عَيْسَى : لَمَّا نَزَلْنَا بِسْتَانَ بَنِي عَامِرٍ بْنِي مُحَمَّدٍ بْنِ سَلِيمَانٍ إِلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلَيٍّ صَاحِبِ فَخَ^(٢) لَأْتَجَسَسَ لَهُ ،

(١) المسوح : ما يلبس من نسيج الشعر على البدن تتشفّاً وقهراً للجسد .

(٢) فَخُ : وادٌ بمكة . وَيَوْمَ فَخٌ كَانَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَسَنِ بْنَ عَلَيٍّ بْنَ الْحَسَنِ بْنَ أَبِي طَالِبٍ خَرَجَ يَدْعُوا إِلَيْهِ نَفْسَهُ فِي ذِي القَعْدَةِ سَنَةُ ١٦٩ هـ وَبِإِيَّاهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْعَلَوَيِّينَ بِالْخَلَافَةِ بِالْمَدِينَةِ وَخَرَجَ إِلَيْهِ مَكَّةَ فَلَمَّا كَانَ بِفَخٍ لَقِيَتْهُ جَيُوشُ بَنِي الْعَبَاسِ وَعَلِيهِمُ الْعَبَاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَلَيٍّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَاسٍ وَغَيْرِهِ فَالْتَّقَوْا يَوْمَ التَّرْوِيَةِ سَنَةُ ١٦٩ فَبَذَلُوا الْأَمَانَ لَهُ ، فَقَالَ : الْأَمَانُ أَرِيدُ . فَيَقَالُ إِنَّ مَبَارِكَ الْأَنْتَرِيِّ رَشِقَهُ بِسْمِهِ فَمَاتَ وَحَمَلَ رَأْسَهُ إِلَى الْهَادِي وَقَتَلُوا جَمَاعَةَ مِنْ عَسْكَرِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ فَبَقِيَ قَتِلَاهُمْ ثَلَاثَةٌ أَيَّامٌ حَتَّى أَكْلَتْهُمُ السَّبَاعُ ، وَلِهَذَا يُقَالُ لَمْ تَكُنْ مَصِيبَةً بَعْدَ كَرِبَلَاءَ أَشَدَّ وَأَفْجَعَ مِنْ فَخٍ . وَفِي هَذَا الْمَوْقِعِ =

فمضيت فما رأيت إلّا مصلّياً أو مبتهلاً أو ناظراً في مصحف أو معدّاً لسلاح ، فرجعت وقلت : ما أظن القوم إلّا منصورين ، وأخبرته بخبرهم . فصفق بيده وبكى حتى ظنت أنه سينصرف ، ثم قال : هم والله أكرم خلق الله ، وأحق بما في أيدينا منا ، ولكن الملك عقيم ، ولو أن صاحب القبر ، يعني رسول الله ﷺ ، نازعنا الملك لضربنا خيشه^(١) بالسيف ، وسار إليهم وفعل ما فعل .

١٨٣ - ولما احضر محمد بن سليمان كانوا يلقنونه الشهادة ، وهو يقول : ألا ليت أمي لم تلدني ، ولم أكن شهدت حسيناً يوم فخ ولا الحسن .

١٨٤ - إبراهيم بن عبد الله بن رجاء الجلاني في المتوكل :

إذا ما أمرؤ طالت إلى المجد كفه ففكك منها في ذرى المجد أطول وحسبك أن الله فوقك وحده وأنك فوق الناس بالحق تعدل

١٨٥ - وقف على الحسن أعمى فقال : تصدقوا على من لا قائد له يقوده ، ولا بصر يهديه . فأشار إلى عبيد الله بن زياد وقال : ذاك والله صاحب هذه الدار ما كان له من حشمة قائد يقوده إلى خير ، وما كان له من قبل نفسه بصر يبصر به .

١٨٦ - علي عليه السلام : حق الوالي على الرعية وحق الرعية على الوالي فريضة فرضها الله لكل على كل ، فجعلها نظاماً لإلتفتهم ، وعزّاً لديهم ، فليست تصلح الرعية إلّا بصلاح الولاة ، ولا تصلح الولاة إلّا باستقامة الرعية ، فإذا أدت الرعية إلى الوالي حقه وأدى إليها حقها عز الحق

= دُفن عبد الله بن عمر ونفر من الصحابة الكرام .
وفخرج أيضاً ماء أقطعه النبي ﷺ عظيم بن الحارث المحاريبي ، حتى ذلك الحازمي .

(١) الخيشوم : أقصى الأنف : جمع خياشيم .

بينهم ، وقامت مناهج الدين ، واعتدلت معالم العدل ، وجوت على أذالها السنن ، فصلح بذلك الزمان ، وطمَّع في بقاء الدولة ، وئست مطامع الأعداء .

وإذا غابت الرعية واليها وأجحف الوالي برعيته اختلفت هناك الكلمة ، وظهرت معالم الجور ، وكثُر الادغال في الدين ، وتركت محاج السنن ، فلا يستوحش لعظيم حق عطل ، ولا لعظيم باطل . فعل ، فهناك تدل الأبرار ، وتعز الأشرار .

١٨٧ - أسر مروان بن الحكم يوم الجمل ، فكلم فيه الحسن والحسين فخلأه علي ، فقال له : يا يابيك يا أمير المؤمنين ، فقال : ألم يباععني بعد قتل عثمان ؟ لا حاجة لي في بيته ، إنها كف يهودية ، ولو بياعني بيده لغدر بيسيه ، أما إن له أمراً كلعقة الكلب أنفه ، وهو أبو الأكش الأربع ، وستلقى الأمة منه ومن ولده يوماً أحمر .

١٨٨ - نوف البكالي : خطب أمير المؤمنين عليه السلام بالковة ، وهو قائم على حجارة نصب لها ، وعليه مدرعة^(١) من صوف ، وحمائل سيفه ليف ، وفي رجليه نعلان من ليف ، وكان جيشه ثفنة^(٢) بغير ، ثم قال : أين أخوانني الذين ركبوا الطريق ومضوا على الحق ؟ أين عمار ؟ وأين ابن التيهان ؟ وأين ذو الشهادتين^(٣) ؟ وأين نظراوهم من إخوانهم الذين تعاقدوا على المنية وأبرد برأوسهم إلى الجنة ؟ ثم ضرب بيده إلى لحيته فأطاح البكاء ، ثم قال : أوه على إخواني الذين تلوا القرآن فأحكموه ، وتدبروا الفرض فأقاموه ، أحياوا السنة ، وأماتوا البدعة .

ثم نادى بأعلى صوته الجهاد عباد الله ، ألا وأنني معسکر في يومي

(١) المدرعة : هي جبة مشقوقة المقدم .

(٢) الثفنة ، من البعير والناقة : الركبة وما مس الأرض من كركرته وصعداناته وأصول أفخاده . وفي الصحاح : هو ما يقع على الأرض من أعضائه إذا استناخ .

(٣) ذو الشهادتين : هو خزيمة بن ثابت الأنصاري . توفي سنة ٣٧ هـ . تقدّمت ترجمته .

هذا ، فمن أراد الرواح إلى الله فليخرج . فعقد للحسين في عشرة آلاف ، ولقيس بن سعد في عشرة آلاف ، ولأبي أيوب الأننصاري في عشرة آلاف ، ولغيرهم على أعداد آخر ، وهو يريد الرجعة إلى صفين .

فما دارت الجمعة حتى ضربه الملعون ابن ملجم ، فتراجع العساكر فكنا كالأنعام فقدت راعيها تختطفها الذئاب من كل مكان .

١٨٩ - أتى جرير بن عبد الله البجلي معاوية لأخذ البيعة لعلي رضي الله عنه ، فدافعه فقال له : إن المنافق لا يصلّي حتى لا يجد من الصلاة بدأ ، ولا أحسبك تبaidu حتى لا تجد من البيعة بدأ . فقال معاوية : إنها ليست بخدعة الصبي عن اللبن ، إنه أمر له ما بعده فأبلغني ريقني . فلما كان من الغد رفع عقيرته^(١) بسمع من جرير :

لأتِ أتى بالترهات البساتين
بتلك التي فيها اجنداع المعاطس
ولست لأنثواب الدنيا بلا بساتين
تواضعها أشياخها في المجالس
تفتح عليه كل رطب وباس
وما أنا عن ملك العراق ببائس

تطاول ليلى واعتربتني وساوس
أتاني جرير والحوادث جمة
أكايده والسيف بيني وبينه
إن الشام أعطت طاعة يمنية
فإن يفعلوا أصلم علياً بجهة
وإنني لأرجو خير ما نال نائل

١٩٠ - المستعين حين خلع :

كل ملك مصيره للذهاب
كل ما قد ترى يزول ويفنى

١٩١ - أبو زيد الطائي :

إذا نلت الأمارة فاسم منها

(١) العقيرة : الصوت .

(٢) العيوق : نجم يتلو الشريا ولا يتقدمها .

ولا مرأً فتنشب في الحلوق
مغيرة الصديق على الصديق
وكَل إِمَارَة إِلَّا قَلِيلًا

١٩٢ - أبو حفص العدوبي :

في صاعد وأخيه وابنه عَظَةُ
فقل لذى نخوة من بعد نخوتهم
لمن تسمى وزيراً بعدهم أبداً
وظالم ظلمهم لا تأمن القردا

١٩٣ - لما اشتدت شوكة العراق على عبد الملك خطب فقال : إن نيران العراق قد علا لهبها ، وكثر حطبتها ، فجمرها ذاك ، وزنادها وار ، فهل من رجل ذي سلاح عنيد ، وقلب شديد ، يندب لها ؟ فقال الحاجاج : أنا يا أمير المؤمنين ، فجبهه مرات . ثم أعاد الكلام فلم يقم غيره ، فقال : كيف تصنع إن وليتك ؟ قال : أخوض الغمرات ، واقتتحم الهلكات ، فمن نازعني حاربته ، ومن هرب طلبه ، ومن لحقت قتلته . أخلط عجلة بأناء ، وشدة بلين ، وتبسماً بإذراء . وعلى أمير المؤمنين أن يجرب ، فإن كنت المطلوب قطاعاً ، وللأرواح نزاعاً ، وللأموال جماعاً ، وإلا استبدل بي . فقال عبد الملك من تأدب وجد بغيته ، اكتبوا كتابه .

وروي أنه قال : علىَ بَيْنَ الْقَرْنَاءِ ، فلما رأه قال : هذا غلام ثقيف الموصوف في كتاب دانيال . ليكشف عن صدره ، فإذا هو بشابة سوداء في وسطها نكت^(١) حمر .

قال : هذا ورب موسى ، ليقتلن بعدد كل نكتة في شامته كذا وكذا ، وهي النكتة التي يعطها السفاكون .

وذكر أنه في الكتاب شاب أنزع بطين في اسمه حاء وجيمان .

١٩٤ - أعرابي : حاجب المرء عامله على عرضه .

١٩٥ - آخر : حاجب المرء بعضه ، وكاتبه كله .

(١) النكتة : النقطة ، والشامة في الجسم وما شابها ذلك .

١٩٦ - وكان عمرو بن سعيد بن سلم في حرس المأمون ليلة ، فبرز المأمون يتفقد الحرس ، فقال له : من أنت ؟ قال : عمرو عمرك الله وابن سعيد أسعدك الله ، ابن سلم سلمك الله . فقال : أنت تكلئنا الليلة ، قال الله يكلاوك^(١) يا أمير المؤمنين ، وهو خير حافظ وهو أرحم الراحمين فقال المأمون :

إن أخي هيجاك من يسعى معك ومن يضر نفسه لينفعك
ومن إذا ريب زمان صدفك شتت فيك شمله ليجمعك
ادفعوا له أربعة آلاف دينار . قال عمرو : فوددت الأبيات طالت .

١٩٧ - قال زياد لابنه : عليك بالحجاب ، فإنما تجرأت الرعاة على السباع بكثرة نظرها إليها .

١٩٨ - سعيد بن المسيب : نعم الرجل عبد العزيز لولا حجابه ، إن داود ابتلى الخطيئة لحجابه .

١٩٩ - قال بباب المأمون يوماً للوقوف على الباب : كم تقفون ؟ اختاروا واحدة من ثلاثة : إما أن تقفوا ناحية من الباب ، وإما أن تجلسوا في المسجد ، ثم سكت . قالوا : فالخصلة الثالثة ؟ فلم يحسنُ أن يثبت فقال جثمنا بكلام الزنادقة . فأنهيت إلى المأمون فضحك . وأمر له بالف درهم وقال : لولا أنها نادرة جهل لاستحق أكثر .

٢٠٠ - استأذن رجل على أمير ، فقال : قولوا له إن الكري^(٢) قد خطب إلى نفسي ، وإنما هي هجعة^(٣) ثم أحب . فخرج الحاجب فقال : قد قال كلاماً لا أفهمه ، إلا أنه لا يريد أن يأذن لك .

(١) كلام الله فلاناً : حرسه وحفظه .

(٢) الكري : النوم .

(٣) الهجعة : النوم الخفيف .

٢٠١ - علي عليه السلام : إنما أمهل فرعون مع دعوه لسهولة إذنه
وبدل طعامه .

٢٠٢ - قدم عبد العزيز بن زرارة الكلابي على معاوية ، فطال مقامه
بابه فصاح : من يستأذن لي اليوم فأستأذن له غداً؟ فبغت معاوية فأذن له
وأكرمه .

٢٠٣ - ولی يزيد بن المهلب إبنه مخلداً جرجان^(١) ، وقال له :
استظرف الكاتب ، واستعقل الحاجب .

٢٠٤ - أبو الشعيب الكوفي في بشر بن مروان :

بعيد مراد العين مارد طرفه
حدار النواشي باب دار ولا ستر^(٢)
ولو شاء بشر كان من دون بابه
طماطم سود أو صقالبة حمر^(٣)
ولكن بشراً أيسر الباب لتي
يكون لها في غبها الحمد والشكر

٢٠٥ - قال عمرو بن مرة الجهمي لمعاوية : سمعت رسول الله ﷺ
يقول : ما من أمير ولا والٍ يغلق بابه من دون ذوي الحاجة والخلة^(٤)
والمسألة إلا أغلق الله أسباب السماوات دون حاجته وخلته ومسئنته .

٢٠٦ - قيل لأبي سفيان : إن عثمان حجبك ، فقال : لأعدمت من
قومي من إذا شاء حجبني .

٢٠٧ - من وجد باباً مغلقاً وجد إلى جنبه باباً مفتوحاً .

٢٠٨ - استأذن النابغة على النعمان^(٥) . فقال الحاجب : الملك على

(١) جرجان : مدينة مشهورة عظيمة بين طبرستان وخراسان .

(٢) الغواشي : الطرّاق .

(٣) الطماطم : الذي في لسانه عجمة . جمع طماطم . والصقالبة : جيل حمر الألوان
صهب الشعور تناхم بلادهم بلاد الخزر وبعض بلاد الروم .

(٤) الخلة : الفقر .

(٥) النعمان : هو النعمان بن المنذر . تقدّمت ترجمته .

شرابه ، فقال : هو وقت الملـق^(١) تقبله الأئـدة وهي جذـلـى للرـحـيق
والسمـاع ، فإن تـبلغ^(٢) فـلقـ المـجـدـ عنـ غـرـ مـواـهـبـهـ^(٣) فـأـنـتـ قـسـيمـ ما
أـخـذـتـ .

٢٠٩ - ابن المبارك :

أـرـىـ إـنـاسـاـ بـأـدـنـىـ الدـيـنـ قـدـ قـنـعـواـ
وـلـاـ أـرـاهـمـ رـضـواـ فـيـ العـيـشـ بـالـدـونـ
فـاسـتـغـنـ بـالـدـيـنـ عـلـىـ دـنـيـاـ الـمـلـوـكـ كـمـ
استـغـنـىـ الـمـلـوـكـ بـدـنـيـاـ الـمـلـوـكـ كـمـ
٢١٠ - قـامـ رـجـلـ بـيـنـ يـدـيـ بـعـضـ الـمـلـوـكـ ، فـقـالـ لـهـ : لـمـ قـمـتـ ؟ قـالـ :
لـأـجـلـسـ فـوـلـاـهـ .

٢١١ - في بعض ولاة بنى مروان :

إـذـاـ مـاـ قـطـعـتـمـ لـيـلـكـمـ بـمـدـامـكـمـ
وـأـفـنـيـتـمـ أـيـامـكـمـ بـمـنـامـ
فـمـنـ ذـاـ الـذـيـ يـغـشاـكـمـ فـيـ مـلـمـةـ
وـمـنـ ذـاـ الـذـيـ يـغـشاـكـمـ فـيـ مـلـمـةـ
رـضـيـتـمـ مـنـ الدـنـيـاـ بـأـيـسـرـ بـلـغـةـ
رـضـيـتـمـ مـنـ الدـنـيـاـ بـأـيـسـرـ بـلـغـةـ
وـلـمـ تـعـلـمـواـ أـنـ اللـسـانـ مـوـكـلـ
وـلـمـ تـعـلـمـواـ أـنـ اللـسـانـ مـوـكـلـ
٢١٢ - قال أبو جعفر لـسلمـ بنـ قـتـيبةـ فيـ قـتـلـ أـبـيـ مـسـلمـ ، فـتـلاـ : ﴿لـوـ
كـانـ فـيـهـمـاـ آـلـهـةـ إـلـاـ اللـهـ لـفـسـدـتـاـ﴾^(٥) . فـقـالـ : حـسـبـكـ يـاـ أـبـاـ قـتـيبةـ ، هـذـاـ
رـأـيـ .

٢١٣ - قال أبو جعفر لـشـبـيبـ بنـ شـبـةـ : عـظـنـيـ ، فـقـالـ : إـنـ اللـهـ لـمـ
يـرـضـ لـكـ أـنـ يـكـونـ فـوـقـكـ أـحـدـ مـنـ خـلـقـهـ ، فـلـاـ تـرـضـ لـهـ مـنـ نـفـسـكـ بـأـنـ
يـكـونـ لـهـ عـبـدـ هـوـ أـشـكـرـ مـنـكـ .

(١) الملـقـ : الـوـدـ ، والـلـطـفـ الشـدـيدـ .

(٢) تـبلغـ : أـشـرقـ .

(٣) غـرـ المـواـهـبـ : المـواـهـبـ الزـاهـيـةـ . وـالـأـغـرـ : الـأـبـيـضـ مـنـ كـلـ شـيءـ .

(٤) الـبـلـغـةـ : الـغـاـيـةـ . وـالـمـدـامـ : اـسـمـ الـجـمـرـةـ .

(٥) سـوـرـةـ الـأـنـبـيـاءـ ، الـآـيـةـ : ٢٠ .

٢١٤ - لا يحمل النير رداً ، ولا يصلح ملك بين نفسيين .

٢١٥ - [شاعر] :

جعل ابن حزم حاجبين لبابه سبحان من جعل ابن حزم يُحجب

٢١٦ - قال زياد لعمر رضي الله عنه : أعن خيانة عزلتني أم عن تقصير ؟ قال : لا عن واحد منها ، ولكن أكره أن أحمل فضل عقلك على الرعية .

- وعنه رضي الله عنه : العمل كبير فانظر كيف تخرج منه .

٢١٧ - أشرف عبد الملك على أصحابه وهم يذكرون سيرة عمر ، فعاظه ذلك فقال :

إيهَا عن ذكر عمر فإنه أزرى بالولاة .

٢١٨ - الملك في أرباب السيوف لا في ربات الشنوف^(١) .

٢١٩ - البديع : نهت الحكماء عن خدمة الملوك ، وقالوا أن الملوك إذا خدمتهم ملوك ، يستعظمون في الشواب رد الجواب ، ويستقلون في العقاب ضرب الرقاب ، يعشرون على عشرة فيبنون لها مناراً ويستوقدون بها ناراً ، فكن من الملوك مكانك من الشمس ، إنها لتهذيك والسماء لها مدار ، والأرض لها دار . فكيف لو أسفت قليلاً ودنت يسيراً ؟ العاقل من طلب سرباً لواذاً منهم وهرباً ، أو ابتغى في الأرض نفقاً ، فراراً منهم وفرقأ^(٢) .

٢٢٠ - نحيم : شر السلاطين من أمنه الجريء وخافه البريء .

٢٢١ - كان الوليد بن عبد الملك صاحب بناء واتخاذ للضياع ، فكان الرجل في زمانه يلقى الآخر فلا يسأله إلا عن بنائه وضياعه . وكان

(١) ربات الشنوف : كناية عن النساء . والشُّفَفُ : ثياب توضع على أكتاف الإبل .

(٢) فَرْ فِرْقاً : أي خوفاً .

سليمان^(١) صاحب أكل ونکاح ، فلا يتساءلون إلا عن التزوج والتسري وصفة الطعام . وكان عمر بن عبد العزيز ديناً ، فيلقى الرجل الآخر فيقول : ما وررك الليلة ؟ وكم تحفظ من القرآن ؟ ومتى يتم ما جعلت على نفسك من الصوم ؟ .

٢٢٢ - كتب أبو حازم المدني إلى عمر بن عبد العزيز : اتق الله ولا تكن لظالمين ولِيَ ، وإياك أن تلقى رسول الله ﷺ وأنت له بتبلغ الرسالة مصدق ، وهو عليك بسوء خلافه في أمته شهيد .

٢٢٣ - كان عمر بن عثمان بن معمر يسترسل مع جلسايه ولا يتكبر عليهم ، فقال له بعض من يتنصلح : إن الوالي ينبغي له أن يمسك نفسه ويتكبر على أهل عمله . فقال : إنكم إذا وليت ولاية وضعتموها هننا ، وأشار إلى رأسه ، ونحن إذ ولينا وضعناها هننا ، وأشار تحت قدميه .

٢٢٤ - سعيد بن العاص : يا بني إن الولايات محن الرجال تبدي محاسنهم ومساويهم ، فإن وليت فاستطعت أن تكون ذكرأ حسناً فافعل .

٢٢٥ - عمرو بن العاص : يا بني إمام عادل خير من مطر وابل^(٢) ، وأسد خطوم خير من سلطان غشوم ، وسلطان غشوم خير من فتنة تدوم .

٢٢٦ - استأذن سعيد بن مالك على معاوية فحجب فهتف بالبكاء ، فسعى إليه الناس وفيهم كعب فقال : ما يكيك ؟ قال : وما لي لا أبكي وقد ذهب الأعلام من أصحاب رسول الله ﷺ ومعاوية يتلعب بهذه الأمة . فقال كعب : لا تبك فإن في الجنة قصراً من ذهب يُقال له عدن ، أهله الصديقون والشهداء ، وأنا أرجو أن تكون من أهله .

٢٢٧ - عمر رضي الله عنه : لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما استعجلت أحداً من الطلقاء .

(١) سليمان : هو سليمان بن عبد الملك .

(٢) المطر الوابل : الغزير .

٢٢٨ - أراد عمر أن يعزل المغيرة بن شعبة عن العراق بجibir بن مطعم وأن يكتم ذلك . وأمره بالجهاز ، فأحس بذلك المغيرة ، فأمر جليسًا له أن يدس أمراته ، وكانت تسمى لقاطة الحصى ، لتدور في المنازل حتى دخلت منزل جibir بن مطعم ، فوجدت امراته تصلح أمره ، فقالت : إلى أين يخرج زوجك؟ قالت : إلى العمرة . قالت : كتمك ، ولو كانت لك عنده متزلة لأعلمك . فجلست متغضبة ، فدخل عليها جibir وهي كذلك ، فلم تزل به حتى أخبرها ، وأخبرت لقاطة الحصى ، ودخل المغيرة على عمر فقال : بارك الله لأمير المؤمنين في رأيه وتوليته جيراً . فقال : كأني بك يا مغيرة فعلت كذا ، فقصص عليه الأمر كأنما شاهده ، وقال : أنسدك الله هل كان كذلك؟ قال : اللَّهُمَّ نعم . ثم صعد المنبر فقال : أيها الناس من يدلني على المخلط المزيل نسيج وحده؟ فقام المغيرة فقال : ما يعرف ذلك في أمتك أحد غيرك . فولاه ، ولم يزل والي العراق حتى طعن عمر .

٢٢٩ - علي عليه السلام : لا يصلح لكم يا أهل العراق إلَّا من أخزاكم وأخزاه الله .

ودعا عليهم سعد بن أبي وقاص فقال : اللَّهُمَّ لا ترضهم بأمير ، ولا ترض أميرًا بهم .

٢٣٠ - أبو هريرة : ويل للعرب من شِرٍ قد اقترب . اللَّهُمَّ لا تدركني إمارة الصبيان .

٢٣١ - لما أراد طاهر أن ينفذ رأس الأمين إلى المأمون قال محمد بن الحسين بن مصعب : صر إلى أمير المؤمنين بهذا الرأس والبردة ، وقل له : وجهت إِلَيْكَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةَ .

٢٣٢ - الحسين بن الصحاك في المأمون :

رأى الله عبد الله خير عباده فملكه والله أعلم بالعبد
ألا إنما المأمون للناس عصمة مميزة بين الضلاله والرشد

الباب الثالث والثمانون

المنطق ، وذكر الخطب ، والشعر ، والفصاحة والبلاغة ، والعيّ ، والإفحام ، والإيجاز وما اتصل بذلك

١ - النبي ﷺ : أنا أ Finch العرب غير أني من قريش واسترضعت في
بني سعد بن بكر .

ولما ردته حليمة السعدية إلى مكة نظر إليه عبد المطلب وقد نما نمو
الهلال ، وهو يتكلم بفصاحة ، فامتلأ سروراً وقال : جمال قريش ، وفصاحة
سعد ، وحلوة يثرب .

٢ - وكان شبيب بن شيبة من أ Finch الناس وهو من بني سعد ، وفيه
يقول أبو نخلة :

إذا غدت سعد على شبيها
على فتاتها وعلى خطيبها
من مطلع الشمس إلى مغيبها عجبت من كثرتها وطيفها

٣ - وعنده ﷺ : سيكون بعدي أمراء يعطون الحكمة على منابرهم
قلوبهم أتنن من الجيف .

٤ - سمع النبي ﷺ من عمه العباس ، فقال له : بارك الله لك يا عم
في جمالك . أي في فصاحتك .
وعنه عليه الصلاة والسلام الجمال في اللسان .

- وقال عليه لحسان^(١) : قل فوالله لقولك أشدّ عليهم من وقع السهام
في غلس الظلام^(٢) .

٥- أقبح الكلام إثمار تبسط حواشيه ، وتنقض معانيه ، لا يرى منه أحد ، ولا ينتفع به أحد .

٦- يونس بن حبيب : ليس لعيّي مروءة ، ولا لمنقوص البيان بهاء ولو حُكْم بنا فورخه عنان السماء .

٧ - العجلة قيد الكلام :

^٨ - مطرف^(٣) : إن للكلام الطيب حول العرش دويًا كدوبي النحل .

٩- أطال خطيب بين يدي الإسكندر فزبره^(٤) ، وقال : ليس تحسن الخطبة بقدر طاقة الخطاب ، ولكن على حسب طاقة السامع .

١٠- أعرابي : نحن أمراء الكلام : فينا وشجت أعراقه ، ولنا تعطفت
أغصانه ، وعليينا تهدلت ثماره ، فنجني منه ما أحلوى وعدب ، ونترك منه ما
أملوح وخبث .

١١ - قال المهدى للربع : أخبرنى عن أرق بيت قاله العرب ، قال :
بيت أمرىء القيس وما ذرفت عيناك^(٥) . فقال : هذا بيت قد داسته العامة ،
ولكن :

وَمَا شُجَانِي أَنْهَا يَوْمٌ أَعْرَضْتُ
فَلَمَّا أَفَاهَتْ مِنْ بَعْدِ بَنْظَرٍ

تَولَّتْ وَمَاءُ الْعَيْنِ فِي الْجَفْنِ حَائِرٌ
إِلَى التَّفَاتٍ أَسْلَمْتَهُ الْمَحَاجِرَ

(١) حسان : هو حسان بن ثابت الشاعر المشهور . تقدّمت ترجمته .

(٢) الغلس : ظلمة آخر الليل .

(٣) مطرف : هو مطرف بن عبد الله بن الشخير الجرشي العامري . توفي سنة ٩٥ هـ .
وفى سنة وفاته خلاف .

(٥) الْبَيْتُ هُوَ :

وَمَا ذَرْتَ عِينَكَ إِذَا تُضَرِّبِي بِسَهْمِكَ فِي أَعْشَارِ قَلْبِ مَفْتَلٍ

١٢ - قيل في عمرو بن الأهتم المنقري وهو المكحل ، وكان من الخطباء الشعراء : كان شعره في مجالس الملوك حلل منشرا .

١٣ - العتايي في أبي نواس : لو أدرك الخبيث الجاهلية لما فضل عليه أحد .

أبو نواس للمحدثين كامرىء القيس للأوائل ، وهو فتح لهم هذه الفطن ودلهم على المعاني .

١٤ - دعبدل^(١) جمعت بين أبي نواس ومسلم^(٢) فأنشده : أجارة بيتينا أبوك غيور . وأنشده مسلم قصيده التي فيها :

للله من هاشمٍ في أرضه جبلٌ وأنت وابنك ركناً ذلك الجبل
فقلت لأبي نواس : كيف رأيته ؟ قال : هوأشعر الناس بعدي ،
وسألت مسلماً فقال : أناأشعر الناس بعده .

١٥ - جرير : أدركت الأخطل وله ناب واحد ، ولو أدركته وله نابان
لأكلني .

١٦ - سئل علي عليه السلام عن اللسان ، فقال : هو معيار أطاشه
الجهل وأرجحه العقل .

١٧ - قال المعتصم لأحمد بن داود : إنني لأسألك عما أعرف لاسمع
حسن ما تصف .

١٨ - قلما ينصف اللسان في وصف إساءة أو إحسان .

١٩ - زياد ابن أبيه : الشعر أدنى مروعة السري ، وأسرى مروعة
الدني .

(١) دعبدل : هو دعبدل بن علي بن رزين الخزاعي . توفي سنة ٢٤٦ هـ . . .

(٢) مسلم : هو مسلم بن الوليد الأنباري المعروف بصريح الغواني . شاعر غزل وهو أول من أكثر من البديع وتبعه الشعراء فيه . توفي سنة ٢٠٨ هـ .

٢٠ - قال معاوية لعبد الرحمن بن الحكم : بلغني أنك لهجت بقول الشعر ، قال : هو ذاك ، قال : فإياك والمدح ، فإنه طعمة الوضاح من الرجال ، وإياك والهجاء ، فإنك تحنق به كريماً ، وتسثير به لثيماً ، وإياك والتشبيب بالنساء ، فإنك تفضح الشريفة ، وتغير العفيفة . ولكن أفحى بمفاخر قومك ، وقل من الأشعار ما تزين به نفسك ، وتؤدب به غيرك .

٢١ - قيل لأبي علي الأموي : دعمل أشعر أم الطائي ؟ فقال : أما إني والله خائف أن أصفع دعللأ بنعل الطائي فأضع من قدر صاحبها .

٢٢ - سهل بن هارون : اللسان والشعر الجيد لا يكادان يجتمعان في أحد .

٢٣ - سمع خالد بن صفوان مكتاراً يتكلم ، فقال : يا هذا ، ليست البلاغة بخفة اللسان ، وكثرة الهذيان ، ولكنها إصابة المعنى ، والقصد إلى الحجة .

٢٤ - ابن المعتز :

ليس له ناقد فيعرفه وآفة التبر ضعف منتقده^(١)

٢٥ - عبيد بن سفيان العكلي :

فتى كان يعلو مفرق الحق قوله إذا الخطباء الصيد عضل قيلها^(٢)

٢٦ - علي عليه السلام : اللسان سبع إن خلا عقر .

٢٧ - سمع الرشيد أولاده يتعاطون الغريب في محاورتهم ، فقال : لا تحملوا ألسنكم على الوحشي من الكلام ، ولا تعودوها الغريب المستشنع ، ولا السفساف^(٣) المتصنع ، واعتمدوا سهولة الكلام ما ارتفع عن طبقات

(١) التبر : الذهب .

(٢) الصيد : جمع الأصيد وهو الرجل الذي يرفع رأسه كثيراً .

(٣) السفساف : الساقط .

العامة ، وانخفض عن درجة المتشدقين ، وتمثل ببيت الخطفي جد جرير :

إذا نلت إنسى المقالة فليكن به ظهر وحشى الكلام محراً

٢٨ - عرضت على المتكلم جارية شاعرة ، فسأل أبا العيناء أن يستجيزها^(١) ، قال : أحمد الله كثيراً . فقالت : حين أنشاك ضريراً ، فقال : يا أمير المؤمنين قد أحسنت في إساءتها . فاشترتها .

٢٩ - قيل للفرزدق : ما صيرك إلى القصار بعد الطول ؟ فقال : إني رأيتها في الصدور أولج ، وفي المحافل أجول .

٣٠ - قال بعض الشعراء :

أذبيدة ابنة جعفر طوبى لزائرك المثاب^(٢)
تعطين من رجليك ما تعطي الأكف من الرغاب

فبادر العبيد ليوقعوا^(٣) به ، فقالت زبيدة : كفوا عنه فإنه لم يرد إلا خيراً ، ومن أراد خيراً فأخذ خيراً خير من أراد شرًا فأصاب ، سمع الناس يقولون : قفاك أحسن وجه غيرك ، وشمالك أندى من يمين سواك . فقدر أن هذا مثل ذاك . أعطوه ما أمل وعرفوه ما جهل .

٣١ - قال أبو سفيان لابن الزبوري : لو أسلبت ، فقال : حسبك من الشعر غرة واضحة ، أو سمة فاضحة .

٣٢ - فيلسوف : كما أن الآنية تمحن بأطنابها^(٤) ، فيعرف صحيحها من منكسرها ، فكذلك الإنسان يتعرف حاله بمنطقه .

(١) المقصود بالإجازة : أن تتمّ ما يبدأ وتبني عليه .

(٢) زبيدة : هي زبيدة بنت جعفر بن المنصور الهاشمية العباسية أم جعفر ، زوجة هارون الرشيد وبنت عمّه ، وهي أم الأمين العباسي وإليها تنسب «عين زبيدة» في مكة . توفيت سنة ٢١٦ هـ .

(٣) يوقعوا به : يؤذوه .

(٤) الأطناب : المعدن .

٣٣ - قال عبد الملك لرجل : حدثني ، قال : يا أمير المؤمنين افتح ،
فإن الحديث يفتح بعضه بعضاً .

٣٤ - خالد بن صفوان : لا تكن بليغاً حتى تكلم أمتك السوداء ، في
الليلة الظلماء ، في الحاجة المهمة ، بما تتكلم به في نادي قومك . وإنما
اللسان عضو إذا مرتنه مُرن وإذا أهملته حار .

٣٥ - حكيم : إن اللسان إذا كثرت حركته رقت عذبته .

٣٦ - دعبدل :

يسأل من فكيه كالحسام صفيحة تلعب بالكلام

٣٧ - قيل لسهل بن هارون : ما البلاغة ؟ فقال : الكلام المنحدر على
الغريزة على رسول^(١) تحدّر الدر من عقد أسلنته كف جارية إلى حجرها ،
لا يحمل فيه اللسان على غير مذهب السجية فيظهر فيه فج التكلف .

٣٨ - أعرابي : أخذ بزمام الكلام فقاده أسهل مقاد ، وساقه أحسن
مساق ، حتى استرجع به القلوب النافرة ، واستصرف به الأ بصار الطامحة .

٣٩ - وقع جعفر البرمكي على ظهر رقة قصيرة : إذا كان الإكثار أبلغ
كان الإيجاز تقصيراً ، وإذا كان الإيجاز كافياً كان الإكثار عياً .

٤٠ - أعرابي : كان والله مطلول المحادثة ، ينبدإ إليك الكلام على
أدراجه ، كأن في كل ركن من أركانه قلباً يعقل .

٤١ - قيل لأعرابي : ما بال مراثيكم أجود ؟ فقال : لأننا نقولها وأكبادنا
تحترق .

٤٢ - سئل بعض العلماء عن بلاغة الأمين فقال : والله لقد أنته
الخلافة يوم الجمعة ، فما كان إلا ساعة حتى نودي الصلاة قائمة ، فخرج

(١) على رسول : أي على مهل ، وبسهولة .

ورقي المنبر، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس،
وخصوصاً يا بني العباس، إن المنون مراصد ذوي الأنفاس، حتم من
الله لا يدفع حلوله ، ولا ينكر نزوله ، فارجعوا قلوبكم من الحزن على
الماضي إلى السرور بالباقي تجروا أثواب الصابرين ، وتعطوا أجور
الشاكرين . فتعجبوا من بلة ريقه وجودة عارضته .

٤٣ - ذكر الحسن بنى أمية وخطبهم فقال : أخصب السنة وأجدب
قلوب . قال المبرد : قلت لمجنون أجز لي هذا البيت^(١) :
أرى اليوم يوماً قد تكافف يومه وإبراقه فاليوم لا شك ماطر
قال :

وقد حجبت فيه السحائب شمسه كما حجبت ورد الخدود المعاجر^(٢)
٤٤ - أعرابي : قد رعى الشيع^(٣) ، واستروح تلك الريح .

٤٥ - رؤبة^(٤) : ما رأيت أروى لأشعارنا من أبي مسلم من رجل
يرتضخ لكنه أعجمية .

٤٦ - قال أبو زيد : وإذا قال رؤبة لرجل يرتضخ لكنه فهو من أفصح
الناس .

٤٧ - فيلسوف : من كانت له حكمة أو أدب فلينطق به ، فإن السكوت
أولى بالجاهل من الأديب .

٤٨ - أعرابي : كان لسانه أرق من ورقة ، وألين من سرقة .

(١) أجز لي هذا البيت : أي ابن عليه .

(٢) المعاجر : ثوب تألفه المرأة على استداره رأسها ثم تجلب فوقه بجلبابها والجمع
معاجر ، ومنهأخذ الاعتبار وهو لي الثوب على الرأس من غير إدارة تحت الحنك .

(٣) الشيع : نبت طيب الرائحة .

(٤) رؤبة : هورؤبة بن العجاج . تقدّمت ترجمته .

٤٩ - قال رسول الله ﷺ لحسان : ما بقي من لسانك ؟ فأخرج لسانه حتى ضرب بطرفه جبهته ، ثم قال : والله ما يسرني به مقول^(٤) من معد ، والله لو وضعته على صخر لفلقه ، أو على شعر لحلقه .

٥٠ - عرض عقبة بن رؤبة على أبيه شعراً فقال : كيف تراه ؟ قال : إن أباك ليعرض له مثل هذا يميناً وشمالاً فلا يلتفت إليه .

٥١ - قبل لابن المقفع : لم لا تقول الشعر ؟ فقال : الذي يجيئني لا أرضاه ، والذي أرضاه لا يجيئني .

٥٢ - قال الهيثم بن صالح لابنه : يابني ، إذا أقللت من الكلام أكثرت من الصواب ، وإذا أكثرت من الكلام أقللت من الصواب ، قال : يا أبتي ، فإن أكثرت وأكثرت ، يعني كلاماً وصواباً ، قال : يابني ، ما رأيت موعظاً أحق بآن يكون واعظاً منك .

٥٣ - أنسد الجاحظ :

فإن المنبر الشرقي يشكو على العلاف إسحاق بن شمر
أنصبي على خشباث ملك كمركب ثعلب ظهر الهزير^(٢)

٥٤ - الأحنف : الكلام أفضل من الصمت ، لأن الصمت لا يعود فضله فاعله ، وفضل المنطق يتفع به من سمعه .

٥٥ - الكلمة مربوقة ما لم تنجم من الفم ، فإذا نجمت فهي سبع مجرب أو نار تلَّهُب .

٥٦ - حضر خطيب بعد قوله الحمد لله فكرره ، فقال مخنث : الذي ابتلانا بك .

(١) المقول : اللسان .

(٢) الهزير : اسم للأسد .

٥٧ - قيل لكثير^(١) : كيف تصنع إذا عز عليك قول الشعر ؟ قال : أطوف في الربع المحيلة ، والرياض المعشبة ، فيسهل علي أريضه ، ويسرع إلى أحسنه .

٥٨ - آخر : ما استدعى شارد الشعر بمثل الماء الجاري ، والشرف العالى ، والمكان الخضر الخالي . وله أوقات يسرع فيها أتىه ويسمح أبيه .

٥٩ - قيل لزيد بن علي : الصمت خير أم الكلام ؟ فقال : أخزى الله المساكنة ! فما أفسدتها للسان وأخلبها للحصر^(٢) ! فوالله لمماراة ساعة أسرع هدم العي من النار في بيس العرفة^(٣) . ومن السيل في الحدور^(٤) .

٦٠ - أفحى النابغة الجعدي أربعين عاماً ، ثم أنبني جعدة غزوا وظفروا ، فاستخلفه الفرج ، فرام القريض فذل له ما ساتصعب عليه . فقالوا والله لنحن باطلاق لسان شاعرنا أسر منا بالظفر بعدونا .

٦١ - بعض المازننин :

ختم الإله على لسان عذافر ختماً فليس على الكلام بقدر
وإذا أراد النطق خلت لسانه لحمماً يحركه لصقرٍ فاقر

٦٢ - كان بعض ولد الزبير يسأل عما لا يحفظ من شعر عمر بن أبي ربعة ، فإذا ذكر له شيء كتبه ويده ترتعد من الفرح .

٦٣ - كان جرير إذا أنسد شعر عمر بن أبي ربعة قال : شعر تهام إذا أنجد وجد البرد ، حتى إذا سمع قوله :

(١) كثير : هو كثير عزة الشاعر المشهور .

(٢) حُصر : مسک بطنه واحتبس .

(٣) العرفة : ضرب من النبات سهلي سريع الانقیاد واحدته عرفجة ، طيبة الريح لها زهرة صفراء ، لهبها شديد الحمرة إذا اشتتعلت . يُقال إن العرفة سريع الاشتغال بالنار .

(٤) الحدور: التزول .

رأت رجلاً أيمًا إذا الشمس عارضت فيضحي وأيمًا بالعشى فيخصر^(١)

فقال : ما زال هذا القرشي يهذى حتى قال الشعر .

٦٤ - أبو نواس : ما قلت الشعر حتى رويت لستين امرأة منهن النساء^(٢) وليلي^(٣) ، فما ظنك بالرجال ؟ .

٦٥ - قيل للزهري^(٤) : ه هنا قوم نساك يعيبون رواية الشعر ، قال نسروا نسكاً أعمجياً .

٦٦ - وعن مسلم بن يسار سمعت ابن المسيب ينشد شعراً ، فقلت : أنشد الشعر ؟ فقال : أو ما تنشدون ؟ قلت : لا ، قال : لقد نسكتم نسكاً أعمجية ، وقد قال رسول الله : شر النسك نسك الأعاجم .

٦٧ - قال رسول الله ﷺ : الشعر جزل من كلام العرب يشفى به الغيط ، ويوصل به إلى المجلس ، وتقضى به الحاجة .

٦٨ - الخليل بن أحمد : الشعراء أمراء الكلام ، يصرفونه أنني شاؤوا وجاز لهم فيه ما لا يجوز لغيرهم من إطلاق المعنى وتقييده ، ومن تسهيل اللفظ وتعقيده ، ومد مقصوره وقصر محدوده ، والجمع بين لغاته ، وترصفيف بين صلاته ، واستخراج ما كللت الألسن عن نعته ، والأذهان عن فمه .

(١) من قصيدة الله في ديوانه مطلعها :

أمن آل نعمٌ أنت غادٌ فمبكرٌ غداة غدٍ أم رائح فمه حجر
ورواية الديوان : رأت رجلاً «أيمًا» ..

عارضت : قابلت (ضميره محذوف أي عارضته) ويضحي : يظهر للشمس .
ويخصر : يبرد .

راجع ديوانه (بحقيقنا) ص ١٢٠ طبعة دار الكتب العلمية .

(٢) النساء : هي تماسر بنت الشريد . تقدّمت ترجمتها .

(٣) ليلي : هي ليلي الأخيلية . تقدّمت ترجمتها .

(٤) الزهري : هو محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري . أبو بكر . تابعي من أهل المدينة . توفي سنة ١٢٤ هـ .

يبعدون القريب ، ويقربون البعيد ، يحتاج بهم ولا يحتاج عليهم .

٦٩ - بعض الروم : اختصار المعاني وحذف الفضول سلالة البلاغة .

٧٠ - [شاعر] :

أبى الشعر إلأَ أن يفيء رديئه عليٌّ ويأبى منه ما كان محكما
فياليتنى إذ لم أجد حوك وشيه ولم أكُن فرسانه كت مفمحما

٧١ - مدح الفرزدق هشاماً فأجازه بأربعة آلاف ، فتسخطها وتمثل ببيت

زهير :

ومن يجعل المعروف من دون عرضه يَفِرُّهُ ومن لا يتقي الشتم يشتم
ومدحه جرير فكان مثل ذلك ، فحكي للفرزدق فقال : نعم شيطانا
واحد ، يلم به مرة وبيمرة .

٧٢ - سئل بعضهم عن البلاغة فقال : من عمد إلى معان كثيرة فأداتها
بلغظ قليل ، أو معان قليلة ففخمتها بلغظ جليل .

٧٣ - قال سليمان بن زيد العدوبي لعمرو بن عبيد : يا أيا عثمان ،
قلبي متأق من الشعر . فقال له : قل في رفض الدنيا . فجعل شعره في
الزهد .

٧٤ - قيل لعمرو بن عبيد : ما البلاغة ؟ قال : ما بلغ بك الجنـة ،
وعدل بك عن النار ، وما بصرك موقع رشكـك ، وعوـاقـبـ غـيـكـ . حتى قال :
كأنك تـريـدـ تـخـيرـ الـلـفـظـ فـيـ حـسـنـ إـفـهـامـ .

٧٥ - الشعبي^(١) : كنت أحدث عبد الملك وهو يأكل ، فيحبس
اللقطة ، فأقول ؛ أجزها أصلحك الله فإن الحديث من ورائك ، فيقول :
والله لحديثك أحب إلي منها .

(١) الشعبي : هو عامر بن شراحيل . عالم . راوية . فقيه . توفي سنة ١٠٣ هـ .

٧٦ - ابن عيينة^(١) : الصمت منام العلم ، والمنطق يقظته ، ولا منام
إلاً بيقظة ، ولا يقظة إلاً بمنام .

٧٧ - ابن المبارك رحمه الله :

وهذا اللسان بريد الفؤاد يدل الرجال على عقله

٧٨ - ليث بن نصر بن سيار : كنت أجمع بين رؤبة وابنه عقبة
فيتسابان ، فيقول له عقبة : أنا أشعر منك ، فيقول له رؤبة : أسكط فانك
ذهبان الشعرا . يريد بسقوط شعرك فلا يُروي ، وهو صفة على فulan من
الذهب ، كذلك فرس قطوان وصميان .

٧٩ - سئل يونس بن حبيب : أي الثلاثة أشعر ؟ يعني جريراً والفرزدق
والأخطل . قال : اتفقت العلماء على أن أشعرهم الأخطل . قيل من هم ؟
قال : أبو عمرو بن العلاء ، وعبد الله بن أبي إسحاق ، وميمون الأقرن ،
وعنبسة الفيل ، وعيسي بن عمر ، هؤلاء الذين طرقوا الكلام وماشوه ،
فعملوا أمثلة وأبيات ، لا كمن تحكون عنهم لا بدبرين ولا نحوين .

٨٠ - الفضل بن الربيع : إن من الشعر بيوتاً ملس المتون ، قليلة
العيون ، إن فقدتها لم تبالها ، وإن سمعتها لم تفكك لها .

٨١ - وصف رجل قوماً بالعي فقال : منهم من ينقطع كلامه قبل أن
يصل إلى لسانه ، ومنهم من لا يبلغ كلامه أذن جليسه ومنهم من يفسد
الأذان فيحملها إلى الأذهان شرّاً طويلاً .

٨٢ - قيل لمعافي بن عمران : ما تقول في رجل يقول الشعر يلهج
به ؟ قال : هو عمرك فافتنه بما شئت .

٨٣ - ابن الرومي :

لقد ذهب الشعر والقاتلوا وقل البصير بأصارهم

(١) ابن عيينة : هو سفيان بن عيينة بن ميمون الهلايلي . توفي سنة ١٩٨ هـ .

فلو أن محتسباً عادلاً على الشعراء وأشعارهم
لأفلت من يده عشرهم ودرر تسعه أعشارهم

٨٤ - لقمان : يابني ، لا تقبل بحديثك على من لا يسمعه ، فإن نقل
الصخور من رؤوس الجبال أيسر من محادثة من لا يسمع .

٨٥ - عمر رضي الله عنه : من كثر كلامه كثر سقطه ، ومن كثر سقطه
قساقلبه ، ومن قسا قلبه قل ورעה .

٨٦ - زياد بن أبيه : لحديث أسمعه من عاقل أحب من سلافة^(١) فشتت^(٢)
بماء ثغب^(٣) في يوم ذي ودقة^(٤) .

٨٧ - يجيش صدره إذا ارتجل كما جاش بجزل الحطب المرجل^(٥) .

٨٨ - إن هذه الأبيان لا تتجاوز الأبيات .

٨٩ - ليس من الصيارة الصيارة الجهابذة ، وما كلامه إلا من خرافات
الهرابذة . الهرابذة جمع هربذ وهو القائم على نار المجنوس .

٩٠ - يُقال : للمسحل^(٦) : ينحت عن غير عضاهه ، ويعرف من غير
مياهه .

٩١ - الكلمة إذا ندت من الفم لم يملك مقودها^(٧) .

٩٢ - [شاعر] :

(١) السلافة : ما سال وتحلى قبل العصر ، وهو أفضل الخمر .

(٢) فتاً القدر : سُكُن غليانها .

(٣) الثغب : ذُوب الجمد ، وقيل : الماء الذي يكون في مستنقعات الجبال .

(٤) الودقة : شدة الحرّ .

(٥) المرجل : ما يوقد فيه الحطب .

(٦) المسحل : آلة النحت .

(٧) المقود : اللسان .

القول لا تملكه إذا نما كالسهم لا تملكه إذا رمى

٩٣ - لقي وجه الصواب ولقن فصل الخطاب .

٩٤ - من هو أقل من الصواب في مفرقي يتبع الصواب في منطقي .

٩٥ - قال أعرابي لابنه : مالك ساكتاً والناس يتكلمون ؟ قال : لا أحسن ما يحسنون . قال : إن قيل لا فقل أنت نعم ، وإن قيل نعم فقل أنت لا ، وشاغبهم ولا تقد عفلاً لا يُشعر بك .

٩٦ - كان ذو الرمة^(١) يقول : إذا قلت كأن ولم أجد لها مخرجاً فقط الله لساني .

٩٧ - أبو جعدة : ما أبرم عمر بن الخطاب رضي الله عنه أمراً قط إلا تمثل ببيت شعر معقر بن حمار البارقي :

الشعر لب المرأة يعرضه
منه المقصر عن رميته ونواخذة يذهبن بالخبر

٩٨ - سئل جرير عن نصيب فقال : هو أشعر أهل جلدته . فقال عمر ابن لجأ : ما يُقال لمثله أشعر أهل جلدته ، ولا أشعر أهل بلدته . يُقال : أشعر الناس وإن كان فيه من هو أشعر منه .

٩٩ - لكل شيء لسان ، ولسان الزمان الشعر .

١٠٠ - أبو بكر رضي الله عنه : مرّ به رجل معه ثوب ، فقال : أتبיעه ؟ قال : لا رحمة الله . فقال أبو بكر : قد قومت ألسنتكم لو تستقيمون ، ألا قلت : لا ورحمة الله .

١٠١ - ومنه ما حكي أن المؤمن قال ليحيى بن أكثم : هل تغديت ؟ قال : لا وأيد الله أمير المؤمنين . فقال المؤمن : ما أظرف هذه الواو وأحسن موقعها ! .

(١) ذو الرمة : هو غيلان بن عقبة بن نهيس بن مسعود العدوبي . شاعر امتاز بإجاده التشبيه . عشق مية المتنقية واشتهر بها . توفي سنة ١١٧ هـ . بأصبهان وقيل بالبادية .

- ١٠٢ - وكان الصاحب يقول هذه الواو أحسن من واوات الأصداغ .
- ١٠٣ - يُقال للحشو الحسن ، نحو قوله وبلغتها ، حشو اللوزينج ،
وللحشو القبيح حشو الأكر .
- ١٠٤ - قال جحظة : أنشدت أبا الصقر فقال : يا أبا الحسن ، لا تزال
تأتينا بالغرر الدرر إذا جاءنا غيرك بحشو الأكر .
- ١٠٥ - محمد بن الحسين بن علي : إني أكره أن يكون مقدار اللسان
من الرجل فاضلاً على مقدار علمه ، كما أكره أن يكون مقدار علمه زائداً
على مقدار عقله .
- ١٠٦ - حج مع ابن المنكدر شبان ، فكانوا إذا رأوا امرأة جميلة قالوا
قد برقنا ، وهم يظنون أنه لا يفطن ، فرأوا قبة فيها امرأة فقالوا بارقة ،
وكانت قبيحة ، فقال ابن المنكدر صاعقة .
- ١٠٧ - وكان أصحاب أبي علي الثقفي إذا رأوا جميلة قالوا : حجة ،
فعنت لهم قبيحة ، فقال لهم داحضة .
- ١٠٨ - شر الخطباء من إذا خطب خطط .
- ١٠٩ - اللسان سبع صغير الجرم عظيم الجرم .
- ١١٠ - أطال ربيعة الرأي^(١) الكلام وعنه أعرابي ، فقال له : ما
تعدون البلاغة فيكم ؟ قال : ضد ما كنت فيه منذ اليوم .
-
- (١) ربيعة الرأي : هو ربيعة بن فروخ التيمي بالولاء المدني أبو عثمان : إمام حافظ ، فقيه
مجتهد ، كان بصيراً بالرأي فلقب «ربيعة الرأي». كان من الأجواد . انفق على
أخوانه أربعين ألف دينار . كان صاحب الفتوى بالمدينة وبه تفقة الإمام مالك . توفي
بالهاشمية من أرض الأنبار سنة ١٣٦ هـ .
- راجع ترجمته في تذكرة الحفاظ ١ : ١٤٨ وتهذيب التهذيب ٣ : ٢٥٨ والوفيات
١ : ١٨٣ .

١١١ - عمر رضي الله عنه : أقل أهل المروءات أقداراً من كان الشعر دليل مروعته .

١١٢ - وفد عمر بن أبي ربيعة على عبد الملك فرحب به وأجلسه على سريره ، فقال له : يا أبا الخطاب ، هل أطربتنا ببعض مدحوك ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، إن آل المغيرة كانوا يمدحون ولا يمدحون ، ولست أول من أبدع ذلك فيهم . فقال : إذا كان الشاعر من قريش فليكن مثله .

١١٣ - عيسى بن فرخانشاه :

سجحان يقصر عن بحور بيانيه عجزاً ويفرق منه تحت عباب
وكذاك قس ناطقاً بعكااظه يعيي لديه بحججه وجواب

١١٤ - استوفد الفضل بن سهل مسلم بن الوليد^(١) من البصرة إلى مرو فأمره بمعارضة دالية طرفة^(٢) ، فكان يغدو ويروح يكتب بين كل سطرين سطراً ، فلما فرغ قال المأمون : تَمَنْ . قال : قرية القر بجرجان . فاشتريت له ، فهيء اليوم لعقبه .

١١٥ - كان شبيب بن شيبة المنقري أحد الخطباء المصاقع ، فأمره المهدي بقتل رجل من أسارى الروم فأبى ، فقال أبو الهول الحميري :
فرزعت من الرومي وهو مقيد فكيف إذا لاقيته وهو مطلق
وأدن شبيبَاً عن قراع كتبية فتح شبيبَاً عن قراع كتبية

(١) مسلم بن الوليد : هو المعروف بصربيع الغواني . شاعر ، توفي سنة ٢٠٨ هـ . تقدمت ترجمته .

(٢) دالية طرفة هي معلقته المشهورة ومطلعها :

لخولة أطلال ببرقة ثمهد تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد
وطرفة شاعر جاهلي من الطبة الأولى ، ولد في بادية البحرين وتنقل في بقاع نجد
وأتصل بالملك عمرو بن هند فجعله من نتمائه ، ثم أرسله بكتاب إلى عامله على
البحرين يأمره فيه بقتله ، لأبيات بلغ الملك أن طرفة هجاها . فقتله وكان ابن
عشرين عاماً . كان ذلك نحو سنة ٦٠ قبل الهجرة .

فلم يخطب بعد هذا البيت خطبة إلا وفيها اضطراب .

١١٦ - كتب إبراهيم بن المهدى : إياك والتبع لوحشى الكلام طمعاً في نيل البلاغة ، فإن ذلك العناء الأكبر ، وعليك بما سهل مع تجنبك الفاظه السفل .

١١٧ - قال شبيب بن شيبة : ما رأيت أبين بياناً ، ولا أرق لساناً ، ولا أربط جائساً ، ولا أبل ريقاً ، ولا أغمض عروقاً ، ولا أومض بروقاً ، في تناير كلامه ، إذا وقف للخطبة على مقامه ، من صالح ابن أمير المؤمنين أبي جعفر .

١١٨ - قال من سمع ذلك : ما رأيت بعد ذلك صالحًا إلا أربدت عيني عنه وعن كنه^(١) النظر إليه هيبة وجلاً .

١١٩ - قالت جارية ابن السمك له : ما أحسن كلامك لولا أنك تكراره ، وتكرار ترداده ! قال : أردده يفهمه من لم يفهمه . قالت : فإلى أن يفهمه من لم يفهمه قد مله من فهمه .

١٢٠ - بعث إلى الوليد عمه عبد الله بقطيفة ، وكتب إليه : بعثت إليك بقطيفة حمراء حمراء . فكتب إليه : وصلت القطيفة وأنت يا عم أحمق أحمق أحمق .

١٢١ - عمر رضي الله عنه : تعلموا محسن الشعر فإنه يدل على مكارم الأخلاق .

١٢٢ - مكتوب في التوراة : لا يُعاد الحديث مرتين .

١٢٣ - الشعبي : وجهني عبد الملك إلى أخيه عبد العزيز ، فقدمت عليه مصر وهو واليها ، فقدمت على رجل سخى صدوق اللسان ، فقلت له يوماً : أصلاح الله الأمير ، إنك تبلغ في منطقك وأنت في مجلسك . ولا

(١) الكنه : جوهر الشيء وأصله وقدره وحقيقة وغايته . والكته أيضاً : الوقت .

تفعل ذلك على منبرك ، فقال : يا شعبي ، إنني لأستحي من الله أن أقول على منبري خلاف ما يعلم الله من قلبي .

١٢٤ - القول على حسب همة القائل يقع ، والسيف بقدر عضد الصارب يقطع .

١٢٥ - دارا الأكبر : خير الكلام حمد من خلق ورزق ، وأنطق ووفق .

١٢٦ - ابن عمرو الكندي قال لابنه امرئ القيس : يابني إن أحسن الشعر أكذبه ، ولا يحسن الكذب بالملوك .

١٢٧ - لما ورد قتيبة بن مسلم خراسان قال : من كان في يده شيء من مال عبد الله بن خازم فلينبذه ، ومن كان في فيه فليفظه ، ومن كان في صدره فلينفثه . فتعجبوا من حسن تفصيله .

١٢٨ - تكلم قوم عند سليمان بن عبد الملك فأساواها ، ثم تكلم رجل فأحسن ، فقال : كان كلامه غب كلامهم مطرة لبدت عجاجه^(١) .

١٢٩ - قال المهدي بالله الخليفة من بنى العباس : عاون على الخير تغم ، ولا تجزه فتندم . فقيل له : هذا بيت شعر . فقال والله ما تعمدته .

١٣٠ - قال المعتصد لأحمد أبي الطيب : يا سرخيسي ، إن في لسانك طولاً وفي عقلك قصراً .

١٣١ - قال معاوية لصحابي عياش العبدى : ما هذه البلاغة فيكم ؟ قال : شيء يتعلج في صدورنا فننذفه على ألسنتنا كما ينذف البحر الزبد .

١٣٢ - أوفد زياد ابنه عبيد الله على معاوية ، فقال له : أقرأت القرآن ؟ قال : نعم ، قال : أفرضت الفرائض ؟ قال : نعم ، قال : أرويتك الشعر ؟ قال : لا . فكتب إلى زياد : بارك الله لك في إينك ، فقد وجدته

(١) العجاج : الغبار والدخان والواحد عجاجة .

كاماً ، فرُوَّهُ الشِّعْرُ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابَ يَقُولُ : ارْوُوا الشِّعْرَ فَإِنَّهُ يَدْلِي عَلَى مَحَاسِنِ الْأَخْلَاقِ وَيَنْفِي مَسَاوَئِهَا ، وَتَعْلَمُوا الْأَنْسَابَ فَرَبَّ رَحْمَةً مَجْهُولًا قَدْ وَصَلَتْ بِعِرْفَانِ النَّسْبِ ، وَتَعْلَمُوا مِنَ النَّجْوَمِ مَا يَدْلِكُمْ عَلَى سَبِيلِكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَلَا تَجَازُوهَا .

وَلَقَدْ هَمَتْ بِالْهَرْبِ يَوْمَ صَفِينَ فَمَا ثَبَّتْنِي إِلَّا قَوْلُ عَمْرُوبْنِ الْأَطْنَابِيَّ^(١) :

أَقُولُ لَهَا إِذَا جَشَّأْتَ وَجَاهْتَ مَكَانَكَ تَحْمِدِي أَوْ تَسْتَرِيحِي

١٣٣ - بعضاً : ما كتبت كتاباً إلى ابن المقفع فاجتهدت في إيجازه
إلا كتب أوجز منه . كتبت إليه نحن صالحون فكيف أنتم ؟ فكتب : نحن
لكم .

١٣٤ - قيل للعتابي^(٢) : ما البلاغة ؟ قال : كل من أفهمك حاجته
دون إعادة ولا حبسة ولا استعاناً فهو بلigh . قيل له : وما الاستعانا ؟ قال :
أما تره إذا حدث قال : يا هناه ، واسماع إلي ، وأفهم ، وألست تفهم ؟ هذا
كله عي وفساد .

١٣٥ - أنسد عبد الرحمن بن حسان أبا شعراً ، فقال : يابني ، إن
شيطاني جاءني بهذا كله البارحة فرددته عليه .

١٣٦ - قال معاوية لدغفل^(٣) النسابة : ابغني رجلاً يسامرني أعلم

(١) ابن الإطنابة : هو عمر بن عامر بن زيد مناة ، الكعبي الخزرجي ، شاعر جاهلي فارس . كان أشرف الخزرج . اشتهر ببنسبته إلى أمه «الإطنابة» بنت شهاب ، من بنى القين ، وفي الرواية من يعلده من ملوك العرب في الجاهلية . كانت إقامته بالمدينة . راجع ترجمته في معجم الشعراء للمرزبانى ٢٠٣ والتبريزى ٤ : ٨٦ وتاج العروس مادة طنب .

(٢) العتابي : هو كلثوم بن عمرو . توفي سنة ٢٢٠ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٣) دغفل : هو دغفل بن حنظلة . نسابة العرب . توفي سنة ٦٥ هـ . تقدّمت ترجمته .

منك . استريح منك إليه ومنه إليك . فقال يا أمير المؤمنين ، أنا أعلم مني . فضحك معاوية وقال : أظن كثرة الكلام قد أغفل عقل دغفل .

١٣٧ - أبو عمرو بن العلاء : لا يزال الرجل في فسحة من عقله ما لم يتكلف حوك الشعر .

١٣٨ - اجتمع الشعراً عند موت المهدي ، واندنسَ بينهم اسكاف ، فأنكروه فسألوه ، فقال : شاعر ، فاستنشدوه فقال : مات الخليفة أيها الثقلان^(١) ، فأعجبوا بفتح شعره ، فقالوا : تمر في المصراع الثاني ، فقال : فكأنني أفترط في رمضان . فاستضحكوا منه .

١٣٩ - ورثى عبد الله بن طاهر رجل فقال :

مات الأمير وكان بازاً قارحاً نعم المجر للطحال الفاسد^(٢)

١٤٠ - دخل على المأمون جماعة من بني العباس ، فاستنطقوهم فوجدهم لكتناً^(٣) مع يسار وهيئة ، فقال : ما أبین الخلة^(٤) فيهم ! لا أقول في أيديهم ولكن في ألسنتهم .

١٤١ - خطب المأمون فقال : انقوا الله عباد الله ، وأنتم في مهل ، بادروا للأجل ، ولا يغرنكم الأمل ، فكأنني بالموت قد نزل ، فشغلت المرأة شواغله ، وتولت عنه بواطله ، وهيئت أكفانه ، وبكاه جيرانه ، وصار إلى المنزل الخالي ، بجسده البالى ، قد فارق الرفاهية ، وعاين الكراهية ، فوجهه في التراب عفیر^(٥) ، وهو إلى ما قدم فقير .

(١) الثقلان : هما الإنس والجن .

(٢) القارح من الطير : القوي . ومن ذي الحافر : الذي شقّ نابه وطلع .

(٣) اللكتة : العجمة في اللسان .

(٤) الخلة : الحاجة والفقر .

(٥) عفیر : ممرّغ .

١٤٢ - ما رأيت على امرأة أحسن من شحم ، ولا على رجل أحسن من فصاحة .

١٤٣ - الشعبي : ما سمعت أحداً يخطب إلا تمنيت أن يسكت مخافة أن يخطيء ما خلا زياداً فإنه لا يزداد إكثاراً إلا إزداد إحساناً .

١٤٤ - ارتج^(١) على خالد بن عبد الله القسري فقال : إن هذا القول يجيء أحياناً ويذهب أحياناً ، فيمتد عند مجئه سببه ، ويعز عند غروبه طلبه ، وربما كوير فأبى ، وعولج فقس ، وقد يخلج من الجريء جنانه ، وقد يرتع على البلوغ لسانه .

١٤٥ - كان أليوب يقول : ما أحد سمع كلام الحسن إلا ثقل عليه كلام الرجال بعده .

١٤٦ - أعرابي :

إني إذا استنشدت لا أحبطي ولا أزيد كثرة القميطي

١٤٧ - الأخفف سمعت كلام أبي بكر حتى مضى ، وكلام عمر حتى مضى ، وكلام عثمان حتى مضى ، وكلام علي حتى مضى ، ولا والله ما رأيت فيهم أبلغ من عائشة .

١٤٨ - قال معاوية : ما رأيت أبلغ من عائشة ، ما أغفلت باباً فأرادت فتحه إلا فتحته ، ولا فتحت باباً فأرادت اغلاقه إلا أغفلته .

١٤٩ - ابن عون : كنت أشبة لهجة رؤبة^(٢) بلهجة الحسن .

١٥٠ - قال المتجمع لرجل : ما علمت ولدك؟ قال : الفرائض .

(١) الارتجاج في الكلام : العي . يُقال : ارتج علىه : أي امتنع عليه الكلام والذين ارتج عليهم الكلام كثيرون . راجع بهذا الشأن كتابنا «طرائف من التراث العربي» ص ٣٣٢ طبعة دار الفكر اللبناني .

(٢) رؤبة : هورؤبة بن العجاج . تقدّمت ترجمته .

قال : إنما ذلك علم الموالى لا أبا لك . علمهم الرجز فإنه يهرب
أشداقهم .

١٥١ - لم ير قط أعلم بالشعر والشعراء من خلف الأحمر . وكان
يعمل الشعر على ألسنة الفحول من القدماء فلا يميز عن مقولهم ، ثم نسخ
وكان يختتم القرآن كل يوم وليلة . وبذل له بعض الملوك مالاً خطيراً على أن
يتكلم في بيت شعر شَكَوا فيه فأبى .

١٥٢ - أنسد أبو مقاتل الضرير الحسن بن زيد بن علي قصيدة أولها :
الله فرد وابن زيد فرد . فزبره^(١) وقال : بغيك التراب ، هلا قلت : وابن
زيد عبد ، ونزل عن سريره فسجد لله ، وعفر جبينه وكرر : الله فرد وابن
زيد عبد .

١٥٣ - ابن برد الشامي الفقيه :

ولا صواباً ولا قصداً ولا سدداً
ووجدت فيه عيوباً غير واحدة
ثم انتقى لك منه شرّ ما وجداً
من الفضائح نصح الوالد الولداً
هر خراها ولم تعلم به أحداً
قد جاءني لك شعر لم يكن حسناً
ووجدت فيه عيوباً غير واحدة
كان ذا خبرة بالشعر جمعه
إني نصحتك فيما قد أتيت به
فعدّ عن ذاك وادفنه كما دفت

١٥٤ - كان بين سلمة بن عياش القرشي وبين أبي حية النميري
صداقة ، فقال لأبي حية يوماً : أتدرى ما يقول الناس ؟ قال : ما يقولون ؟
قال : يزعمون أنني أشعر منك . فقال أبو حية : إن الله هلك الناس .

١٥٥ - محمد بن عبد الله بن أسحاق بن الفضل بن عبد الرحمن بن
العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم : قال لي أبي : يا
بني ، أنا شاعر ، وأبي شاعر ، وجدي شاعر ، وجد أبي شاعر . لا ينقطع
بك الجبل .

(١) زبره : نهره .

١٥٦ - أتى أمرؤ القيس قتادة بن التوأم اليشكري وإخوته ، فقال للحارث أجز : أحار ترى بريقاً هب وهناً^(١) . فقال : كنار مجوس تستعر استعراً . فقال قتادة :

أرقت له ونام أبو شريح إذا ما قلت قد هدا استطارا

أبو شريح كنية الحارث ، فقال الحارث :

كأن هزيمه بوراء غيب عشار وَلَهُ لاقت عشارا^(٢)

قال أخوهما الثالث :

قلما أن علا شرجي أضاخ وheet أعيجاز ريقه فحara

فلم يترك بيطن السرّ ظيماً ولم يترك بجلتها حمارا^(٣)

قال أمرؤ القيس : إني لأعجب من بيتكم هذا كيف لا يحرق عليكم من جودة شعركم . فقيل لهم بنو النار .

١٥٧ - عبد الله بن المعتز : شعر آل أبي حفصة كماءٌ سخن وصب في قدح ، فكان أيام مروان الأكبر على حرارته ، ثم انتهى إلى عبد الله بن السمط ، ففتر ، ثم إلى إدريس وأبي الجنوب فبرد ، ثم إلى مروان الأصغر فاشتد ببرده ، ثم إلى أبي متوج فشخن لبرده ، ثم إلى متوج فجمد .

١٥٨ - أبو أحمد يحيى بن المنجم :

رب شعر نقتده مثل ما ينقد رأس الصيارات الدينارا

لو تأنى لقالة الشعر ما أسد قط منه حلوا به الأشعارا

(١) هب وهناً : أي ليلاً .

(٢) العشراء من النوق : التي مضى لحملها عشرة أشهر أو ثمانية أو هي كالنفساء من النساء والجمع عشار .

(٣) بطن السرّ : وادٍ بين هجر ونجد كان لهم فيه يوم . قال جرير :

استقبل الحي بطن السرّ أم عسفوا فالقلب فيهم رهين أينما انصرفوا

١٥٩ - علي عليه السلام : وإنما كلامه سبحانه فعل منه أنشأه ، ولم يكن من قبل ذلك كائناً ، ولو كان قد يلياً لكان إلهًا ثانياً .

١٦٠ - سُئل علي عليه السلام عن أشهر الشعراء ، فقال : إن القوم لم يجرروا في حلبة تعرف الغاية عند قصبتها ، فإن كان ولا بد فالملك الضليل^(١)

١٦١ - محمد بن أبي عائشة : إذا أراد المتكلم بكلامه غير الله زل عن قلوب جلسائه كما يزل الماء عن الصفا^(٢) .

١٦٢ - حسان بن ثابت : إننا إذا نافرتنا^(٣) العرب فأردنا أن نخرج الحبرات من شعرنا أتينا بـشعر قيس بن الخطيم ، وكان من النبيت بن مالك بن أوس .

١٦٣ - الجاحظ : كان واصل بن عطاء ينزع الراء من كلامه المرتجل ، ولست أعني خطبه المحفوظة ورسائله المجلدة ، لأن ذلك يتحمل الصنعة . وقال فيه أبو الطروق الضبي .

عليم بابدال الحروف وقائم كل خطيب يغلب الحق باطله

١٦٤ - زعم بشار أن المسلمين كفروا بعد رسول الله ﷺ ، فقيل له : وعلى أيضاً؟ فأنسد : وما شر الثلاثة أم عمرو . فقال واصل عند ذلك : أما لهذا الملحد أما لهذا الأعمى المشنف المكتني بأبي معاذ من يقتله؟ أما والله لولا أن الغيلة سجية من سعجايا الغالية لبعثت إليه من يتعج بطنه في

(١) الملك الضليل : هو امرؤ القيس ، الشاعر المشهور صاحب : قتانا بك... سمى الملك الضليل لاضطراب أمره طول حياته . ويسمى أيضاً : ذو القرود ، لما أصابه في مرض موته . توفي سنة ٨٠ قبل الهجرة .

(٢) الصفا : الحجر الأملس القاسي .

(٣) المنافرة : المفاحرة والمحاكمة . وقيل هي أن يفتخر الرجال كل واحد منهمما على صاحبه ثم يحكم ما بينهما رجلاً كفعل علامة بن علاء مع عامر بن طفيل حين تنافرا إلى هرم ابن قحطبة الفزارى . والمنفورة : المغلوب . والنافر : الغالب وقد نافره أي غلبه .

جوف منزله في يوم حفله ، ثم كان لا يتولى ذلك منه إلا عقيلي أو سدوسي . أبدل الملحد من الكافر ، والأعمى من الضرير ، والمشنف من المرعث ، وأبا معاذ من بشار وابن برد . والغالية من المنصورية والمغيرة ، وببعض من يقرر ، وبعث من أرسلت . وذكربني عقيل وبني سدوس لأنه كان نازلاً فيهم .

١٦٥ - وكان بشار قبل أن يدين بالرجعة يمدح واصلاً^(١) ، فمن قوله فيه يذكر خطبة ارتجلها ونزع منها الراء :

وعبروا خطباً ناهيك من خطب
تكلف القول والأقوام قد حفلوا
كمرجل القين لما حفَّ باللهب^(٢)
وجانب الراء لم يشعر به أحد
فقام مرتجلًا تغلَّى بداهته
قبل التصفح والإغراف في الطلب

١٦٦ - قال معاوية يوماً : من أفضح الناس ! فقام رجل من جرم فقال : قوم تباعدوا عن فراتية العراق ، وتيامنوا عن كشكشة تميم وتياسروا عن كسكة بكر ، ليس فيهم غمغمة قضاة ، ولا طمطمانية حمير . قال معاوية : فمن أولئك ؟ قال قومي .

١٦٧ - سئل حماد الرواية عن شعر عمر بن أبي ربيعة ، فقال : ذلك الفستق المقشر لا يشبُّع منه .

(١) واصل : هو واصل بن عطاء الغزال ، رأس المعتزلة ومن أئمة البلغاء والمتكلمين . كان يلغُّ بالراء فيجعلها غيناً فتجنب الراء في خطابه ، وضرب به المثل في ذلك . كانت تأثِّيه الرسائل وفيها الراءات فإذا قرأها أبدل كلمات الراء منها بغيرها حتى في آيات القرآن . ومن أقوال الشاعراء في ذلك ، لأحدهم :
أجعلت وصلي الراء لم تتطق به وقطعني حتى كأنك واصل .
توفي سنة ١٣١ هـ .

راجع ترجمته في وفيات الأعيان ٢ : ١٧٠ وأمالي المرتضى ١ : ١١٣ والأعلام ٨ : ١٠٨ .

(٢) القين : الحداد .

١٦٨ - الأصمي : أنسد ابن أبي ربيعة عبد الله بن عباس أو طلحة بن عبيد الله قصيدة ، فما زال شافقاً ناقه حتى كتبت له .

١٦٩ - قحطت^(١) الباذية في أيام هشام بن عبد الملك ، فقدمت عليه العرب ، فهابوا أن يتكلموا ، وفيهم درواس بن حبيب ، ابن ست عشرة سنة ، له ذئابة ، وعليه شملتان ، فوقيع علىه عين هشام ، فقال لحاجبه : ما يشاء أحد أن يدخل علي إلّا دخل حتى الصبيان ! فوثب درواس حتى وقف بين يديه مطروقاً ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إن للكلام نشرًا وطيفاً وأنه لا يعرف ما في طيه إلّا بشره ، فإن أذنت لي أن أنشره نشرته . قال : أنشر لا أبالك ! وقد أعجبه كلامه مع حداثة سنّه ، فقال : إنه أصابتنا سنون^(٢) ثلاثة : سنة أذابت الشحم ، وسنة أكلت اللحم ، وسنة أنفقت العظم ، وفي أيديكم فضول أموال ، فإن كانت لله تعالى ففرقوها في عباده ، وإن كانت لهم فعلم تحبسونها عنهم ؟ وإن كانت لكم فتصدقوا بها عليهم فإن الله يجزي المتصدقين . فقال هشام : ما ترك لنا الغلام في واحدة من الثلاثة عذراً . فأمر للبواudi بمائة ألف دينار وله بمائة ألف درهم .

قال : أرددها يا أمير المؤمنين إلى جائزة العرب ، فإني أخاف أن تعجز عن بلوغ كفايتهم . فقال : أما لك حاجة ؟ قال : ما لي حاجة في خاصة نفسي دون عامة المسلمين . فخرج وهو أنبيل القوم .

١٧٠ - مَرْ الزبير رضي الله عنه بمجلس من الصحابة وحسان يتشدهم من شعره ، وهم غير نشاط لما يسمعون ، فجلس معهم الزبير وقال : ما لي أراكم غير أذنين لما تسمعون من شعر ابن الفريعة^(٣) ؟ فلقد كان يعرض به لرسول الله فيحسن استماعه ، ويحول عليه أثوابه^(٤) ، ولا يستغفل عنه بشيء . فقال حسان :

(١) قحطت الباذية : أصابها القحط وهو الجدب .

(٢) أصابتنا سنون : أي أصابنا قحط وجدب .

(٣) ابن الفريعة : هو حسان بن ثابت . والفرية أمّه .

(٤) رواية الديوان (بتحقيقنا ص ١٩٨) : و «يجزل» عليه ثوابه .

أقام على عهد النبي وهديه
وإن امرأً كانت صفيحة أمه
فكم كربة ذب الزبير بسيفه
ثناوك خير من فعالٍ معاشرٍ
حواريه والقول بالفعل يعدل^(١)
ومن أسد في بيتها لمرفل^(٢)
عن المصطفى والله يعطي ويجز^(٣)
و فعلك يا بن الهاشيمية أفضل^(٤)

١٧١ - كان الحسين بن علي يعطي الشعراء ، فقيل له ، فقال : خير
مالك ما وقيت به عرضك .

١٧٢ - أبو الزناد : ما رأيت أروى للشعر من عروة .

فقلت له : ما أرواك يا أبا عبد الله !

فقال : ما روأيتي مع رواية عائشة ؟ ما كان ينزل بها شيء إلا أنسدت
شعرًا .

١٧٣ - تناشدوا عند عمر رضي الله عنه قول طرفة :

ولو ثلات هن من لذة الفتى
و جدك لم أحفل متى قام عودي^(٥)
فمنهن سبقي العاذلات بشربة
كميت متى تعل بالماء تزبد
وكري إذا نادى المضاف مجنباً^(٦)
كسيد الغضا نبهته المتورد^(٧)
ونقصير يوم الدجن والدجن معجب
بيهكنة تحت الخبراء المعبد

فقال عمر : وأنا والله لولا ثلات : أن أسيير في سبيل الله ، أو أضع
جهتي في التراب لله ، أو أجالس قوماً يتلقطون أطاييف الحديث كما يتلقط

(١) الحواري : الخليل وهو هنا الزبير بن العوام بن خويلد ويكتنى أبا عبد الله .

(٢) رقل الرجل : عظمه .

(٣) الكربة : الهم . وذب : دفع .

(٤) راجع شعره كاملاً في ديوانه ص ١٩٩ .

(٥) أحفل : أهتم . والعود : زائر المريض .

(٦) سيد الغضا : أسد الغابة .

(٧) الدجن : اليوم الذي يكثر فيه المطر والغيوم . والبهكنة : المرأة السمينة . الخبراء
المعبد : المروف على عمد .

أطاييف الثمر ، لأحبيت أن أكون قد لحقت برببي .

١٧٤ - امتدح أبو أسماء علينا عليه السلام بصفتين فقال :

صبوراً على الألواء صلب المكاسر^(١) وجدنا علياً إذ بلونا فعاله
مشي حاسراً للموت أو غير حاسراً^(٢) هو الليث إن جربته وندبته
علي إذا ما جاد كل مغاور يجود بنفس للمنايا كريمة
ويضرب رأس المستغيث المساور^(٣) يصلول علي حين يستجر القنا

قال له عليه السلام : رحمك الله أبا أسماء ، وأسمعك خيراً وأراكه ،
فإنك من قوم نجباء ، أهل حسبة ووفاء . ووهب له مملوكاً .

ومدحه كعب بن زهير بشعر يقول فيه :

صهر النبي وخير الناس كلهم فكل من رامه بالفخر مفخور
فأجازه بجائزة سنية ، وكساه ، ووهب له فرساً .

١٧٥ - وكان رسول الله ﷺ يتمثل ويقول : كفى الإسلام والشيب
للمرء ناهياً . فقال أبو بكر : يا رسول الله ، إنما قال الشاعر :
كفى الشيب والإسلام للمرء ناهياً ، فجعل لا يطيقه ، فقال أبو بكر : أشهد
أنك رسول الله . وتلا : «وما علمناه الشعر وما ينبغي له»^(٤) .

١٧٦ - الفرزدق : ما رأيت أحداً أشعر من ابن حطان^(٥) . فقال له ابن

(١) بلونا : احتبرنا . والألواء : المصائب والمصابع . وصلب المكاسر : أي لا يكسر ولا يلين .

(٢) ندبته : طلبته واستعنت به .

(٣) الأسوار : الثابت على ظهر الفرس والرامي بالسهام وهو عند الفرس : القائد .
والمسور والمسورة : المتكأ من جلد والجمع مساور .

(٤) سورة يس من الآية : ٦٩ .

(٥) ابن حطان : هو عمران بن حطان بن ظبيان السدوسي . رأس القعدة ، من الصفوية ،
وخطيبهم وشاعرهم . لحق بالشراة فطلبها الحاج فهرب إلى الشام فطلبها =

شبرمة^(١) : كيف ذاك ؟ قال : لو أراد أن يقول مثل ما نقول لقال ، وإنما لا
نحسن ما قاله .

١٧٧ - عن ابن شبرمة : ليتنى كويت بكل بيت قلته كيَّة تبلغ العظم ،
مع ما أني لم أقذف محسنة ، ولم أنف رجلاً من أبيه .

١٧٨ - في الحديث : لما فتحت مكة رن إبليس رنة ، فاجتمعت إليه
ذريته فقال : أيأسوا من أن تردوا أمة محمد إلى الشرك بعد يومهم هذا ،
ولكن أفتونهم في دينهم ، وافشوْا فيهم النوح والشعر .

١٧٩ - بشار بن برد يصف نفسه :

زور ملوك عليه أبهة
لله ما راح في جوانحه
يخرج من فيه في الندى كما
ترنو إليه الحداث غادية
تلعابة تعكف الملوك به
يزدحم الناس كل شارقة
يعرف من شعره ومن خطبه
من لؤلؤ لا ينام عن طلبه
يخرج ضوء السراج من لهبه
ولا تمل الحديث عن عجبه
تأخذ من جده ومن لعبه^(٢)
بابه مشرعين في أدبه

١٨٠ - لما ظهر السفاح وصعد المنبر بالковفة : وعمه داود دونه
بمرقة ، أراد الكلام فلم يؤاته ، فقال لداود تكلم ، فقال : الحمد لله
أحمده واستعينه ، وأؤمن به وأتوكل عليه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا
شريك له وأشهد أن محمداً رسول الله عبده ورسوله ، أرسله بالهدى ودين الحق
ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون .

عبد الملك بن مروان فرحل إلى عُمان فكتب الحاجاج إلى أهلها بالقبض عليه ، فلجا
إلى قوم من الأزد فمات عندهم إياضياً سنة ٨٤ هـ .

راجع ترجمته في الإصابة الترجمة ٦٨٧٧ والكامل للمبرد ٢ : ١٢١ .

(١) ابن شبرمة : هو عبد الله بن شبرمة بن الطفيلي بن حسان الضبي . توفي سنة ١٤٤ هـ .

(٢) التلعابة : الذي يجيد اللَّعب والمنادمة .

عبد الله ، شكرأً شكرأً ، إنا والله ما خرجننا لنحترف فيكم نهراً ، ولا
لبني قصراً ، ولا لنسير سيرة الجباررة الذين ساموكم الخسف ، ومنعوكم
النصف . أظن عدو الله مروان ابن لن يقدر عليه ؟ أرخي له في زمانه حتى
عثر في فضل خطامه . فالآن عاد الأمر إلى نصابه ، وطلعت الشمس من
مطلعها ، وأخذ القوس باريها ، وثار السهم إلى التزعة ، ورجع الحق إلى
مستقره ، إلى أهل بيتك ، أهل الرأفة والرحمة .

١٨١ - خرج الريبع من عند المنصور ومعه رقعة فيها بيت شعر :

وهاجرة نصب لها جيئني يقطع حرها ظهر العظاية^(١)
وقال أجيزوه ، مما أجازه إلا بشار فقال :

وقفت بها القلوص ففاض دمعي على خدي وأقصر واعظايه
١٨٢ - أول شعر قاله الرشيد أنه حج في أول خلافته ، فدخل داراً
بفيد^(٢) ، فرأى في صدرها :

ألا يا أمير المؤمنين ألا ترى فديتك هجران الحبيب كيرا
فكتب تحته :

بلى أيها المشعرات وما مشى بمكة مرفوع الأطلل حسيرا
١٨٣ - إسحاق الموصلي : أنسد الرشيد قولي فيه :

وكيف أخاف الفقر أو أحزم الغنى ورأي أمير المؤمنين جميل
فقال : لا كيف ، الله در آبيات تأتينا بها ، ما أحكم أصولها أو أحسن
أصولها ! وأقل فضولها ! فقلت هذا الكلام ، والله أحسن من شعري .

(١) الهاجرة : اليوم الشديد الحر .

والعظاية : دوببة مليء أصغر من الحزادون تمشي مشياً سريعاً ثم تقف وتعرف عند
العامة بالسقاية والشمسة وهي أنواع كثيرة .

(٢) فيد : بلدة في نصف طريق مكة من الكوفة .

١٨٤ - عن محمد بن عباد : قال المأمون : من أحسن المراثي عندي
مرثية زياد الأعجم^(١) فخذها علي . فأنسدتها كلها وترك هذا البيت :

هل ليالي فوقهن براته يغشى الأسنة فوق نهد قارح^(٢)
قال المأمون : هاه هاه ، ما أنسدت هذا البيت ، وإنه لمن خيرها ،
يهدد المنايا فيقول : هلاً أتيت في تلك الساعة . فعجبت من حسن علمه
بالشعر .

واستنسد لأبي نواس فأنشد :

لا تبك ليلى ولا تطرب إلى هندي واشرب على الورد من حمراء كالورد
قال ، هذا هو الشعر ، لا قوله : ألا هي بسلحنا^(٣) فالطخينا .
وكان مشغوفاً بشعره ، ويتأسف على فقده ، ويقول : ذهب ظرف
الزمان بموته ، وانحطت مرتبة الشعر بذهابه .

١٨٥ - تكلم المأمون فأحسن ، فأقبل سهل بن هارون على الناس
قال : ما لكم تسمعون فلا تعون ؟ وتشاهدون فلا تفهمون ؟ وتفهمون فلا
تعجبون ؟ وتعجبون فلا تصنعون ؟ .

(١) زياد الأعجم : هو زياد بن سليمان - أو سليم - الأعجم . من شعراء الدولة الأموية ،
جزل الشعر ، فصيح الألفاظ ، كانت في لسانه عجمة فلقب بالأعجم . عاصر
المهلب بن أبي صفرة وله فيه مداائح ومراث . كان هجاءً . كان الفرزدق يتحاشى أن
يهجو ببني عبد القيس خوفاً منه . امتدح عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وتوفي نحو
سنة ١٠٠ هـ .

راجع ترجمته في إرشاد الأريب ٤ : ٢٢١ والأغاني (بشرحنا ص ٣٧٠) .

(٢) من قصيدة له في الأغاني مطلعها :
قل للقوافل والغزى اذا غزوا والباكرين وللمجد الرائح

(٣) أخذه من قول عمرو بن كلثوم في مطلع معلقته :
ألا هي بصحنك فاصبحينا ولا تُبقي خمور الاندرينا
والسلع : هو الغائط والبراز .

والله أن أمير المؤمنين ليفعل ويقول في اليوم القصير مثل ما فعل بنو مروان وقالوا في الدهر الطويل . على أن عربكم كعجمهم ، وعجمكم كعبيدهم ، ولكن قدر الدواء مجھول عند من لم يبتل بالداء .

وكان المأمون قد تغير له^(١) ، فرجع فشكره .

(١) تغير له : جفاه .

الباب الرابع والثمانون

النساء ، ونكاحهن ، وطلاقهن ، وخطبهن ومعاشرتهن والاعراس بهن ، وما يحمد ويذم منها وما اتصل بذلك

- ١ - سعيد بن عامر بن حاتم : عن النبي ﷺ : لو أن امرأة من نساء الجنة أشرفت إلى الأرض لملأت الأرض بريح المسك ، ولأهبت ضوء الشمس والقمر . وكان سعيد بن عامر يقول لأمرأته : والله إني لأنخبارك عليهن ، ودفع يده في صدرها .
- ٢ - عبد الله رفعه : يسطع نور في الجنة ، فإذا هي حوراء ضحكت في وجه زوجها .

٣ - عنه صلوات الله عليه وسلم : أخواف ما أخافه عليكم فتنة النساء . قالوا : كيف يا رسول الله ؟ قال : إذا لبسن ريط الشام ، وحلل العراق ، وعصب^(١) اليمن ، وملن كما تميل أسممة البحت^(٢) ، فإذا فعلن

(١) العصب : ضرب من برود اليمن ؛ سمى عصباً لأن غزله يُعصب أي يُدرج ثم يُصبح ثم يُحاك وليس من برود الرّقم ولا يُجمع وإنما يُقال : بُرد عصب ، وبرود عصب لأنّه مضاف إلى الفعل . وربما اكتفوا بأن يقولوا : عليه العصب لأن البرد عُرف بذلك الاسم . وفي الحديث : المعتدة لا تلبس المصبغة ، إلا ثوب عصب . وقيل : العصب هي برود مخططة .

(٢) البحت والبختية : هي الإبل الخراسانية تنبع من بين عربية وفالج (فارسي مغرب) ، والبعض يقول إن البحت عربي وينشد لابن قيس الرقيات :

لبن البحت في قصاع الخنج

ذلك كلفن المعسر ما ليس عنده .

٤ - وعنه صلوات الله عليه وسلامه : استعيذوا بالله من شرار النساء ،
وكونوا من خيارهن على حذر .

٥ - أبو بكر رضي الله عنه بلغه أن الفرس ملكت عليها بنت أبرویز
فقال : ذل من أستند أمره إلى امرأة .

٦ - مرّ عمر رضي الله عنه بباب دار فسمع جلة وزحاماً ، فقال : ما
جمع هؤلاء ؟ قالوا : زوج فلان ، فقال : أين منا خلكم ؟ .

٧ - حكيم : الملك هو المملوك إلّا أن ثمنه عليه .

٨ - آخر : أعنص النساء هواك واصنع ما شئت .

٩ - تزوجت فاطمة المهلبية عيسى بن سليمان بن علي بن عبد الله بن
العباس ، فقال ابن أبي عيينة^(١) :

فإنك قد زوجت من غير خبرة
فإن قلت من رهط النبي فإنك
فقد ظفرت كفاه منك بطائل
فتى من بنى العباس ليس بعامل
وإن كان حر الأصل عبد الشمائل
وما ظفرت كفاه منك بطائل

١٠ - قيل لفيلسوف : أي السباع أحسن ؟ قال : المرأة .

١١ - خطب قريش إلى الكمي^(٢) وأخذ يفتخرون عليه ، فقال : يا

(١) ابن أبي عيينة : هو محمد بن أبي عيينة بن المهلب بن أبي صفرة . شاعر .
تقديمت ترجمته .

(٢) الكمي : لعله الكمي بن زيد بن خنيس الأسد الأبي المستهل ، شاعر الهاشميون ،
من أهل الكوفة . اشتهر في العصر الأموي وكان عالماً بآداب العرب ولغاتها وأخبارها
وأنسابها . كان ثقة في علمه منتحزاً إلىبني هاشم كثير المدح لهم ، وهو من
 أصحاب الملحمات . كان خطيب بنى أسد ، وفقيه الشيعة ، وكان فارساً شجاعاً
سخياً رامياً لم يكن في قومه أرمي منه . قال الميداني : الكمي ثلثة : الكمي بن
ثعلبة ، ثم الكمي بن معروف ، ثم الكمي بن زيد . (المتوفى سنة ١٢٦ هـ) =

هذا ، إن أجبناك لم يبلغ السماء ، وإن ردتناك لم يبلغ الماء ، وقد ردتناك .

١٢ - أعرابي : هو أملح من المداري ^(١) في شعور العذاري .

١٣ - شاور رجل آخر في تزويج امرأة ، فقال : إن كنت تريدها خالصة لك من دون المؤمنين فلا تطعم .

١٤ - العرب : شر النساء الحميراء المحياض ، والسويداء الممراض .

١٥ - عותب الكسائي ^(٢) في ترك التزوج فقال : مكابدة العفة عنهن أيسر من الاحتيال لمصلحتهن .

١٦ - قيل لأعرابي يجمع بين ضرائر : كيف تقدر عليهن ؟ قال : كان لنا شباب يظارهن علينا ، ومال يصوّرها إلينا ، ثم قد بقي لنا خلق حسن فنحن نتعايش .

١٧ - عمر رضي الله عنه : البكر كالبرة تطحّنها وتعجبها وتخبّزها ، والثيب ^(٣) عجالة الراكب تمر وأقط ^(٤) .

١٨ - قيل لجارية : أبكر أنت ؟ قالت : قد كنت فعافي الله .

١٩ - جاء سلمان رضي الله عنه يخطب قرشية ومعه أبو الدرداء ، فدخل

وكلّهم من بنى أسد .

راجع ترجمته في شرح شواهد المغني ١٣ وجمهرة أشعار العرب ١٨٧ والأعلام ٥ : ٢٢٣ .

(١) المداري : جمع المدرى وهي ما تصلح بها الماشطة شعر النساء (كالمشط) .

(٢) الكسائي : هو علي بن حمزة بن عبد الله الأستدي ، أبو الحسن : إمام في اللغة وال نحو ، ومؤدب الرشيد وابنه الأمين . توفي سنة ١٨٩ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٣) الثيب : المرأة المتزوجة ، خلاف البكر .

(٤) الإقط : شيء يُتّخذ من اللبن المخيس يطبخ ثم يترك حتى يمصل والقطعة منه إقطة قال ابن الأعرابي : هو من ألبان الإبل خاصة . يُقال : أقط الرجل يأقطه أي أطعمه الإقط .

وذكر سابقة سلمان وفضله ، فقالوا : لا نزوجه ، ولكن إن أردت أنت زوجناك ، فتزوجها ثم خرج ، فقال : يا أخي قد صنعت شيئاً وأنا استحي منك ، وأخبره ، فقال سلمان : أنا أحق أن استحي منك ، أخطب امرأة كتبها الله لك .

٢٠ - خطب بنت دقيانوس غني وفقير ، فاختار الفقير ، فسألته الإسكندر فقال : كان الغني جاهلاً فكان يخاف عليه الفقر ، وكان الفقير عاقلاً فكان يرجى له الغنى .

٢١ - خطب رجل جارية فرد عنها ، وقيل : أما سمعت ما قيل فيها :
يظل خطابها ميلاً عمائهم كان أنصاءهم أنصاء حجاج
لها أب سيد ضخم وأختوها مثل الأهلة يستثنون الهاجي^(١)

٢٢ - قال بعض الخلفاء : الإمام الذي مجامعة ، وأغلب شهوة ، وأحسن في التبذل ، وأنق في التذلل . فقال جليس له : لتردد دماء الحياة في وجه الحرة أحسن من تبذل الأمة .

٢٣ - قالت امرأة الجماز^(٢) له : أي شيء يطيب في هذا اليوم يا سيدي ؟ قال : الطلاق يا سيدي .

٢٤ - كانت عند بعض الملوك ثلاثة نسوة ، فقال للفارسية : أي وقت هذا ؟ قالت : سحر قال : وما يدريك ؟ قالت : وجدت ريح الرياحين . وقالت العربية : وجدت برد خلخالي ، وقالت النبطية^(٣) : كزني ما في بطني .

٢٥ - أبيمن بن خريم :

(١) الأهلة : جمع هلال وهو القمر .

(٢) الجماز : هو محمد بن عمرو بن حماد مولىبني تميم ، من أصحاب النوادر . ذكره صاحب الأغاني .

(٣) النبط : جيل من الناس كانوا ينزلون القطائع بين العراقيين أو سواد العراق وهم الأنباط وكان لهم في قديم الزمان دولة ومدينة .

يميت الخلط عتاب النساء ويحبي اجتناب الخلط العتابا

٢٦ - قيل لشيخ كانت امرأته تشاره^(١) : أما أحد يصلح بينكمما ؟ قال : لا ، مات الذي كان يصلح بيتنا .

٢٧ - النبي ﷺ : أعرروا النساء يلزمون الحجال^(٢) .

٢٨ - خطب مغمور مغمورة ، فقيل لوليهما : تعمم لكم فزوجتموه ؟ قال : إنا قد تبرقنا قبل أن يتعمم لنا .

٢٩ - الأصمعي : تكلم أعرابي فطبع به لسانه فقال : لا تنكحن واحدة فتحيض إذا حاضت وتمرض إذا مرضت ، ولا تنكحن اثنتين ف تكون بين شرتين ، ولا تنكحن ثلاثة فتكون بين أثاف^(٣) ، ولا تنكحن أربعاً فيفلسنك وبهرمنك ويبخلنك ويفحرنك .

قال له : حرمت ما أحل الله ؟ قال : سبحانه الله كوزان وقرصان وعبادة الرحمن .

٣٠ - قال مصعب لسكينة^(٤) : أنت مثل البغة لا تلدين . قالت لا والله ، ولكن أبي كرمي أن يقبل لؤمك .

٣١ - بعضهم : رأيت بطريق مكة أعرابية ما رأيت أحسن منها ، فقعدت أنظر إليها متعجباً من جمالها ، فجاء شيخ قصير فأخذ بأذنها فسارها ومضى ، فقلت من هذا ؟ قالت : زوجي ، قلت : كيف ترضى بمثلك بمثله ؟ قالت :

(١) تشاره : تفضبه .

(٢) الحجال : جمع حجلة وهي ستر يضرب للعروس في جوف البيت . وربات الحجال : كنایة عن النساء .

(٣) الأثاف : جمع أثافية : أحد ثلاثة حجارة تتوضع عليها القدر .

(٤) سكينة : هي سكينة بنت الحسين ومصعب زوجها وهو مصعب بن الزبير . توفيت السيدة سكينة سنة ١١٧ هـ . تقدّمت ترجمتها .

- أيا عجباً للخود يجري وشاحها
دعاني إليه أنه ذو قرابة فويل الغواني منبني العم والغال
- ٣٢ - قيل لأعرابي : ما خلقت لأهلك ؟ قال : الحافظين ، قيل : وما هما ؟ قال : أعرابهن فلا يبرهن ، وأجياعهن فلا يمرحن .
- ٣٣ - قيل لرجل : مات عدوك ، فقال : وددت أنكم قلتم تزوج .
- ٣٤ - قيل لمالك بن دينار : لو تزوجت . قال : لو استطعت لطلقت نفسي .
- ٣٥ - قال طاووس لإبراهيم بن ميسرة : لتنحرن أو لاقولن لك ما قال عمر بن الخطاب لأبي الزوائد : ما يمنك من التزوج إلا عجز أو فجور .
- ٣٦ - دخل ابن أبي علقة على بلال بن أبي بردة وحمزة بن يضن^(١) ينشد :
- ومن لا يرد مدحى فإن مدائحي
توافق عند الأكرمين تؤامي
نوفاق عن المشتري الحمد بالندي نفاق بنات الحارث بن هشام
- قال : يا ابن أخي : وما بلغ من نفاق بنات الحارث ؟ فقال : كان يزوجهن ويسوقهن إلى بعولتهن . فقال : والله لو فعل هذا إبليس بيئاته لتنافست فيهن الملائكة المقربون .
- ٣٧ - تزوج أعرابي فقيل له : كيف وجدتها ؟ فقال : رصوفاً رشوفاً

(١) حمزة بن يضن : هو حمزة بن يضن بن نمر بن عبد الله بن شمر الحنفي ، من بنى بكر بن وائل ، شاعر مجيد ، سائر القول ، كثير المجنون ، من أهل الكوفة . كان منقطعاً إلى المهلب بن أبي صفرة وولده ، ثم إلى بلال بن أبي بردة ، وحصلت له أموال كثيرة . وأخباره مع عبد الملك بن مروان وغيره كلها طرف . توفي سنة ١١٦ هـ .

راجع ترجمته في فوات الوفيات ١ : ١٤٧ وإرشاد الأريب ٤ : ١٤٦ والتاج ٥ : ١٤ .

أنوفاً . أراد ضيقه الفرج طيبة المقبل والأنف .

٣٨ - ووصف أعرابي امرأة فقال : ما ثديها بناهد ، ولا شعرها بوارد ،
ولا بطنهما بوالد ، ولا فوهها ببارد .

٣٩ - جنى شيخ من غسان على بعض ملوكهم ، فهرب إلى بلاد تميم ، فحالف زرارة بن عُدُس^(١) ، فخطب إليه ابنته على بعض بنيه وقال : قد علمت أن بنى أشرف قومهم ، وهم معبد ولقيط وحاجب وعلقة فاخترا لهذه الججر^(٢) أكرم فعل . فكره الشيخ قوله ودافعه . فلما مات زرارة قال لأهله : إن حكيمهم قد هلك ، وهؤلاء شباب ولست آمن أن يحملوني على ما أكره من انكاحهم . فاحتمل في جوف الليل . فلما بلغ المأمون أشأ يقول :

رغبت بها عن حاجب وابن أمه لقيط وعن تلك الرجال الركائك
ولو كنت في غسان أبرزت وجهها وأنكحتها من بعض تلك الصعالك

٤٠ - قال ابن لهيقة : قلت لزيد بن حبيب : إذا دخل رجل المسجد
بأي رجليه يبدأ ؟ قال : أما سمعت ما يقول للعروس ضعي رجلك اليمني
على المال والبنين ؟ .

٤١ - لما وجه إلى عبد الملك رأس ابن الأشعث ، بعث به مع خادم
له إلى امرأة من كندة كانت تاكحاً في قريش ، فلما رأته قالت : مرحباً بزائر
لا يتكلم ، وملك بن ملوك طلب ما يستحقه ، فأبى عليه القدر . فأراد

(١) زرارة بن عُدُس : هو زرارة بن عدس بن زيد ، جدّ جاهلي ، بنوه بطن من بني دارم ، من تميم ، من عدنان . كان حكماً من قضاة تميم . وقد تميناً وغيرها يوم شوبيح . من بنيه : حاجب بن زرارة والمنذر بن ساوي صاحب هجر .

راجع ترجمته في نهاية الأربع ٢٤٧ والمحيير ٢٢٤ وفيه : أمه ليلي بنت زنباع بن أحيمير وهي إحدى المنجبات من النساء

(٢) الحجر : الأئش الكريمة (وتكون من الخيل عادة) .

الخادم أن يرد الرأس ، فقالت : كلا والله ، ثم أمرت به فغسل ورجل وطيب ، ثم قالت : شأنك الآن . فرجع الخادم إلى عبد الملك فأخبره . فلما دخل عليه زوجها قال له : إن قدرت أن تصيب منها سخلة^(١) فأفعل .

٤٢ - نظر عامر بن حصين إلى رجل شجاع فأعجبه ، وتزوج أخته طمعاً في أن يتزع ولدها إليه . فابتكرت بجارية فقال : الحمد لله ، ثم ثنت بأخرى فقال : الحمد لله ، ثم ثلث فقال : الحمد لله ، ثم ربعت فقال : لا حول ولا قوة إلا بالله .

٤٣ - مرت بعمر رضي الله عنه عجوز تبيع اللبن ، فقال : لا تشوبي^(٢) لبنيك بالماء ولا تغشى المسلمين . قالت : نعم يا أمير المؤمنين . ثم مرّ فقال : يا عجوز ، ألم أعهد إليك ؟ قالت : والله ما فعلت . فقالت بنت لها من خبائثها : أغشاً وكذباً جمعت على نفسك ؟ فقال عمر لولده : أيكم يتزوجها لعل الله أن يخرج منها نسمة طيبة ؟ فقال عاصم بن عمر : أنا أتزوجها يا أمير المؤمنين . فولدت له أم عاصم ، فتزوجها عبد العزيز بن مروان فولدت له عمر بن عبد العزيز^(٣) .

٤٤ - أبو شمر الغساني :

لا تأمنن على النساء أخاً آخر
ما في الرجال على النساء أمين
حرّ الرجال وان تعفّف جهده
لا بدّ أن بنظرة سيخون

٤٥ - أبو الشعثاء : كانت لي امرأتان ، فكنت أعدل بينهما حتى في
القبل .

٤٦ - زفت معاذة إلى صلة بن أشيم فبات ليلة الزفاف يتهدج^(٤) ،

(١) السخّل : المولود المحبب إلى أبيه ، وهو في الأصل ولد الغنم .

(٢) لا تشوبي لبنيك : أي لا تخلطيه بالماء .

(٣) هذه الحكاية مرويّة بتوسيع في كتابنا : طرائف من التراث العربي ص ٢٢٦ طبعة دار الكتاب اللبناني .

(٤) يتهدج : يصلّي في الليل ويتبعّد .

فقيل له ، فقال : دخلت بيّنا فذكرت النار ، يعني الحمام ، ثم دخلت بيّنا فذكرت الجنة ، يعني بيت العروس ، فما زال فكري فيهما حتى أصبحت .

٤٧ - النخعي : إن من اقتراب الساعة طاعة النساء .

٤٨ - قال الوليد بن يزيد لابن ميادة^(١) : من خلفت عند أهلك ؟ قال رقيبين لا يخالفاني طرفة عين : الجوع والعرى .

٤٩ - الأحنف : ولأفعى حalk في يدي أحb إلّي من أيم^(٢) ردت عنها كفؤاً .

٥٠ - لقمان : لا تشهد العرسات فإنها ترغبك في الدنيا وتنسيك الآخرة ، وأشهد الجنائز فإنها ترهنك في الدنيا وترغبك في الآخرة .

٥١ - علي عليه السلام : إياك ومشاورة النساء ، فإن رأيهم إلى أفن^(٣) ، وعزمهم إلى وهن . واكف أبصارهن بالحجاب ، فإن شدة الحجاب خير لهن من الارتياح . وليس خروجهن بأضر مندخول من لا يوثق به عليهن . وإن استطعت أن لا يعرفن غيرك فافعل . ولا تملك المرأة من أمرها ما جاوز نفسها ، فإن المرأة ريحانة وليس بقهرمانة . ولا تعد بكرامتها نفسها ، ولا تطمعها فيما لغيرها . وإياك والتغاير في غير موضع الغيرة ، فإن ذلك يدعو الصحاحية إلى السقم ، والبريئة إلى الريب .

٥٢ - من أطاع عرسه^(٤) فقد أضاع نفسه .

٥٣ - في البكر : أشهى المطي ما لم يركب ، وأحب اللآلئ ما لم يثقب .

(١) ابن ميادة : هو الرماح بن أبىد بن ثوبان الذىيانى . وميادة أمه . توفي سنة ١٤٩ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٢) الأيم : المرأة التي فقدت زوجها .

(٣) أفن أفنًا : ضعف رأيه فهو أفين ومائون .

(٤) العرس (بالكسر) : زوجة الرجل .

- ٥٤ - في الشيب^(١) : تزوج امرأة كفى فيها الصحة .
- ٥٥ - فلان في بيته نمرة ، إذا كانت امرأته سيئة الخلق .
- ٥٦ - النبي ﷺ : أوثق سلاح إبليس النساء .
- ٥٧ - علي عليه السلام : لا تطيعوا النساء على حال ، وتأمنوهن على مال ، فانهن إن تركن وما يردن أوردن المهالك ، وعصين المالك ، وأزلن الممالك ، ينسين الخير ، ويحفظن الشر ، يتهاونن في البهتان ، ويتمادين في الطغيان .
- ٥٨ - عمر رضي الله عنه : أكثروا لهن من قول لا ، فإن نعم تغريهن على المسألة .
- ٥٩ - هي ممسكة للفضليين . أي تصون الفرج والمال .
- ٦٠ - عبد السلام بن أبي سليمان في النكاح :
- تزوجت ألفاً ثم طلقت مثله فلم أترك مالا ولم أترك وفرا
فأنت أقلنيها فإن عدت بعدها فألفيت لي عذرًا فلا تقبل العذرا
- ٦١ - طلق رجل امرأته فلما أرادت الارتحال قال : اسمعي وليس مع كل من حضر : إني والله اعتمدتك رغبة ، وعاشرتك بمحبة ، ولم توجد منك زلة ، ولم تدخلني عنك ملة ، ولكن القضاء كان غالباً .
- قالت المرأة : جزيت خيراً من صاحب ومصحوبة ، فما استرثت خيرك ، ولا شكوت ضيرك ، ولا تمنيت غيرك ، ولم أزد إليك إلا شرها ، ولم أجد لك في الرجال شبهأً ، وليس لقضاء الله مدفع ، ولا من حكمه علينا ممنع .
- ٦٢ - شكا رجل امرأته ، فقيل له : هلا طلقتها . فقال : هي حسنة فلا تفرك ، وأم عيال فلا تترك .

(١) الشيب : المرأة المتزوجة ، خلاف البكر .

٦٣ - كأنها أم خارجة يُقال لها خطب فتقول نكح^(١) .

٦٤ - وما هي إلّا نظرة فتدبل رجلها وتسقط للجنب .

٦٥ - بخَرَ فلان امرأته بمثلته ، وأولاها الهقعة^(٢) ، وتلقاها الأثافي^(٣) : إذا طلقها ثلاثةً .

٦٦ - شكت امرأة إلى عمر بن الخطاب قلة غشيان زوجها فقالت : إني أجب عنه في الشهر مرة . فقال عمر : إن في ذلك شقاء للعاشق ، وحملًا للتألق .

٦٧ - خطب الحسن رابعة ، فقالت بشرط أن أدع أنا تسعًاً وأنت واحدة . قال : وما هي ؟ قالت يزعمون أن الشهوة تسع منها للنساء وواحدة منها للرجال ، فأبى ، فنقمت عليه . فسمعت بعد ذلك مواعظه فقالت :

وغير تقي يأمر الناس بالتقى طبيب يداوي والطبيب مريض

٦٨ - الأبكار أشد حبًا وأقل خبًا^(٤) .

٦٩ - خالد بن صفوان المنقري :

عليك إذا ما كنت لا بد ناكحة ذوات الثنایا الغر والأعین النجل^(٥)

(١) أم خارجة : هي عمّرة بنت سعد بن عبد الله بن ثعلبة . ونكاح أم خارجة يضرب به المثل في السرعة .

رابع حكاية أم خارجة مع السيد الحميري حيث تزوجا بالمتعة في كتابنا : طرائف الأصفهاني في كتاب الأغاني ص ٢١٠ طبعة دار الكتب العلمية .

(٢) الهقعة : ثلاثة كواكب نيرة قريب بعضها من بعض فوق منكب الجوزاء . وقيل : هي رأس الجوزاء كأنها أثافي وهي منزل من منازل القمر وبها شبّ الدائرة التي تكون بجانب بعض الدواب . وفي حديث ابن عباس : طلق ألفًا يكفيك منها هقعة الجوزاء أي يكفيك من التطليق ثلاثة تطليقات .

(٣) الأثافي : هي أحجار ثلاثة ترتكز عليها القدر .

(٤) الخب : الخداع .

(٥) الثنایا الغر : الأسنان البيضاء . والأعین النجل : الواسعة الحسناة .

وكل هضيم الكشح خفافة الحشا قطوف الخطأ بلهاء وافرة العقل^(١)

٧٠ - المرأة تشرب النبيذ فيسكر من لبنها الرضيع ، وتشرب دواء المشي فتعترى به الخلفة فلذلك اختار الحكماء لأولادهم الظئر^(٢) البريئة من الأدواء وغيرها .

٧١ - كانت كندة أغلى الناس مهوراً ، ربما مهرت الواحدة ألف بعير ، ولا يمهر بأقل من مائة بعير . فصارت مهور كندة مثلاً في الغلاء .

٧٢ - وقال النبي ﷺ : اللَّهُمَّ أهذب ملك غسان ، وضع مهور كندة .
وقال : أعظم النساء بركة أحسنهن وجوهاً وأرخصهم مهراً .

٧٣ - لما زوج الوليد بن عبد الملك ابنته عبد العزيز أم حكيم بنت يحيى بن الحكم ، وامها بنت عبد الرحمن بن الحارث بن هشام . وكان يُقال لها الوائلة ، لأنها وصلت الشرف بالجمال ، أمهرها أربعين ألف دينار ، وأمر عدي بن الرقاع فقال :

قمр السماء وشمسها اجتمعا
بالسعد ما غابا وما طلعا^(٣)
ما وارت الأستار مثلهما
فيمن رأى منهم ومن سمعا
دام السرور له بهما ولها
وتنهيا طول الحياة معا
فقال الوليد : لئن أقللت فقد أحسنت ، وأجزل له الجائزة .

٧٤ - وكانت بني مخزوم تسمى ريحانة قريش ، وكان هشام بن المغيرة المخزومي أعز نفساً على قريش وكنانة . وكانوا يؤرخون بثلاثة أشياء ، يقولون : كان ذلك زمن بناء الكعبة ، وعام الفيل^(٤) ، وعام موت هشام .

(١) هضيم الكشح : ضامرة البطن . وقطوف الخطأ : تسير على مهل .

(٢) الظئر : المرضعة .

(٣) القمر والشمس : كناية عن عبد العزيز بن الوليد وأم حكيم بنت يحيى بن الحكم .

(٤) عام الفيل : حارب أبرهة الأشرم الحبشي حاكم اليمن الفرس مستخدماً الفيلة في =

فكانت الجارية تولد لآل الحارث بن هشام فيتبashرون بها .

٧٥ - خرج السيد الحميري فتلقته فرجة بنت الفجاء الخارجية راكبة فرساً ، وكانت بربة^(١) فصيحة جميلة ، فتحاوراً أحسن حوار ، إلى أن خطب إليها نفسها فقالت : أعلى ظهر الطريق ؟ فقال : ألم يكن نكاح أم خارجة أسرع ؟ فاستضحك و قال : نصيح و ننظر ممن . فقال :

إن تسأليني بقومي تسألي رجلاً في ذروة العز من أحياه ذي يمن إني امرؤ حميري حين تنسبني جدي رعين وأخوالي ذوو يزن^(٢) فعرفته وقالت : يمان وتميمية ، ورافضي وحرورية ، كيف يجتمعان ؟ فقال : على أن لا نذكر سلفاً ومذهبنا . فتزوجته سراً . فأقاما في عيشة راضية^(٣) .

٧٦ - يقال في الاستخار عن ولادة المرأة : أحلبت ناقتك أم أجابت ؟ أي أولدت أئتي تحلب أم ذكرأ يجلب للبيع ؟ .

٧٧ - قيل لرجل : ما عندك في النكاح ؟ قال : ما يقطع حجتها ولا يبلغ حاجتها .

٧٨ - قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لرجل هم بطلاق امرأته وزعم أنه لا يحبها : أوَ كُلُّ بَيْتٍ بُنِيَ عَلَى الْحُبِّ ؟ فَأَيْنَ الرُّعَايَا وَالذَّمِمُ ؟

= القتال وتسمى سنة هذه الحرب (٥٧٠ م) عام الفيل ومنها يؤرخون مولد محمد رسول الله عَلَيْهِ السَّلَامُ وَآلُهُتُهُ وَسَلَامُهُ .

(١) المرأة البرزة : المتجاللة تبرز للقوم يجلسون إليها ويتحدّثون عنها وتكون موثقة الرأي والعنفاف .

(٢) رواية طرائف الأصفهاني ص ، ٢١٠ : حولي بها ذو كلام في منازلها وذو رعين وهمدان وذو يزن وذو رعين : جدّ جاهلي يمني . وذو يزن : ملك من ملوك حمير وابنه سيف بن ذي يزن الذي قتل الحبشة وطردهم من اليمن وهو الذي بشّر بالنبي عَلَيْهِ السَّلَامُ قبل مبعثه .

(٣) راجع كتابنا «طرائف الأصفهاني في كتاب الأغاني» ص ٢١٠ فالرواية فيه مفصلة وفيها اختلاف بعض الألفاظ .

- ٧٩ - مسلمة : ثلاثة لا أعزّرهم : رجل أحفى^(١) شعره ثم أعفاه ، ورجل قصر ثيابه ثم أطالها ، ورجل كان عنده سراري ثم تزوج حرة .
- ٨٠ - داود عليه السلام : امرأة السوء لبعلها كالحمل الثقيل على الشيخ الكبير ، والمرأة الصالحة له كالتاج المخصوص بالذهب ، كلما رأها فرّت عينه .
- ٨١ - مرّ سليمان عليه السلام بعصفور يدور حول عصفورة ، فقال : هل ترون ما يقول ؟ يقول : زوجيني نفسك حتى أسكنك غرفة بدمشق ، وكذب ما بدمشق غرفة ، ولكن كل خاطب كاذب .
- ٨٢ - الجماع يصلع الإنسان ، وربما كان أصلع فإذا جامع نبت شعره .
- ٨٣ - قال داود لسليمان عليهما السلام : أمش خلف الأسد ولا تمش خلف امرأة .
- ٨٤ - استشار رجل داود في التزوج ، فقال : سل سليمان وأخبرني بجوابه . فصادفه ابن سبع سنين يلعب مع الصبيان يركب قصبة ، فقال : عليك بالذهب الأحمر ، والفضة البيضاء ، واحذر الفرس لا يضربك . فلم يفهم . فقال له داود : الذهب الأحمر البكر والفضة البيضاء الشيب الشابة ، ومن وراءهما كالفرس الرموح .
- ٨٥ - لقي عيسى عليه السلام إبليس ، وهو يسوق خمسة أحمرة عليها أحماله ، فسألته ، فقال : أحمل تجارة وأطلب مشترین ، أما أحدهما فالجور ، قال : من يشتريه ؟ قال السلاطين . قال : بما الثاني ؟ قال : الكبير ، قال فمن يشتريه ؟ قال : الدهاقين^(٢) . قال : بما الثالث ؟ قال :

(١) أحفى شعره : قصبه . وأعفاه : أطاله .

(٢) الدهاقن : جمع دهقان وهو رئيس الأقليم . وقيل : هو التاجر .

الحسد ، قال : فمن يشتريه ؟ قال العلماء . قال : فما الرابع ؟ قال : الخيانة ، قال : فمن يشتريها ؟ قال : التجار . قال : فما الخامس ، قال : الكيد ، قال : فمن يشتريه ؟ قال : النساء .

٨٦ - قيل للإسكندر : لو استكثرت من النساء ليكثر ولدك ، ويذور بهم ذكرك . فقال دوام الذكر بتحسين السيرة والسنن ، ولا يحسن بمن غلب الرجال أن تغلبه النساء .

٨٧ - علي بن أبي طالب عليه السلام : النساء شر كلهن ، وشر ما فيهن قلة الاستغناء عنهن .

٨٨ - يحيى بن أكثم : نعم لهو المرأة الغزل .

٨٩ - قيل لأعرابي : إن فلاناً يخطب فلانة ، قال : أموسر من عقلِ ودين ؟ قالوا : نعم ، قال : فزوجوه .

٩٠ - قال عبد الملك لابن الرقاع : كيف علمك بالنساء ؟ قال : أنا والله أعلم الناس بهن ، وأنشأ يقول :

خزاعية الأطراف طائية الفم
قضاعية العينين كندية الحشا
ولها حكم لقمان وصورة يوسف
ومنطق داود وعفة مريم

٩١ - عمر بن أبي ربيعة ، وكان المنصور كثيراً ما ينشده :

حين تعزى وبين عبد مناف
إنها بين عامر بن لؤي
ثم نالت ذوائب الأحلاف
ولها في المطبيين حدود
شيء ينعل على التراب وحافي
بنت عم النبي أكرم من يمد
نلة إلا كدرة الأصداف
لا تراها على التبذل والزير

٩٢ - سُئل المغيرة بن شعبة عن النساء فقال : بنات العم أحسن
مؤاساة والغرائب أنجب ، وما ضرب رؤوس الأنقران مثل ابن السوداء .

٩٣ - قال الحجاج لابن القرية : أي النساء أحب إليك ؟ قال : الودود

الولود ، التي أعلاها عسيب^(١) ، وأسفلها كثيب ، آخذهن من الأرض إذا جلست ، وأطولهن في السماء إذا قلمت ، التي إن تكلمت رودت ، وإن صنعت جودت ، وإن مشت تأودت^(٢) ، العزيزة في قومها ، الذليلة في نفسها ، الحصان^(٣) من جارها ، الهلوك^(٤) إلى بعلها .

٩٤ - وعن خالد بن صفوان : حصان من جارها ، ماجنة على بعلها .

٩٥ - النبي ﷺ : إنما النساء لعب فتخروا .

٩٦ - استعمل عثمان رضي الله عنه الوليد بن عقبة بن أبي معيط على صدقات كلب ؟ فتزوج له نائلة بنت الفرافصة^(٥) بن الأحوص النصراوي ، فقال : زوجتني نصرانية ؟ قال : إن رأتك أسلمت ، فقدم بها وقد أسلمت . فلما خلا بها قال لها : أتائينا أم نأتيك ، قالت : بل نأتيك ونعمه عين ، تكلفنا إليك السير من أرض قومي وهي أبعد من ناحية البيت . فقال : إنك ترين شيئاً وتعليناً في السن ، وإن عندي بقية من علاله . قالت : إن أحب الأزواج إلي من ذهبت عنه متعة الشباب ، ووثقت برأيه حلمه . فقيل له :

(١) عسيب : اسم جبل .

(٢) تأودت في مشيتها : تماليت في غنج ودلال .

(٣) المرأة الحصان : العفيفة .

(٤) المرأة الهلوك : التي تحرض على زوجها ، وهي الحسنة التبُّل له . وفي حديث مازن : إني مولع بالخمر والهلوك من النساء .

(٥) نائلة بنت الفرافصة : زوجة عثمان بن عفان . كانت خطيبة . شاعرة ، حُملت إليه من بادية السماوة فتزوجها وأقامت معه في المدينة . ولما كان بده الشورة عليه نصحته باصلاح علي بن أبي طالب ، وكان قد جاء وحتره ، فأرسل إليه يدعوه ، فقال علي : قد أعلمته أني لست بعائد . ودخل المصريون دار عثمان وبأيديهم السيوف فضربه أحدهم فألقت «نائلة» نفسها على عثمان وصاحت بخادمها رياح فقتل الرجل . وهجم آخر فوضع ذباب السيوف في بطنه عثمان فأمسكت نائلة السيوف فحزّ أصابعها ، وقتل عثمان فخرجت تستغيث ، ففرّ القتلة . فكتبت إلى معاوية تصف دخول القوم على عثمان وأرسلت إليه قميصه مضرجاً بالدم وبعض أصابعها المقطوعة . ولما سكنت الفتنة خطبها معاوية لنفسه فأبأته .

كيف رأيت؟ فقال: ما دخلت على امرأة أوفى عقلًا منها، ولا أحرى أن
تغلبني على عقلي^(١).

٩٧ - قال أسماء بن خارجة لبنته ليلة هدائها. عليك بأطيب الطيب
وهو الماء، وبأحسن الحسن وهو الكحل والحناء. وإياك وكثرة المعابة
فهي مقطعة للمودة، والغيرة في غير موضعها فهي مفتاح الطلاق.

٩٨ - أهدت أغрабية بنتها فقالت لها: أي بنية، إنك قد فارقت الحواء
الذي منه خرجت، والعش الذي فيه درجت، إلى وكر لم تعرفه، وقرين
لم تألفيه. ثم أوصتها بوصايا منها: عليك بالتعهد لموضع عينيه وأنفه، لا
تقع عينه منك على قبيح، ولا يشم أنفه منك إلّا طيب ريح، والتعرف
لوقت طعامه، والهدوء عند منامه، فإن حرارة الجوع ملهبة، وتغليس النوم
مغضبة^(٢).

٩٩ - تزوج الحسن بن علي امرأة، فبعث إليها مائة خادم، مع كل
خادم ألف درهم.

١٠٠ - حكيم: منيتك نفسك، فإن شئت فأخرجه، وإن شئت فلا.

١٠١ - آخر: لا تحقر شيئاً يخرج منك مثلك، يعني الجماع.

١٠٢ - أطول الناس أعماراً الخصيان. ولم ير فيما يعاشر الناس أعمراً
من البغال، ولا أقصر عمراً من العصافير.

(١) راجع هذه الحكاية في كتابنا «طرائف الخلفاء والملوك» ص ٢٥ طبعة دار الكتب
العلمية فالقصة فيه موسعة.

(٢) راجع هذه القصة بتفصيل وتوسيع في كتابنا «طرائف من التراث العربي» ص ٣٤٠ طبعة
دار الكتاب اللبناني، وفيه:

لما خطب عمرو بن حجر الكندي إلى عون بن محلم الشيباني ابته أم إيساس وأجابه
إلى ذلك، أقبلت عليها أمها ليلة دخوله بها توصيها؛ فكان مما أوصتها به أن قالت:
(أوردت عشر خصال) فقبلت وصية أمها فأنجبت له الحارث بن عمرو جد امرئ
القيس الملك الشاعر.

- ١٠٣ - أراد الحسن تزويج بنته من رجل ، فقيل : من حاله ويساره
كيت وكيت ، وله مائة ألف ما يحركها . فقال : أما والله ما اجتمع مائة
ألف عند رجل إلا من ظلم ، وأبى أن يزوجه .
- ١٠٤ - علي عليه السلام : سمعت رسول الله يقول لعثمان : لو أن
لي أربعين بتتاً لزوجتك واحدة بعد واحدة حتى لا يبقى منها أحد .
- ١٠٥ - سهل بن معاذ الجهني رفعه : من أحب في الله ، وأبغض في
الله ، وأعطي في الله ، وأنكح في الله ، فقد استكمل الإيمان .
- ١٠٦ - عنه عليه الصلاة والسلام : من ترك لبس ثوب جمال وهو يقدر
تواضعًا كسام الله حلة الكرامة ، ومن زوج الله توجه الله تاج الملك .
- ١٠٧ - علي عليه السلام رفعه : لا تسترضعوا الحمقاء ولا العمساء ،
فإن اللبن يعدي .
- ١٠٨ - قال موسى بن عبد الله بن الحسن لأمراته أم سلمة ، وكانت من
ولد أبي بكر الصديق :
 فإني زعيم أن أجيء بضررٍ قرابةٌ فرامةٌ للضرائر
 فأجابه الربيع بن سليمان مولى الحسين :
- أبنت أبي بكر تريد بضررٍ لعمرك قد حاولت إحدى الكبائر
 : ١٠٩ - الرحال بن النميري :
- فلا بارك الرحمن في عرس أهلها
 فما غرني إلا خضاب بكفها
 أتوني بها قبل المحاق بليلةٍ
 عشيّة زفوها ولا فيك من بكر
 وكحلٍ بعينيها وأثوابها الصفر
 فكان محاقاً كله ذلك الشهـر^(١)

(١) المحاق : آخر الشهر القمري . وقيل ثلات ليالٍ من آخره . يقال : انمحق الهلال ،
أي لم يكُنْ يُرى في آخر الشهر .

الآ لیتهم زفوا إلی مکانها
شديد القصيري ذا عرام من التمر
إذا شدّ لم ينكل وإن هم لم يهب
شديد الواقع لا ينهنه بالزجر
١١٠ - هو معذور في أقوائه لجاهليته ، وشغل بما دهي به عن تسوية
القوافي .

١١١ - طاهر بن سیار العجلی :

رأيت مواعيد النساء كأنها
سراب لم تر المناهل خاتل
ومتظر الموعد منهن كالذی
يؤمل يوماً أن تلين الجنادل^(١)
١١٢ - زوج المهلب قتادة بن مقرب اليشكري امرأة من الأزد فقال
فيها :

تجهزى للطلاق وانشمرى
هذا جزاء الجوامح الشمس
لليلتي حين بت طالقة
أذعنى من ليلاً العرس
بت لديها بشر منزلة
أنا في نعمة ولا فرسى
هذا على الخسف لا قضيم له
وبت ما إن يسوغ لي نفسي

قال يزيد بن المهلب : راجعها ، فقال :

بالله جهد اليمين أحلف ما
قررت بها عین من يضاجعها
فعلاً فتالله لا أراجعها
ظللت عن الخير لا تطيق له
١١٣ - كان غيلان بن سلمة الثقفي أحد حكام قيس في الجahلية ،
وكانت له ثلاثة أيام يوم يحكم فيه ، ويوم ينشد فيه ، ويوم ينظر فيه إلى
جماله . وجاء الإسلام وعنه عشر نسوة ، فأسلام فخيّره رسول الله فاختار
أربعاً فصارت سنة .

١١٤ - علي عليه السلام : لا تهيجوا النساء بأذى وأن شتمن
أعراضكم ، وسببن أمراءكم ، فإنهن ضعيفات القوى والأنفس والعقول . إن

(١) الجنادل : الصخور القاسية .

كنا لنؤمر بالكف عنهن وانهن لمشركات ، وإن كان الرجل ليتناول المرأة في الجاهلية بالقهر والهراوة فيغير بها وعقبه من بعده .

- وعنه : المرأة عقرب حلوة اللّسعة .

- وعنه : جهاد المرأة حسن التبّعل .

- وعنه : خيار خصال النساء شرار خصال الرجال الزهو والجبن والبخل ، فإذا كانت المرأة مزهوة لم تتمكن من نفسها ، وإذا كانت بخيلة حفظت مالها ومال بعلها ، وإذا كانت جبانة فرقت من كل شيء يعرض لها .

١١٥ - وكان في أصحابه فمرت امرأة جميلة فرمقوها ، فقال : إن أبصار هذه الفحول طوامح ، وإن ذلك سبب هبابها ، فإذا نظر أحدكم إلى امرأة تعجبه فيلمس أهلها ، فإنما هي امرأة كامرأنه . فقال بعض الخوارج : قاتله كافراً ما أفقهه ! فوثبوا ليقتلوه ، فقال : رويداً إنما هو سبب ، أو عفو عن ذنب .

- وعنه : المرأة الصالحة ليست من الدنيا ، إنما هي من الآخرة ، لأنها تفرغلت لها . ولو كنت تطبخ وتسرح وتفرش لشغلك ذلك .

١١٦ - تميم بن خزيمة التميمي :

أشهى المطي إلى ما لم يركب
ثقبت وحبة لؤلؤ لم تثقب
قالوا نكحت صغيرة فأجبتها
كم بين حبة لؤلؤ منظومة
 فأجابته امرأة :

ما لم تذلل بالزمام وتركب
ما لم يؤلف في النظام ويثبت
إن المطية لا يلذ ركوبها
والدر ليس بنافع أربابه

١١٧ - خطب بعض الظرفاء خطبة نكاح فقال : الحمد لله الذي جعل في الطلاق احتلاباً للأرزاق ، فقال تعالى : « وإن يتفرقا يغرن الله كلاماً من

سعته》 . أوصيكم عباد الله بالسلوة والملالة ، والتجني والجهالة ، واحفظوا
قول الشاعر :

إذ هي قد قضيت فيك فضالي وإذا شئت أن تبيّنني فببني
تعاهدوا نساءكم بالسب ، وعاودوهن بالضرب ، وكونوا كما قال الله :
﴿فاهجروهن في المضاجع﴾^(١) .
ثم إن فلاناً في خمول نسبه ، ونقصان أدبه ، خطب إليكم فازهدوا
فيه .

فرق الله بينهما ، وعجل لهما حينهما .

١١٨ - يُقال : أشأم على الأزواج من عاتكة بنت الفرات . رأت في
المنام أنها كسرت ثلاثة ألوية ، فتزوجها ثلاثة من الرؤساء فماتوا .

١١٩ - وأشأم من حبيب بنت قيس ، مات عنها عدة أزواج . فقال
عمر رضي الله عنه من أراد الشهادة العاجلة الحاضرة فليتزوج بها .

١٢٠ - كانت عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل^(٢) عند عبد الله بن أبي
بكر الصديق ، وكان معجباً بها ، فشغلته عن مغازييه ، فأمره أبوه بطلاقها ،
ففعل فقال :

أعاتك لا أنساك ما ذر شارق وما لاح نجم في السماء محلق

(١) سورة النساء من الآية : ٣٤ .

(٢) عاتكة بنت زيد بن نفيل : شاعرة صحابية حسناء من المهاجرات إلى المدينة . تزوجها
عبد الله بن أبي بكر الصديق ومات فرثته بأبيات منها :

فالآيت لا تنفك عيني حزينة عليك ولا ينفك خدي أغبرا
وتزوجها عمر بن الخطاب ، وهو ابن عمها ، فاستشهد ، ورثته ، فتزوجها الزبير بن
العوام ، وقتل ، فرثته ، وقيل : خطبها علي بن أبي طالب فأرسلت إليه : إني لأضرن
بك عن القتل . وبقيت أياماً إلى أن توفيت نحو سنة ٤٠ هـ .
راجع ترجمتها في الاستيعاب والإصابة الترجمة ٦٩٥ وحسن الصحابة ١٠٤ .

ولم أر مثلي اليوم طلق مثلاها
لها خلق جزل ورأي ومنصب
فأمره أبو بكر بمراجعتها . ثم أصابه حجر في حصار الطائف ، فمات
شهيداً . فرنته بقولها :

أقسمت لا تنفك عيني سخينة عليك ولا ينفك جلدي أغبرا
ثم خطبها عمر رضي الله عنه ، فلما أولم بها قال عبد الرحمن بن
أبي بكر : يا أمير المؤمنين أتأذن أن أدخل رأسي على عاتك ؟ فأدخل رأسه
 فقال :

آليت لا تنفك عيني قريرة عليك ولا ينفك جلدي أصfra
فنشجت نشيجاً عالياً . فقال عمر : ما أردت إلى هذا غفر الله لك ! .
ثم خطبها الزبير بعد عمر ، فكانت تخرج إلى المسجد بالليل ، فقال
لها : لا تخرجي ، فقالت : لا أزال أخرج أو تمنعني . وكان يكره أن
يمعنها ، لقوله عليه السلام : لا تمنعوا إماء الله مساجد الله . فقدع لها
متتكراً في جوف الليل فقرصها ، فتركت الخروج . فقال لها : ما بالك لا
تخرجين ؟ فقالت : كنت أخرج والناس ناس ، ففسد الناس ، فبitti أوسع
لبي .

١٢١ - خرج صخر بن عمرو بن الشريد أخو الخنساء في غزاة ،
فجرح فمرض ، فقال بعض عواده لأمراته : كيف أصبح صخر ؟ فقالت : لا
حي فيرجى ولا ميت فينسى ، لقينا منه الأمرين . وسأل أمه فقالت : أصبح
بنعمة الله صالحاً ، ولا يزال بخير ما رأينا سواده بين أيدينا كاصلح ما يكون
عليه . فقال صخر :

أرى أم صخر لا تمل عيادي وملت سليمي مضجعي ومكاني^(١)

(١) رواية صدر البيت في الكامل للمبرد ٢ : ٣٤٥ هي:
* أرى أم صخر ما تجف دموعها *

عليك ومن يغتر بالحدثان^(١)
 فلا عاش ذلًا في شقاً و هوان^(٢)
 وأسمعت من كانت له أذنان^(٣)
 وقد حيل بين العَيْرِ والنزوan^(٤)

واما كنت أخشى أن أكون جنazaً
 فأي أمرٍ ساوي بأم حليلة
 لعمرى لقد أيقظت من كان نائماً
 أهم بأمر الحزم لو أستطيعه

كان قد خبأ سيفه تحت فراشه ، فلما جلست رفع السيف ليضر بها به
 فلم يقدر ، فهو معنى قوله : أهم بامر الحزم .

١٢٢ - شيخ من بلعتبر كان يقول : النساء ثلاثة : معينة لينة عفيفة مسلمة . تعين أهلها على العيش ، ولا تعين العيش على أهلها . وأخرى وعاء للولد . وأخرى غل قمِل يضعه الله في عنق من يشاء .

١٢٣ - علي عليه السلام : خير نسائكم العفيفة في فرجها ، الغلمة زوجها .

١٢٤ - عروة بن الزبير : ما رفع أحد نفسه بعد الإيمان بالله بمثل منكح صدق ، ولا وضع أحد نفسه بعد الكفر بالله بمثل منكح سوء . ثم قال : لعن فلانة ، ألفتبني فلان بيضاً طوالاً فقلبتهم سوداً قصاراً .

١٢٥ - بغث الأسدى :

وأول خبث الماء خبث ترابه وأول خبث القوم خبث المناكب

١٢٦ - أبو عمرو بن العلاء عن رجل : لا أتزوج امرأة حتى أنظر إلى ولدي منها ، قيل : كيف ؟ قال : انظر إلى أبيها وأمهما بأنهما تجيء بأحدهما .

(١) في لسان العرب مادة (جنز) قال ابن منظور : «إذا ثقل على القوم أمر أو اغتموا به فهو جنazaً عليهم» وأنشد هذا البيت .

(٢) روایة الأغانی (بشرحنا ١٥ : ٧٦) : فلا عاش «إلا» في شقاً و هوان .

(٣) روایة الأغانی : لعمرى لقد «نبهت» وروایة الكامل ٢ : ٣٤٥ لقد «نبهت» .

(٤) العَيْرِ : الحمار وأراد بالتزواan : النكاح . وفي الأغانی اختلاف في ترتيب الآيات .

١٢٧ - عمر رضي الله عنه: يا بني السائب قد أضویتم فانکحوا في
النزاع .

١٢٨ - الأصممي عن بعض العرب : بنات العم أصبر ، والغرائب
أنجب ، وما ضرب رؤوس الأبطال كابن أعمجية .

١٢٩ - الزبرقان بن بدر : أحب كنائي إلى الذليلة في نفسها ، العزيزة
في رهطها ، البرزة^(١) الحبيبة ، التي في بطئها غلام وتبعها غلام . وأبغض
كنائي إلى الطلعاء الخباء ، التي تمشي الدِّفَقَى^(٢) ، وتجلس الهبنقة^(٣) ،
الذليلة في رهطها ، العزيزة في نفسها ، التي في بطئها جارية وتبعها
جارية .

١٣٠ - هند : المرأة غل^(٤) فانظر ما تضع في عنقك .

١٣١ - بعث رسول الله ﷺ أم سليم تنظر إلى امرأة . فقال : شيء
عارضها وانظري إلى عقيبها .

١٣٢ - قال الأصممي إذا أسود عقب المرأة أسود سائرها . وقال
النابغة :

ليست من السود أعقاباً إذا انصرفت ولا تبيع بجنبى نخلة البرما^(٥)

١٣٣ - حضر أبو طالب نكاح رسول الله ﷺ خديجة رضي الله عنها ،
ومعه بنو هاشم ورؤساء مصر ، فقال الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم

(١) المرأة البرزة : التي تبرز للناس تجالسهم ويتحدتون إليها . وقد تقدم شرحها قبل
قليل :

(٢) يمشي الدِّفَقَى : أي يسع وبياعد الخطوط .

(٣) الهبنقة : قمود الرجل على عرقوبه قائماً على أطراف أصابعه ، وجلس الهبنقة ،
هي جلسة المزهو .

(٤) الغل : القيد .

(٥) البرم : ثمر العصايم واحدته برم . والبرم أيضاً : حب العنبر .
والبرمة : قدر من حجارة والجمع بُرْم وهي المقصودة هنا .

وزرع إسماعيل ، وضئضى^(١) معد وعنصر مصر ، وجعلنا سدنة^(٢) بيته ، وسواس حرمته ، وجعل لنا بيتاً محجوجاً وحرماً آمناً ، وجعلنا الحكام على الناس . ثم إن محمد بن عبد الله بن أخي ، من لا يوزن به فتى من قريش إلا رجح به براً وفضلاً وكرماً وعلقاً ، ومحتدأ^(٣) ونبلاً ، وإن كان في المال قلّ ، فإن المال ظل زائل ورزرق حائل ، قد خطب خديجة بنت خويلد ، وبذل لها من الصدقات ما عاجله وأجله في مالي . وهو والله بعد هذا له نباً عظيم خطير جليل .

١٣٤ - تزوج عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله قطام بنت علقمة من تيم الرباب ، وكانت خارجية ، فقالت : لا أقنع إلا بصدق أسميه ، وهو ثلاثة آلاف درهم وعبد وأمة وأن تقتل علي بن أبي طالب ، فقال لها : لك ما سألت إلا عليك ، وكيف لي به ؟ قالت : تروم ذلك غيلة ، فإن سلمت أرحت الناس من شر وأقمت مع أهلك ، وإن أصبت دخلت الجنة . فقال : ثلاثة ألف وعد وقينة وقتل علي بالحسام المصمم فلا مهر أغلى من علي وإن علا ولا فتك إلا دون فتك ابن ملجم

١٣٥ - النبي ﷺ في الأشراط : وتركب ذوات الفروج على السروج من أمّة لعنة الله عندها .

١٣٦ - يُقال في الخطاب المردود : خطب إليهم فرمل أنفه وغسل من الدرمك^(٤) فاه . قال :

اغسل من الدرمك عني فاكا

(١) الضئضى : الأصل .

(٢) السданة : الخدمة .

(٣) المحتد : الأصل الكريم .

(٤) الدرمك : هو دقيق الحوارى . قال الأعشى :

له درمك في رأسه ومشارب وقدر وطبان وكيأس وديسق
وقيل : الدرمك الذي يُدرمك حتى يكون دُفاقاً من كل شيء .

١٣٧ - تزوج الفضل بن الريبع من صرفه من الحج بدوية من بني كلاب ، فقال عثمان بن سالم مولىبني لوذان :

ولطت دونها عنك الستور
مبتهلة لها وجه نظير
وأبواب مظاهرة ودور
وفي أحياها حسب وخير
لحاك إلهك العالى القدير

نأت شعثاء عنك فما تزور
فراحت في القباب الحمر خود
وأمست دونها حرس شداد
فقلت لمنكحي شعثاء مولى
أمن عوز نزوجها الموالى

١٣٨ - سئل عبد الله بن الزبير عن المتعة ، فقال : الذئب يكىء أبا جعلة . يريد أنها تسمى متعة وهي زنا .

١٣٩ - سمع عمر رضي الله عنه ذات ليلة من بيت معنية يقول^(١) :

وأرقني أن لا خليل لاعبه^(٢)
لحرك من هذا السرير جوابه^(٣)

تطاول هذا الليل وإزداد جانبـه
فوالله لولا الله لا شيء غيره

فأمر برد زوجها .

١٤٠ - خطب محمد بن الوليد بن عتبة إلى عمر بن عبد العزيز أخيه ، فقال : الحمد لله ذي العز والكبراء ، وصلى الله على محمد خاتم الأنبياء . أما بعد فقد أحسن بك ظناً من أودعك حرمته ، واختارك ولم يختار

(١) الخود من النساء : الشابة الحسنة الحية .

(٢) راجع القصة في كتابنا « طرائف الخلفاء والملوك » ص ١٤ بعنوان : عمر يحدد مدة غياب الزوج عن زوجته وفيها تفصيل .

(٣) رواية « طرائف الخلفاء والملوك » :

وليس إلى جنبي خليل لاعبه
لحرك من هذا السرير جوابه

ألا طال هذا الليل واذور جانبـه
فوالله لولا الله تخشى عوـاقـبة

وبعده :

مخافة ربـيـ والحيـاءـ يعـقـنـيـ
وـإـكـرـامـ بـعـلـيـ أـنـ تـنـالـ مـرـاتـبـهـ .

عليك ، وقد زوجناك على ما في كتاب الله ، فامساك بمعرف أو تسرير
بإحسان .

١٤١ - دخل الأشعث على علي عليه السلام صبيحة بنائه على بعض
نسائه . فقال : كيف وجد أمير المؤمنين أهله ؟ قال كالخير من امرأة قباء^(١)
جباء^(٢) . قال : وهل يريد الرجال من النساء غير ذلك ؟ قال : كلا ، حتى
تروي الرضيع ، وتندفىء الصبيح .

١٤٢ - وبعث عبد الملك إلى الحجاج يطلب امرأة من أجمل نساء
أشراف العراق ، فأرسل في كل ناحية حتى وصفت له كاملة في الجمال غير
أنها طرطبة^(٣) . فقال زوجنيها فإنها أدفأ للضجيج وأسقى للرضيع .

١٤٣ - جاء صياد إلى أبرويز بسمكة أعجبه سمنها ، فأجازه بأربعة
آلاف درهم ، فخطأته شيرين وقالت : إن جاءك فقل أذكر كانت أم ائشى ؟
فإن قال ذكرًا أو ائشى فاطلب منه الآخر . فسأله ، فقال : كانت ائشى ،
فقال : جئني بذكراها ، فقال : عمر الله الملك ، كانت بكرًا لم تتزوج .
فقال : زه ، وأمر له بثمانية آلاف درهم . وقال : اكتبوا في الحكمة : الغدر
ومطاوعة النساء يورثان الغرم الثقيل .

١٤٤ - خطب أبان بن عثمان بن عفان إلى معاوية بنته ، فقال : إنما
هما إيتان ، فإذا هما عند أخيك عمرو والأخرى عند ابن عامر ، فتولى
أبان وهو يقول :

تربيص بهذا أن يموت ابن عامر ورملة يوماً أن يطلقها عمرو

(١) القباء من النساء : الضامرمة البطن الرقيقة الخضر .

(٢) وامرأة جباء : لا أليتين لها ، أي رسحاء .

(٣) المرأة الطرطبة : التي لها ثديان كثيران مسترخيان . قال المتنبي في هجاء ضبة العتبى :

ما أنصف القوم ضبة وأمه الطرطبة

الطرطبة : هي المرأة القصيرة الضخمة المسترخية الثديين .

فإن صدقت أمني كنت مالكاً
لإحديهما إن طال بي وبها العمر

١٤٥ - زوج إبراهيم بن النعمان بن بشير الأنباري ابنته يحيى بن أبي
حفصة ، فعيده طلبة بن قيس بن عاصم بقوله :

لعمري لقد جللت نفسك خزيةً
ولسو كان جداك اللذان توفيا
وخالف فعل الأكبرين الأكابر
ببدر لما راما صنيع الآلائم

قال إبراهيم :

وما تركت عشرون ألفاً لقائلاً
وإن أكْ قد زوجت مولى فقد مضت
مقالاً فلا تجهر بذكر الآلائم
به سنة قبلي وحب الدرام

١٤٦ - ابن يزداد بن سويد في جارية له :

أيا من بها أرضى من الناس كلهم
لو أن الأماني خيرت فتخيرت
وإن كنت أخشي تيئها وازورارها
من الحسن إنساناً لكن اختيارها

١٤٧ - كانت قريش تستحب للخاطب أن يطيل ، وللمخطوب إليه أن
يوجز . فخطب رجل إلى عمر بن عبد العزيز فأطال ، فأجابه عمر بن
عبد العزيز فقال : الحمد لله ذي العزة والكرياء ، وصلى الله على محمد
خاتم الأنبياء ، إن الرغبة منك دعتك إلينا ، والرغبة فيك أجباتك . وقد
زوجتك على ما أمر الله به ، إمساك بمعرفة أو تسريع بإحسان .

١٤٨ - أبو دهبل الجمحى في عبد الله بن عثمان من ولد حكيم بن
حرزام :

تمطرت به بيضاء فرع كريمة هجان وبعض الوالدات عِرَام^(١)

١٤٩ - قال رسول الله ﷺ بعد الرحمن بن عوف حين جهزه إلى دومة

(١) الهجان من كل شيء : خيارة وخالفته . وامرأة هجان : بيضاء لينة . والوالدة العِرَام : الشديدة القوية والشرسة .

الجندل^(١) : إن فتح الله عليك فتزوج بنت ملكهم . فتزوج تماضر بنت الأصبع بن ثعلبة بن جهضم ، وكانت جميلة ، وهي التي صولحت عن ربع ثمنها بثمانين ألف دينار .

١٥٠ - خطب عمر رضي الله عنه أم كلثوم بنت علي من فاطمة عليهما السلام ، وقال : زوجنيها وأنا أرصد من كرامتها ما لا يرصده أحد . فقال : هي صغيرة ، وأنا أبعثها إليك ، فإن رضيتها فقد زوجتكها . فبعثها ببرد وقالت لها : قولي له هذا البرد الذي قلت له . فقال : قولي لقد رضيت رضي الله عنك . فتناول قناعها فقالت : لولا أنك أمير المؤمنين لكسرت أنفك . وقالت لأبيها : بعثتني إلى شيخ سوء . فقال : مهلاً يا بنية فإنه زوجك .

فجاء عمر إلى مجلس المهاجرين الأولين في الروضة فقال : رثئوني ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : كل سبب ونسب وصهر منقطع يوم القيمة إلا نسيبي وسببي وصهري . وصار لي به السبب والنسب فأردت أن أجمع إليه الصهر .

وولد منها لعمر زيد ورقية . وأما زيد الأصغر وعبيد الله بن عمر فقد ولدا من أم كلثوم بنت جرول من خزاعة .

وخرج زيد من عند معاوية فأبصر بسر بن أرطأة^(٢) على دكان ينال من علي رضي الله عنه ، فصعد الدكان واحتله وضرب به الأرض ، وطفر عليه

(١) دومة الجندل : هي على سبع مراحل من دمشق بينها وبين مدينة الرسول ﷺ . وقيل : دومة الجندل حصن وقرى بين الشام والمدينة قرب جبل طيء كانت به بنة كنانة من كلب .

(٢) بسر بن أرطأة : قائد فتاك من الجبارين . ولد بمكة قبل الهجرة وأسلم صغيراً وروى عن النبي ﷺ حديثين ثم كان من رجال معاوية بن أبي سفيان وشهد فتح مصر وكان معاوية أمره بأن يوقع بمن يراه من أصحاب الإمام علي فقتل منهم جمعاً . ولاه معاوية البصرة سنة ٤١ هـ بعد مقتل الإمام علي وصلاح الحسن . أصيب بعقله ومات في دمشق ، وقيل في المدينة سنة ٨٦ هـ عن نحو تسعين عاماً .

فدق ضلعين من أصلاعه . فقال معاوية : أبعد الله بسراً ، أبعد الله بسراً . أشتم هذا الرجل وهو يسمع ؟ أما علم أن زيداً بين علي وعمر ، وأم زيد ابنة علي من فاطمة بنت رسول الله ﷺ ؟ .

وماتت أم كلثوم وزيد في وقت واحد ، وصلى على جنازتهما سعيد ابن العاص ، وكان والي المدينة . وقال له الحسين بن علي عليهما السلام : تقدم ، ولو لا أنك أمير ما قدمتك .

١٥١ - قال سعيد بن المسيب للمطلب بن السائب : ما يمنعك أن تتخذ أهلاً ؟ قال : ليس عندي مهر . قال : وكم عندك ؟ قال ثلاثة دراهم ، قال : زوجتك بها بنت سعيد . ثم قال لأمها زوجته : لو مشطت بنيني وغيرت يديها ، فلما فعلت قال : أخرجني بها إلى المسجد العشاء الآخرة ، فلما حاذى بيت المطلب قرع بابه وقال : أهلك بارك الله لك فيهم .

١٥٢ - قال عبد الله بن عمر لأبيه : أخطب عليّ بنت نعيم النحام ، فخطبها ، فرده و قال : لي ابن أخ مضعوف لا يزوجه الرجال ، فإذا تركت لحمي تربأ فمن يذب عنه ؟ .

١٥٣ - زوج رسول الله ﷺ عثمان رقية ثم أم كلثوم ، فلما ماتت عنه قال : ألا أبا أيم ، ألا أخا أيم يزوج عثمان ، فقد زوجته بنتي ، ولو أن عندي عشرأً لزوجتهن إيه واحدة واحدة .

١٥٤ - أتى الحسن بن علي في جارية رفت إلى بيت رجل فوثبت عليها ضرتها ، وضبطها بنت عم لها فافتضتها بإصبعها . فاستفتى الحسن فقال : إحدى دواهيك يا أهل الكوفة ! ولا عليّ لها اليوم مما ترون ؟ قالوا : أنت أعلم ، قال : فإني أرى أن التي افتضتها زانية ، عليها صداقها ، وجلدها مائة . وأرى اللائي ضبطنها مفتريات عليهن جلد ثمانين .

راجع ترجمته في الإصابة ١ : ١٥٢ وميزان الاعتدال ١ : ١٤٤ وتاريخ الإسلام ٣ : ١٤٠

١٥٥ - كتب رسول الله ﷺ إلى النجاشي^(١) ليخطب له أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان^(٢). فبعث إليها امرأة كانت تقوم على نسائه فبشرتها بذلك ، فأعطتها سوارين وخواتيم من فضة . واستحضر من بالحبشة من المسلمين ، وخطب النجاشي فقال : الحمد لله الملك القدس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر ، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، وأنه النبي الذي بشر به عيسى بن مريم .

أما بعد ، فإن رسول الله ﷺ بعث إلى أم زوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان ، فأجبت إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺ مع شرحبيل بن حسنة . وسمع بذلك أبو سفيان فقال : ذلك الفحل لا يفرغ أنفه .

١٥٦ - محمد بن كعب القرطي : إن المرأة المؤاتية إحدى الحسينيين .

١٥٧ - رجاء بن حبيبة : إذا تزوج العبد صرخ إبليس صرخة يجمع إليه جنوده ، فيقولون : ما بك يا سيدنا ؟ فيقول : عصم اليوم ابن آدم من فخ كنت أصيده به .

١٥٨ - عن عمر رضي الله عنه : أنه أتى أهل بيت من الأزد ، وفتاتهم في خدرها قريباً منه ، فقال : إن مروان بن الحكم يخطب إليكم وهو سيد شباب قريش ، وأن جرير بجبلة يخطب إليكم وهو سيد أهل المشرق ، وإن أمير المؤمنين يخطب إليكم ، يريد نفسه . فقالت الفتاة : أجاد أمير

(١) النجاشي : لقب ملك الحبشة الذي هاجر إليه المسلمون فراراً من ظلم قريش . مات في عهد رسول الله ﷺ وصلى عليه الرسول صلاة الجنازة وكبر أربع تكبيرات . راجع الإصابة ١ : ١١٢ .

(٢) رملة بنت أبي سفيان : سيدة جليلة هاجرت مع زوجها عبد الله بن جحش إلى الحبشة في الهجرة الثانية . ثم تنصر هناك ومات على الصراط وثبتت أم حبيبة رملة على دينها الإسلام ، ثم تزوجها النبي ﷺ . راجع ترجمتها في كتابنا « زوجات النبي ﷺ وأولاده » طبعة مؤسسة عَرَ الدِّين .

وراجع كتابنا « أخبار النساء في العقد الفريد » ص ٨٥ فلها فيه خبر موسَع .

المؤمنين؟ قال نعم ، للجد جئت . قالت زوجوا أمير المؤمنين . فتزوجها ، وولدت منه .

١٥٩ - قال أبو الأسود الدؤلي لبنيه : يا بني ، أحسنت إليكم صغاراً وكباراً قبل أن تولدوا . قالوا : يا أبانا ، قد علمتنا إحسانك صغراً وكباراً ، أفرأيت قبل أن نولد؟ قال : قد طلبت لكم موضعًا في النساء لكي لا تعيروا .

في الحديث : تنكح النساء على أربع : الجمال ، والنسب ، والمال ، والدين ، فمن نكح للجمال عاقبه الله بالغيرة ، ومن نكح للنسب عاقبه الله بالذلة ، فلا يخرج من الدنيا حتى يكسر جبينه ، ويشع وجهه ، وتخرق ثيابه وجيده عليه . ومن نكح للمال لم يخرجه من الدنيا حتى يتليله بمالها ، ثم يقسي قلبها عليه فلا تعطيه قليلاً ولا كثيراً . ومن نكح للدين أعطاه المال والجمال والنسب وخير الدنيا والآخرة .

١٦٠ - دخل بعض المتقدمين داره ، وقد أرضعت امرأة لم يرضها ولده ، فأخذته وعلقه وضرب قفاه حتى قاء اللبن ، وقال : لا أدعه يتفرق في عروقه ، وينشاً على خلقها .

١٦١ - أراد نوح بن أبي مريم قاضي مرو الروذ^(١) أن يزوج ابنته ، فاستشار جاراً له مجوسياً فقال : سبحان الله ! الناس يستفتونك وأنت تستفتيني ! قال : لا بد أن تشير علي ، قال : إن رئيسنا كسرى كان يختار المال ، ورئيس الروم قيسار كان يختار الجمال ، ورئيس العرب كان يختار النسب ، ورئيسكم محمد كان يختار الدين ، فأنظر أنت لنفسك بمتنقلي .

(١) مرو الروذ : مدينة قرية من مرو الشاهجان في خراسان ، فيها مات المهلب بن أبي صفرة ومنها خرج خلق من أهل الفضل والعلم . راجع معجم البلدان ٥ : ١١٢ .

١٦٢ - كان شاذان بن عبد في مجلسه وحوله الناس ، فجاءته امرأة
فقالت : أنت شاذان بن عبد ؟ ففاضت عيناه وقال : ألا من رأني فلا
يتزوجن امرأة ذات مال ، لأن امرأتي رفعت اسم أبي عنى . وكان عبد رجلاً
غنياً زوج شاذان بنته فنسب إليه ، ونسي اسم أبيه .

الباب الخامس والثمانون

النصحة ، والموعظة ، والزجر عن القبيح والشفقة ، والرحمة ، وما يجري مجريها

- ١ - جرير بن عبد الله : بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة
والنصح لكل مسلم .
- ٢ - وعنـه ﷺ : الدين النصيحة ، قيل : لمن يا رسول الله ؟ قال الله
ولرسوله ، ولأئمة المسلمين ، وعامتهم .
- ٣ - عمر بن عبد العزيز : من وصل أخاه بنصيحة له في دينه ، ونظر له
في صلاح دنياه فقد أحسن صلته .
- ٤ - مطرف^(١) : وجدنا أنصح العباد الله الملائكة ، ووجدنا أخشى
العباد الله الشياطين .
- ٥ - أكثم^(٢) : رأى النصيحة دليل لا يجور .
- ٦ - النبي ﷺ : المؤمن مرآة المؤمن ، والمؤمن أخو المؤمن يكف
عليه ضياعه ، ويحوطه من ورائه .
- ٧ - مسخر : ما نصحت أحداً إلّا فتش عن عيوبه .

(١) مطرف : هو مطرف بن عبد الله بن الشخير الجرجشى العامرى المتوفى سنة ٩٥ .

(٢) أكثم : هو أكثم بن صيفي . تقدّمت ترجمته .

٨ - من كتم السلطان نصحه ، والأطباء مرضه ، والأخوان بشه ، فقد خان نفسه .

٩ - قال بعض الخلفاء لجريير بن يزيد : إني قد أعددتك لأمر .
قال : يا أمير المؤمنين ، إن الله ورسوله قد أعد لك مني قلباً معقوداً
بنصيحتك ، ويداً مبسوطة بطاعتكم ، وسيفًا مشحوداً على عدوكم .

١٠ - أنشد الأصمسي :

النصح أرخص ما باع الرجال فلا تلم
تردد على ناصح نصحاً ولا تلم
إن النصائح لا تخفي مناهجها
على الرجال ذوي الألباب والفهم

١١ - آخر :

ومَنْ يَكُنْ الْأَشْرَارُ شَيْعَةً هُمْ فَلِيْسُ إِلَى مَوْحِي النَّصِيحَةِ سَامِعَا
١٢ - رأي مخضته ونصح مخضته .

١٣ - قال رجل لعمربن عبد العزيز في وفاة ابنه عبد الملك : آجرك
الله يا أمير المؤمنين ، وأشار بشمائله ، فقال عمر : أسر بيدينك ، فقال :
سبحان الله ! أما في موت عبد الملك ما يشغلك ؟ قال : لا ، ما في موت
عبد الملك ما يشغلني عن نصيحة المسلم .

١٤ - نصح الصديق تأديب ، ونصح العدو تأنيب .

١٥ - في نوابع الكلم^(١) : وجد قريناً ينصحه فظنه قرناً ينطحه .

١٦ - ما منع قول الناصح أن يروقك ، وهو الذي ينصح خروقك .

١٧ - كان معاذ بن مسلم الهراء النحوي - قيل له الهراء لأنه كان يبيع
الheroئي - صديق الكميـت بن زـيد ، وكانـا يـتشـيعـانـ ، فـنهـاءـ أـنـ يـأـتـيـ خـالـدـ بنـ
عبد الله القـسـريـ ، فـخـالـفـهـ ، فـحـبـسـهـ وـعـزـمـ عـلـىـ قـتـلـهـ ، فـقـالـ معـاذـ :

(١) نوابع الكلم : من كتب المؤلف. راجع مقدمتنا في أول هذا الكتاب.

نصحتك والنصيحة إن تعلّم
فخالفت الذي لك فيه حظ
هوى المنصوح عزّ لها القول
فالك دون ما أملت غول

١٨ - آخر :

يخبركم أنه ناصح وفي نصحه حمة العقرب

١٩ - سليمان الخواص : من وعظ أخاه فيما بينه وبينه فهـي نصيحة ،
ومن وعظه على رؤوس الناس فإنها فضيحة .

٢٠ - محمد بن تمام : الموعظة جند من جنود الله ، ومثله مثل الطين
يضرب به على الحائط فإن استمسك نفع ، وإن وقع أثر .

٢١ - أبو جعفر المصري : إنما القلب بمنزلة القمع الذي يُصَبُّ فيه
الزيت أو العسل فيخرج منه وتبقى فيه لطاخته .

٢٢ - علي عليه السلام : ولا تكونن ممن لا تنفعه العظة إلـا إذا بلغت
في إيلامه فإن العاقل متعظ بالأدب ، والبهائم لا تتعظ إلـا بالضرب .

٢٣ - أشد الجاحظ :

وليس يزجركم ما توعظون به والبـهم يـزـجـرهـ الرـاعـيـ فـيـنـزـجـرـ

٢٤ - آخر :

أهـانـ وـأـقـصـىـ ثـمـ يـنـصـحـونـنـيـ وـمـنـ ذـاـ الـذـيـ يـعـطـيـ موـدـتـهـ قـسـراـ

٢٥ - آخر :

تنـخلـتـ آـرـائـيـ وـسـقـتـ نـصـيـحـتـيـ إـلـىـ غـيرـ طـلقـ لـلـنـصـيـحـ وـلـهـ شـ

٢٦ - آخر :

ولـقـلـمـاـ تـجـدـيـ نـصـيـحـةـ قـائـلـ أـفـعـالـهـ أـفـعـالـ غـيرـ مـصـيبـ

٢٧ - كـتبـ رـجـلـ إـلـىـ صـدـيقـ لـهـ : أـمـاـ بـعـدـ ، فـعـيـظـ النـاسـ بـفـعـلـكـ ، وـلـاـ

تعظهم بقولك . واستحيي من الله بقدر قربه منك ، وخففه بقدر قدرته
عليك ، والسلام .

٢٨ - الأصمسي : كان يُقال : منك من نهاك ، وليس منك من
أغراك ، من كان له من نفسه واعظ ، كان له من الله حافظ .

٢٩ - خذ نفسك عن هواها بالشكائم ، وانهها عن رداها بالخزائم .

٣٠ - أنسد المبرد :

أهدت لي اللوم أوفى وهي ظالمة
واللوم تجزع منه جلة الإبل
واحتلت لو أرشدت عمياهم حيلي
وما نصحت لحبي ما نصحت لهم

٣١ - وأشار فيروز بن حصين على يزيد بن المهلب أن لا يضع يده في
يد الحجاج ، فلم يقبل منه ، وصار إليه ، فحبسه وأهله . فقال فيروز :

أمرتك أمراً حازماً فعصيتني
 فأصبحت مسلوب الإمارة نادما
 أمرتك بالحجاج إذ أنت قادر
 فنفسك ولـ اللوم إن كنت لائما
 وما أنا بالباقي عليك صيابة

٣٢ - أم الدرداء : من وعظ أخاه سراً فقد زانه ، ومن وعظه علانية
فقد شانه .

٣٣ - ابن مسعود رفعه : من مسح على رأس يتيم كان له بكل شعرة
تمر على يده نور يوم القيمة .

٣٤ - دخل عامل لعمر رضي الله عنه فوجده مستلقياً وصبيانه يلعبون
على بطنه ، فأنكر ذلك . فقال : كف أنت مع أهلك ؟ قال : إذا دخلت
سكت الناطق . قال : اعزـل ، فإنك لا ترقـق بأهلك وولـك ، فكيف ترافق
بـامة محمد .

٣٥ - أنس : أتـى رسول الله ﷺ قوماً يعودـهم : فإذا امرأة تنسـج بـرداً

وعندها صبي لها ، فتارة تضرب بحقها^(١) ، وأحياناً تقبل على صبيها ، فقال أترون هذه ترحم صبيها؟ قالوا : نعم ، قال الله أرحم بعباده من هذه بصبيها .

٣٦ - محبين بن أرطأة الأعرجي :

فقال غششتني والنصح مر
عرضت نصيحتي مني ليحسى
ويحسى طاهر الأخلاق بر
ولما بي أن أكون أعيب يحسى
يُقال عليه في بقاء شر
فقلت له تجنب كل شيء
يُقال عليك إن الحر حر

٣٧ - من اصفر وجهه عند النصيحة اسود لونه من الفضيحة .

٣٨ - أعرابي : ما أم واحد بين صفين بأشفق مني عليها .

٣٩ - النبي ﷺ : مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى .

٤٠ - أبو موسى رفعه : إذا مر أحدكم في مسجدنا وفي سوقنا ، ومعه نبل ، فليقبض على نصالها بكفه ، أن يصيب أحداً من المسلمين منها بشيء . قال أبو موسى : والله ما متنا حتى سدناها بعضاً في وجوه بعض .

٤١ - أبو هريرة عن النبي ﷺ : لقد رأيت رجلاً يتقلب في العنة ، في شجرة قطعها من ظهر الطريق ، كانت تؤدي الناس .

٤٢ - عبد العزيز بن أبي رجاد : كان الرجل إذا رأى من أخيه شيئاً أمره في ستر ، ونهاه في ستر ، فيؤجر في نهيه ، ويؤجر في ستره .

٤٣ - عمر رضي الله عنه : إذا رأيتم أخاكم ذا زلة فقوموه وستدوه ، وادعوا الله أن يرجع به إلى التوبة فيتوب عليه . ولا تكونوا أعواناً للشيطان على أخيكم .

(١) الحق : وعاء صغير تضع فيه المرأة أغراضها الخاصة .

٤٤ - لقمان : إن الموعظة تشق على السفهاء ، كما يشق الصعود الوعر على الشيخ الكبير .

٤٥ - أوحى الله إلى داود عليه السلام : إنك إن أتيتني بعد لي آبق^(١) كتبتك عندي جهذاً^(٢) ، ومن كتبته عندي جهذاً لم أزدبه بعدها أبداً .

٤٦ - لقمان : يا بني ، ارحم الفقراء لقلة صبرهم ، وارحم الأغنياء لقلة شكرهم ، وارحم الجميع لطول غفلتهم .

٤٧ - شاعر :

أدنى الأعاجيب إلى تعسي أنسح غيري وأغش نفسي

٤٨ - الموصلي :

كأنني حين أحاهما وأزجرها في الجهل بالجهل أوصيها وأغريها^(٣)

٤٩ - آخر :

أصبحت في هيئة المرأة يخبرنا صفاوها بالذى فيها من الكدر

٥٠ - أنا له كالجفن الواقى لمقلته .

٥١ - [شاعر] :

إنى وسعد كالحوار وأمه إذ وطئه لم يضره اعتمادها^(٤)

٥٢ - نصح رجل لهشام فقال : لا تدعن يا أمير المؤمنين عدة لا تثق من نفسك بإنجازها ، ولا يغرنك المرتقى السهل فإذا كان المنحدر وعراً ، واعلم أن للأعمال جزاء فاتق العوّاقب ، وأن للأمور بعثات فكن على حذر .

(١) آبق العبد : هرب من سيده فهو آبق .

(٢) الجهد : الناقد العارف بتميز الجيد من الرديء والجمع جهابذة .

(٣) لحاه : لامه ونazuعه وخاصمه .

(٤) الحوار : ولد الناقة قبل أن يُفصل عنها جمع أحوره وحيران .

فحدث الهادي بهذا الخبر ، وفي يده لقمة ، فأمسك حتى سمعه مرات .

٥٣ - وفي وصية علي عليه السلام : يابني ، أجعل نفسك ميزاناً فيما بينك وبين غيرك ، وأحسن كما تحب أن يُحسن إليك ، واستيقع من نفسك ما تستيقع من غيرك ، وارض من الناس ما ترضاه لهم من نفسك .

٤٥ - قال الرشيد لمتصور بن عمار : عظني وأوجز ، فقال يا أمير المؤمنين ، هل أحد أحب إليك من نفسك ؟ قال : لا . قال : إن رأيت أن لا تسيء إلى من تحبه فافعل .

٥٥ - أبو حازم المدني : شتان إذا عملت بهما أصبت خير الدنيا والآخرة لا أطول عليكم . قيل : وما هما يا أبو حازم ؟ قال : تتحمل ما تكرهه إذا أحبه الله ، وتترك ما تحبه إذا كرهه الله .

٥٦ - وعظ ابن السمك الرشيد فقال : يا أمير المؤمنين ، إنما هو دبيب من سقم ، حتى تزل قدم ، ويقع ندم ، فلا توبة تنال ، ولا عشرة تقال ، فاتق الله^(١) .

٥٧ - علي عليه السلام رفعه : قال الله تعالى : يا ابن آدم ، لا يغرنك ذنب الناس عن ذنبك ، ولا نعمة الناس عن نعمتك ، ولا تقنط الناس من رحمة الله وأنت ترجوها لنفسك .

٥٨ - وعظ مجوسي أبو مسلم فقال : قل ما يقبل ، وخذ ما يسهل ، وافعل ما يجعل .

(١) المعروف عن ابن السمك أنه وعظ الرشيد مرة فغشى عليه .

الباب السادس والثلاثون

النعمة وشكرها ، والإشادة بذكرها ، وعمتها وكفرانها ، والامتنان بها ، وما شابه ذلك

١ - معاذ بن جبل : أتى رسول الله ﷺ على رجل وهو يقول : اللهم إني أسألك تمام النعمة ؟ فقال : أتدرى ما تمام النعمة ؟ قال : يا رسول الله دعوة دعوتها أريد بها الخير . قال : فإن تمام النعمة الفوز من النار ودخول الجنة .

٢ - عنه ﷺ : ما عظمت نعمة الله على أحد إلا عظمت مؤونة الناس عليه .

٣ - قالوا للنبي ﷺ يوم فتح مكة حين صفح : فعلوا بك وفعلوا ، قال : إني سميته محمدًا لأحمد .

ولما بلغه ﷺ هجاء الأعشى لعلقمة بن علاة^(١) ، نهى أصحابه أن يرووه ، وقال : إن أبا سفيان شعرت مني عند قيسر فرد عليه علقة وكذب

(١) علقة بن علاة : كان والياً ، من الصحابة ، من بني عامر بن صعصعة . كان في الجاهلية من أشراف قومه . وفد على قيسر ، ونافر عامر بن الطفيلي ثم أسلم . وارتدى أيام أبي بكر فانصرف إلى الشام فبعث إليه أبو بكر القعاع بن عمرو ففرّ علقة منه ثم عاد إلى الإسلام وولاه عمر بن الخطاب حوران فنزلها إلى أن مات . كان كريماً ، وللحطية قصيدة في مدحه . توفي نحو سنة ٢٠ هـ .

راجع ترجمته في الإصابة الترجمة ٥٦٧٧ وخزانة البغدادي ١ : ٨٨ .

أبا سفيان . قال ابن عباس : فشكر له ذلك .

٤ - قام رجل من الأنصار إلى عمر رضي الله عنه فقال : اذكر بלאطي إذا فاجأك ذو سفة يوم السقيفة والصديق مشغول . فقال عمر بأعلى صوته : أدنِ مني ، فدنا منه ، فأخذ بذراعه حتى استشرفه على الناس ، وقال : ألا أن هذا رد عنى سفيهاً يوم السقيفة ، ثم حمله على نجيب^(١) ، وزاد في عطائه ، وولاه قومه ، وقرأ : « هل جزاء الإحسان إلا الإحسان »^(٢) .

٥ - علي عليه السلام : احضروا نثار البَعْم ، مما كل شارد مردود .

- عنه : إذا وصلت إليكم أطراف النعم فلا تنفروا أقصاها بقلة الشكر .

- عنه إذا رأيت أخاك يتابع عليك نعمة فاحذر .

٦ - بعض السلف : إن كفران النعم بوار^(٣) ، وقلما أقشع نافرها فرجعت إلى نصابها ، فاستدع شاردها بالشكر ، واستددم راهنها بكرم الجوار ، ولا تحسب أن سترا الله غير مقلص عما قليل إذا أنت لم ترج الله وقاراً .

٧ - أتى عمرو بن معد يكرب مجاشع بن مسعود السلمي بالبصرة ، فقال له : اذكر حاجتك ، قال : حاجتي صلة مثلي . فأعطاه عشرة آلاف درهم ، وفرساً من بنات الغبراء ، وسيفاً قلعاً ودرعاً حصينة وغلاماً خبازاً .

فلما خرج من عنده قيل له : كيف وجدت صاحبك ؟ قال : الله بني سليم ! ما أشد في الهيجاء لقاءها ! وأكرم في الكرامات عطاءها ! وأثبت في المكرمات بناءها ! لقد قاتلتها بما أجبتها ، وسألتها بما أخلتها ، وهاجيتها بما أفحمتها .

(١) النجيب : الفاضل النفيس في نوعه .

(٢) سورة الرّحمن الآية : ٦٠ .

(٣) البار : الهاك .

ولله مسؤولاً نوالاً ونائلاً وصاحب هيجا يوم هيجا مجاشع

. ٨ - إذا قصرت يدك عن المكافأة فليطل لسانك بالشكر .

٩ - حكيم : الشكر ثلات منازل : ضمير القلب ، ونشر اللسان ، ومكافأة اليد .

١٠ - شاعر :

أفادتكم النعماء مني ثلاثة يدي ولساني والضمير المحجبا

١١ - النبي ﷺ : لا تصلح الصناعة^(١) إلا عند ذي حسب ودين ، كما لا تصلح الرياضة إلا في نجيب .

١٢ - مر زياد بن أبيه بأبي العريان المكفوف ، فقال : رب أمر قد نقصه الله ، وعبد قد رده الله . فكتب به زياد إلى معاوية ، فأمر أن يبعث إليه بآلف دينار ويمر به ، ففعل . فقال : رحم الله أبو سفيان كأنها تسليمته ونعمته ، فعرف معاوية ذلك ، فكتب إلى أبي العريان :

ما لبشت الدنانير التي حملت أن لوتتك أبو العريان ألوانا
فكتب إليه جواباً :

من يسد خيراً يجده حيث يطلبه أو يسد شراً يجده حيثما كانا
فأبعث لنا صلة تحيا النفوس بها قدكدت يا ابن أبي سفيان تنسانا

١٣ - أعرابي : من كان مولى نعمتك فكن عبد شكره عليها .

١٤ - آخر : الكريم يرعى في حق اللفظة وحرمة اللحظة .

١٥ - مسلم بن دارة : ما زلت استجافي عائشة رضي الله عنها في قولها
بمنة الله لا بمتلك . حتى سألت أبو زرعة الرazi فقال : ولت الحمد
أهلها .

(١) الصناعة : عمل الخير والمعروف .

- ١٦ - أعرابي : رب منع أللذ من عطاء ، وشوك أنهد من وطاء^(١) .
- ١٧ - بكر بن عبد الله المزنبي : كن عداداً لنعم الله ، فإنك إن أحصيتها كنت قمناً^(٢) أن تشكرها ، وإذا نسيتها كنت قمناً أن تكرها .
- ١٨ - ابن عائشة^(٣) : كان يُقال : ما أنعم الله على عبد نعمة فظلم بها إلاً كان حقيقةً على الله أن يزيلها عنه .
- ١٩ - علي عليه السلام : أقل ما يلزمكم الله أن لا تستعينوا بنعمه على معاصيه .
- ٢٠ - أنسد أبو العباس ابن عمارة :
- أمارك ماله لقوم فيه بواجبه وتقضي بعض حقه
فلم تقصد لطاعته ولكن قويت على معاصيه برزقه
- ٢١ - علي عليه السلام : وإن استطعت أن لا يكون بينك وبين الله ذو نعمة فافعل ، فإنك مدرك قسمك ، وأخذ سهمك . وان اليسير من الله أعظم من الكثير من خلقه .
- ٢٢ - كاتب : آجر لساني فضلك المتظاهر ، وملك أعضائي إحسانك المتناصر .
- ٢٣ - شاعر :
- ولو أن لي في كل منبت شعرة لساناً يطيل الشكر فيك لقصرا
- ٢٤ - آخر من الكتبة : طال إحسانه قمم الأقوال ، ونظر إلى الشكر من مكان عال .

(١) الوطاء : خلاف الغطاء ، أي ما تفترشه .

(٢) القمن : الجديري .

(٣) ابن عائشة : هو عبد الرحمن عبيد الله بن محمد التيمي . كان أدبياً عالماً بالحديث والسيره من أهل البصرة . توفي سنة ٢٢٨ هـ .

٢٥ - عيسى عليه السلام : لَوْلَمْ يَعْذِبَ اللَّهُ أَحَدًا عَلَى مَعْصِيَتِهِ لَكَانَ يَنْبَغِي أَنْ لَا يَعْصِي شَكْرًا لِنَعْمَهُ .

٢٦ - جعفر بن محمد : إِنِّي رأَيْتُ الْمَعْرُوفَ لَا يَتَمَّ إِلَّا بِثَلَاثٍ :
تَعْجِيلَهُ ، وَسْتِرَهُ ، وَتَصْغِيرَهُ . فَإِنَّكَ إِذَا عَجَلْتَهُ هَنَأْتَهُ ، وَإِذَا سَتَرْتَهُ أَتَمَّتَهُ ،
وَإِذَا صَغَرْتَهُ عَظَمَتَهُ .

٢٧ - خرج قوم إلى الصيد فطردوا ضبعاً حتى الجاؤها إلى خباء
أعرابي ، فأجارها وجعل يطعمها ، فبينا هو نائم إذ ثبت عليه فقرت بطنه
ومررت . وجاء ابن عم له يطلبها فإذا هو بقير^(١) ، فتبعها حتى قتلها ،
وقال :

يلاقى كما لاقى مجير أم عامر^(٢)
أحاليب ألبان اللقاح الدرائر
فرته بأنىاب لها وأظافر^(٣)
يجد بمعرفة على غير شاكر

ومن يصنع المعروف في غير أهلة
أعد لها لما استجرارت بيته
وأسمنها حتى إذا ما تمكنت
فقل لذوي المعروف هذا جزاء من

٢٨ - اشكر لمن أنعم عليك ، وانعم على من شكرك .
٢٩ - الصاحب^(٤) : ولنعم من الشكر تمائم ، تحرسها من عين
النمائم .

٣٠ - أعرابي : من خاف أن يسأل عن الشكر طاب نفساً عن النعم .
٣١ - محمد بن حبيب الروية : إذا قل الشكر حسن المن . ويروى
إذا جحدت الصناعة حسن الامتنان .
٣٢ - سابور : من لم ترب معروفة فكأنه لم يصنعه .

(١) البقير : المشقوق البطن .

(٢) أم عامر : كنية الضبع .

(٣) فرته : قطعته وشققته .

(٤) الصاحب : هو الصاحب بن عباد . تقدمت ترجمته .

٣٣ - أنوشروان : الإنعام لقاح ، والشکر نتاج .

٣٤ - قال الحجاج لابن القرية : ما أضيع الأشياء ؟ قال : مطر جود في أرض سبخة^(١) لا يجف ثراها ولا ينبت مرعاهما ، وسراج يوقد في الشمس وجارية حسناء تزف إلى عَنْيَن^(٢) أعمى وصناعة تسدي إلى من لا يشكـر .

٣٥ - كان يُقال : من عجزت مقدرته على المكافأة ، ولسانه عن الشـکـر ، فلا يعجز عن معرفة النعمة ، ومودة المنعم .

٣٦ - مرّ أبو الديك المعتوه بمن ينشد :

إن الصـنـيـعـة لا تكون صـنـيـعـة حتى تصـبـبـها طـرـيقـ المـصـنـعـ
فـقـالـ : كـذـبـ شـاعـرـكـ ، بل يـصـرـفـ المـعـرـوـفـ إـلـىـ أـهـلـهـ وـغـيـرـ أـهـلـهـ ،
وـإـلـاـ كـيـفـ يـنـالـنـيـ وـكـنـيـتـيـ أـبـوـ الـدـيـكـ وـأـنـاـ مـعـتوـهـ ؟ .

والبيـتـ لـقـيـسـ بنـ يـزـيدـ بنـ هـلـالـ النـخـعـيـ ، وـبـعـدـهـ :

فـإـذـاـ صـنـعـتـ صـنـيـعـةـ فـاقـصـدـ بـهـاـ وـجـهـ إـلـلـهـ وـمـاـ يـثـبـكـ أـوـدـعـ
وـسـمـعـهـاـ جـعـفـرـ بنـ مـحـمـدـ عـلـيـهـمـاـ السـلـامـ فـقـالـ : قـاتـلـ اللهـ قـائـلـ هـذـاـ
الـشـعـرـ يـأـمـرـ النـاسـ بـالـبـخـلـ ، لـكـنـيـ أـقـولـ :

يـدـ الـمـعـرـوـفـ غـنـمـ حـيـثـ كـانـتـ تـحـمـلـهـاـ كـفـورـ أـوـ شـكـورـ
فـعـنـدـ الشـاكـرـيـنـ لـهـاـ جـزـاءـ وـعـنـدـ اللهـ ماـ كـفـرـ الـكـفـورـ

وـقـيلـ إـنـ قـائـلـهـمـاـ عـبـدـ اللهـ بنـ جـعـفـرـ بنـ أـبـيـ طـالـبـ ، وـهـوـ الـمـلـقـبـ بـقطـبـ
الـسـخـاءـ .

٣٧ - جاء رجل إلى أحمد بن دؤاد ، فقال : أيها القاضي ، مالي إليك

(١) الأرض السبخة : المآلحة التي لا تصلح للزراعة .

(٢) العنين : الذي لا يأتي النساء .

حاجة سوى عموم معرفتك . ثم أنشأ يقول :

مبالي إلى ابن دؤاد حاجة
إلا يد عمت فكنت كواحد
من يعين على الشاء ويحمد
والحر يشكر أن ينال الأبعد

٣٨ - أبو عصمة : شهدت سفيان وفضيلاً فما كانا يتذاكران إلى أن
يتفرقوا إلا النعم ، يقولان : أنعم علينا بكذا ، وفعل بنا كذا .

٣٩ - الحسن : إذا استوى يوماك فأنت ناقص . قيل : كيف ذاك ؟
قال : إن الله زادك في يومك هذا نعماً فعليك أن تزداد له فيه شكرًا .

٤٠ - عبد الأعلى بن حماد النرسى : دخلت على المตوكل فقال : يا
أبا يحيى ، همنا أن نصلك بخير فتدافعت الأيام . فقلت : يا أمير
المؤمنين ، بلغني عن جعفر بن محمد الصادق : من لم يشكر الهمة لم
يشكر النعمة ، وأنشد :

لأشكرن لك معروفاً هممت به
إن اهتمامك بالمعروف معروف
ولا ألومنك إن لم يمضه قدر
فالشيء بالقدر المحتوم مصروف

٤١ - قال رجل لسعيد بن العاص وهو أمير الكوفة : يدي عندك
بيضاء . قال : وما هي ؟ قال : كَبْتُ بك فرسك ، فتقدمت إليك غلمانك
فرفعت بضبعك^(١) ، وهززتك مراراً ، ثم سقيتك ماء ، ثم أخذت برركابك
حتى ركبت . قال : فأين كنت ؟ قال : حجبت عنك ، قال : فقد أمرنا لك
بمائتي ألف درهم ، وبما يملكه الحاجب تأدبياً له أن يحجب مثلك وهذه
وسيلتك .

٤٢ - أعرابي : اللَّهُمَّ إِنْ شَكَرْهُ عَظِيمٌ فِي نَفْسِي فَأَعْظُمُ فِي نَفْسِهِ
ثوابك .

(١) الضبع : العضد وقيل : الإبط .

٤٣ - أبو فراس الحمداني :

وَمَا نِعْمَةٌ مَكْفُورَةٌ إِنْ صَنَعْتَهَا
إِلَى غَيْرِ ذِي شَكْرٍ بِمَا نَعَنْتَهُ أُخْرَى
سَأَتِي جَمِيلًا مَا حَيَّتِي إِنِّي
إِذَا لَمْ أَفْدُ شَكْرًا أَفْدَتْ بِهِ أَجْرًا

٤٤ - خرج أوس بن حجر حتى إذا كان بأرضبني أسد تقدمت به
ناقة ظمآن فاندق فخذنه وشردت . فلما أصبحت إلى جوار يجين
الكماء^(١) فرأينه ، فأجلين غير واحدة ، فقال لها : من أنت ؟ قالت حليمة
بنت فضالة بن كلدة ، فأعطتها حجرًا^(٢) وقال لها : قولي لأبيك يقول ابن
هذا أتنني . بلغته ، فقال : لقد أتيت أباك بمدح كبير أو هجاء طويل .
واحتمل بيته فبناء عليه ، وأخدمه حليمة . فقال :

لَعْمَرُكَ مَا مَلَّتْ ثَوَاءً ثُوبِهَا
حَلِيمَةٌ إِذَا لَقِيَ مَرَاسِي مَقْعَدٍ
وَلَكَنْ تَلَقَتْ بِالْيَدِينِ ضَمَانَتِي
وَحَلَّ بَفْلَجَ فَالْقَنَافِذَ عَوْدِي^(٣)
كَمَا شَئْتَ مِنْ أَكْرَوْمَةَ وَتَفَرَّدَ
وَقَصْرَكَ أَنْ يَشْنِي عَلَيْكَ وَتَحْمَدَ
سَاجِزِيكَ أَوْ يَجْزِيكَ عَنِي مَثْوَبَ

٤٥ - قدم عقovan بن قيس بن عاصم المنقري مكة ، فنزل على أروى
بنت كريزأم عثمان بن عفان فأكرمه ، فقال عند رحيله :

خَلَفَ عَلَى أَرْوَى سَلَامًا فَإِنَّمَا
جزَاءَ الشَّوَّى أَنْ يَعْفُ وَيَحْمَدَا
سَلَامًا أَتَى مِنْ وَامِقَ غَيْرَ عَاشِقٍ
أَرَادَ رَحِيلًا مَا أَعْفَ وَأَمْجَادًا^(٤)

(١) الكمة : نبات يقال له أيضًا «شحم الأرض» يوجد في الربع تحت الأرض وهو أصل مستدير كالقلقس لا ساق له ولا عرق لونه يميل إلى الغبرة .

وفي اللسان : الكمء : نبات يُنقض الأرض فيخرج كما يخرج الفطر والجمع كماء .
(٢) الحجر : الأنى من الخيل .

(٣) فَلْجٌ : ولد بين البصرة وحمى ضرية من منازل عدي بن جندب بن العنبر بن عمرو بن تميم من طريق مكة . وقيل غير ذلك . راجع معجم البلدان ٤ : ٢٧٢ والقنافذ اسم موضع ذكره ياقوت ولم يحدده . راجع معجم البلدان ٤ : ٤٠١ .

(٤) الوامق : المحب : والمقة : المحجة . والفعل : ومق .

- ٤٦ - علي عليه السلام : من امتنى الشكر بلغ به المزد .
- ٤٧ - جعفر بن محمد : النعم وحشية فاشكلوها بالشكر .
- ٤٨ - الحسن : أوطد الناس نعمة أشد في الشكر نهمة .
- ٤٩ - العتابي : استوثقوا من عرى النعم بالشكر .
- ٥٠ - داود : إلهي كيف أشكرك وأنا لا أطيق الشكر إلّا بنعمتك ؟
فأوحى إليه : يا داود ، ألسنت تعلم أن الذي بك من النعم مني ؟ قال : بلـ
يا رب . قال : فإني اقتصر على ذلك منكـ شكرـاً .
- ٥١ - من جعل الحمد خاتمة للنعمـة جعله الله فاتحة للمزيد .
- ٥٢ - كان يُقال : أحـيـواـ الـمـعـرـوفـ بـإـمـاتـهـ .
- ٥٣ - بعضـ الـخـواـرـجـ : ضـاعـ مـعـرـوفـ وـاضـعـ الـمـعـرـوفـ فـيـ غـيرـ أـهـلـهـ .
- ٥٤ - النبي ﷺ : أنا شريكـ المـكـفـرـينـ .ـ أـيـ الـذـينـ تـكـفـرـ نـعـمـتـهـ .
- ٥٥ - مـرـ عمـروـ بـنـ يـزـيدـ الـأـسـدـيـ عـلـىـ الـحـسـنـ ،ـ فـقـامـ إـلـيـهـ فـسـأـلـهـ عـنـ
حـالـهـ ،ـ وـالـطـفـ فـيـ سـؤـالـهـ .ـ فـقـالـ عـمـروـ بـنـ عـبـيدـ :ـ أـتـقـومـ لـهـذـاـ ؟ـ فـقـالـ :ـ إـنـهـ
صـنـعـ إـلـيـ جـمـيـلـاـ فـيـ أـيـامـ الـخـوـفـ ،ـ وـنـقـلـنـيـ مـنـ مـكـانـ إـلـىـ مـكـانـ ،ـ فـأـنـاـ أـشـكـرـ
لـهـ ذـلـكـ وـأـرـعـاهـ .
- ٥٦ - قال وهب : تركـ المـكافـأـةـ مـنـ التـطـفـيفـ .
- ٥٧ - ابنـ السـمـاـكـ :ـ النـعـمـةـ مـنـ اللهـ عـلـىـ عـبـدـهـ مـجـهـولـةـ فـإـذـاـ فـقـدـ
عـرـفـتـ .
- ٥٨ - منـ لـمـ يـشـكـرـ اللهـ عـلـىـ النـعـمـةـ فـقـدـ اـسـتـدـعـىـ زـوـالـهـاـ .
- ٥٩ - فـلـانـ يـلـقـحـ النـعـمـةـ بـشـكـرـهاـ ،ـ وـيـفـيـحـهاـ بـدـوـامـ ذـكـرـهاـ .
- ٦٠ - الشـكـرـ يـقـيـ النـعـمـةـ مـنـ الـارـجـاعـ ،ـ وـيـجـعـلـهـاـ فـيـ حـمـىـ مـنـ
الـانتـزـاعـ .

٦١ - موسى صلوات الله عليه : يا رب ، دلنی على خفيّ نعمتك ،
فقال : النسان ، يدخل أحدهما وهو بارد ، ويخرج الآخر وهو حار ،
ولولا هما لفسد عيشك . وهل تبلغ قيمة نفس منهما ؟ .

٦٢ - كان الصاحب^(١) يقول : أنا استحسن قول البحري : الشكر
نسمم النعم .

٦٣ - حكيم : لا تصطنعوا^(٢) ثلاثة : اللئيم فإنه بمنزلة السبخة^(٣) ،
والفاشش فهو يرى أن الذي صنعت إليه إنما هو لمحافة فحشه ، والأحمق
 فهو لا يعرف قدر ما أسلحته إليه .

٦٤ - وإذا اصطنعت الكريم فاصنع المعروف واحصد الشكر .

٦٥ - من مدحك بما ليس فيك فلا تأمن بهته إياك ، ومن أظهر لك
شكراً ما لم تأت إليه فاحذر أن يكفر بنعمتك .

٦٦ - تعليم الأبله إبطال للعلم ، واصطناع الكفور إضاعة للنعمـة ،
فعليك بإرتياح الموضع قبل الإقدام على العمل .

٦٧ - الشكر أفضل من النعم لأنـه يبقى وتلك تفنـي .

٦٨ - كان المهدي يقول : ما توسل أحد إلى بوسيلة ، ولا تذرع
بذريعة ، هي أقرب من تذكيري يداً سلفت مني إليه ، أتبعها بأختها ،
وأحسن ريها . لأنـ منع الأواخر يقطع شكر الأوائل .

٦٩ - محمود الوراق :

إذا كان شكري نعمة الله نعمة
عليـه في مثلـها يجب الشـكر
فكيف بلوغ الشـكر إلا بفضلـه
 وإن طالت الأيام واتسعـ العمر

(١) الصاحب : هو الصاحب بن عبـاد .

(٢) لا تصطنعوا : لا تعملوا خيراً وتأنـوا مـعروفاً .

(٣) السـبخة : الأرضـ التي لا تصلـح للزـراعة ولا تعـطيـك شيئاً .

وإن مس بالضراء أعقبها الأجر
تضيق بها الأوهام والبر والبحر

إذا مس بالسراء عم سرورها
وما منها إلّا له فيه نعمة

٧٠ - أبو شراعة القيسي :

حتى المعاد وأبقى ربكم ديمًا^(١)
إلّا تلبسها أخوانهم نعما

بني رياح أعاد الله نعمتكم
لم يلبسوا نعمة الله مذ خلقوا

٧١ - سلمة بن أبان الكاتب :

ليس يجني الشمار من شجر الشوك وغرس الثناء إلّا الكريم .

٧٢ - مسعود بن كدام :

العرف من يأته يحمد مغبته

ما ضاع عرف ولو أوليته حمرا

٧٣ - دخل أبو نخيلا على السفاح بنشده ، فقال : وما عسيت تقول

فيَّ بعد قولك لمسلمة :

ويا فارس الهيجا ويا جبل الأرض
وما كل من أوليته صالحًا يقضى
ولكن بعض الذكر أبى من بعض

مسلم إني يا ابن كل خليفة
شكرتك أن الشكر حبل من التقى
وأحييت لي ذكري وما كان خاماً

وسمعه الرشيد فقال : هكذا يكون شعر الأشراف ! مدح صاحبه ولم
يضع من نفسه .

٧٤ - البذال بن بذل في علي بن يحيى المنجم :

حد مثل المقر بالقصير
رك بعض الذي يجن ضميري
يه بنوء من راحتيك غزير
وأياديك عزتي ونصيري

يا ابن يحيى وما المغالط والجا
لا أراني بالقول أبلغ من شك
أي يوم يمضي ولم تسقني فيه
أنت حصني وحسن رأيك مالي

(١) الذين : جمع ديمة وهي السحابة الماطرة .

٧٥ - معاوية بن صخر لقرיש :

إِذَا أُنْتُ أَعْطِيْتُ الْقَلِيلَ شَكْوْتُمْ
فَكَيْفَ تَأْدِيْ يَدَكُمْ دَاءَكُمْ وَدَوَائِكُمْ
سَأْحِرْمُكُمْ حَتَّىْ تَذَلَّ صَعَابَكُمْ

وَإِنْ أَنَا أَعْطِيْتُ الْكَثِيرَ فَلَا شَكْرَ
بِزِيْدِكُمْ دَاءَ لَقَدْ عَظَمَ الْأَمْرُ
وَأَبْلَغَ شَيْءَ فِي صَلَاحَكُمُ الْفَقْرُ

٧٦ - قطرى بن الفجاعة الخارجي أسره الحجاج ثم من عليه وقال :
أتعاود القتال يا عدو الله ؟ قال : هيئات ! غل يداً مطلقاها ، وأرق رقبة
معتها ، ثم قال :

أَفَاتَلُ الْحَجَاجَ عَنْ سُلْطَانِهِ
مَاذَا أَقُولُ إِذَا وَقَفْتُ إِزَاءِهِ
أَقُولُ جَارٌ عَلَيْهِ لَا إِنِي إِذْنَ
وَتَحْدَثُ الْأَقْوَامُ أَنْ صَنِيعَةِ
إِنِي إِذْنَ لِأَخْوَوْهُ الْجَهَالَةِ الَّذِي
هَذَا وَمَا ظَنَنْتُ بِجَنْبِنِ فِيكُمْ

بِيَدِ تَقْرِبَأْنَهَا مَوْلَاتِهِ
فِي الصَّفَ وَاحْتَجَتْ لِهِ فَعْلَاتِهِ
لِأَحْقَنْ مِنْ جَارَتِهِ عَلَيْهِ وَلَاتِهِ
غَرَسْتُ لِدِيهِ فَحَنَظَلْتُ ثَمَرَاتِهِ^(١)
طَمَّتُ عَلَى إِحْسَانِهِ جَهَلَاتِهِ
إِنِي لِمَطْرَقِ مَشْهَدِ وَغَلَاتِهِ

٧٧ - كتب عدي بن أرطأة^(٢) إلى عمر بن عبد العزيز : إنني احتضرت
نهرًا لأهل البصرة عذب به ماؤهم ، ولم أر عليه شكرًا ، فليأذن لي أمير
المؤمنين أن أسكره . فكتب إليه ثكلتك أملك يا عدي ، أفما شرب منه أحد
قال الحمد لله ؟ إن الله حين أدخل أهل الجنة رضي الله عنهم أن
قالوا الحمد لله ، بها ثواباً من نهرك .

(١) حنظل ثمارته : أصبحت بطعم الحنظل : والحنظل نبات من الطعام .

(٢) عدي بن أرطأة : هو أبو وائلة عدي بن أرطأة الفزارى ، أمير ، من أهل دمشق . كان
من العقلاء الشجعان . ولأه عمر بن عبد العزيز على البصرة سنة ٩٩ هـ . فاستمر إلى
أن قتلها معاوية بن يزيد بن المهلب بواسط في فتنة أبيه (يزيد) بالعراق . توفي سنة
١٠٢ هـ .

راجع ترجمته في الكامل للمبرد ٢ : ١٤٩ ورغبة الأمل ٢ : ٢٦ ثم ٧ : ١٥٩
واليعقوبي ٣ : ٥٣ .

٧٨ - عمر بن عبد العزيز : تذاكر النعم شكر .

٧٩ - نصر بن سيار عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي ﷺ : من أنعم على رجل نعمة فلم يشكروه فدعا عليه استجيب له .

ثم قال نصر : اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ أَنْعَمْتَ عَلَى بَنِي بَسَامَ فَلَمْ يَشْكُرُوهُ ، اللَّهُمَّ فَاقْتُلْهُمْ . فَقَتَلُوْا كُلَّهُمْ .

٨٠ - محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم : من أنعم عليه نعمة فأنعم على الناس فقد أخذ أماناً من الذم ، وخلع ربة سوء العواقب من عنقه .

٨١ - علي بن الحسين عليهما السلام : قال رسول الله ﷺ : إن المؤمن ليشبع من الطعام فيحمد الله فيعطيه من الأجر ما يعطي الصائم القائم . أن الله يحب الشاكرين .

٨٢ - محمد بن علي عليهما السلام : ما أنعم الله على عبد نعمة فعلم أنها من الله ألاً كتب الله لها شكرها قبل أن يحمده عليها ، ولا أذنب عبداً ذنباً فعلم أن الله قد اطلع عليه ، وإن شاء غفر له ، وإن شاء آخذه به ، إلأاً غفر له قبل أن يستغفره .

٨٣ - علي عليه السلام رفعه : ما عظمت نعمة الله على عبد إلأاً عظمت عليه مؤونة الناس . فمن لم يتحمل تلك المؤونة للناس عرض تلك النعمة للزوال .

٨٤ - جعفر بن محمد : أحياوا المعروف بإماتته^(١) ، فإن المنة تهدم الصنيعة .

٨٥ - شاعر :

ولا عيب في معروفكم غير أنه يبين عجز الجاهدين عن الشكر

(١) أحياوا المعروف بإماتته : أي بعدم ذكره بعد تنفيذه واصطناعه .

الباب السابع والثمانون

النوم ، والاحتلام ، والشهر ، والرؤيا وما جاء من عجائب التأويلات ، وما يتعلق بذلك

- ١ - أبو سعيد الخدري رضي الله عنه : قال رسول الله ﷺ : ما من أحد ينام إلا ضرب على صماغه^(١) بحرير معقد ، فإن هو استيقظ ذكر الله انحلت عقدة ، فإن هو توضأ حلت عقدة أخرى ، فإن قام فصلّى حلّت العقد كلها . فإن هو لم يستيقظ ولم يتوضأ ولم يصل أصحت العقد كلها كهيأتها ، وبالشيطان في أذنيه .
- ٢ - قالت أم خالد بن سعيد بن العاص لمولاة لها عند السحر : حلّي عقد الشيطان ، ليست بساعة نوم .
- ٣ - كان زمعة بن صالح يصلي ليلاً طويلاً ، فإذا أسرح^(٤) نادى أهله : يا أيها الركب المعرسونا أكل هذا الليل ترقدونا^(٣) فيتواثبون من بين باكِ وداعٍ ومستغفر ومتوضئ . فإذا أصبح نادى :

(١) الصماغ : خرق الأذن الباطن الماضي إلى الرأس .

(٢) أسرح : صار في السحر .

(٣) التعريس : التزول في آخر الليل . وعرس المسافر : نزل في وجه السحر . وقيل : المعرس : الذي يسير نهاره ويعرس أي ينزل أول الليل .

عند الصباح يحمد القوم السرى^(١) .

٤ - ابن عباس : عن النبي ﷺ : أشراف أمتي حملة القرآن وأصحاب الليل .

٥ - قالت أم سليمان بن داود عليهما السلام لسليمان : يا بني ، لا تكثر النوم ، فإن صاحب النوم يجيء يوم القيمة مفلساً .

٦ - الشوري^(٢) : كان يعجبهم إذا كان الرجل فارغاً أن ينام طلباً للسلامة . وكان يقول : ما أعرف في زماننا أمثل من النوم .

٧ - ورؤي الشوري يقول للطبيب : دلني على شيء إذا أردت النوم جاءعني ، فقال أكثر من دهن رأسك .

٨ - العرب : نومة الضحى في الصيف مبردة ، وفي الشتاء مسخنة .

٩ - قيل للحسن : إن ابن سيرين^(٣) ما احتلم قط . فقال : إن الاحتلام عرس^(٤) النساء إذا علم الله منهم العفاف .

١٠ - إن نومة الضحى مختلفة للغم .

١١ - ابن الجهم : إذا غشيني النعاس في غير وقت نوم تناولت كتاباً من كتب الحكم ، فأخذ اهتزازي للفوائد ، والأريحية^(٥) التي تعترني ،

(١) السرى : السير ليلاً . وأول من قال هذا المثل خالد بن الوليد وتمام البيت : عند الصباح يحمد القوم السرى وتنجلي عنهم غيبات الكري يضرب هذا المثل للرجل يتحمل المشقة رجاء الراحة .

راجع تفاصيل المثل في مجمع الأمثال للميداني ٢ : ٣ طبعة دار القلم .

(٢) الشوري : هو سفيان بن سعيد بن مسروق .

(٣) ابن سيرين : هو محمد بن سيرين المشهور بتعبير الرؤيا .

(٤) العرس (بالكس) : زوجة الرجل .

(٥) الأريحية : عمل الخير والارتفاع له . والأريحي هو الذي يفرح لعمل الخير والمعروف .

أشد من نهيق الحمار ، وهدة الهدم .

١٢ - شاعر :

إلا إن نومات الضحى تورث الفتى خبالاً ونومات العصير جنونا^(١)

١٣ - الحارث بن الحارث المكي : إني لأعجب ممن يستلقي على فراشه ، ويطبق عينيه بيتغي النوم ، كيف لا يقوم يصلبي حتى تغلبه عيناه ؟
فلا نوم أللذ من ذلك النوم .

١٤ - طاووس^(٢) : لئن تختلف السياط على ظهري أحب إلي من أن
أنام يوم الجمعة والإمام يخطب .

١٥ - محمد بن النضر الحارثي : ترك النوم قبل مدتة بستين إلا
الليلة^(٣) .

١٦ - مكحول : من آوى إلى فراشه ثم لم يتفكر فيما صنع في يومه ،
فإن عمل خيراً حمد الله ، وإن أذنب استغفر الله ، كان كالتاجر الذي ينفق
ولا يحسب حتى يفلس ولا يشعر .

١٧ - كان شداد بن أوس الأنصاري على فراشه كأنه حبة على
المقلع ، وهو يقول : اللهم إن النار منعتني النوم .

١٨ - شاعر :

غيرت موضع مرقدي ليلاً ففارقني السكون
قل لي فأول ليلتني في حفري أي تكون^(٤)

(١) الخبان : ضرب من الجنون .

(٢) طاووس : هو طاووس بن كيسان الخولاني . تابعي ، متخفّف جريء على وعظ
الخلفاء والملوك .

(٣) الليلولة : النوم عند الظهيرة : والفعل : قال ، يقال .

(٤) أي تكون : كيف تكون .

١٩ - خوات بن جبير : نوم أول النهار خرق ، وأوسطه خلق ، وآخره حمق .

٢٠ - وعن العباس بن عبد المطلب أنه مر بابنه وهو نائم نومة الضحى ، فركله برجله وقال : قم لا أنام الله عينك ، أتنام في ساعة يقسم الله فيها الرزق بين عباده ؟ أو ما سمعت ما قالت العرب إنها مكسلة مهزلة ، منساة لل الحاجة ؟ .

٢١ - والنوم على ثلاثة أنواع : نومة الخرق ، ونومة الخلق ، ونومة الحمق . فنومة الخرق نومة الضحى ، ونومة الخلق هي التي أمر رسول الله ﷺ بها أمته فقال : قيلوا^(١) فإن الشياطين لا تقيل . ونومة الحمق بعد العصر ، لا ينامها إلا سكران أو مجنون أو مريض .

٢٢ - الصبي إلى أربع سنين لا يحلم حلمًا يعتد به ، ومنهم من لم يحلم إلى أن أحسن ، ومنهم من لم يحلم البتة .

٢٣ - قيل لعبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك : ما أذهب ملككم ؟ قال : نوم الغدوات ، وشرب العشوارات .

٢٤ - هشام بن عبد الملك لولده : ولا تصطبحوا^(٢) فإنه شؤم ونكد . أبو دلف العجلي :

أمالكتي ردي عليٌّ فؤادي
ونومي فقد شرّدته عن وساديَا
ألا تتقين الله في قتل عاشقٍ
أمتُّ الكرى عنه فأحيَا الليالي

٢٥ - علي عليه السلام : ينام الرجل على الشكل ولا ينام على الحرب . يعني أنه يصبر على قتل الولد ولا يصبر على سلب المال .

٢٦ - ابن سيرين : لا يحتمل ورع إلا على أهله .

(١) قيلوا : أي ناموا في الظهيرة .

(٢) الاصطباح : شرب الخمرة عند الصباح ، وخلافة الغبوق .

٢٧ - سلمان الفارسي : إني لاحتسب نومتي كما احتسب قومتي .

٢٨ - عمر بن أبي ربيعة :

فلو كنت ماء كنت صوب غمامه ولو كنت ليلاً كنت رابعة العشر^(١)
ولو كنت لهاواً كنت تعليل ساعه ولو كنت نوماً كنت إغفاءة الفجر
٢٩ - يقال بات فلان بليلة أندى ، وهو القنفذ ، أي ساهراً .

٣٠ - قيل للشعبي : كيف بت البارحة ؟ فطَوَّلَ كسأه في الأرض ثم
نام عليه وتوسد يده ، وقال : هكذا بت .

٣١ - يحيى بن اليمان : رأيت رجلاً نام ، وهو أسود الرأس واللحية ،
شاب يملاً العين ، فرأى في منامه كأن الناس قد حشروا ، وإذا بنهر من نار
وجسر يمر عليه الناس ، فدعي فدخل الجسر ، فإذا هو كحد السيف ، يمور
به يميناً وشمالاً . فأصبح أبيض الرأس واللحية .

٣٢ - رأى رجل في منامه كأنه يصب الزيت في الزيتون . فقال ابن
سيرين : إن صدقت فإنك تفعل بأمرك . فكان كما قال :

٣٣ - أتى دومة بنت معتب آت في المنام فقال لها :

ألا أبشرن لولد أشبه شيء بالأسد
إذا الرجال في كند تغالبوا على بلد
كان له حظ الأسد

فولدت المختار بن أبي عبيد . وذلك في سنة الهجرة .

٣٤ - رؤي غزوان الصوفي في المنام ، فقيل له : ما فعل الله بك ؟

فقال :

حسابونا فدققوا طالبونا فحققوا
ثم منوا فأعتقدوا

(١) الصوب : المطر . والغمامة : السحابة .

٣٥ - لما انصرف أبو مسلم من حرب عبد الله بن علي رأى في المنام كأنه على فيل ، والشمس والقمر في حجره . فقصه على عابر سبيل ، فقال : الرسم . فقبض عشرة آلاف درهم . ثم قال : اعهد عهديك فإنك هالك . وقرأ : ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل . وجمع الشمس والقمر يقول الإنسان يومئذ أين المفر .

٣٦ - رأى رجل كأنه ينظر في لوح من ذهب . فقيل : يذهب بصرك . فعمي .

٣٧ - قال رجل لسعيد بن المسيب : رأيت كأني بلت خلف المقام . قال : فهو عبد الملك ، قال يلي أربعة من صلبه الخلفاء .

وروي أنه قال : رأيت كأن رسول الله ﷺ يبول في ذيل عبد الملك أربع مرات . فقال : إن صدقترؤياك خرج من صلبه أربعة خلفاء .

٣٨ - رأى علي بن الحسين مكتوباً على صدره قل هو الله أحد ، فاستعبر سعيد فقال : بضعة من رسول الله ﷺ نعيت إليه نفسه .

٣٩ - الشافعي رحمه الله : رأيت علياً عليه السلام في المنام ، فقال لي : ناولني كتبك ، فناولته ، فأخذها فبددها . فأصبحت أخا كآبة فأتيت الجعد فأخبرته ، فقال : سيرفع الله شأنك ، وينشر علمك .

٤٠ - ابن مسعود رفعه : من رأني في منامه فقد رأني ، فإن الشيطان لا يتمثل بي .

٤١ - بات أبو الهندي بمرو على سطح ، وكان إذا نام تقلب تقلباً قبيحاً ، فشدوا رجله بحبل ، فتدحرج وبقي معلقاً برجله ، واختنق فمات .

٤٢ - النبي ﷺ : الرؤيا على جناح طائر ما لم تعبر ، فإذا وقعت فلا تقصها إلا على وادٍ أو ذي رأي .

٤٣ - جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : رأيت كأن رأسي قد قطع

وكأني أنظر إليه . فضحك رسول الله ﷺ وقال : بأية عينين كنت تنظر إلى رأسك ؟ فلم يلبث رسول الله ﷺ أن توفي . فأولوا رأسه بنبيه ، ونظره إلى اتباع سنته .

٤٤ - قال رجل لعلي بن الحسين : رأيت كأني أبول في يدي .
قال : تحتك محرم . فنظروا فإذا بينه وبين امرأته رضاع .

٤٥ - كان مع صلة بن أشيم أعرابي ، فقال : يا أبا الصهباء ، رأيت كأنك أتيت بثلاث شهادات ، فأخذت اثنين وأعطيتني واحدة . فقال : الشهادة إن شاء الله . فغزوا فاستشهد أبو الصهباء وابنه والأعرابي .

٤٦ - أنسد أبو غانم الثقفي :
رقدت رقاد الهيم حتى لو أتنى يكون رقادي مغنمًا لفنيت
فقلت : لمن هذا البيت ؟ فقال : لرقاد من رقاد العرب .

٤٧ - أبو حنيفة رحمه الله : رأيت كأني نبشت قبر رسول الله ﷺ فضممت عظامه إلى صدرني . فهالني ، فسألت ابن سيرين ، فقال : ما ينبغي لأحد من أهل هذا الزمان أن يرى هذه الرؤيا . قلت : أنا رأيتها .
قال : إن صدقت رؤياك لتحيين سنة نبيك .

٤٨ - شاعر :

وليلك شطر عمرك فاغتنمه
ولا تذهب بنصف العمر نوما
٤٩ - آخر :

وكيف يكون النوم أم كيف طعمه
صفا النوم لي إن كتما تصفان
٥٠ - فلان لا يتصالح جفناه .

٥١ - رأى رجل غرابةً وقع على أعظم أطم^(١) بالمدينة فقال ابن

(١) الأطم : الحصن المبني بالحجارة .

المسيب : يتزوج أفسق الفاسقين أشرف امرأة بالمدينة .

٥٢ - رأى نبطي ^(١) الحجاج بن يوسف الثقفي في المنام ، فقال له :
إلى ما صيرك ربك ؟ قال : وماذا عليك يا ابن الفاعلة ؟ فقال : ما سلمنا
من فعلك حياً ولا من سبك ميتاً .

٥٣ - نام عبد ، وكان عبداً أسود حطاباً في محظبه أسبوعاً ، فضرب
به المثل فقيل : قد نام نومة عبد .

٥٤ - قيل تماوت على أهله وقال : اندبوني لأعلم كيف تندبني إدا
متُ . فسُجّي وندب ، فإذا به قد مات .

٥٥ - وقال عبد الله بن الحجاج :

قوموا فأهل الكهف مع عبد عندكم صرادر

٥٦ - يقال إن ملك الرؤيا ينسخ من اللوح المحفوظ ما كتب للعبد
فيريه في منامه .

٥٧ - رأى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أسيد بن أبي العيص في الجنة بعد موته ،
فأولها لولده عتاب بن أسيد .

- وعن صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الرؤيا الصالحة بشارة للمؤمن بما له عند الله من الكرامة
في الآخرة .

٥٨ - قال أشعب لرجل : رأيتك مطلياً بعذرة . فقال : هو عملك
الخيث أليس كذلك الله ، وعملي الطيب أليس كذلك . قال : في الرؤيا شيء آخر ،
قال : وما هو ؟ رأيتك تلحسني ورأيتني أحسك ^(٢) .

(١) النبط : جيل من الناس كانوا ينزلون القطائع بين العراقيين أو سواد العراق وهم
الأنباط . كان لهم في قديم الزمان دولة ومدينة . الواحد نبطي .

(٢) هذه الظرفة رواها المدائني والكلام فيها موجه لآمه وليس «لرجل» كما قال
الزمخشري .

٥٩ - المعلى بن علاء الطائي :

كم ليلة ذدت الرقاد وأتّمـا
تنازعـان حواشـي الأـحـلام
وـحملـتـما لـومـاً عـلـيـ وـربـما
كانـ المـلـامـ أـحـقـ بالـلوـامـ

٦٠ - رأى نوف البكالي صاحب علي عليه السلام كأنه يسوق جيشاً ، ومعه رمح طويل في رأسه شمعة تضيء للناس . فتأولها بالشهادة . فخرج إلى الغزو ، فلما وضع رجله في الركب قال : اللهم أرمي المرأة وأيت الولد وأكرم نوفاً بالشهادة . فوجدوه وفوسه مقتولين مختلطاً دمه بدم فرسه وقد قتل رجلين .

٦١ - أبو سليمان الداراني : إنما يرى العبد الرؤيا ليثبت فإذا أخلص انقطع عنه كثرة الرؤيا .

٦٢ - كان أبو سالم يقول : الرؤيا كلام يكلم الله به عبده .

٦٣ - رأى عبد الملك في منامه أن أم هشام شقت رأسه فلطعت من دماغه عشرين لطعة ، فطلقها . ثم بعث إلى سعيد بن المسيب فسألـهـ . فقال : تلدـ غـلامـاً يـملـكـ عـشـرـينـ سـنـةـ . فـندـمـ .

٦٤ - رأى شرحبيل بن حسنة رؤيا فقصـهاـ على أبي بكر رضي الله عنه ، فقال : نامت عينك ورأيت خيراً .

٦٥ - جابر بن عبد الله : كنا ننام في المسجد وعـناـ عـلـيـ بنـ أـبـيـ طـالـبـ ، فـدـخـلـ عـلـيـنـاـ رـسـوـلـ اللـهـ ﷺـ فـقـالـ : قـوـمـواـ لـاـ تـنـامـواـ فـيـ المسـجـدـ ، فـقـمـنـاـ لـنـخـرـجـ ، فـقـالـ : أـمـاـ أـنـتـ يـاـ عـلـيـ فـنـمـ ، فـإـنـهـ قـدـ أـذـنـ لـكـ .

٦٦ - ابن عمر : تضرعت إلى ربي سنة أن يريني أبي في النوم ، حتى رأيته وهو يمسح العرق عن جبينه ، فسألته فقال : لولا رحمة الله لهلك أبوك . إنه سألني عن عقال بعير الصدقة ، وعن حياض الإبل ، فكيف عن الناس ؟ فسمع بذلك عمر بن عبد العزيز ، فصاح وضرب يد على يد

وقال : فعل هذا بالطاهر التقي ، فكيف بابن المترف عمر بن عبد العزيز ؟

٦٧ - سئل ابن سيرين عن رجلرأى في منامه كأنه يمضغ شدقه ،

قال : هذا رجل يعتاب أقرباءه .

راجع هذه الطرفة (كما رواها أبو الفرج) في كتابنا «طرائف الاصفهاني» في كتاب الأغاني» ص ١٠ .

الباب الثامن والثمانون

الوفاء ، وحسن العهد ، ورعاية الدم ، والأمانة والثقة ، وكتمان الأسرار ، وما أشبه ذلك

- ١ - أبو بكر رضي الله عنه : قال لي رسول ﷺ : يا أبو بكر ، عليك بصدق الحديث ، ووفاء بالعهد ، وحفظ الأمانة ، فإنها وصية الأنبياء .
- ٢ - نزل ناس من محارب إلى جنب المدينة ، فاشترى منهم رسول الله جزوراً^(١) بوسق^(٢) من تمر . فلما ذهب بها وتوارى في بيوت المدينة ، قالوا : أعطينا رجلاً لا نعرفه . فقالت عجوز منهم : لقد رأيت وجه رجل ما كان ليلبسه غدرًا . فما كان إلّا أن أرسل إليهم فدعاهم ، ثم أمر بالتمر فشر على نطع^(٣) ، ثم قال : كلوا ، فأكلوا حتى شبعوا ، ثم وفاهم ثمنهم . فقالوا : ما رأينا كاليلوم في الوفاء .
- ٣ - أوصت أعرابية أبناً لها فقالت : يابني ، اعلم أنه من اعتقاد الوفاء والسخاء فقد استجاد الحلة بربطتها وسربالها ، وإياك والنمائم فإنها تنبت

(١) الجوز : الحيوان المعد للذبح .

(٢) الوسق : ستون صاعاً . قال الخليل : الوسق هو حمل البعير فاما الوقر فحمل الحمار او البغل .

راجع مفاتيح العلوم للخوارزمي ص ٢٦ .

(٣) النطع : البساط من الجلد .

السخائم ، وتفرق بين المحبين ، وتحسي^(١) أهلها الأمرين .

٤ - ليس شيء أوفي من قمرية^(٢) ، فإنها إذا مات ذكرها لم تقرب آخر
بعده ، ولا تزال تنوح عليه إلى أن تموت .

٥ - شاعر :

أشدد يديك بمن يلتفّ وفاءه إن الوفاء من الرجال عزيز

٦ - علي عليه السلام : الوفاء تؤام الصدق ، ولا أعلم جنة أوفي
منه ، وما يغدر من علم كيف المرجع . ولقد أصبحنا في زمان اتخذ أكثر
أهل الغدر كيساً ، ونسبهم أهل الجهل فيه إلى حسن الحيلة . ما لهم
قاتلهم الله ؟ قد يرى الحول القلب وجه الحيلة ودونها مانع من الله ونهيه
فيدعها رأي عين بعد القدرة عليها . ويتهزء فرستها من لا خريجة له في
الدين .

٧ - وفدي عدي بن حاتم على عمر رضي الله عنه ، وكان قد ثبت
إسلامه في الردة ، فقال : أتراني يا أمير المؤمنين ؟ قال : نعم ، أنت
الذي آمن إذ كفروا ، ووفى إذ غدروا .

٨ - وكان مع علي عليه السلام في حربه ، وفقت عينه يوم الجمل ،
وهو القائل لمعاوية :

يجادلني معاوية بن حرب وليس إلى الذي يبغى سبيل
يذكرني أبا حسن علياً وحظي في أبي حسن جليل

٩ - قال المنصور لاسحاق بن موسى العقيلي ، وكان قبله خصيصاً عند
مروان بن محمد ، وقد ضمن غلاماً من بنى أمية : ما ضمانك له إلا حبأ

(١) تحسي : تذيق .

(٢) القمرية : نوع من الحمام .

بني أمية؟ فقال : هذا وفائي لمن له عندي يد^(١) وقد زالت عنه الدولة ، فكيف وفائي لمن له عندي يد والدولة عليه باقية؟ فاستحسن قوله وأطلق له الغلام من غير ضمان .

١٠ - الوفاء وفاء لمن لا ترجوه ولا تخافه .

١١ - إذا أردت أن تعرف وفاء الرجل فانتظر إلى حينه إلى أوطانه ، وإلى بكائه على ما مضى من زمانه .

١٢ - أتى حاجب بن زرارة التميمي في جدب أصاب قومه بدعاء رسول الله ﷺ ، كسرى فسأله أن يأذن لهم في دخول بلاده حتى يمتاروا^(٢) . فقال : إنكم عشر العرب قوم غدر . فقال : إني ضامن للملك ألا يفعلوا ، قال : فمن لي بأن تفني؟ قال : أرهنك قوسي . فضحك من حوله ، فقال كسرى : ما كان ليخالف ، فقبلها منه وقال : يا حاجب ، إن قوسك لقصيرة معوجة ، قال : أيها الملك ، إن وفائي طويل مستقيم . فمات حاجب ، فطلبها ابنه عطارد فرثت عليه ، وكساه كسرى حلة . فلما أسلم عطارد أهدتها إلى رسول الله ﷺ فلم يقبلها ، فباعها بأربعة آلاف درهم .

ويقيت قوس حاجب فخرًا البنى تميم ، قال أبو تمام :

إذا افتخرت يوماً تميم بقوسها فخاراً على ما وطدت من مناقب فأئتم بذى قار أمالت سيفكم عروش الذين استرهموا قوس حاجب

١٣ - وقد ملأ المطراني في قوله :

ترزهى علينا بقوس حاجبها زهو تميم بقوس حاجبها

١٤ - وللمصنف^(٣) في صباح :

(١) قوله : له عندي يد : أي فضل ومعروف وإحسان وغير ذلك .

(٢) يمتاروا : يأتوا بالميزة وهي الطعام .

(٣) المصنف : هو الزمخشري صاحب هذا الكتاب .

أكل وفاء كان في قوس حاجب وأنت جمعت الغدر في قوس حاجب

١٥ - أتى عمر رضي الله عنه بتاج كسرى وسيفه ومنطقته وسواريه ، فرأى من الدرّ والياقوت شيئاً لم يرَ مثله ، فكره أن يمسّه بيده ، فأخذ عوداً فجعل يقلب ذلك وينظر إليه . فلما أطال النظر قال : إن الذي أدى هذا لأمين . فقال له علي : يا أمير المؤمنين ، إنك أديت الأمانة إلى الله ، فلما أديتها إلى الله أديت إليك .

١٦ - قال لقمان لأبنه : إذا كان خازنك حفيظاً وخزانتك أمينة سدت في دنياك وآخرتك .

١٧ - عروة بن محمد عن أبيه رفعه : ثلاث إذا رأيتهن فعندهن عدك : خراب العامر وعمارة الخراب ، وأن يكون الغزو رفداً ، وأن يتمرس البعير بالشجرة .

١٨ - ابن عباس : أتى رسول الله التجار فقال : يا معاشر التجار ، إن الله باعثكم يوم القيمة فجراً إلا من صدق ووصل وأدى الأمانة .

١٩ - ابن عمر رفعه : خلق الله تعالى من الإنسان فرجه وقال : هذه أمانة استودعتكها . الفرج أمانة . والسمع أمانة ، والبصر أمانة ، واللسان أمانة ، ولا إيمان لمن لا أمانة له .

٢٠ - أخذ لبنت أبي قحافة طوق يوم الفتح ، فقال : أبو بكر فأخذ بيد أخته وقال : أشدكم الله والإسلام طوق أختي . قالها ثلاثاً ، فلم يجده أحد ، فقال : يا أخيه أحتسب طوتك فإن الأمانة في الناس قليل .

٢١ - مكتوب في التوراة : الأمين من أهل الأديان كلها عايش بخير .

٢٢ - لقمان : يابني كن أميناً تعيش غنياً .

٢٣ - النبي ﷺ : الأمانة غنى .

٢٤ - اتقوا النعمة أن تقول كفرت ، والأمانة أن تقول أخترت .

٢٥ - شاعر :

سقى الله أطلال الوفاء بكفه فقد درست أحلامه ومنازله^(١)

٢٦ - قال رجل لسلمان رضي الله عنه : يا أبا عبد الله ، فلان يقرئك السلام . فقال : أما أنك لولم تفعل لكانتأمانة في عنقك .

٢٧ - قال حارث بن عوف بن أبي حارثة للنبي ﷺ : أجرني من لسان حسان فلو مزج به البحر لامتزج . فحدث بذلك ابن عائشة فقال : أوجعه قوله :

وأمانة المري حيث لقيته مثل الزجاجة صدعها لا يُجبر^(٢)

٢٨ - قدم مكة كهمس بن سعد البارقي ورجل من بني زبيد ، فظلم البارقي أبي بن خلف ، فقال :

أظلمني مالي بمكة ظالماً
وكم دون قومي من فياف ومن سهب^(٣)
سيابي لكم حلف الفضول ظلامتي
بني خلف والحق يؤخذ بالغصب^(٤)

٢٩ - وظلم الزبيدي العاص بن وائل السهمي ، فصعد الجبل رافعاً عقيرته^(٥) :

يا للرجال لمظلوم بضاعته
يطن مكة نائي الدر والنفر
يا للرجال وبين الحجر والحجر
ومحرم أشعث لم يقض عمرته

(١) درست المنازل والأحلام : امحّت وزال أثراها .

(٢) ومثله قول الشاعر :

إن القلوب إذا تنافر ودها مثل الزجاجة كسرها لا يُجبر
(٣) الفيافي والسهب : المفاوز والصحابي الواسعة .

(٤) حلف الفضول : من أهم مبادئه الأخذ من القوي للضعف وللغرير من القاطن ، وسيشرح المؤلف سبب قيام هذا الحلف والذين قاموا به بعد قليل .

(٥) العقيرة : الصوت .

هل مخفر من أخي سهمٍ بقدرته فعادل أم ضلال نال معتمر^(۱)
 إن الحرام لمن تمت حرامته ولا حرام لثوب الفاجر الغدر
 فتحالف ثلات نفر الزبير عم النبي ﷺ وقد قيل العباس أولهم ،
 والمحالفون بنو هاشم ، وقيل بنو عبد مناف ، وزهرة ، وتييم بن مرة ، وأسد
 ابن عبد العزى . وزاد بعضهم الحارث بن فهر رهط أبي عبيدة . فقال من
 عداهم من قريش : لقد دخل هؤلاء في فضول من الأمر فسمي حلف
 الفضول .

وقيل سمي بذلك تشبيهاً له بحلف كان بمكة أيام جرهم على
 التناصف والأخذ من القوي للضعيف ، وللغرير من القاطن ، قام به رجال
 من جرهم يُقال لهم الفضل بن الحارث ، والفضل بن وداع ، والفضل بن
 فضالة فقيل لهم حلف الفضول جمعاً لأسماء هؤلاء كما يُقال سعد السعدي .
 وقيل سمي بذلك لما فيه من الشرف والفضل . وقيل لأنه شيء تفضلوه به .

وشهده رسول الله ﷺ ، وكان يقول : لقد شهدت في دار ابن جدعان
 حلفاً لو دعيت إلى مثله اليوم لأجبت . وكانت صورة الحلف : والله
 القابل ، إنا اليك على الظالم حتى نأخذ للمظلوم حقه ما بلّ بحر صوفة .

٣٠ - دعا معاوية قيس بن سعد بن عبادة إلى مفارقة علي عليه السلام
 حين تفرق عنه الناس ، فكتب إلى معاوية : يا وثن بن وثن ، تدعوني إلى
 مفارقة علي بن أبي طالب والدخول في طاعتك ، وتخونني بتفرق أصحابه
 عنه ، وانشال الناس عليك ، واجفالهم إليك ، فوالله الذي لا إله غيره لا
 سالمتك أبداً وأنت حربه ، ولا دخلت في طاعتك وأنت عدوه ، ولا اخترت
 عدو الله على وليه ، ولا حزب الشيطان على حزبه ، والسلام .

٣١ - سأله المنصور بعض بطانة هشام عن تدبيره في بعض حروبه مع

(۱) المعتمر : الزائر القاصد . وهو في الشرع زائر البيت الحرام بشروط مخصوصة مذكورة في كتب الفقه . وهو المراد هنا .

الخوارج ، فقال : فعل كذا وصنع كذا رحمه الله . فقال المنصور : قم عليك لعنة الله . تطأ بساطي وتترحم على عدو ! فقام الرجل وهو يقول : والله إن نعمة عدوك لقلادة في عنقي لا ينزعها إلا غاصلي . فقال المنصور : أرجع ياشيخ ، فإني أشهد أنك جهين حرة ، وغراس شريف . ودعالي بمالي ، فأخذنه وقال : لو لا جلاله أمير المؤمنين وامتطاه طاعته ما لبست لأحد بعده نعمة . فقال له المنصور : مت إذا شئت ، الله أنت ! فلو لم يكن في قومك غيرك لكنت قد أبقيت لهم مجدًا مخلداً .

٣٢ - قال عمرو بن العاص : إذا أفشيت سري إلى صديقي فأذاعه فهو في حل . فقيل له : كيف ؟ قال أنا كنت أحق بصيانته .

٣٣ - المهلب : أدنى أخلاق الشريف كتمان السر ، وأعلى أخلاقه نسيان ما أسر إليه .

٣٤ - فيلسوف : القلوب أوعية السرائر ، والشفاء أقفالها ، والألسنة مفاتيحها ، فليحفظ كل منكم مفتاح وعاء سره .

٣٥ - حكيم : ضع سرك عند من لا سر له عندك .

٣٦ - لا يصلح للسر إلا لسانان وأربع آذان .

٣٧ - رجل منبني سعد :

إذا ما ضاق صدرك عن حديث
فأفشت الرجال فمن تلوم
إذا عاتبت من أفشى حديثاً
وسري عنده فأنا الظلوم

٣٨ - أوس بن حجر :

ليس الحديث بنهمي بينهن ولا سر يحدثه في الحي منشور

٣٩ - قيل لأعرابي : ما بلغ من حفظك للسر ؟ قال : أفرقه تحت شغاف^(١) قلبي ثم لا أجمعه ، وأنساه كأني لم أسمعه .

(١) شغاف القلب : غلافه .

٤٠ - فلان كتم الرغاء ، بعيد مقبل السر ، حنيت عليه أضالعه ،
وتلاقت عليه حيازيمه^(١) .

٤١ - الجاحظ : تقول العرب : من ارتاد لسره فقد أشاعه ، وأرى
الأول قد أذن في واحد وهو قوله :

سِرْكَ دِمْكَ فَانْظُرْ أَيْنَ تَرِيقَه^(٢) .

٤٢ - أبو الشيص :

ضع السر في صماء ليست بصخرة صلودٍ كما عاينت من سائر الصخر
ولكنها قلب أمراء ذي حفيظةٍ يرى ضيعة الأسرار قاصمة الظهر

٤٣ - كان يُقال : أحزم الناس الذي لا يفشي سره إلى صديقه ،
مخافة أن يقع بينهما شر فيفشيه عليه :

٤٤ - حكيم : قلوب الأحرار قبور الأسرار .

٤٥ - بزرجمهر : الطمأنينة إلى كل أحد قبل الإختيار حمق .

٤٦ - نصيب :

برجع جواب السائل عنك أجمع
سلمت وهل حي على الناس يسلم
وقد طال كتمانيك حتى كأني
لأسلم من قول الوشاة وتسليمي

٤٧ - سلمة اليشكري :

إذا ما غفرت الذنب يوماً لصاحب
ولست إذا ما صاحب حال عهده
وعندي له سر مذيعاً له سرا

٤٨ - مرّ أبو بكر رضي الله عنه بجارية سوداء تطحن لمولاتها ، فقالت
مولاتها : يا أبا بكر اشتراها فإنها على دينك . فلما علم أنها مسلمة حكم

(١) الحيازيم : أضلاع الصدر .

(٢) تريقه : تصبه . والفعل راق يريق ريقاً .

مولاتها ، فاشترتها على المكان ودفع ثمنها ، وقال : قومي يا جارية .
فقالت : يا أبا بكر ، إن لها علي حقاً بقديم ملكها ، فأئذن لي أن استم
طحينها . فعل .

٤٩ - عاذ الفرزدق بيكر بن وائل في بعض مخاوفه ، ثم ارتحل عنهم
ذاماً لهم . فقال رجل منهم :

وردت لك الأحساء إذ أنت مجرم
بمكة وارها الستار المحرّم
فإننا على العهد الذي كنت تعلم
لقد بوأتك الدار بيكر بن وائل
زمان تمنى أن تكون حمامة
فإن تنا لا تضرنا وإن تعد

٥٠ - كان قيس بن الرقيات مع مصعب ، فلما قتل تردد هارباً في
البلاد ، حتى عاذ بعد الله بن جعفر ليستشعه إلى عبد الملك . فقام ابن
جعفر بين يديه وقال : حاجة . قال : حاجاتك كلها قضية إلا دم ابن
قيس . قال : فهذه حاجتي ، فأطرق هنيهة ثم قال : على أن تضع يده في
يدي . فلما دخل عليه وقد أمر قبل بعساس خلنچ^(١) ، فمليئت ألبان
البحت^(٢) يحمل العسّ جمانة ، ثم صفت بين يديه - قال له : أين هذه
العساس من عساس مصعب حين تقول :

جلب الخيل من تهامة حتى
وردت خيله جبيال زرنج^(٣)
يلبس الجيش بالجيوش ويستقي
لبن البحت في قصاع الخلنچ^(٤)

قال : لا أين أمير المؤمنين لو طرحت كلها في أصغر عس من
أعسas مصعب لتقللت داخله . قال : قاتلك الله ! أبيت إلا كرماً . وعفا
عنه ووصله .

(١) العسّ : القدح الكبير . والخلنچ : شجر تُتَخذ من خشب الأواني (فارسي معرّب) .

(٢) البحت : الإبل الخراسانية .

(٣) زرنج : اسم مدينة هي قصبة سجستان ، وسجستان اسم الكورة . راجع معجم البلدان
٣ : ١٣٨ .

(٤) القصاع : جمع قصعة وهي القدر الكبيرة تكون من الخشب والفالخار .

٥١ - كان أبو العاص بن الربيع بن عبد العزي بن عبد شمس، ختن^(١) رسول الله ﷺ على بنته زينب ، تاجراً تضاربه قريش بأموالها فخرج إلى الشام سنة الهجرة فلما قدم عرض له المسلمين فأسروه ، وقدموا به المدينة ليلاً . فلما صلوا الفجر قامت زينب على باب المسجد فقالت : يا رسول الله ، قد أجرت أبا العاص وما معه . فقال رسول الله ﷺ : قد أجرنا من أجرت . ودفع إليه جميع ما أخذ منه ، وعرض عليه الإسلام ، فأبى وخرج إلى مكة . فدعا قريشاً وأطعهم ثم دفع إليهم أموالهم . وقال : هل وفيت ؟ قالوا : نعم قد أديت الأمانة ووفيت . قال : اشهدوا جميعاً أنني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله . وما يعني أن أسلم إلا تقولوا أخذ أموالنا . ثم هاجر فأقره رسول الله على النكاح الأول . وتوفي سنة ثنتي عشرة .

٥٢ - قال رجل لراهب : قتلت تسعة وتسعين ، فهل لي من توبة ؟ قال : لا . قال : لأكملن بك مائة ، فقتله . ثم ذهب إلى راهب آخر فقال له : قتلت مائة ، فهل لي من توبة ؟ قال : نعم ، على أن تطيعني ولا تعصيني ، فقال له : قاسمي العمل . قال أنا بين يديك . فأراد أن يخبرز فقال : على العجين والإلزاق وعليك السجر^(٢) . فاستجر التنور يوماً وقال للراهب : قم فالزق ، فقال : اذهب واجلس في التنور ، فذهب فجلس فيه ، فجاء الراهب ينظر ، فإذا الرجل قاعد في التنور ، ما به إلا أنه يرشح عرقاً . فقال له : قم فاخرج فأنت خير مني . فجُوزي بوفاته .

(١) الختن : الصهر .

(٢) السّجَر : إيقاد النار وإشعالها .

الباب التاسع والثمانون

الوqaة ، والسفاهة ، والجسارة ، وقلة المبالاة وذكر الغوغاء والخشوة ، ونحو ذلك

- ١ - النبي ﷺ : إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستح فاصنع ما شئت .
- ٢ - حكيم : الخرس خير من الكذب ، والخصاء خير من الزنا .
والمعيشة بالجهد والفاقة خير من المعيشة بالبذاء وقلة الحياة .
وذكر رجلاً وقحاً : لو دق بوجهه الحجارة لرضها ، ولو خلا بأستار
الكونية لسرقها .
- ٣ - ابن سلام : العاقل شجاع القلب ، والأحمق شجاع الوجه .
هو صفيق الدرقة^(١) ، صليب الحدقـة^(٢) .
- ٤ - الفاقة خير من الصفافة .
- ٥ - الصخر هش عند وجهك في الوقاـة .
- ٦ - يُقال : وجوههم وأيديهم حديد . أي وقار بخلاء .

(١) الدرقة : ترس من جلود ليس فيه خشب ولا عَقْب .

(٢) صليب الحدقـة : أي غير صافي العين . والكتابية هنا واضحة .

٧ - لما حضرت أَدَنْ بْنُ مَرْوَةَ عَدْلَ بْنَ رَبِيعَةَ عَنْ تَمِيمٍ إِلَى سَائِرِ وَلَدِهِ ، فَعَايَهُ تَمِيمٌ ، فَقَالَ : يَا بْنِي ، إِنِّي لَمْ أَفْعُلْ بِكَ ذَلِكَ لِذَنْبِ اسْتَحْقَاقِهِ . وَلَكِنَّ لِلثَّقَةِ بِمَا فِي يَدِكَ مِنْ عَوْضٍ يَغْنِيكَ عَنْ أَخْوَتِكَ ، وَيَفْقَرُهُمْ إِلَيْكَ ، وَيُكَسِّبُكَ السُّؤَدَدَ . قَالَ : وَمَا هُوَ يَا أَبِيهِ ؟ قَالَ : صَفَاقَةُ وَجْهِكَ .

٨ - أَنْوَشَرُونَ : أَرْبَعَ قَبَائِحَ ، وَهِيَ فِي أَرْبَعَةِ أَقْبَحِهِ : الْبَخْلُ فِي الْمُلُوكِ ، وَالْكَذْبُ فِي الْقَضَاءِ ، وَالْحَدَّةُ فِي الْعُلَمَاءِ ، وَالْوَقَاحَةُ فِي النِّسَاءِ .

٩ - أَبُو عُثْمَانَ التَّاجِمَ :

لَكَ عَرْضٌ مُثْلِمٌ مِنْ قَوَا رِيرٌ وَوْجَهٌ مُلْمَلٌ مِنْ حَدِيدٍ

١٠ - صَفَاقَةُ الْعَيْنَيْنِ خَيْرٌ مِنْ غَلَةِ دَارِينَ .

١١ - فِي النِّصَائِحِ الصَّغَارِ^(١) : الْوَجْهُ ذُو الْوَقَاحَةِ مِنْ وِجْهِ الرِّقَاحَةِ ، يَفِيءُ عَلَى صَاحِبِهِ الْأَنْفَالَ ، وَيَفْتَحُ الْأَقْفَالَ ، وَيَلْقَطُهُ الْأَرْطَابَ ، وَيَلْقِمُهُ مَا اسْتَطَابَ ، وَيَجْسِرُهُ عَلَى قَوْلِ الْمُنْطَقِ ، وَيَسِّرُ لَهُ فَعْلُ مَا لَا يَطِيقُ .

وَكُلُّ ذِي وَجْهٍ حَيِّ ذُو لِسَانٍ عَبِيِّ ، مُعْتَقِلٌ لَا يَنْشِطُ لِمَقَالٍ ، وَلَا يَنْشِطُ مِنْ عَقَالٍ . لَا يَزَالُ ضَيْقُ الدُّرُّعِ ، بَكِيُ الْبَرْسَعِ ، يَشْبَعُ غَيْرَهُ وَهُوَ طَيَّانٌ ، وَيَعْطَشُ وَصَاحِبَهُ رِيَانٌ .

وَلَكُنَّ لَا كَانَ مِنْ يَتَوَقَّعُ ، وَلَا مَا يَتَرَبَّعُ وَيَتَوَقَّعُ . فَلَعْمَرِي مَا النَّاِئِلُ الْوَقْحُ إِلَّا مَا نَالَهُ الْوَقْحُ . وَأَيْمَ اللَّهُ إِنَّ الرِّشَحَةَ فِي الْجَيْنِ أَحْسَنُ مِنَ الشَّمْمِ فِي الْعَرَنِينِ ، وَلَئِنْ تَغَرَّ عَرْضُكَ وَمَا فِي سَقَائِكَ جَرْعَةُ خَيْرٍ أَنْ تَمْلِكَ الْبَحْرَ وَمَا فِي وَجْهِكَ مَزْعَةً .

١٢ - نَافِرَ^(٢) رَجُلٌ مِنْ جَرْمٍ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ إِلَى قَرْشَىِ ، فَقَالَ لِلْجَرْمِيِ : أَبَالْجَاهِلِيَّةِ تَفَاخِرُهُ أَمْ بِالْإِسْلَامِ ؟ قَالَ بَلْ بِالْإِسْلَامِ ، قَالَ : كَيْفَ

(١) النِّصَائِحُ الصَّغَارِ : مِنْ كِتَابِ الْمُؤْلِفِ . رَاجِعُ مَقْدِمَتِنَا فِي أَوَّلِ هَذَا الْكِتَابِ .

(٢) نَافِرٌ : فَانِّي ، وَقَدْ شَرَحْنَا مَعْنَى الْمُنَافِرَةِ عَنْ الْعَرَبِ .

وقد أتوا رسول الله ﷺ ونصروه حتى أظهر الله الإسلام؟ قال الجرمي :
وكيف يكون قلة الحياة؟ .

١٣ - كان يُقال : إثناان لا يتفقان أبداً القناعة والحسد . وإنثان لا
يفترقان أبداً الحرص والقحة .

١٤ - هجا أبو الهول الفضل بن يحيى ، ثم أتاه راغباً إليه ، فقال له :
بأي وجه تلقاني؟ قال : بالوجه الذي ألقى به ربى وذنبي إليه أكثر .
فضحك ووصله .

١٥ - شاعر :

أكول لأرزاق العباد إلى شتا صبور على سوء الثناء وفاح
١٦ - من جسر أيسر ، ومن هاب خاب .

١٧ - المسترسل موقى ، والممحترس ملقي .

١٨ - شاعر :

لا تكون في الأمور هيوبا فإلى خيبة يصير الهيوب

١٩ - آخر :

إذا رزق الفتى وجهًاً وفاحًاً تقلب في الأمور كما يشاء

٢٠ - آخر :

إذا لم تصن عرضًا ولم تخش خالقاً وتستح مخلوقًاً فما شئت فاصنع

٢١ - من سبع في النهر الذي فيه التمساح عرض نفسه للهلكة .

٢٢ - علي عليه السلام : إذا هبت أمراً فقع فيه ، فإن شدة توقيه
أعظم مما تخاف منه .

٢٣ - كان الحسن : إذا ذكر أهل السوق والغوباء قال : قتلة الأنبياء .

٢٤ - وقال علي عليه السلام فيهم : إذا اجتمعوا ضروا ، وإن تفرقوا نفعوا . قيل : قد علمنا مضررة إجتماعهم ، فما منفعة افترائهم ؟ يرجع أصحاب المهن إلى مهنيم فيتفع الناس بهم . كرجوع البناء إلى بنائه ، والنساج إلى منسجه ، والخباز إلى مخبزه .

وعنه : وأنتم معاشر أخفاء الهمام^(١) ، سفهاء الأحلام .

٢٥ - بعض السلف : لا تسبوا الغوغاء ، فإنهم يطفئون الحرائق ، ويخرجون الغريق ، ويسدون البثوق .

٢٦ - أبو العبر وهو من عقب علي بن عبد الله بن عباس : من راقب الناس لم يظفر بحاجته وفاز باللهة المستهتر النهج

٢٧ - الأخف : ما قل سفهاء قوم إلا ذلوا .

٢٨ - حكيم : لا يخرجن أحد من بيته وقد أخذ في حجزته قيراطين من جهل ، فإن الجاهل لا يدفعه إلا الجهل . أراد السفة .

٢٩ - قال عمرو بن كلثوم :

ألا لا يجهلن أحد علينا فتجهل فوق جهل الجاهلينا

٣٠ - الحارث بن حلزة اليشكري : الجاهل من لا جاهل له ، أي الجاهل بتدبیر أمره لا سفيه له يدفع عنه ، قال :

ولا يليث الجهال أن يتهمضوا أحنا الحلم ما لم يستعن بجهول

٣١ - صالح بن جناح :

إذا كنت بين الجهل والحلم قاعداً ولكن إذا أنصفت من ليس منصفاً

(١) الهمام : أعلى الرأس .

٣٢ - ما جزاء السفيه سُبُّ ، ولكن إذا عدا الثور تتزع أنيابه .

٣٣ - الأحلف بن قيس :

وذي ضعن أمت القول عنه
بحلم فاستمر على المقال
ومن يحلم وليس له سفيه
يلاق المعضلات من الرجال

٣٤ - شاعر :

لا بد لسؤدد من أرماح
ومن عديد تقي بالراح
ومن سفيه دائم النباح

٣٥ - أتى علي عليه السلام بجان ومعه غوغاء ، فقال : لا مرحباً
بوجوه لا ترى عند سوءة .

٣٦ - الفند الزماني ^(١) :

وبعض الحلم عند الجهر
ل لذلة اذعان
وفي الشر نجاة حي
ن لا ينجيك إحسان

(١) الفند الزماني : هو شهيل بن شيبان بن ربيعة بن زمان الحنفي ، من بني بكر بن وائل ،
شاعر جاهلي . كان سيد بكر في زمانه ، وفارسها وقائدها . وهو من أهل اليمامة .
شهد حرب بكر وتغلب ، وقد ناهز عمره المئة . وفي ديوان الحماسة شيء من شعره .
يقول ابن جنني : سمي «الفند» لعظم خلقته تشبيهاً بفند الجبل ، وهو القطعة منه .
توفي نحو سنة ٧٠ قبل الهجرة .

راجع ترجمته في شرح الشواهد ٣٢٠ والمبهج لابن جنني ١٤ وخزانة البغدادي ٢ :

الباب التسعون

الهدية ، والرشوة ، وما جاء في الاهداء والاستهاء ، وذكر من ارتشى في الحكم وغيره

١ - أهدى رسول الله ﷺ إلى عمر هدية فردها ، فقال : يا عمر ، لم رددت هديتي ؟ قال : لأنني سمعتك تقول : خيركم من لم يقبل شيئاً من الناس . فقال : يا عمر ، إنما ذاك ما كان عن ظهر مسألة ، فأماماً ما أتاك من غير مسألة فإنما هو رزق ساقه الله إليك .

٢ - قالت أم حكيم الخزاعية : قلت للنبي ﷺ : أتكره رد اللطف ؟ قال : ما أভيجه ؟ لو أهدى إلى ذراع لقبلت ، ولو دعيت إلى كراع لأجبت .

قالت : وسمعته يقول : تهادوا فإنه يورث الحب ، ويذهب بغوائل القدر .

٣ - ابن عباس رفعه : ما أهدى المسلم لأخيه أفضل من كلمة حكمة ، يزيد الله بها هدى ، ويرده بها عن الردى .

- وعن رفعه : نعمت العطية ، ونعمت الهدية كلمة حكمة تسمعها فتنطوي عليها ، ثم تحملها إلى أخ لك مسلم تعلمه إياها .

٤ - الحسن : تهاديتم الأطباق ولم تتهادوا النصائح .

٥ - الجاحظ : ما استعطف السلطان ، ولا استرضي الغضبان ، ولا

استلت السخائم ، ولا استدفعت المغامر بمثل هذه الهدايا.

٦ - في نشر المهاداة طي إلمعادة .

٧ - التهادي سنة متقبلة ، ومكرمة متقبلة .

٨ - عائشة : اللطفة^(١) عطفة تزرع في القلوب المحبة .

- وعنها : كان رسول الله يقبل الهدية ، ويثيب عليها ما هو خير منها .

٩ - عنه عليه السلام : الهدية رزق من الله ، فمن أهدي إليه شيء فليقبله .

- عنه : نعم الشيء الهدية أمام الحاجة .

- عنه : تهادوا تحابوا .

١٠ - قدم غلام لعلي رضي الله عنه ، فأهدي للحسن والحسين دون ابن الحنفية . فتمثل علي يقول عمرو بن كلثوم :

وَمَا شَرِّ الْثَّلَاثَةِ أُمُّ عُمَرَ وَبَصَاحِبِكَ الَّذِي لَا تَصْحِبُنَا
فَأَهْدَى إِلَيْهِ .

١١ - الجاحظ :

لَوْكُنْتُ لَا أَهْدِي إِلَى أَنْ أَرَى شَيْئًا عَلَى قَدْرِكَ أَوْ قَدْرِي
لَكُنْتُ أَهْدِي سَدْرَةَ الْمَتَهِي تَرْفُلَ فِي أَنْوَابِهَا الْخَضْرَ^(٢)

١٢ - كتب المؤيد إلى المتوكل مع قارورة دهن : إن الهدية متى كانت
من الصغير إلى الكبير فكلما لصقت ودققت كانت أبهى وأحسن . وإذا كانت
من الكبير إلى الصغير فكلما عظمت وجلت كانت أوقع وأنفع .

(١) اللطفة : الهدية .

(٢) السدر : شجر النبق ، وسدرة المتهى في أقصى الجنة إليها تبتغي علم الأولين
والأخرين ولا يتعداها .

١٣ - كتب إبراهيم بن إسماعيل إلى المأمون يوم النيروز^(١) : وجهت إلى أمير المؤمنين جام^(٢) فضة مذهبة ، فيها سبع تفاحات من مسك وعنبر ومسك وصندل^(٣) وكافور وزعفران وعود ، وتفاءلت لأمير المؤمنين باجتماعها وفيوح رائحتها أن يملك الأقاليم السبعة ، وإن يفوح عدله وحسن سيرته مع رعيته كفيوحة إن شاء الله .

١٤ - أهدى مرة أبو الهديل إلى موسى بن عمران دجاجة وصفها له بصفات ، ثم لم يزل يذكرها كلما ذكر شيء ما بجمال أو سمن قال أحسن وأسمن من الدجاجة التي أهديتها لكم ، وإن ذكروا حادثاً قال : كان ذلك قبل أن أهدي لكم الدجاجة بشهر ، وما كان بين هذا وبين إهداء الدجاجة إلا أيام قلائل . فسارت مثلاً لمن يستعظم شيئاً يهديه أو يذكره .

١٥ - لبعضهم :

وإن امرأً أسدى إلى صنيعةٍ وذَكَرَ فيها مِرَّةً لَئِيمٍ

١٦ - أهدى رجل إلى امرأة الحارث بن يحامر الأشعري قاضي دمشق هدية ، فكلمته حتى قضى له ، فقال عبد الملك بن مروان :

إذا رشوة من باب بيت تَحَمَّتْ لتسكن فيه والأمانة فيه سعت هرباً منها وولتْ كأنها خليم تنحى عن جوار سفيه

١٧ - سفيان الثوري : إذا أردت أن تتزوج فأهدِ للأمِّ .

١٨ - ميمون بن مهران : إذا كانت حاجتك إلى كاتب فليكن رسولك إليه الطمع .

١٩ - النبي ﷺ : الهدية تجلب السمع والبصر والقلب .

(١) النيروز : اسم عيد للفرس .

(٢) الجام : القدح الضخم .

(٣) الصندل : شجر طيب الريح .

- ٢٠ - أبو العالية : إذا دخلت الهدية صر الباب وضحكـت الأـسـكـفة^(١) .
- ٢١ - كان ابن عباس يروي : من أهدىـت إـلـيـه هـدـيـة وعـنـدـه قـوـم فـهـم شـرـكـاؤـه فـيـهـا . فأـهـدـى إـلـيـه صـدـيقـ ثـيـابـاً مـنـ ثـيـابـ مـصـرـ ، وعـنـدـه قـوـمـ ، فـذـكـرـ الخبرـ فـقـالـ : إنـما ذـلـكـ فـيـمـا يـؤـكـلـ وـيـشـرـبـ ، أـمـا فـيـ ثـيـابـ مـصـرـ فـلاـ .
- ٢٢ - كـعبـ الأـحـبـارـ : قـرـأـتـ فـيـمـا أـنـزـلـ اللـهـ عـلـىـ أـنـبـيـائـهـ : الـهـدـيـةـ تـفـقـأـ عـيـنـ الـحـكـيمـ .
- ٢٣ - وفي نوابـغـ الكلـمـ^(٢) : إنـ البرـاطـيلـ^(٣) تـنصرـ الـأـبـاطـيلـ .
- ٢٤ - شـفـعـ مـسـرـوقـ لـرـجـلـ شـفـاعـةـ ، فأـهـدـىـ لـهـ جـارـيـةـ ، فـغـضـبـ وـقـالـ : لـوـ عـلـمـتـ أـنـ فـيـ نـفـسـكـ هـذـاـ مـاـ تـكـلـمـ فـيـهـاـ ، وـلـاـ أـتـكـلـمـ فـيـمـاـ بـقـىـ مـنـهـاـ أـبـداـ ، سـمـعـتـ اـبـنـ مـسـعـودـ يـقـولـ : مـنـ شـفـعـ شـفـاعـةـ لـيـرـدـ بـهـ حـقـاـ ، أـوـ يـدـفـعـ بـهـاـ ظـلـمـاـ فـأـهـدـىـ لـهـ فـقـيلـ بـذـلـكـ السـحـتـ^(٤) ، قـالـواـ : مـاـ كـنـاـ نـرـضـىـ السـحـتـ إـلـاـ أـلـخـذـ عـلـىـ الـحـكـمـ . قـالـ : الـأـلـخـذـ عـلـىـ الـحـكـمـ كـفـرـ .
- ٢٥ - كان شـفـيقـ يـقـولـ لـجـارـيـةـ : يـاـ بـرـكـةـ ، إـنـ جـاءـكـ أـصـحـابـيـ بـشـيءـ فـخـذـيهـ وـإـنـ جـاءـكـ يـحـيـيـ بـشـيءـ فـرـديـهـ . وـكـانـ يـحـيـيـ اـبـنـهـ قـاضـيـاـ عـلـىـ الـكـنـاسـةـ^(٥) .
- ٢٦ - كـتبـ الـحـمـدـونـيـ إـلـىـ جـارـيـةـ اـسـمـهـاـ بـرـهـانـ وـقـدـ حـجـ موـالـيـهاـ .
حجـواـ موـالـيـكـ يـاـ بـرـهـانـ وـاعـتـمـرـواـ وـقـدـ أـتـكـ الـهـدـاـيـاـ مـنـ موـالـيـكـ

(١) الأـسـكـفةـ : عـتـبةـ الـبـابـ التـيـ يـُـوطـأـ عـلـيـهـاـ ، وـالـسـاكـفـ أـعـلـاهـ الـذـيـ يـدـورـ فـيـهـ الصـائـرـ ، وـالـصـائـرـ أـسـفـلـ طـرـفـ الـبـابـ الـذـيـ يـدـورـ أـعـلـاهـ .

(٢) نوابـغـ الكلـمـ : مـنـ مـؤـلـفاتـ الزـمـخـشـريـ . رـاجـعـ مـقـدـمـتـاـ فـيـ أـوـلـ هـذـاـ الـكتـابـ .

(٣) البرـاطـيلـ : الرـشـوةـ .

(٤) السـحـتـ : المـالـ الحـرامـ .

(٥) الـكـنـاسـةـ : محلـةـ بالـكـوـفـةـ عـنـدـهـاـ وـاقـعـ يـوسـفـ بـنـ عـمـرـ الثـقـفـيـ زـيدـ بـنـ عـلـيـ بـنـ الـحـسـينـ بـنـ عـلـيـ بـنـ أـبـيـ طـالـبـ .

فأطربني مما أطركوك به ولا تكن طرفي غير المساويك^(١)
ولست أقبل إلا ما جلوت به ثيتك وما ردت في فيك

٢٧ - كان إبراهيم بن أدهم إذا أهدي إليه شيء لم يرده ، وكأنه
بمثيله ، فإذا لم يجد إلا ثوبه خلعه .

٢٨ - شربت الزريقاء جارية ابن رامين الدواء ، فأهدي لها ابن المقفع
ألف درجة على جمل قراسية .

٢٩ - عمر رضي الله عنه : لا تولوا اليهود والنصارى ، فإنهم يقبلون
الرши ، ولا تحل في دين الله الرشى ، قال الرشيدى : فأصحابنا اليوم أقبل
للرشى منهم .

٣٠ - أبو إدريس الخولاني : قال موسى عليه السلام : يا رب ، من يسكن
حضرة القدس ؟ قال : الذين لا ينظرون بأعينهم في الزنا ، ولا يضعون
أموالهم في الربا ، ولا يأخذون في حكم الله الرشى .

٣١ - شاعر :

إذا أتت الهدية دار قومٍ تطيرت الأمانة من كواها
الهدية أجلها أقلها ، وأشفها أخفها .

٣٣ - لقلة الهدية معينان يوحيان القبول ، وإن كان لك عند المهدي
يد فلا تستنقصها لمزيد ، وإن كان مبتدئاً فالفضل لا يستقل .

٣٤ - شاعر :

تفضل بالقبول علي إني بعثت بما يقل لعبد عبده

(١) المساويك : جمع مسواك وهو العود الذي تنظف به الأسنان ويكون عادة من عود شجر الأراك .

٣٥ - كاتب : هذا يوم جرت فيه العادة بإلطفاف^(١) العبيد السادة ، وقدر الأمير يجل عما تحيط به المقدرة ، وفي سؤده ما يوجب التفضل ببسط المعذرة ، وقد وجهت ما حضر علمًا بأنه لا يستكثر ما جل ، ولا يستقل لعبيه ما قل ، فإن رأى أن يتطول بقبول القليل تطوله بإهداء الجزيل فعل.

٣٦ - شاعر :

رأيت كثيرَ ما يهدي قليلاً لعبدك فاقتصرت على الدعاء

٣٧ - بعث إبراهيم بن المهدي بجراب ملح وجراب أشنان^(٢) إلى المؤمن وكتب : قصرت البضاعة عن بلوغ الهمة ، وكرهت أن تطوى صحيفة البر خالية من الذكر ، فبعثت بالمبدوء لبركته ، وبالمحظوم به لنظافته .

٣٨ - كان كل واحد من أبي صالح كاتب الرشيد ، وسعدان بن يحيى كاتب زبيدة صاحب مصانعات . فدخل الرشيد يوماً عليها فقال : أما سمعت ما قيل في كاتبك :

ن مع التسلیم زیتا	صب في قندیل سعدا
قبل أن يخفی الکمیتا ^(٣)	وقندیل بنیه
قد بنی للقحط بیتا	إن سعدان بن يحيى

قالت : ما قيل في كاتبك أشنع ، فأنسدته :

(١) إلطفاف العبيد : تقديم الهدايا لهم . واللطفة : الهدية والجمع لطف .

(٢) الشن : القربة الخلق المصنوعة من الجلد . وتشنن السقاء : أخلق .

وفي الحديث : أنه أمر بالماء فقرس في الشنان . ولم أسمع أشناناً في جمع شن ، وإنما جمع الشن : شنان .

(٣) الکمیت : اسم للخمرة .

قنديل سعدان على ضوئه فرخ لقنديل أبي صالح
 تراه في مجلسه أحوالاً من لمحه للدرهم الائحة
 فاستحي الرشيد : ومن ثم قيل : صب في قنديله زيتاً إذا رشأه .
 وسموا المصانعة قندة ، كما تسمى البرطة . قال :
 إذا ما صب في القنديل زيت تحولت القضية للمقندل
 فبرطل إن أردت الأمر يمشي
 أراكم تقلبون الحكم قلباً ، إذا ما صب زيت في القنادل
 ٤٠ - متابعة الأرطاب تبطل سورة الأبطال ، مثل فيمن ارتشى فسكن .
 ٤١ - في بعض الحديث : استدروا الهدايا برد الظروف ، إن حبس
 الظرف ليس من الظرف .
 ٤٢ - كتب إبراهيم بن المهدى إلى أخيه : لو كانت التحفة على
 حسب ما يوجبه حرقك لأجحاف بنا أداء حق من حقوقك ، ولكنها على
 حسب من يخرج من الوحشة ، ويوجب الأنس . والسلام .

٤٣ - قدم علي بن عيسى بن ماهان على الرشيد من خراسان ، فسألته
 أن يركب مع خواصه إلى الميدان لينظر إلى هداياه . وقد أمر علي بكنس
 الميدان وفرشه بالأس والرياحين ، وأقام في أحد جانبيه أربعة آلاف غلام
 تركي ، وعليهم اللباس المرتفع والمناطق المعرقة بالفضة ، وبيد كل واحد
 شهري (١) من فره (٢) الدواب ، كلها مجللة مبرقعة بالديباج ، وعلى رأس كل

(١) الشهري والشهرية : نوع من البراذين ، وهو بين البرذون والمُعرف من الخيول .
 (٢) البغل الفره : النشيط .

غلام عمامة من جنس لباسه . وفي الجانب الآخر أربعة آلاف وصيفة تركية ، عليهن الدبياج والمناطق المعرقة بالذهب ، مسبلات الشعور ، على كل واحدة تخت^(١) ثياب من الملحم^(٢) الفاخر وغيره . وقد بسط في صدر الميدان بسط عليها الأنطاع^(٣) صبت عليها الأموال حتى صارت جبلاً عظيماً ، وبحذائها نوافج^(٤) المسك مثلها .

فلما رجع (الرشيد) فنزل قال : يا جعفر أين كنا عن هذه الأموال قال : يا أمير المؤمنين ، أسرك أن أخذ علي بن عيسى أموال الفقراء والأرامل وجاءك بها ناراً يتقرب بها إليك ؟ والله لتعلم إذا وضحت الأمور أنك تستوخرم فائتها ، ولتنفقن بدل كل درهم ديناراً . ثم لا تنجو .

فقال موسى الهادي : عادلت الرشيد حين خرج إلى خراسان ، فتنفس نفسه كادت نفسه تخرج ، ثم قال : لله جعفر بن يحيى ! وذكر كلمته ، وقال : كانت أقوى الأسباب في تغييري للبرامكة . وقد والله أنفقت بدل كل درهم ديناراً ، وأراني لا أنجو .

٤٤ - أهدى معاوية إلى الدؤلي^(٥) هدية فيها حلوى ، فقالت ابنته : من هذا يا أبي ؟ فقال : هذا من معاوية ، بعث بها يخدعنا عن ديننا .
قالت :

أبا لشهد المزعفر يا ابن حرب نبيع عليك أحساباً ودينا
معاذ الله كيف يكون هذا ومولانا أمير المؤمنينا

٤٥ - بلغ الحسن بن عمارة أن الأعشى يقع فيه ويقول : ظالم ولي

(١) التخت : الوعاء الذي تُصان فيه الثياب (المحفظة الكبيرة) .

(٢) المُلْحَمُ : جنس من الثياب وهو ما كان سداه ابريسم أي حرير أبيض ولحمته غير أبريسم .

(٣) الأنطاع : جمع نطبع وهو البساط من الجلد . كان يوضع تحت المحكوم عليه بالقتل .

(٤) نوافج : جمع نافجة وهي وعاء المسك ، أو الجلد التي يجتمع فيها المسك .

(٥) الدؤلي : هو أبو الأسود الدؤلي الشاعر المعروف . تقدّمت ترجمته .

الظالم . فأهدى إليه . فمدحه الأعشى بعد ذلك وقال : الحمد لله الذي ولّ علينا من يعرف حقوقنا . فقيل له : كنت تذمه ثم مدحته . فقال : إن خيّثة حدثني عن عبد الله أن رسول الله قال : جبت القلوب على حب من أحسن إليها وبغض من أساء إليها .

٤٦ - أهديت لقتادة نعل رقيقة ، فقال : تعرف عقل الرجل بسخف هديته .

٤٧ - عبد الملك بن مروان : ثلاثة أشياء تدل على مقدار عقول أربابها : الكتاب يدل على مقدار عقل كاتبه ، والرسول يدل على مقدار عقل مرسله ، والهدية تدل على مقدار عقل مهديها ..
كان يقول : أهدوا إلى الولاة فإنهم إن يقبلوا أحبووا .

٤٨ - لم يرتش حكم في الجاهلية غير ضمرة بن ضمرة النهشلي ، تنافر إليه عبادة بن أنف الكلب الصيداوي ومعبد بن نصلة الفقعني ، فرشاه عبادة مائة بعير ، فنفره على معبد .

٤٩ - الأصمي : وقفت في البدو على شيخ محبٌ^(١) بعقل يقضي بين أهل الحلة بالحق ، فقلت : يا أغراي ، هل نظرت في الفقه ؟ فقال : وما الفقه ؟ قلت : مما هذه الإصابة ؟ قال : تنويم الخير وتقول ويوفق الله .
فقلت : فهل تميل مع أحد الخصمين لجعل ؟ فضحك وقال : إذاً لا ينزل التوفيق .

٥٠ - الحسن : كان القاضي في بني إسرائيل إذا اختصم إليه الخصمان رفع أحدهما الرشوة في كمه فأراها إيه ، فلا يسمع إلا قوله : فأنزل الله قوله : سمعاون للكذب أكالون للسحت^(٢) .

(١) **الجَبْوَة** : ما يُحْتَبِي به أي يُشتمل به من ثوب أو عمامة . يُقال : احتبى بالثوب : أي اشتمل به وجمع بين ظهره وساقيه بعمامة ونحوها .

(٢) **السَّحْت** : المال الحرام .

٥١ - أهدى عمر بن جوي وكان على الري إلى إسحاق بن سعيد بن عمارة الكلاعي وهو على مصر فقال :

لكل بريد مسرع ألف فرسخ
لمستوجب نصحي ومحض موتي وإن امرأً أهدى إلى دونه
إإنزاله في القلب منزلة الأخ

٥٢ - أهدى عمرو بن مسعدة الكاتب إلى المأمون فرساً . وكتب إليه :

يا إماماً لا يدا
فضل الناس كما يف
قد بعثنا بجود
فرس يزهى به لد
دونه الخيل كما دو
وجهه صبح ولكن
والذي يصلح لد
نيه إذا عدّ إمام
ضل نقchanأ تمام
مثله ليس يرام
حسن سرج ولجام
نك في الفضل الأنام
سائر الخلق ظلام
مولى على العبد حرام

٥٣ - عبد الوهاب بن رؤبة بن العجاج تذررت عليه حاجة فرشا دراهم
فقضيت له ، فقال :

لما رأيت الشفعاء بلدوا
نافستهم برشوة فأقردوا
وسألوا أميرهم فأنكدوا
وسهل الله بها ما شددوا

٥٤ - أنسد المبرد :
وكنت إذا خاصلت خصماً كبيته
فلما تنازعنا الخصومة غلت
على الوجه حتى خاصمتني الدرارهم
عليّ وقالت قم فإنك ظالم

٥٥ - غيره :

إذا توسلت إلى حاجة
ولا تؤمل غيرها شافعاً
فبالرши فهي رشاء النجاح
فكـلـ ما دون الرشـى كالـريـاح

٥٦ - قدم سليمان بن عبد الملك المدينة ، فأهدى له خارجة بن زيد

بن ثابت ألف عنق موز ، وألف قرعة عسل أبيض ، وألف شاة ، وألف دجاجة ، ومائة أوزة ، ومائة جزور . فقال سليمان : أبحفت بنفسك يا خارجة ، قال : يا أمير المؤمنين قدمت بلد رسول الله ﷺ ونزلت في أهل بيتي مالك بن النجار ، وأنت ضيف ، وإنما هو قري . فقال : هذا وأبيكم السوedd . ثم سأله عن دينه فقيل خمسة وعشرون ألف دينار ، فقضاهما عنه وأعطاه عشرة آلاف دينار .

٥٧ - لما خرج الأحنف مع مصعب أرسل إليه مائة ألف درهم ، فجلست زبراء جاريته بين يديه وأرسلت عينها . فقال : ما ييكيك ؟ قالت : مالي لا أبكي عليك إذا لم تبك على نفسك ؟ وبعد نهاوند^(١) ومره الروذ^(٢) صرت تجمع بين غاربين من المسلمين ؟ قال : نصحتني والله في ديني إذ لم أنتبه لذلك ، وأمر بفساطيطه^(٣) أن تقوّض .

بلغ ذلك مصعباً فقال : من دهاني في الأحنف ؟ قيل : زبراء . بعث إليها بثلاثين ألفاً ، فجلست بين يديه وأرخت عينها . قال : مالك يا زبراء ؟ قالت : جئت باخوانك من البصرة تزفهم زفت العروس ، حتى إذا صيرتهم في نحور أعدائهم أردت أن تفت في أعضادهم وتشمت بهم ! قال : صدقت . يا غلام رد المضارب مكانها .

٥٨ - أهدى عثمان لعائشة هدية ، فقال رسول الله ﷺ : ابعثي منها إلى النسوة . قالت : ما من واحدة إلا وقد أتتها مثلها ، فقال : اللهم لا تسهاها لعثمان .

٥٩ - أهدى معاوية إلى سعيد بن العاص يوم النیروز كسى كثيرة ،

(١) نهاؤند : أعتق مدينة في الجبل فُتحت سنة ١٩ وقيل سنة ٢٠ هـ . وكانت وقعة نهاؤند سنة ٢١ أيام عمر بن الخطاب وأمير المسلمين النعمان بن مقرن المزنبي .
راجع التفاصيل في معجم البلدان ٥ : ٣١٣ .

(٢) مره الروذ : مدينة قريبة من مره الشاهجان . تقدم تحديدها . راجع معجم البلدان ٥ : ١١٢ .

(٣) الفساطيط : المضارب . جمع فساطط .

وأنية ذهب وفضة . فقال للرسول : ما قدرت لنفسك في طريقك فخذه ، ثم فرق سائرها على أصحابه ، ولم يأخذ إلا ثوباً واحداً .

٦٠ - عن نافع عن ابن عمر كانت تأتيه جوائز المختار فيأخذها .

٦١ - أهدى ملك الروم إلى المأمون ، فقال : اهدوا له ما يكون مائة ضعف ، ليعلم عز الإسلام ونعمة الله علينا به . ثم قال : ما أعز الأشياء عندهم ؟ قالوا : المسك والسمور^(١) . قال : وكم في الهدية منهمما ؟ قالوا : مائتا رطل^(٢) ، ومائتا جلد ، قال زيدوهם مثل ذلك .

(١) السمور : نوع من الحيوانات معروفة بفرائها الثمينة .

(٢) الرطل : وزن يبلغ اليوم ، في بعض البلاد ، اثنتي عشرة أوقية وكان في ما مضى يقرب من الأوقيَّتين والجمع أرطال .

الباب الحادي والتسعون
اليأس ، والقناعة ، والرضا بما رزق الله ،
والتوكل على الله ، والتفويض إليه ، والنزاهة عن
المطمع

١ - قال رسول الله ﷺ لحبة وسواء ابني خالد : لا تيأسا من روح الله ما تهزمترؤوسكما ، فإن أحدكم يولد أحمر لا قشر عليه ثم يكسوه الله ويرزقه .

٢ - وعنده عليه الصلاة والسلام : القناعة مال لا ينفذ .

٣ - حدث الأعمش عن أبي وائل قال : ذهبت أنا وصاحب لي إلى سلمان الفارسي ، فجلسنا عنده فقال : لو لا أن رسول الله نهانا عن التكلف لتتكلفت لكم ، ثم جاء بخبز وملح ساذج لا أبزار عليه ، فقال صاحبي : لو كان في ملحتنا صعتر ، فبعث سلمان بمطرته فرهنها على الصعتر ، فلما أكلنا قال صاحبي : الحمد لله الذي أقنعنا بما رزقنا . فقال سلمان : لو قنعت بما رزقك الله لم تكن مطهري مرهونة .

٤ - لقمان الحكيم : كفى بالقناعة عزّاً ، وبطيب النفس نعيمًا .

٥ - عيسى عليه السلام : اتخذوا البيوت منازل ، والمساجد مساكن ، وكلوا من بقل البرية ، واشربوا من الماء القرابح^(١) ، وخرجوا من الدنيا بسلام .

(١) الماء القرابح : الصافي .

٦ - عباد بن منصور : كان بالبصرة من هو أفقه من عمرو بن عبيد وأفصح ، ولكنه أصبر عن الدرهم والدينار ، فساد أهل البصرة .

٧ - قال له خالد بن صفوان : لِمَ تأخذ مني ؟ قال : لا يأخذ أحد من أحد إلا ذلّ له ، وأنا أكره أن أذل لغير الله . وكان معاشه من دار غلتها كل شهر دينار .

٨ - كان الناس يكسبون الرغائب بعلم الخليل ، وهو فيما بين أخصاص البصرة لا يلتفت إلى الدنيا ولا يطلبها .

٩ - سأله ابن سيرين عن أرخص ما يباع في السوق ، فقيل : السمك الصغار . فقال : اجعلوا أدمي منه .

١٠ - وهب : أرمليت مرة حتى كدت أقطط ، فأتأني آت في المنام ومعه شبه لوزة ، فقال : افضض ، ففضضتها فإذا حريرة فيها ثلاثة أسطر : لا ينبغي لمن عقل عن الله أمره ، وعرف لله عدله ، أن يستبطئه الله في رزقه . ثم أعطاني فأكثر .

١١ - قيل للحسن : إن أبا ذر كان يقول : الفقر أحب إلى من الغنى ، والسمق أحب إلى من الصحة . فقال الحسن : رحم الله أبا ذر ، أما أنا فأقول : من اتكل على حسن الاختيار من الله لم يتمن أنه في غير الحال التي اختارها الله له .

١٢ - العمري : انقطعتم إلى غير الله فما ضيعكم ، فإن انقطعتم إلى الله خفتم الضيعة .

١٣ - في بعض الكتب : يقول الله : يا ابن آدم ، أتخاف أن أقتلك بطاعتي هزاً وأنت تتفتق بمعصيتي سمناً ؟ .

١٤ - قيل لأبي حازم : ما مالك ؟ قال : لي مالان لا أخشى معهما

الفقر : الثقة بالله ، واليأس مما في أيدي الناس . وروى شيشان لا عيلة على
معهما : الرضا عن الله والغنى عن الناس .

١٥ - العمري : يا ابن آدم : الطير لا يأكل رغداً ، ولا يخبيء لغد ،
وأنت تأكل رغداً ، وتخبيء لغد ، فأحسنت الطير الظن بالله ، وأسأت ظنك
بالله .

١٦ - حبس عمر بن عبد العزيز الغداء على مسلمة حتى برح به
الجوع ثم دعا بشربة سويق فسقاه ، حتى إذا انتفخ بطنه دعا بالغداء ، فلم
يقدر على الأكل . فقال : يا مسلمة ، أما يكفيك من الدنيا ما ترى ؟ قال :
بلى ، قال : فعلام التهافت في النار ؟ وروي : الترحم .

١٧ - أنشد المبرد :

إن ضن يحيى بما في بطن راحته فالأرض واسعة والرزق ميسوط
إن الذي قلل الأرزاق حكمته لم ينسني قاعداً والرحل محظوظ^(١)

١٨ - عبد الواحد بن زيد : ما أحسب شيئاً من الأعمال يتقدم الصبر
إلا الرضا ، ولا أعلم درجة أرفع من الرضا ، وهو رأس المحبة .

١٩ - قال ابن شبرمة^(٢) في محمد بن طارق : لو أن أحداً اكتفى
بالتراب لاكتفى به .

٢٠ - أوحى الله عز وجل إلى موسى عليه السلام : قل لعباد المستخطفين
لرزقي : إياكم أن أغضب فأبسط عليكم الدنيا .

(١) الرحل : ما يوضع على ظهر الدابة للركوب . وقوله : الرحل محظوظ أي جاهر
للركوب من أجل السفر في سبيل العمل واكتساب الرزق الحلال .

(٢) ابن شبرمة : هو عبد الله بن شبرمة بن الطفيلي بن حسان الضبي . توفي سنة ١٤٤ هـ .

٢١ - قالت رابعة لسفيان : أترى الله عليك غضبان ؟ قال : لا أدرى ،
قالت : ومن أعلم بذلك منك ؟ أنظر إن كنت عنه راضياً فهو عنك راض .
قيل : متى يكون العبد راضياً عن ربه ؟ قالت : إذا سرته المصيبة كما سرته
النعمة .

٢٢ - كان عبد الله بن مرزوق من نداماء المهدى ، فسكت يوماً ففاته
الصلوات فجاءت جارية بجمرة فوضعتها على رجله ، فانتبه مذعوراً ،
قالت : له : لم تصبر على نار الدنيا ، فكيف تصبر على نار الآخرة ؟ فقام
فصلى الصلوات ، وتصدق بما معه ، وذهب يبيع البقل .

ثم دخل عليه فضيل وابن عبيدة ، فإذا تحت رأسه لبنة وما تحت جنبه
شيء ، فقالا : إنه لم يدع أحد شيئاً إلا عوضه الله منه بدلًا ، مما عوضك
مما تركت له ؟ قال : الرضا بما أنا فيه .

٢٣ - إبراهيم التميمي : اشتري أبي عبيداً بأربعة آلاف درهم من
البصرة فبنوا له داره ، ثم باعهم بربع أربعة آلاف درهم . فقلت له : لو
عدت إلى البصرة فاشترت مثل هؤلاء فربحت . فقال يابني ، ما فرحت
بذلك حين أصيبه ، ولا حدثني نفسي بإصابة مثله .

٢٤ - أصابت داؤد الطائي ضيقه شديدة ، فجاءه حماد بن أبي حنيفة
بأربعمائة درهم من تركه أبيه ، فقال : هي من مال رجل ما أقدم عليه أحداً
في زهده وورعه وطيب كسبه ، ولو كنت قابلاً من أحد شيئاً لقبلتها إعظاماً
للسميت وإيجاباً للحي ، ولكن أحب أن أعيش في عز القناعة .

٢٥ - الثوري : ما وضع أحد يده في قصعة^(١) غيره إلا ذلّ له .

- وعنه : لم يفقه عندنا من لم يعد البلاء نعمة والرخاء مصيبة .

٢٦ - مسعود بن كدام : من صر على الخل والبقل لم يستعبد .

(١) القصعة : القدر الكبيرة تكون من الفخار أو الخشب .

٢٧ - فضيل : أصل الزهد الرضا عن الله ، ألا تراه كيف يصنع بعده
كما تصنع الوالدة الشفيفة بولدها ؟ تعمعه مرة صبراً ، ومرة خبيساً ، ت يريد
 بذلك ما هو أصلح له .

- وعنده : من رضي بما قسم الله له بارك الله له فيه وسعه ، ومن لم
يرض لم يبارك له فيه ولم يوسعه .

٢٨ - في التوراة : يا ابن آدم ، أطعني فيما أمرتكم ، ولا تعلمني ما
يصلحك .

٢٩ - إبراهيم بن أدهم كان من أهل النعم بخراسان ، وأصله منبني
عجل ، وبينما هو مشرف من أعلى قصره إذ نظر إلى رجل في قصره ،
أكل رغيفاً وشرب عليه ماء ثم نام . فقال : ما أصنع بالدنيا والنفس تقنع بما
رأيت ؟ فخرج سائحاً إلى الله تعالى .

٣٠ - أقبل عليه رجل أثر السفر فقال : أنا غلامك بعثني أخوتك ومعي
عشرة آلاف دينار وفرش وبغلة ، فقال له : إن كنت صادقاً فأنت حر ، وما
معك لك ، اذهب ولا تخبر به أحداً .

٣١ - من باع الحرث بالقناعة فقد ظفر بالغنى .

٣٢ - رويم البغدادي : الصبر ترك الشكوى ، والرضا استلذاذ
البلوى .

٣٣ - المحاسبي : من استغنى بشيء دون الله فقد جهل قدر الله
تعالى .

٣٤ - عيسى عليه السلام : الشمس في الشتاء صلادي ، ونور القمر سراجي ،
وبقل البرية فاكهتي ، وشعر الغنم لباسي ، أبيت حيث يدركني الليل ، ليس
لي ولد يموت ، ولا بيت يخرب ، أنا الذي كبت الدنيا على وجهها .

٣٥ - شاعر :

إن القناعة من يحلل بساحتها لم يلق في ظلها هماً يؤرقه

- ٣٦ - علي عليه السلام : أكل من تمر دقل^(١) ، ثم شرب عليه الماء وضرب على بطنه فقال : من أدخله بطنه النار فأبعده الله ، ثم تمثل :
- إنك مهما تعط بطنك سؤله وفرجك نالا متنه الدم أجمعها
- ٣٧ - الحسن : الحرير الصالح والقانع الزاهد كلاهما مستوف أكله ، غير مزداد ولا منتقص مما قدر له ، فعلام التهافت في النار .
- ٣٨ - جابر رفعه : لا تستبطئوا الرزق ، فإنه لم يكن عبد ليموت حتى يبلغه آخر رزق هوله ، فاجملوا في الطلب ، أخذ الحلال وترك الحرام .
- ٣٩ - ابن عمر رفعه : أجملوا في الطلب ، فوالذي يعني بالحق إن الرزق ليطلب أحدكم كما يطلبه الموت .
- ٤٠ - ابن مسعود رفعه : ليس أحد بأكيس من أحد ، فقد كتب له النصيب والأجل ، وقسم المعيشة والعمل ، فالناس يجررون فيما إلى متنه .
- ٤١ - عيسى عليه السلام : أنظروا إلى طير السماء ، تغدو وتروح ، وليس معها شيء من أرزاقها ، لا تحرث ولا تحصد والله يرزقها ، فإن زعمتم أنكم أكبر بطوناً من الطير ، بهذه الوحش من البقر والحمير لا تحرث ولا تحصد والله يرزقها .
- ٤٢ - سويد بن غفلة كان إذا قيل : قد ولني فلان ، قال : حسيبي كسرتي وملحي .
- ٤٣ - وفدي عروة بن أذينة على هشام بن عبد الملك . فقال : ألسن القائل :
- لقد علمت وما الإسراف من خلقي أن الذي هو رزقي سوف يأتيني

(١) الدقل : أردا التمر .

أسعى إليه فُيعييني طلبه ولو قعدت أناي لا يعَنِّيني^(١)
 كأن حظ أمراء غيري سأبلغه لا بد لا بد أن يجتازه دوني
 وقد جئت من الحجاز إلى الشام في طلب الرزق؟ يا أمير المؤمنين
 وعظت فأبلغت ، فخرج فركب ناقته ونصها^(٢) إلى الحجاز راجعاً .

فلما كان من الليل تعار هشام على فراشه ، فذكر عروة فقال : رجل
 من قريش قال حكمة ووفد علي فجبهته ورددته . ووجه إليه ألفين؟ فقرع
 عليه الرسول باب داره بالمدينة وأعطاه المال . فقال : أبلغ أمير المؤمنين
 السلام وقل له : كيف رأيت قولي؟ سعيت فأكديت ، فرجعت فأناي رزقي
 في متزلي .

٤٤ - عمر رضي الله عنه : تعلموا أن الطمع فقر ، وأن اليأس غنى ،
 وأن المرء إذا يئس من شيء استغنى عنه .

٤٥ - أنس : أهدى إلى رسول الله ﷺ ثلاثة طيور فأطعم خادمه طائراً
 فلما كان من الغد أتته به ، فقال لها : ألم أنهك أن ترفعي شيئاً لغد؟ فإن
 الله تعالى يأتي بربز كل غد .

٤٦ - عبد الله بن عمر رفعه : لقد أفلح من أسلم ، ورزقه الله كفافاً ،
 وقنعه الله تعالى بما آتاه .

٤٧ - مالك بن دينار : لما بعث الله عيسى بن مريم كب الدنيا على
 وجهها ، ثم رفعها الناس حتى بعث الله تعالى محمداً فكب الدنيا على
 وجهها ، ثم رفعناها بعد ، فما لقينا منها؟ .

٤٨ - سليمان عليه السلام : كل العيش قد جربنا لينه وشدته ، فوجدنا يكفي
 منه أدناه .

(١) لا يعَنِّيني : لا يتعبني .

(٢) نص الناقة : استحثها شديداً .

٤٩ - اشتري عمر بن عبد العزيز عنباً بدانقين^(١) فأكله هو وامرأته فاطمة بنت عبد الملك بن مروان ، فقال : يا فاطمة ، كان يأتي أهلك منه أوقار^(٢) البغال ، فلم يكن ينالنا إلا بقدر ما أكلنا من هذين الدانقين .

٥٠ - لقمان : يابني ، اجعل همك فيما خلقت له ، ولا تجعل همك فيما كفيته .

٥١ - في وصية علي عليه السلام : وألجميء أمروك كلها إلى إلهك ، فإنك تلجهها إلى جهف حريز ومانع عزيز .

- وفيها : وأعلم علمًا يقيناً أنك لن تبلغ أملك ، ولن تعدو أجلك ، فإنك في سبيل من كان قبلك . فأحسن في الطلب ، وأجمل في المكتسب ، فإنه رب طلب جر إلى حرب ، وليس كل طالب بمرزوق ، ولا كل مجمل بمحروم .

- وفيها : وقد يكون اليأس إدراكاً ، إذا كان الطمع هلاكاً .

٥٢ - ولـي عبد الله بن عامر العراق ، فقصدـه صديـقـانـ لهـ أـنصـارـيـ وـثـقـيـ ، فـلـمـاـ سـارـاـ تـخـلـفـ الأـنـصـارـيـ وـقـالـ :ـ الـذـيـ أـعـطـىـ ابنـ عـامـرـ الـعـرـاقـ قـادـرـ أـنـ يـعـطـيـنيـ .ـ وـوـفـدـ الثـقـفـيـ وـقـالـ :ـ أـحـرـزـ الـحـظـيـنـ .ـ فـلـمـاـ دـخـلـ قـالـ لـهـ :ـ مـاـ فـعـلـ زـمـيلـ الـأـنـصـارـيـ ؟ـ وـوـصـلـ بـأـرـبـعـةـ آـلـافـ دـيـنـارـ ،ـ وـوـصـلـ الـأـنـصـارـيـ بـضـعـفـهـاـ .ـ فـخـرـجـ الثـقـفـيـ وـهـوـيـقـوـلـ :

فـعـقـيـ وـلـاـ زـهـدـ القـنـوـعـ بـضـائـرـ عـلـىـ ثـقـةـ مـنـاـ بـجـودـ اـبـنـ عـامـرـ تـخـلـفـ عـنـاـ الـيـثـرـيـ اـبـنـ جـابـرـ عـلـىـ مـاـ يـشـاءـ الـيـوـمـ لـلـخـلـقـ قـاهـرـ

أـمـامـةـ مـاـ حـرـصـ الـحـرـيـصـ بـنـافـعـ خـرـجـنـاـ جـمـيـعـاـ مـنـ مـسـاقـطـ روـسـاـ فـلـمـاـ أـنـخـاـ النـاعـجـاتـ بـيـابـهـ وـقـالـ سـتـكـفـيـنـيـ عـطـيـةـ قـادـرـ

(١) الدانقان : مثى دائق والدانق سدس الدرهم .

(٢) أوقار : جمع وقر وهو الحمل الثقيل يكون للبغال أو الحمار أما الوَسْقُ فهو حمل البعير .

لربى الذي أرجو لسد مفاقري^(١)
سيجعل لي حفظ الفتى المتزاور
إليه كما حنت ظئور الأباء^(٢)
ولا ظائراً شيء خلاف المقادير^(٣)

فإن الذي أعطى العراق ابن عامر
فقدت خلا لي وجهه ولعله
فلما رأني سال عنه صبابة
فأبأته وقد أيقنت أن ليس نافعاً

٥٣ - حين حج الرشيد ماشيأً أعياه المشي يوماً ، فاستلقى على قفاه
في ظل ميل ، فوقف عليه من قال له :

وما تصنع بالدنيا وظل الميل يحرثك

٤٥ - عائشة : قال رسول الله ﷺ : إن أردت اللحوق بي فيكيفيك من
الدنيا كزاد الراكب . ولا تستخلع ثواباً حتى ترقيمه . وإياك ومجالسة
الأغنياء .

٥٥ - الحسن : كان عطاء سلمان خمسة آلاف ، وكان أميراً على زهاء
ثلاثين ألفاً من المسلمين ، وكان يخطب في عبادة يفترش نصفها ويلبس
نصفها ، فإذا خرج عطاوه تصدق به ، وأكل من سفيف يده .

٥٦ - جاء جبرائيل إلى رسول الله ﷺ بخزائن الدنيا كلها على بغلة
شهباء ، فقال له : هذه الدنيا خذها ، ولا ينقصك حظك عند الله بها شيئاً ،
قال : يا جبرائيل ، لا حاجة لي فيها ، يا جبرائيل ، جوعتين وسبعة .

٥٧ - وجد مكتوباً على حائط : يا ابن آدم ، ما أنت ببالغ أملك ، ولا
بساق أجلك ، ولا بمغلوب على رزقك ، ولا بمزوق ما ليس لك ، فعلام
قتل نفسك ؟ .

٥٨ - قال زاهد لصبيانه يرزقكم الله الذي يرزق العصافير في الدو^(٤) .

(١) المفاجر : الداوهى : جمع الفاقرة . يُقال : فقرته الفاقرة أي كسرت فقار ظهره .

(٢) الظئور : المرضعة .

(٣) أبأ : رجعت . والإياب : العودة والرجوع .

(٤) الدو : المغارة والصحراء الواسعة .

٥٩ - صالح المري : تغدو الطير خماساً^(١) ، وتروح بطاناً ، واثقة بأن لها في كل غدوة رزقاً لا يفوتها والذي نفسي بيده إنكم لو غدوتم إلى أسواقكم على مثل إخلاصها رجعتم وأنتم أبطن من بطون الحوامل .

٦٠ - أنسد الجاحظ للحسين بن الضحاك :

يا روح من حسمت قناعته سبب المطامع في غد وغد
من لم يكن الله متهماً لم يمسَ محتاجاً إلى أحد

٦١ - أوحى إلى موسى عليه السلام : أتدرى لِمَ رزقت الأحمق ؟ قال : لا يا رب ، قال ليعلم أن الرزق ليس بالاحتياط .

٦٢ - وهب بن منبه في قوله تعالى : **﴿فَلَنْهِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾**^(٢) ، قال : القناعة . أنسد حماد لبعض العرب :

فقد أيسرت في زمن طويل ولا تجزع إذا أعسرت يوماً
فإن الله أولى بالجميل ولا تظنْ بربك سوء ظنِّ
وقول الله أصدق كل قيل وإن العسر يتبعه يسار
لكان المال عند ذوي العقول فلو أن العقول تسوق رزقاً

٦٣ - قال الله تعالى ليوسف عليه السلام : أنظر إلى الأرض ، فانفرجت فرأى ذرة^(٣) على صخرة معها الطعام ، فقال : أتراني لم أغفل عنها وأغفل عنك وأنتنبي بننبي بننبي .

٦٤ - قال عيسى عليه السلام للحواريين : أنتم أغنى من الملوك . قالوا : كيف ؟ قال : لأنكم لا تطلبون وهم في الطلب .

٦٥ - دخل علي عليه السلام المسجد ، وقال لرجل : أمسك على بغلتي . فخلع لجامها وذهب به . وخرج علي وفي يده درهماً ليكافئه فوجدها

(١) قوله : تغدو الطير خماساً ، أي جائعة . وقوله : تروح بطاناً ، أي شبعى .

(٢) سورة النحل من الآية ، ٩٧ .

(٣) الذرة : هي من صغار النمل .

عطلاً ، فركبها ومضى ، فأعطي غلامه الدرهمين ليشتري بها لجاماً ، فوجد الغلام اللجام في السوق وقد باعه السارق بدرهمين . فأخذه بالدرهمين . فقال علي : إن العبد ليحرم نفسه الرزق الحال بترك الصبر ، ولا يزداد على ما قدر له .

٦٦ - قيل لراهب : من أين تأكل ؟ فأشار إلى فمه وقال : من خلق هذه الرحى^(١) أتاها بالطحين^(٢) .

٦٧ - عاتب الفضل بن الربيع علي بن الهيثم كاتبه يوماً على تأخره فقال :

أظن والظنو قد تعددتْ أني لا أصيِّب منه بدا
أعد منه ألف يد عدا
وانصرف ولم يُعمل للسلطان بعد ذلك .

٦٨ - أبو شراعة القيسيي :
إن الغنى عن لئام الناس مكرمةً وعن كرامتهم أدنى إلى الكرم
٦٨ - ذو الحرق الطهوي :

لما أتاني تغلب قد نبت به
على ما حوت أيدي الرجال فجرب
إذا حدثتك النفس أنك قادر

٦٩ - سليمان بن المهاجر البجلي :
كسوت جميل الصبر وجهي فصانه
فلم يبتذل وجهي بخبل ولم أقم
وإن قليلاً يستر الوجه أن يرى
به الله عن غشيان كل بخييل
على بابه يوماً مقام ذليل
إلى الناس مبذولاً لغير قليل

(١) الرحى : كنابة عن الفم الذي يمضغ الأكل ويطحنه .

(٢) الطحين : كنابة عن الأكل ، وكل ما يقع في الفم ليؤكل .

(٣) اللقاح من الإبل : الناقة الغزيرة للبن .

٧٠ - عميرة بن طارق التميمي :

لهم نعم دثر وأن كنت مصرماً
ولا تعذليني إن رأيت معاشرًا
متى ما نكن في الناس نحن وهم معاً
نكن منهم أكسى جنوباً وأطعماً

٧١ - قال العلاء بن زياد لعلي عليه السلام : يا أمير المؤمنين ، أشكو إليك أخي عاصماً ، لبس العباءة وتخلّى عن الدنيا ، قال عليّ به ، فقال له : يا عدو نفسه ، لقد استهان بك الخبيث ، أما رحمت أهلك وولدك ؟ أترى الله أحل لك الطيبات وهو يكره أن تأخذها ؟ أنت أهون على الله من ذلك .
قال : يا أمير المؤمنين هذا أنت في خشونة ملبسك ، وجشودة مأكلك !
قال : ويحك ! إني لست كانت ؟ إن الله فرض على أئمة العدل أن يقدروا أنفسهم بضعفة الناس كي لا يبيع بالفقر فقره .

- وعنه : إن إستطعت أن لا يكون بينك وبين الله ذو نعمة فافعل ،
فإنك مدرك قسمك ، وآخذ سهمك ، وإن اليسير من الله أكرم وأعظم
من الكثير من غيره . ومرارة اليأس خير من الطلب إلى الناس .

- وعنه : يا ابن آدم ، لا تحمل يومك الذي لم يأتك على يومك الذي
قد أتاك ، فإنه إن يكن من عمرك يأتِ الله فيه برزقك .

٧٢ - قال رجل لإبراهيم بن أدهم : بقيت في عظم المؤونة ، احتاج
في غدائى إلى شاة ، وفي عشاءي إلى شاة ، تلبس امرأتي في حيضها
القوهي^(١) ، وفي طهرها الشطوي . فقال إبراهيم : ما أتى أهلك إلا من
قبلك ، لو اقتصرت لاقتصرت فأصبح الرجل ضائماً وأفطر على فول
بدائق^(٢) . فأخبر إبراهيم أن امرأته تلبس في طهرها الزطي .

٧٣ - ورث داود الطائي من أبيه دارا ودنانير ، فكان كلما خرب في
الدار بيت انتقل إلى غيره ولم يعمره ، ولم يزل يتقوت بالدنانير حتى كفر
في آخرها .

(١) القوهي : نوع من الثياب .

(٢) الدائق : سدس الدرهم .

٧٤ - وقف الملك على سقراط وهو في المشرق^(١) قد أسنده ظهره إلى حب^(٢) كان يأوي إليه ، فقال : سل حاجتك . قال : حاجتي أن تزيل عني ذلك فقد منعني المرفق في الشمس . فدعاليه بذهب وبكسى فاخرة من الدياج والقصب ، فقال : ليس بسقراط حاجة إلى حجارة الأرض وهشيم النبت ولعاب الدود . إن حاجته إلى شيء يكون معه أني توجه^(٣) .

٧٥ - إبراهيم بن متمم بن نويرة :

ولا تهلكن النفس لوماً وحسرةً
على شيء سداده لغيرك قادره
ولا تيأسنْ من صالح أن تناله
وإن كان شيئاً بين أيدي تبادره
وأنك لا تعطي أمراً حظ غيره
ولا تمنع الشق الذي الغيث ناصره

٧٦ - صلى معروف خلف إمام ، فلما انفلت قال له : من أين تأكل ؟
قال : أصبر حتى أعيد ما صلحت خلفك ، قال : ولم ؟ قال : لأن من شك
في رزقه شك في خالقه .

٧٧ - أبو حازم : ما لم يكتب لي لوركت ذنب الريح ما أدركته .

٧٨ - التقى عبد الرحمن بن عوف وأبوذر الغفارى ، فقبل عبد الرحمن ما بين عيني أبي ذر لكرثة سجوده ، وقبل أبوذر يمين عبد الرحمن لكرثة صدقه . فلما افترقا بعث عبد الرحمن إليه ببدرة^(٤) ، وقال لغلامه : إن قبلها منك فأنت حر . فأبى أن يقبلها ، فقال الغلام : إقبل رحمك الله فإن في قبولها عتقى ، فقال أبوذر : إن كان عتكلك فيه ففيه رقي ، ورده .

٧٩ - وجد مكتوباً على حائط مدنى :

نعم الصديق صديق لا يكلفنا ذبح الفراخ ولا شيء الفراريج

(١) المشرق : موضع القعود في الشمس بالشتاء .

(٢) الحبُّ : الجرة الكبيرة أو الخالية جمع حباب وحببة وأحباب .

(٣) أني توجه : كييفما توجه .

(٤) البدرة : الكيس الذي توضع فيه الدرهم (تكون عادة عشرة آلاف درهم) .

يرضى بلونين من كشكٍ ومن عدسٍ فإن تشهى فزيتون بتسوّج^(١)

٨٠ - قال علي لعمر رضي الله عنهما : إن سرك أن تلحق بصاحبك فأقصر الأمل ، وكل دون الشبع ، وانكس الإزار ، وارفع القميص ، واخصف النعل ، تلحق بهما .

٨١ - أبو صالح : حدث أبا زيد النحوي بقول ابن عباس : ما رضى الله الناس بشيء من أقسامهم كما رضاهم بأوطانهم . فقال : بل والله ، وبأحسابهم ، قلت : كيف ؟ قال : تراه من عكل أو سلول أو محارب وهو يفاخر ، وهو قوله تعالى : « كل حزب بما لديهم فررون »^(٢) . وقد افتخر الحاثك بحياته فقال :

وما أنا خباط أخرق إصبعي ولكنني ضرّاب حقة حائِك
ويشغلني التغضين عبد الطائب ورام لسهم أسود الرأس صائب
وقال الأول :

كل أمرٍ في نفسه أعلى وأشرف من قرينه

٨٢ - وقال الجاحظ : إن الله تعالى إنما خالف بين طبائع الناس ليوقف بينهم في مصالحهم ، ولو لا ذلك لاختاروا كلهم الملك والسياسة أو التجارة والفلاحة ، وفي ذلك ذهاب المعاش وبطلان المصلحة . فكل صنف من الناس مزين لهم ما هم فيه ، فالحاثك إذا رأى من صاحبه تقصيراً أو خرقاً قال : يا حجام ، والجام إذا رأى مثل ذلك من صاحبه قال : يا حاثك : فأراد الله تعالى أن يجعل الاختلاف سبباً للاتلاف ، فسبحانه من مدبر .

وترى البدوي في بيت من قطعة كساء معمد بعظام الجيف مع كلبه ،

(١) الطُّسُوج : جبتان من الدوانيق . والدانق : أربعة قساصيج . وقيل : الطُّسُوج مقدار من الوزن (معرب) .

(٢) سورة الروم ، الآية : ٣٢ .

لباسه شملة من وبر أو شعر ، ودواوه بول الإبل ، وطبيه القطران وبعر
الظبي ، وحلي امرأته الودع^(١) ، وثماره المقل^(٢) ، وصيده اليربوع^(٣) ، في
مفازة^(٤) لا يسمع فيها إلا تنييم بومة وزقاء هامة^(٥) وعواء ذئب ، وهو راضٍ
بذلك مفتخر به .

٨٣ - عمر بن أبي عمر النوفاني :

غلا السعر في بغداد من بعد رخصه
وإنني في الحالين بالله واثق
غناء ولا الحرمان والله رازق
فلست أخاف الضيق والله واسع

٨٤ - التهستاني :

غنى بلا دنيا عن الناس كلهم
إن الغنى إلا عن الشيء لا به
٨٥ - العمركي :

نظرت فلما لم أمر الناس كالناس
أمتُ رجائي واسترحت إلى اليأس

٨٦ - الحارت النجراني :

صبرت النفس لا أهـ
رأيت الرزق لا يكـ
ولا بالعقل والدين
ولا بالسلف الأمـ
ولا بالسمـ اللـ

(١) الودع : مناقيف صغار تخرج من البحر أو جوف في جوفها دوبية . الواحدة ودعة جمع
ودعات .

(٢) المقل : ثمر شجر الدوم ، وهو أيضاً صُمغ شجرة يتداوى به .

(٣) اليربوع : نوع من الفأر قصير اليدين طويل الرجلين جمع يرباع .

(٤) المفازة : الصحراء الواسعة .

(٥) الهمامة ، والجمع هام : نوع من البوم الصغير يألف القبور والأماكن الخربة ينظر من
كل مكان أينما درت أدار رأسه واحدته هامة وتسمى أيضاً الصدى .

وَلَا يَدْرِكُ بِالْطَّيشِ وَلَا الْجَهْلُ وَلَا الْهَذْرُ
وَلَكِنْ قَسْمٌ تَجْرِي بِمَا نَدْرِي وَلَا نَدْرِي

٨٧ - قيل لعلي عَزَلَهُ اللَّهُ : لو سُدًّا على رجل باب بيت وترك فيه من أين
يأتيه رزقه ؟ قال : من حيث يأتيه أجله .

- وعنده عَزَلَهُ اللَّهُ : ولقد كان في رسول الله كاف لك في الأسوة ، ودليل
على ذم الدنيا وكثرة مساوئها ، إذ قبضت عنه أطراها ، ووطئت لغيره
أكتافها .

وإن شئت ثنيت بموسى كليم الله إذ يقول : إني لما أنزلت إليَّ من
خير فقير . والله ما سأله إلا خبزاً يأكله ، لأنَّه كان يأكل بقلة الأرض . ولقد
كانت خصرة البقل ترى من شفيف صفاق بطنه ، لهزاله وتشذب لحمه .

وإن شئت ثلثت بداؤد صاحب المزامير وقاريء أهل الجنة ، فقد كان
يعمل سفائف الخوص بيده ، ويقول لجلسائه : أيكم يكفيني بيعها ؟ ويأكل
قرص الشعير من ثمنها .

وإن شئت قلت في عيسى بن مريم ، فلقد كان يتوسد الحجر ،
ويلبس الخشن ، وكان إدامه الجوع ، وسراجه بالليل القمر ، وفاكهته
وريحانه ما تنبت الأرض للبهائم . ولم تكن له زوج تفتنه ، ولا ولد يحزنه ،
ولا مال يلفته ، ولا طمع يذله ، دابتة رجلاته ، وخادمه يداه .

فتأسَّسَ بنريك ، عُرِضَت عليه الدنيا فأبى أن يقبلها ، وعلم أنَّ الله
أبغض شيئاً فأبغضه ، وصغر شيئاً فصغره . ولو لم يكن فينا إلا حبنا ما
أبغض الله ، وتعظيمنا ما صغر الله لكتفي به شقاوة الله ومحادة عن أمره .

ولقد كان عَزَلَهُ اللَّهُ يأكل على الأرض ، ويرجلس جلسة العبد ، ويخصف
بيده نعله ، ويرقع بيده ثوبه ، ويركب الحمار العربي ، ويردف خلفه .
ويكون الستر على باب بيته فيه التصاوير ، فيقول : يا فلانة غيبه عنِّي ،
فإليني إذا نظرت إليه ذكرت الدنيا وزخارفها . فأعراض عن الدنيا بقلبه ،

وأمات ذكرها عن نفسه ، وأحب أن يغيب زيتها عن عينه . ولقد كان لك في رسول الله ما يدلّك على مساوئها وعيوبها ، إذ جاع فيها مع خاصته ، وزوّيت عنه مع عظيم زلفته ، فلينظر ناظر بعقله أكرم الله محمداً بذلك أم أهانه ؟ فإن قال أهانه ، فقد كذب والعظيم ، وإن قال أكرمه فليعلم أن الله قد أهان غيره حيث بسط الدنيا له وزواها عن أقرب الناس إليه . خرج من الدنيا خميصاً^(١) ، وورد الآخرة سليماً . ثم يضع حجراً على حجر ، فما أعظم منّة الله عندنا حين أنعم به علينا سلفاً تبعه ، وقاداً نطاً عقبه ! والله لقد رقت مدرعي^(٢) هذه حتى استحيت من راقعها ، ولقد قال لي قائل : ألا تنبذها ؟ فقلت : أغرب عنّي ، فعند الصباح يحمد القوم السُّرى .

٨٨ - جاء فتح الموصلي إلى أهله بعد العتمة فلم يجد عندهم شيئاً للعشاء وهم بغیر سراج ، فجلس ليلاً يبكي من الفرح ، يقول : بأي يد كانت مني ؟ بأي شيء يترك مثلي على هذه الحال ؟ .

٨٩ - لما لقى هرم أوساً قال : السلام عليك يا أوس بن عامر ، قال : وعليك السلام يا هرم بن حيان . قال هرم : أما أني عرفتك بالصفة ، فكيف عرفتني ؟ قال : أرواح المؤمنين تشمّ كما تشمّ الخيل ، فما تعارف منها ائتلاف ، وما تناكر منها اختلاف . قال : أوصني ، قال : عليك بالأسياf ، يعني السواحل ، قال : فمن أين المعاش ؟ قال : أَف ، خالط الشك الموعظة ، أتقرّ إلى الله بدينك وتتهمه في رزقك ؟ .

٩٠ - اليأس واقع والرجاء بلا قع .

٩١ - منصور الفقيه :

الموت أسهل عندي بين القنا والأسنة
والخيل تجري سراعاً مقطعات الأعنة

(١) قوله : خرج من الدنيا خميصاً ، أي جائعاً .

(٢) المدرعة : جبة مشقوقة المقدم .

من أن يكون لنذرٍ علىٰ فضلٍ ومتنه

٩٢ - طلبت الرزق في مظانه^(١) فأعاني رزقي إلا يوماً بيوم .

٩٣ - عمر بن عبد العزيز في خطبته : أيها الناس ، إنه من يقدر له رزق برأس جبل أو بخضيض أرض يأته ، فاجملوا في الطلب .

٩٤ - وقع ذو الرياستين^(٢) : أحمل في الطلب تكفك المقadir ، ما هو كائن لك أتاك على ضعفك وما هو عليك لم تدفعه بقوتك .

٩٥ - أنسد ابن الأعرابي :

أبا مالك لا تسأل الناس والتمسْ
بكفَّيك رزق الله فالله أوسع
فلو تسأل الناس التراب لأوشكوا
إذا قيل هاتوا أن يملؤوا ويمعنوا

٩٦ - أعرابي :

أتيسأن يقارنك النجاح فain الله والقدر المتاح

٩٧ - قال رجل لرسول الله صلوات الله عليه وسلم : أوصني ،
قال : عليك باليأس مما في أيدي الناس ، وإياك والطمع فإنه فقر حاضر .

٩٨ - إذا وجدت الشيء في السوق فلا تطلبه من صديق .

٩٩ - عبد الأعلى القاص : المؤمن ثوبه علقة ، ومرقه شلقة ،
وسمكته شلقة ، وخبرته فلقة .

١٠٠ - قيل لأعرابية : من أين معاشكم ؟ فقالت : لو لم نعش إلا من
حيث نعلم لم نعش .

١٠١ - أعرابي : أحسن الأحوال حال يغبطك بها من دونك ، ولا
يحررك بها من فوقك .

(١) مظان الرزق : المكان الذي يوجد فيه .

(٢) ذو الرياستين : هو الفضل بن سهل . تقدّمت ترجمته .

١٠٢ - المعري :

إذا كنت تبغى العيش فابغ توسطاً
ف عند التناهي يقصر المتطاول
توفى البدور النقص وهي أهله
ويذرها النقصان وهي كواهل
١٠٣ - أعرابي : استظهر على الدهر بخفة الظهر .

١٠٤ - أصيّب أعرابي بغير لم يكن له غيره ، فقال : يا رب اصنع ما
شئت فإن رزقي عليك .

١٠٥ - قيل لرابعة : ألا نكلم السلطان يصلح متراك ؟ فقالت : والله
إنني لاستحيي أن أسأله الدنيا من يملكها ، فكيف أسأله من لا يملكها ؟ .

١٠٦ - حجت أعربية على ناقة لها ، فقيل لها : أين زادك ؟ فقالت :
ما معنِّي إلا ما في ضرعها .

١٠٧ - قال رجل لابن سيرين : ما فعلت بغلتك ؟ قال : بعثها ،
قال : ولِمَ ؟ قال : لمؤونتها ، قال : أفترها خلقت ورزقها عندك ؟ .

١٠٨ - النبي ﷺ : لو أنكم توكلون على الله حق توكله لرزقكم كما
يرزق الطير تغدو خمامساً وتروح بطاناً^(١) .

١٠٩ - خالد بن صفوان : كن أحسن ما تكون في الظاهر حالاً أقل ما
تكون في الباطن مالاً ، فإن الكرييم من كرمت عند الحاجة خلته ، واللئيم
من لؤمت عند الفاقة طعمته .

١١٠ - دخل رجل على خالد بن عبد الله القسري ، فقال : أيها
الأمير ، أكلمك بجرأة اليأس أم بهيبة الأمل ؟ فقال : بل بهيبة الأمل ،
فأكرمه وقضى حاجته .

١١١ - هشام بن إبراهيم البصري :

(١) تغدو خمامساً وتروح بطاناً : أي تذهب باكراً جائعة وتعود شبعى ، وقد تقدم هذا القول
قبل قليل ؛ قاله صالح المرى .

وكم ملك جانبه عن كراهةٌ
ولي في غنى نفسي مرادٌ ومذهبٌ
إذا انصرفت عني وجوه المذاهب
لِإِغْلَاقِ بَابٍ أَوْ لِتَشْدِيدِ حَاجِبٍ
١١٢ - ليس ينبغي للمرء أن يكون في دنياه إلا كالداعي إلى وليمة ،
إن أنته صحفة تناولها ، وإن فاتته لم يرصد لها ولم يطلبها .

١١٣ - محمد بن وهيب :

أجارتنا إن القداح كواذب
وأكثر أسباب النجاح مع اليأس
١١٤ - آخر :

رخي البال ليس له عيال
وأكبر همه مما عليه
خلبي من حربت ومن دهيت
تذابح من ترى خلق وقوت
١١٥ - آخر :

قطعي يدي بيدي أخف علىي من
غضب الإله علىي إن أك راضياً
مدي إلى نك لأخذ يد يدا
ليدي بأن تمتاح من يده يدا^(١)

١١٦ - عثمان بن عفان رضي الله عنه :

غنى النفس يعني النفس حتى يكفيها
وما عسرة فاصبر لها إن لقيتها
وإن مسها حتى يضر بها الفقر
بكائنةٌ إلا سيعها يسر

١١٧ - قال أبو نيزر وهو من أبناء ملوك العجم ، رغب في الإسلام
وهو صغير ، فأتى رسول الله فأسلم ، وكان معه ، فلما توفي رسول الله صار
مع فاطمة وولدها : جاءني علي عليه السلام ، وأنا أقوم بالضياعتين عين أبي نيزر
والبغية^(٢) ، فقال : هل عندك من طعام ؟ قلت : طعام لا أرضاه لك ،

(١) تمتاح : تأخذ . يُقال : متاح الماء : استخرجه بالذلو .

(٢) البغيضة : البئر القريبة الرشاء . راجع بشأن عين أبي نيزر والبغية معجم البلدان ١ : ٤٦٩ فيه التفاصيل . وأبو نيزر الذي تنسب إليه العين هو مولى علي بن أبي طالب ، كان إينا للنجاشي ملك الحبشة الذي هاجر إليه المسلمين لصلبه وأن علياً وجده عند =

قرع من قرع الضيعة صنعته بإهالة سنسخة . فقال عليًّ به . فقام إلى الربيع فغسل يده ثم أصاب منه شيئاً ، ثم رجع إلى الربيع فغسل يده بالرمل ، ثم ضم يديه فشرب بهما حسبي من الماء وقال : يا نيزر : إن الأكف أنظف من الآنية ، ثم مسح ندى الماء على بطنه ، ثم قال : من أدخله بطنه النار فأبعده الله .

ثم أخذ المعول فجعل يضرب بالمعول في العين ، فأبطن عليه الماء ، فخرج وجبينه ينضح عرقاً وهو ينشفه بيده . ثم عاد فأقبل يضرب فيها وهو يهمهم ، فاشتالت كأنها عنق جزور . فخرج مسرعاً وقال : أشهد أنها صدقة . علي بدوة وصحيفة ، فكتب : هذا ما تصدق به عبد الله علي أمير المؤمنين ، تصدق بالضياعتين المعروفتين بعين أبي نيزر والبغية على أهل المدينة وابن السبيل ، ليقي الله وجهه حر النار يوم القيمة ، لا تُباعان ولا تُرهنان حتى يرثهما الله وهو خير الوارثين . إلا أن يحتاج الحسن والحسين فهما طلق لهما ، وليس لأحد غيرهما .

فركب الحسن دين فحمل إليه معاوية بعين نيزر مائتي ألف دينار ، فقال : إنما تصدق بها أبي ليقي الله بها وجهه حر النار ، ولست بائتها بشيء .

١١٨ - قارف الزهري ذنباً فساح ، فلقيه علي بن الحسين ، فقال : يا زهري لقوطك من رحمة الله التي وسعت كل شيء أعظم من ذنبك ، فقال الزهري : الله أعلم حيث يجعل رسالته .

تاجر بمكة فاشتراه منه وأعتقد مكافأة بما صنع أبوه مع المسلمين حين هاجروا إليه ، وذكروا أن الحبشة مَرِجَ عليها أمرها بعد موت النجاشي وأنهم أرسلوا وفداً منهم إلى أبي نيزر وهو مع علي ليملكونه عليهم ويترجوه ولا يختلفوا عليه ، فأبى وقال : ما كنت لأطلب الملك بعد أن من الله عليّ بالإسلام . راجع التفاصيل في معجم البلدان ٤ :

. ١٧٦ - ١٧٥

الباب الثاني والتسعون الخيل ، والبغال ، والحمير ، وذكر الفروسيّة ، وما اتصل بذلك

- ١ - النبي ﷺ : عليكم بإثاث الخيل ، فإن ظهورها حرز ، وبطونها كنز.
- ٢ - قيل للنبي ﷺ : أي المال خير؟ قال : سكة مأبورة ، ومهرة مأمورة .
- عنه عليه الصلاة والسلام : لا تقصوا نواصي الخيل ولا معارفها ولا أذنابها ، فإن معارفها أدفاوها ، وأذنابها مذاهبا ، والخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيمة .
- ٣ - جرير بن عبد الله البجلي : رأيت رسول الله ﷺ يلوى ناصية فرس ياصبه وهو يقول : الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيمة .
- عنه : الخيل ثلاثة أجر ستر ووزر ، فأماما الذي له الأجر فرجل حبس خيلا في سبيل الله فما سنت له شرفاً إلا كان له أجر . ورجل استعف بها وركبها ولم ينس حق الله فيها فذلك الذي له ستر . ورجل حبس خيلا فخراً ونواً على أهل الإسلام فذلك الذي عليه الوزر .
- عنه في صفة البراق^(١) : يضع حافره متنه طرفه .

(١) البراق : دابة يركبها الأنبياء عليهم السلام ، مشتقة من البرق ، وقيل : البراق فرس جبرائيل =

٤ - أعرابي في وصف فرسه : ما طلبت عليها إلا لحقت ، وما طلبت إلا فلت .

٥ - أرسل بعض الأمراء ابن عم له ، وكان صاحب قنصل ، إلى الشام يشتري له خيلاً ، فقال : لا علم لي بها . فقال : كل شيء تستحسن في الكلب فاشترطه في الفرس . فقدم بخيل لم يكن في العرب مثلها .

٦ - إذا بلغ الفارس المتنزل لم يكن له هم إلا التمدد ، وقود الفرس ، والاستراحة من اللغو^(١) . وترى التركي إذا عاين في ذلك الوقت بعض الصيد ابتدأ الركض بمثل نشاطه الأول قبل السير .

٧ - ورث سليمان عليه السلام عن أبيه ألف فرس ، فاستعرض تسعمائة منها فشغلته عن ذكر الله تعالى ، فمسح بالسوق والأعناق ، وبقيت مائة . ثم أن وفداً من أهل مصر قدموه عليه ، فلما رجعوا طلبوا زادًا يبلغهم ببلادهم ، فأعطاهم فرساً ، وقال هذا زادكم ، وهو مصيبة لكم من الصيد في كل منزل ما يكفيكم ، فكانوا لا ينزلون منزلًا إلا حملوا عليه واحدًا ، فصيده لهم كل صيد أرادوه ، فسموه زاد الركب . ومنه أصل كل فرس عربي .

٨ - لم يكن فرس مثل شبيه كسرى أبرووزي في زمانه عظم خلق ، وكرم خلق ، وجمعاً لشرائط العنق . ولما نفق^(٢) لم يركب إلا الفيل ، وكان هذا الفرس من خصائص أبرووزي . وما قدروا أن ينفعوه إليه ، فسألوا فلهبز المعني أن يعرض به ، فغنى بشيء معناه : شبيه لا يسعى ولا يرعى ولا ينام ، فقال : قد مات إذن . فقال فلهبز : من الملك سمعتْ .

وكان أشرف مروان يشبه به ، واستراءه مروان بثلاثمائة ألف درهم ، وصار

صلى الله على نبينا وعليه وسلم ، وقيل : البراق اسم دابة ركبتها رسول الله عليه السلام ليلة المراج ، وذكر في الحديث قال : وهو الدابة التي ركبتها ليلة الإسراء ، سمي بذلك لنصوع لونه وشدة بريقه ، وقيل : لسرعة حركته شبهه فيها بالبرق .

(١) اللغو : الضعف .

(٢) نفق الفرس : مات ، وهذا الفعل يستعمل خاصة للحيوانات .

إلى السفاح بعده . وهرم وتحطم ، فكان لكرامته عليهم يحمل في محفظة^(١)
عاج وينقل من مرج إلى مرج .

٩ - ساير عبد الحميد مروان ، فقال له : طالت صحبة هذه الدابة
لك . فقال : من بركة الدابة طول صحبتها وقلة علتها ، قال : كيف
سیرها ؟ قال : همها أمامها ، وسطوها عنانها ، وما ضربت قط إلا ظلماً .

١٠ - أراد علي بن هشام مسايرة شبيب بن شيبة ، فقال : كيف لي بها
وأنا على برذون إن تركته وقف ، وإن ضربته قطف^(٢) ، وأنت على فرس إن
تركته سار وإن ضربته طار ؟ فحمله على فرس عتيق .

١١ - أسامة بن سفيان البجلي :

أمست بأكناف ذي قار مخيمَةَ وأنت في جحفل يهدى إلى الشام
يخرجن من مستطير النقع داميةَ كأنَّ آذانها أطراف أقلام

١٢ - كتب الأخفش سعيد بن مساعدة النحوي إلى المعذل بن غيلان :
أردت الركوب إلى حاجة فمر لي بفاعةلة من دببت
 فأجابه :

بريدتنا يا أخي غامر فأنعم وكن فاعلاً من عذر^(٣)

١٣ - لما غالب المختار بن عبيد الله على الكوفة وقع بينه وبين عدي
ابن حاتم ، فهم عدي بالخروج عليه ، ثم عجز لكبر سنـه ، وقد بلغ مائة
وعشرين سنة ، فقال :

(١) المحفة : سرير يحمل عليه المريض أو المسافر ويسمى تخت روان .

(٢) القطف من الدواب : البطيء . وقطفت الدابة : أ ساعـت السير وأبطـلـات . وقيل :
القطاف : تقارب الخطوـ في سرعةـ من القطفـ وهوـ القطـعـ .

(٣) بريدتنا : تصغير برذون . والبرذون ضرب من الدواب التركية عظيم الخلقة غليظ
الأعضاء ، يقال له : دابةـ الحـملـ الثـقـيلـ .

أملك ضرًا للشانىء الشرس^(١)
لم تلملك الكف رجعة الفرس

أصبحت لا أفع الصديق ولا
 وإن جرى بي الجواد منطلقاً

١٤ - عمرو بن الأسلع :

تجاذب في حناجرها اليراع^(٢)

أتاك كأنها عقبان دجنٌ

١٥ - عمرو بن معاوية بن المتفق فارس مشهور من بني عامر قلده
معاوية أرمينية وأذربيجان والأهواز^(٣) :

على فارس البرذون أو فارس البغل
منازل لم ينزل بها نازل قبلي

إني امرؤ للخيول عندي مزية
وإنني على هول الجنان لمنازل

١٦ - عن بعض الراضية : إنما يجمع البرذون ليصرع راكبه فقط ، إلا
ترى أنه إذا رمى به وقف ؟ إلا برذوناً واحداً فإبني رأيته شد عليه بعد أن ألقاه
يقدمه ويرمحه^(٤) . وكان الناس يشدون عليه فيتنهى عنه ويشد عليهم ، فإذا
جفلوا من بين يديه رجع إليه يقدمه ويرمحه .

١٧ - شك عمر رضي الله عنه في العناق^(٥) والهجن^(٦) ، فدعوا سليمان
ابن ربيعة الباهلي بسطت فيه ماء ، ثم قدمت الخيول بما ثنى سبنكه فشرب
هجنه . وما شرب ولم يشن سبنكه عربه ، وذاك أن العناق قود دون
الهجن .

١٨ - النبي ﷺ : ارتبطوا الخيول وامسحوا بنواصيها وأعجزها ،
وقلدوها ولا تقليدوها الأوتار .

(١) الشانىء : المبغض .

(٢) عقبان دجن : أي سوداء . والدجن اليوم الذي تكثر فيه الغيم السوداء والمطر .

(٣) الأهواز : سبع كور بين البصرة وفارس لكل كورة منها اسم يجمعهن الأهواز .

(٤) رمح البرذون صاحبه : رفسه .

(٥) الخيول العناق : الكريمة الأصل .

(٦) الهجين من الخيول : الذي ولدته برذونة من حصان عربي .

١٩ - أبو هريرة رفعه : إياكم أن تتخذوا ظهور دوابكم منابر ، فإن الله سخرها لكم لتبلغكم بلداً لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس ، وجعل لكم الأرض فعليها فاقضوا حاجاتكم .

٢٠ - وقف الهيثم بن المطهر على باب الخيزران^(١) على دابته ، فيبعث إليه الكاتب في دارها : إنزل عن ظهر دابتك ، فقد جاء في الأثر : لا تجعلوا ظهور دوابكم مجالس ، فيبعث إليه : إني رجل أعرج وإن خرج صاحبي خفت أن لا أدركه . فيبعث إليه : إن لم تنزل أنتلناك . قال : هو حبيس أن أنزلتني عنه أقضمه شهراً ، فانظر أيهما خير له تعب ساعة أو جوع شهر ؟ قال : هذا شيطان فاتركوه .

٢١ - نظر ابن سيابة إلى مبارك التركي على دابة ، فرفع رأسه إلى السماء وقال : يا رب ، هذا حمار وله دابة .. وأنا إنسان وليس لي حمار ! .

٢٢ - وأنشد أبو محلم لنفسه :

ما يصنع الليل والنهار
من لمن يؤدبه والداه
كم من حمار له جواد
أدبه الليل والنهار
وسيد ماله حمار

٢٣ - الفرس لا يحب الماء الصافي فلا يضرب بيديه كما يضرب بهما

(١) الخيزران : هي زوجة المهدي العبسي وأم ابنيه الهادي وهارون الرشيد ، ملكة حازمة متقدمة بمانية الأصل ، أخذت الفقه عن الإمام الأوزاعي ، وكانت من جواري المهدي فأتعقبها وتزوجها ، ولما مات وولي ابنها الهادي انفردت بكبار الأمور وأخذت المواتك تغدو وتروح إلى بيتها . وحاول الهادي منها من ذلك حتى قال لها : إذا وقف ببابك أمير ضربت عنقه وسعى إلى عزل أخيه الرشيد من ولاية العهد . وقيل : إنها علمت عزمه على قتل الرشيد فأرسلت إليه بعض جواريها وهو مريض فجلس على وجهه حتى مات خنقاً . وولي بعده الرشيد فحجّت وأنفقت أموالاً كثيرة في الصدقات وأبواب البر ، وتوفيت ببغداد سنة ١٧٣ هـ فمشي الرشيد في جنازتها وعليه طيلسان أزرق وأخذ بقائمة التابوت حافياً يخبّ في الطين حتى أتى مقابر قريش فغسل رجله وصلّى عليها ودخل قبرها وتصدق عنها بمال عظيم .

عند الكدر فرحاً به ، لأنه يرى فيه شخصه فيفزعه ولا يراه في الكدر ، كما أن الإبل لا يعجبها إلا الماء الغليظ . وأما الثور فيحب الماء الصافي .

٢٤ - كان يقال لعبد الرحمن بن عباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب رواض البغال ، لأنه كان ركاباً لها . قال له صفوان بن عمرو بن الأتهم : مالك ولهذا المركب الذي لا يدرك عليه الشار ، ولا ينجيك يوم الفرار ؟ فقال : إنه نزل عن خيالء البغال ، وارتفع عن ذلة العَيْر^(١) وخير الأمور أوساطها . فقال صفوان : إننا نعلمكم فإذا علمتم تعلمنا منكم .

٢٥ - بعضهم : إذا اشتريت بغلة فاشترها طولة العنق ثجدة في نجابها ، مشرفة الهدادي تجده في طاعتها ، مجفرة الجوف تجده في صبرها .

٢٦ -رأيتك على عير لثيم ، ثم رأيتك قد أدمت ركوب هذه البغلة .
قال : البغال أعدل ، وسيرها أقصد .

٢٧ - كانت لابن سيرين بغلتان ، بغلة لخاصة نفسه وبغلة للعارية .

٢٨ - الهدايا النفسية والطرف العجيبة التي أهدتها بلقيس إلى سليمان عليه السلام إنما كانت على البغال الشهب .

٢٩ - نظر أعرابي إلى بغل قد تفاج^(٢) ليبول فاستحثه صاحبه ، فقال : إنها إحدى الغوائل قطع الله منك الوتين^(٣) .

٣٠ - ابن خازم الباهلي :

مالِي رأيتك لا تدو م على المودة للرجال
خلق جديد كل يو م مثل أخلاق البغال

(١) العَيْر : الحمار .

(٢) التفاج : المبالغة في تفريج ما بين الرجلين . قوله تفاج ليبول : أي باعد ما بين فخذيه .

(٣) الوتين : عرق في القلب إذا انقطع مات صاحبه .

- قوله :

ومتى اختبرت أبا العلاء وجدته متلئاً كتلون البغل
٣١ - كان خالد بن عثمان بن عفان بالسقيا ، فقال : هذا يوم الجمعة ، لم لا أجمع ^(١) مع أمير المؤمنين ؟ إنها للسواء . فركب بغلة له لا تساير فسار تسعين ميلاً ، فأتنى المدينة وقت الصلاة فخر ميتاً ، ونفقت البغلة .

٣٢ - حمل زيد الضبي البردخت الشاعر على بغل فصرعه فقال :

أقول للبغل لما كاد يقتلنني لا بارك الله في زيد وما وهبها
أعطاني الحتف لما جئت أسأله وأمسك الفضة البيضاء والذهباء

٣٣ - الجاحظ : كان بعض الراضاة يكوم ^(٢) بغلة ، فأدغم عليها ذات يوم فتأخرت حتى أسنده إلى زاوية وضعفته حتى مات .

٣٤ - وجه المأمون ثمامنة ليتعرف على أخبار البريد فقال : رأيت بغلًا على معرف وهو يقرأ . وما دابة في الأرض إلا على الله رزقها ، وآخر قد عدا على رجل عليه طيلسان أحضر ظن أنه حزمة من علف فطرحه فوقف يشمه ، وآخر يعني بقوله :

ولقد أتيت على الطوى وأظلله كيما أنال به كريم المأكل ^(٣)

٣٥ - بعض أهل العراق : كنت عند قاضي مصر فسمعته يقول لبعض جلسايه : أريد بغلة أصيب منها . فقلت : هو أ Merchant الناس ! يتكلم بنحو هذا وهو قاضي المسلمين ! فقيل لي : عافاك الله ! ما من أحد إلا وعنه بغلات يصيب منها . فردت إنكاراً حتى فسر لي أن البغلات جوار من رقيق

(١) قوله : لم لا أجمع مع أمير المؤمنين : أي لم لا أشهد معه الجمعة للصلوة .

(٢) يكوم البغلة : ينكحها . والكوم بالنسبة للحيوان كالمجامعة بالنسبة للنساء .

(٣) أبيت على الطوى : أي أنام جائعاً .

مصر ، نتاج ما بين الصقالبة^(١) وجنس آخر ، لهن أبدان ودثارة وجداره .

٣٦ - كان لعكرمة بن ربعي الفياض بغل يؤثره على كل مركوب ، وله

فہ

لم أر شيئاً بين شيئين مثله
أشد انتزاعاً للتشابه في الأصل
تقسمه أطرافه فاستوى له
بقسمة عدل من يدي حكم عدل

٣٧ - قال أهل التجربة : ليس في جميع الحيوان الذي يعيش الناس
أطول عمراً من البغل ، ولا أقصر عمراً من العصفور ، لكثرة سفاد^(٢)
العصفور وقلة ذلك من البغل .

قالوا : ولذلك وجدنا طول الأعمار في الرهبان وأصحاب الصوامع
وفي الخصيـان .

٣٨ - ابن عباس : نهى رسول الله أن ننزي حماراً على فرس ، ونهانا
أن نأكل الصدقة ، وأمرنا أن نسبغ الوضوء .

٣٩ - أبو هريرة : إن رسول الله كان يسمى الأنثى من الخيل فرساً .

٤٠ - قيل لوهرز الفارسي حين أراد رمي مسروق بن أبيرهة الأشرم :
وقد نزل عن الفيل وركب الفرس ، فقال : دعوه فإنه على مركب من مراكب
الفرسان ، فأطاح الوقوف حتى ملّ ظهر دابته فأتوه ببغل فركبه ، فقيل لوهرز :
نزل عن الفرس وركب البغل ، فقال : نزل عن مراكب الملوك ومعاقل
الفرسان ثم ركب البغل ابن الحمار .

٤ - شاعر :

وإنني إذا ما المرء آثر بغلة على نفسه آثرت نفسي على بغلتي
وأبذله للمستعيرين ظهره بلا علة ما دام ينقاد في الجبل

(١) الصقالبة : جبل حمر الألوان صهب الشعور تناخم بلادهم بلاد الخزر وبعض بلاد الروم .

(٢) السفاد للعصافير كالجامعة للإنسان .

٤٢ - الفرس يشم رائحة الحِجْر^(١) من مسافة ميل فيقلق في مكانه ويحتمم ، ويفقد عن القضم وقد خبط بيده آنفًا وحمّم إلى ناسفه .

٤٣ - بغلة أبي دلامة مثل في كثرة العيوب ، وفيها يقول :

وتنفر للصغير وللخيال
وقامت ساعة عند المبال
تصير دفتيره على القذال
على أهل المجالس للسؤال
وبين حديثهم مما توالى
أذ لها من الماء الزلال
وتذكر تبعاً عند الفصال^(٢)
ودو الأكتاف في الحقب الأولى^(٣)

وتفرز من صقاع الديك شهراً
إذا استعجلتها عشرت وبالت
شفار تقدم كل سرج
وتضرط أربعين إذا وقفنا
فتقطع منطقى وتحول بيني
وألف عصا ووسط أصبحى
وكانت قارحاً أيام كسرى
وتذكر إذ نشا بهرام جور

٤٤ - أبو قموص كنية البغل . وقدم بغل إلى أعرابية لتركبه فقالت :
أبو قموص لعله شحدود أو حبوض ، أو كما يكنى به قموص .

٤٥ - الشحدود : السيء الخلق بالدال غير المعجمة ، والحبوض
الشديد العدو .

٤٦ - تسایر مروان بن أبي حفصة وعباد بن شبلي الصنعاني على
بغليتهما وكانت بينهما صداقه ، فقال ابن شبلي في بغلة مروان :
أرى الشباء تخبر إذ غدونا برجليها وتعجن باليدين
فقال مروان :

(١) الحجر : انشي الفرس .

(٢) القارح من ذي الحافر: الذي شق نابه وطلع . وتبع : لقب الملك الأكبر من ملوك حمير
مثل كسرى عند الفرس وقصير عند الروم والتجاشي عند الحبشة وخاقان عند الترك
والجالوت عند البربر ..

(٣) ذو الأكتاف : تقدمت ترجمته . سمي ذو الأكتاف لأنَّه كان يخلع أكتاف العرب .

أرى خلق القطة فازديها
ويملاً منظر الشهباء عيني
وقال أيضاً :

لعمراً أبيك لو غير ابن شبلٍ
هجا الشهباء قطعه الهجاء
ولكن عرضه عندي وعرضي
إذا ميلت بينهما سوء

٤٧ - في رسالة عبيد الله بن سليمان بن وهب : رأى رسول الله ﷺ
أبا سفيان مقبلاً على حمار ومعه ابنه (معاوية) يقوده ويزيد يسوقه : لعن الله
الراكب والقائد والسائق .

٤٨ - عبد الحميد الكاتب : لا تركب الحمار ، فإنه إن كان فارهاً^(١)
أتعب يدك ، وإن كان بليداً أتعب رجلك .

٤٩ - فضل الرقاشي : نظر يوماً إلى حمارٍ فارهٍ تحت ابن قبية ،
فقال : قعدة النبي وبذلة جبار .

٥٠ - كان عيسى عليه السلام يسبح في الأرض ، فقيل له : لو اتخذت
حماراً . فقال : أنا أكرم على الله من أن يبتليني بحمار .

٥١ - العَيْرُ عَارٌ لَا يَرْكِبُهُ إِلَّا عِيَارٌ .

٥٢ - ما ينبغي لمركب الدجال أن يكون مركب الرجال . يقولون إن
الحمار مطية الدجال .

٥٣ - المصنف :

فإن الحمار ومن فوقه حماران شرهما الراكب

٥٤ - حمار عشرة نخرة ، تبوع للحجارة ، أي كثير العثار والتحير .

٥٥ - قال ابن مكرم لنخاس : أريد أن تتبع لي عِيراً ليس بالصغير
المحتقر ، ولا بالكبير المشتهر . إن خلا الطريق تدفق ، وإن كثر الزحام

(١) الحمار الفاره : النشيط .

ترفق ، يصر إذا ركبته بأذنيه ، ويُلْعَب بيديه ، ويمرح برجليه إن استنهضته هام ، وإن استوقفته قام ، وإن أفللت علفه صبر وإن أكثرته شكر . فقال أصبر قليلاً فإن مسخ القاضي حماراً اشتريته .

٥٦ - قال موسى للخضر : أي الدواب أحب إليك ؟ قال الفرس والحمار والبعير ، لأن الفرس مركب أولي العزم من الرسل ، والبعير مركب هود وصالح وشعيب ومحمد ، والحمار مركب عيسى وعزيز . وكيف لا أحب شيئاً أحياه الله بعد موته قبل الحشر .

٥٧ - تمنَّع الحمار لعسره ونکده أن يدخل السفينة ، وإبليس لعنه الله آخذ بذنبه ، فقال نوح عليه السلام : أدخل يا ملعون ، فدخل ودخل معه إبليس ، فقال نوح : ما دخلتك ؟ قال أمرتني ، قال : متى أمرتكم ؟ قال : حين قلت أدخل يا ملعون ، ولم يكن ثم ملعون غيري .

٥٨ - عَيْر أبي سيارة مثل في القوة والصحة ، وهو حمار أسود أجاز عليه الناس من مني إلى المزدلفة أربعين سنة .

وكان خالد بن صفوان والفضل بن عيسى الرقاشي يختاران ركوب الحمار ، و يجعلان أبا سيارة قدوة لهما وحججه .

وقيل للفضل : لِمَ تركبه ؟ فقال : لأنه أقل الدواب مؤونة ، وأكثرها معونة ، وأسلمها جماماً ، وأخفضها مهوى ، وأقربها مرتفع ، يزهي راكبه وقد تواضع ، ويدعى مقتضاً وقد أسرف في ثمنه ، ولو شاء أبو سيار لركب جملًا مهريأ^(١) ، أو فرساً عربياً ، ولكنه امتنع عيراً أربعين سنة .

٥٩ - وقال خالد : عير من نسل الكلاد ، أصحر السربال ، محمّل القوائم ، مفتول الأجلاد ، يحمل الرجلة ، ويبلغ العقبة ، يقل داؤه ،

(١) المهرية من الإبل : المنسوبة إلى مهرة بن حيدان من عرب اليمين وقالوا إنها كانت لا يعدل بها شيء في سرعة جريانها جمع مهاري ومهاري ومهاري .

وي يعني أن أكون جباراً ، ولو لا ما في الحمار من المنافع لما امتطاه أبو سيارة أربعين سنة .

فعارضهما أعرابي فقال : الحمار إن أوقفته أدلی^(١) ، وإن تركته ولّى ، كثير الروث ، قليل الغوث ، سريع إلى الفرارة ، بطيء في الغارة ، لا ترقأ به الدماء ، ولا تمهّر به النساء ، ولا يحلب في الأنان .

٦٠ - وحمار طيّاب مثل في الضعف والهزال ، وكان طياب سقاء ، قد استقى عليه زماناً طويلاً ، وكان في جوار أبي علال المخزومي ، فتولّ به في شعره ، قوله فيه :

يا سائلي عن حمار طيّاب ذاك حمار حليف أوصاص
كانه والذباب تأخذنه من وجه تيغار دوشاب

٦١ - وحمار القصار مثل في سوء الحال ، يقال : كان يوم فلان كيوم حمار القصار ، إن جاع شرب وإن عطش شرب .

٦٢ - حمير مصر لا تُخرج البلاد أمثالها ، وكان الخلفاء لا يركبون غيرها في دورهم ويساتينهم . وكان المتوكل يصعد في منارة سرّ من رأى^(٢) على حمار مريسي ، ومريس قرية من قرى مصر ، وطول المنارة تسع وتسعون ذراعاً .

٦٣ - حكيم : خذ من الحمار شكره وصبره ، ومن الكلب نصحه لأهله ، ومن الغراب كتمانه للسفاد .

٦٤ - رأى عبادة تحت مخارق^(٣) برذوناً يقرّمط ، فقال : برذونك هذا يمشي على استحياء .

(١) أدلی الحيوان : أخرج جردانه (قضيبه) ليضرب (لি�جامعة) .

(٢) سرّ من رأى : مدينة كانت بين بغداد وتكريت على شرقى دجلة ، خفف الناس هذا الاسم فقالوا : سامراء . راجع حديثها مطولاً في معجم البلدان ٣ : ١٧٣ - ١٧٨ .

(٣) مخارق : هو مخارق أبو المھنا ابن يحيى الجزار ، إمام عصره في فن الغناء ، ومن =

٦٥ - الأقىشر في حماره :

إذا ما انتهي في لجة الماء لم ترم
قوائمه حتى يؤخر بالحمل
 وإن بلغ الشخصاص فحج بائلاً
صبوراً على ضرب الهراء والركل^(١)

٦٦ - وآخر :

أيا منزلي مالي عليك كرامه
إذا أنت لم تكرم على جوادي

٦٧ - أبو المهوش الأسدي :

نجى إيداً ولخماً كل سلبه
 واستلهم الموت أصحاب البراذين^(٢)

٦٨ - عداوة الحمار للغراب مثل ، قال :

عاديتها لا زلت في قباب عداوة الحمار للغراب

٦٩ - يزيد بن مسلمة بن عبد الملك :

عودته فيما أزور حبائي
إهماله وكذاك كل مخاطر
فإذا احتبي قربوسه بعنانه علك الشكيم إلى انصراف الزائر^(٣)

أطيب الناس صوتاً . كان الرشيد العباسي يعجب به حتى أقعده مرّة على السرير معه ، وأعطيه ٣٠ ألف درهم ، واتصل بعد ذلك بالammadون وزار معه دمشق . توفي بسرّ من رأى . كان مملوكاً لعاتكة بنت شهدة بالكوفة وهي التي علمته الغناء والضرب على العود وباعتنه فصار إلى الرشيد فأعنته وأغناه . توفي سنة ٢٣١ هـ .

(١) الشخصاص : الماء اليسير أو القريب القعر . والشخصاص : الماء اليسير .

(٢) السلهب من الخيل : الطويل على وجه الأرض ، وربما جاء بالصاد والجمع السلاهبة . والسلهبة من النساء : الجسيمة . وليست بمدحه . يقال : فرس سلهب سلهبة للذكر إذا عظم وطال ، وطالت عظامه . والبراذين : جمع برذون وهو دابة الحمل الثقيل .

(٣) القربوس : حنوا السرج أي قسمه المقوص المرتفع من قدام المقعد ومن مؤخره . وهما قربوسان والجمع قربايس . والشكيم من اللجام : الحديدية المعترضة في فم الفرس والجمع شكائم وشكيم وشكيم .

٧٠ - شاعر :

جرى والجياد فلما جرى حشا في وجوه الجياد الشري

٧١ - روث الحمار إذا عصر وهو حار وشرب ماؤه نفع من الحصاة ،
وهو دواء للضرس المأكول .

٧٢ - وقيل لميسرة الفراس وهو أحد الأكلة : كيف تصنع إذا جهدتك
الكلة والعرب تقول : إذا كنت بطنًا فعدك زمناً ؟ قال : آخذ روثاً حاراً
وأعصره وأشرب ماؤه ، فاختلَف عليه مراراً ، فلا ألبث أن يلتصق بطني
بصلبي ، وأشتهي الطعام .

٧٣ - زياد بن وهب في صفة الفرس :

شديد الفقر طويل العذار أمين الشظا لا يخاف العشارا
بعيد مداه كما أمرت قواه إذا السوط أفرعه قلت طارا
مبين له السبق عند الرهان في الحرب ترزق منه الوقارا

٧٤ - كان لعني فرس مشهور يعرف بالضاري . قال أبو عبيدة : هو
الضاري بن الأوج بن الدينار بن هجنس بن زاد الراكب . فلما نفق^(١) نعمته
عجز من بنى عامر إلى نسائهم ، وقالت : أربعن يا نساء بنى عامر فقد
رزئن غرة من غرر المجد ، ألا إن الضاري قد نفق . مما بقيت امرأة من
نساء بنى عامر إلا كسرت رباعتها^(٢) عليه . وفيه قيل :

غداة صبحنا بطرفِ أغوجي من نسب الضاري ضاري غني

٧٥ - كان لعمر بن عبد العزيز برذون يحتطب عليه ويستقي ، وكان
يركبه .

٧٦ - جاءت فرس لهشام سابقة فسأل الشعراء أن يقولوا فيها

(١) نفق الفرس : مات . تُقال للحيوانات خاصة .

(٢) الرباعية : السن التي بين الثنيَّة والناب والجمع رباعيات .

فاستمهموا ، فقال أبو النجم : هل لك فيمن ينذرك إذ استنسئوك ، قال :
هات ، فقال :

أشاع للطراز فيه ذكرها
قوائم عوج أطعن أمرها
أسفلها وبطنها وظهرها
مليونة شد المليك أسرها
يكاد هاديها يكون شطرها
فأمر له بجائزه سنية .

٧٧ - كان يزيد بن عبد الملك وهو يزيد الناقص^(١) مغرماً بالخيل ،
فبلغه عن فرس لرجل من عبد القيس فراهه واستيلاء في الحلب على
القصب ، فوجه إليه من يشتريه له ، فقال : لا أبيعه إلا بحكمي ، فبدلوا له
عشرة آلاف دينار . فقال : لو أعطيتني بوزن الفرس مائة مرة دنانير ما بعته
إلا بحكمي . قالوا : مما حكمك ؟ قال : ترك لعن علي بن أبي طالب .
فكتب يزيد إلى الآفاق بذلك وأخذ الفرس . فترك لعنه إلى اليوم .

٧٨ - عبد الله بن عمران بن أبي فروة : كنت أسير مع الغمر بن
يزيد ، فاستنشدني فأناشدته لعمرا بن أبي ربيعة : ودع لبابة قبل أن
ترحلا^(٢) . فأمر غلامه فحملني على بغلة فلما أراد غلامه أن يأخذها قلت : هو

(١) يزيد الناقص : هو يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان . من ملوك الدولة المروانية
الأمية بالشام . مولده ووفاته في دمشق . ثار على ابن عم الخليفة الوليد بن يزيد بن
عبد الملك لسوء سيرته فبُويع بالمرة واستولى على دمشق وكان الوليد بتدمير فأرسل إليه
يزيد من قاتله في نواحيها . وقتل الوليد فتم ليزيد أمر الخلافة في مستهل سنة
١٢٦ هـ . ومات في ذي الحجة بالطاعون وقيل : مسموماً سنة ١٢٦ هـ . يقال له
«الناقص» لأن سلفه الوليد بن يزيد كان قد زاد في أعطيات الجناد ، فلما ولد يزيد
نقص الزيادة . ويُقال إن مروان الجعدي لما ولد يزيد قبره ، وصلبه .

راجع ترجمته في العقوبي ٣ : ٧٤ وابن خلدون : ٣ : ١٠٦ والبداية والنهاية
١١ : ١٠ .

(٢) من قصيدة له في ديوانه ص ٢٩٦ (بتحقيقنا) مطلعها :
وع لبانة قبل أن ترحلا وسائل فإن قليله أن تسألا

أشرف من أن يحملني على بغلة ثم يأخذها . فقال له : دعها ، ذهبت لبابة والله ببغلة مولاك .

٧٩ - سويف بين الخيل فجاء فرس من بنى جعدة متقدماً ، فارتاجز الجعدي يقول :

غاية مجد رفعت فمن لها نحن حوينها فكنا أهلها
لو ترسل الطير لجئنا قبلها

فلم ينشب^(١) أن سبقه فرس ابن طلحة فقال عمر بن عبد العزيز للجعدي : سبقك والله ابن السباق إلى الخيرات .

٨٠ - عشر بالعباس بن محمد بن علي فرسه فمات ، فقيل : قتل الجواد الجواد^(٢) .

٨١ - قال محمد بن سليمان بن علي لبشار : ما حسبك عنا ؟ قال : ركبت حماري فسقط ميتاً في الطريق ، فلم أعرف سبب موته حتىرأيته البارحة في المنام فسألته ، فقال لي :

عند باب الأصبهاني	سيدي خذ بي أتانا
وثنایاها الحسان	سحرتنی برقاها
ن وجید الشیفران	وبخدین اسیلی
بذراع الشاهمان	ولها إذن ذراع
ت بها طال هوانی	فبها مت ولو عشد

ولبانة : اسم امرأة ولعلها «لبابة» إذ يُروى أن عمر بن أبي ربيعة رأى لبابة بنت عبد الله بن العباس تطوف باليت الحرام وهي أحسن خلق الله فكاد يذهب عقله فسأل عنها فأخبر بحقيقةتها فأنشأ قصيدة هذه .

(١) لم ينشب : لم يلبث .

(٢) قوله قتل الجواد الجواد : أي قتل الفرس الكريم الذي هو العباس بن محمد بن علي المنعوت بالجود والكرم .

فضحك محمد وقال: وما الشيفران يا أبا معاذ؟ قال: ومن يدري غريب الحمار؟ فأمر له بحمار فاره^(١).

٨٢ - أنس : ركب عمر رضي الله عنه برذوناً فهزه ، فنزل عنه وقال ما يصلح هذا إلا أن يذهب عليه صاحبه إلى الغائب .

٨٣ - شاعر :

إيجاف كلّ منير الوجه بسام^(٢)
يخرجن من مستطير النقع دامية كأن آذانها أطراف أقلام^(٣)

(١) الحمار الفاره : التشيط .

(٢) لم نستطع أن نتبين ما في صدر البيت في كلام .

(٣) النقع : الغبار .

الباب الثالث والتسعون

الابل ، والبقر ، والغنم ، وما يتصل بها وينسب إليها

١ - عبد الله بن جعفر رضي الله عنه : دخل رسول الله ﷺ حائطاً لرجل من الأنصار ، فإذا جمل ، فلما رأى رسول الله جن وذرفت عيناه ، فأتاها فمسح ذفريه فسكت ، فقال : لمن هذا الجمل ؟ فجاءه فتى من الأنصار فقال : لي يا رسول الله ، فقال : ألا تتقى الله في هذه البهيمة التي ملكك الله إياها ، فإنه شكا إلي أنك تجيئه وتذهب .

٢ - سهل بن الحنظلية : مر رسول الله بعيير قد لصق ظهره بيطنه^(١) ، فقال : اتقوا الله في هذه البهائم المعجمة ، فاركبوها صالحة وكلوها صالحة .

٣ - أبو هريرة رفعه : تكون إبل للشياطين وبيوت للشياطين ، فأما إبل الشياطين فقد رأيتها يخرج أحدكم بنجيات^(٢) معه قد أسمتها فلا يعلو بغيراً منها ويمر بأخيه قد انقطع به فلا يحمله . وأما بيوت الشياطين فلم أره . كان سعيد بن هند يقول : ما أراها إلا هذه الأفلاس التي تستر بالديباج .

(١) قوله : لصق ظهره بيطنه ، أي هو جائع ضامر البطن .

(٢) النجيب : الفاضل النفيس في نوعه جمع نُجب واحدته نجية . والننجية من الإبل الكريمة الأصل السمينة النفيسة .

٤ - ما خلق الله خيراً من الإبل ، إن حملت أثقلت ، وإن سارت
أبعدت ، وإن حلبت أروت ، وإن نحرت أشبعت .

٥ - قيل لأعرابي : ما الناقة القرداح ؟ قال : التي كأنها تمشي على
أرماح . يريد طول القوائم .

٦ - أهدي الرعيل بن الكلب ناقة لهشام بن عبد الملك فلم يقبلها .
فقال : يا أمير المؤمنين ، أرددت ناقتي وهي هلواء ، مرياع ، مرباع ،
مقراع ، مسياع ، ميساع ، حلبة ركبة . فضحك وقبلها وأمر له بـألف
درهم .

٧ - المرياع : التي تقدم الإبل ثم تعود . والمرباع التي تعجل
اللقاء ، والمقراع : التي تلقي أول ما يقرعنها الفحل . والمسياع : السمينة
من السياع ، قال القطامي :

فلما أن جرى سمن عليها كما بطنت بالفدن السباعا
والهلواء : الخفيفة . والمسياع : الواسعة الخطو .

٨ - دجاجة بن ذرعة الضبي جاهلي :

إيلي بحمد الله ضامنة القرى إذا طرقتها بالعشى الطوارق^(١)
محبسة لابن السبيل تنبهها حقوق وتبريها السنون العوارق

٩ - الجمل يجب في المعجهدة سنامة ، والكبش تقطع إليه ، وهما
يصبران .

١٠ - الغنوبي : إذا تصوب المرزم^(٢) أرسلت الفحول في النعم ، فضررت
في خيار الإبل ومتعرطاتها ، وهي التي تتحسن للفحل بتقديها وحسن حالها .

(١) القرى : طعام الضيف . والطارق : جمع طارق وهو الزائر ليلاً .

(٢) المرزم : النجم (وهما مرzman) . يقال مرزما الشعريين أحدهما في الشعري والأخر في
الذراع . وهما نجمان من نجوم المطر .

١١ - عطاء رفعه : الغنم بركة موضوعة : والإبل جمال لأهلها .

١٢ - قيل لبنت الحُسْن^(١) : ما تقولين في مائة من المعز؟ قالت : فني . قيل : ففي مائة من الضأن؟ قالت : غنى . قيل : ففي مائة من الإبل؟ قالت : مني .

١٣ - بعض القصاص : مما أكرم الله به الكبش أن خلقه مستور العورة من قبل ومن دبر ، ومما أهان به التيس أن جعله مهتوك الستر مكشف القبل والدبر .

١٤ - النبي ﷺ : إمسحوا ر GAM الشاء ، ونقوا مرابضها من الشوك والحجارة ، فإنه ما من مسلم له شاة إلا قدس كل يوم مرة ، فإن كانت له شاتان قدس كل يوم مرتين .

١٥ - أكل أبو الدرداء طعاماً دعاه إليه رجل من أصحابه ، ثم قال : الحمد لله الذي أطعمنا الخمير وألبسنا الحبیر بعد الأسودين الماء والتمر . ورأى عنده ضانية فقال : أطيب مراحها ، واغسل رغامها ، فإنها من دواب الجنة ، وهي صفة الله من البهائم .

١٦ - يقال : أقْفَط^(٢) من تيس بني حمان . ومن تكذبهم أنه فقط

(١) بنت الحُسْن : هي هند بنت الحُسْن بن حابس بن قريط الإيادية . فصيحة جاهلية ، كانت ترد سوق عكاظ ولها أخبار فيه . قال الجاحظ في وصفها : «من أهل الدهاء والكراء واللّسن والجواب العجيب والكلام الصحيح والأمثال السائرة والمخارج العجيبة» . تلقب بالزرقاء . قيل : أدركت القلمّس أحد حكام العرب في الجاهلية وتحاكمت هي وأخوها خمعة؟ إليه في كلام لهما ومدحه بأبيات ، وبعض الرواية يزعم أنها ماتت في زمن النعمان عند هند ابنته وليس الأمر كذلك .

راجع ترجمتها في الأعلام ٨ : ٩٧ والبيان والتبيين وعيون الأخبار ٢ : ٢١٤ وخزانة البغدادي ٤ : ٣٠١ والتاج مادة «حس» والأزمنة والأمكنة ٢ : ١٧٦ .

(٢) أقْفَط : أنزى . وقطط التيس : نزا . واقتاطت المعزى اقتطاطاً : حرست على الفحل مدّت مؤخرها إليه . والقفطي والقفطي كلاماً : الكثير الجماع .

سبعين عنزاً بعد ما فريت^(١) أوداجه^(٢). قال الفرزدق :

لعمرك ما تدرى فوارس منقر
أفي الأست أم في الرأس تلقى الشكائم^(٣)
وألهى بنى حمان عسب عتودهم عن المجد حتى أحرزته الأكارم^(٤)

١٧ - وفي ديوان المنثور^(٥) : هم أفخر به من بنى تميم بقوسها ، ومن
بني حمان بتيسها .

١٨ - تقول العرب : قالت الضانية : أولا رخالاً ، وأجز جفالاً ،
واحلب كثباً عجالاً ، ولم تر مثلية مالاً .

١٩ - أبو سعيد الخدري : كان رسول الله ﷺ يضحي بكبش أملح
أقرن فحيل . ينظر في سواد ويأكل في سواد ويمشي في سواد .

٢٠ - الضأن تلد في السنة مرة ، وتفرد ولا تشم . والمعز تلد مرتين ،
وتضع الثلاث وأكثر . والنماء والبركة في الضأن . والختزيرة ربما ولدت
عشرين خنوصاً ولا نساء فيها .

٢١ - يقال في المدح هو كبش من الكباش ، وفي الذم هو تيس من
التيوس .

(١) فريت : تشققت .

(٢) الأدواج : جمع ودج وهو عرق الأخدع يقطعه الذابح فلا يبقى معه حياة . ويقال في
الجسد عرق واحد حيثما قطع مات صاحبه وله في كل عضو اسم . فهو في العنق
الودج والوريد أيضاً . وفي الظهر النباط وهو عرق متند فيه ، والأبهر وهو عرق
مستبطن الصلب والقلب متصل به ، والولتين في البطن ، والنسا في الفخذ ، والأجل
في الرجل ، والأكحل في اليد ، والصافن في الساق .

(٣) الإست : المؤخرة : والشكائم : جمع شكيمة وهي من اللجام الحديدية المعترضة في
فم الفرس .

(٤) العسب : ماء الفحل . والعتود التيس ، أو الجدي ، الذي بلغ السفاد .

(٥) ديوان المنثور : من مؤلفات الزمخشري صاحب هذا الكتاب . راجع مقدمتنا في مطلع
الجزء الأول .

٢٢ - إسحاق بن حسان في الثور :

وأغلب فصفاض جلد اللبان يدافع غببه بالوظيف^(١)

٢٣ - شاة سعيد مثل في الهزال ، وهي شاة أهداها سعيد بن أحمد إلى الحمدوني ، فشر فيها كنانته^(٢) ، منها قوله :

يقول لي الأخوان حين طبختها أتطبخ شطربنجاً عظاماً باللحم
وكذلك شاة منيع ، وهي شاة جار لمحمد بن بشير عشت بستان له
في منزله ، فوصفتها بجميع أوصاف الرداءة .

٤ - أبو أيوب كنية الجمل ، كني بذلك لصبره على البلاء . قال ابن الرومي في أبي أيوب سليمان بن عبد الله بن طاهر وكان قد مدحه فلم يجزه :

يا أبو أيوب هذى كنية
من كنى الأنعام قدمًا لم تزل
وأصاب الحق فيها وعدل
ولبعض الخلق من بعض مثل
أنت شبھ للذى تكى به
إنما يجزى الفتى ليس الجمل
قد قضى قول ليد بيننا

٢٥ - عمر بن نصر القصافي التميمي :

خصوص نواج إذا صاح الحداة بها رأيت أرجلها قدام أيديها
٢٦ - قال دعبدل : قال القصافي الشعر ستين سنة فلم يعرف له إلا هذا
البيت .

٢٧ - الجاموس أجزع خلق الله من عض جرجسة وبعوضة ، وأشدّه

(١) اللبان : الصدر . والغبب والغيب : الجلد الذي تحت الحنك . وقيل : الغب للبقر والشأن وهو ما تدلّى عند النصيل تحت حنكتها ، والغبب للديك والثور . والوظيف : مستدق النزاع أو الساق من الخيل والإبل وغيرها جمع وُظُف وأوْظفة .

(٢) الكنانة : جعة من جلد أو خشب تجعل فيها السهام والجمع كنائن وكنانات .

هرباً منها إلى الماء ، وهو يمشي إلى الأسد رضي البال ، رابط الجأش ، ثابت الجنان^(١).

٢٨ - علي عليه السلام : إنما مثلي ومثل عثمان كمثل أثوار كن في غيضة^(٢) ، أسود وأحمر وأبيض ومعهنأسد ، فكان إذا أراد واحداً منها اجتمعن عليه فلم يطقوهن . فقال للأسود والأحمر : إن هذا الأبيض يفضحنا في غيضتنا بياضه فخليا عنـي آكله ، ففعلا ، فلم يلبث أن قال للأسود : إن هذا الأحمر يفضحنا فلو خلـيتني آكله ، فخلـاه . ثم قال للأسود : إني آكلك ، قال : خلـني أصوت ثلاثة أصوات ، فصـاح ثـلـاثـاً : ألا إنما أكلت يوم أكل الأبيض . ألا إنما دهـيت يوم قـتل عـثـمان .

٢٩ - كان لأبي الدرداء جمل اسمه دمـون ، فـكان إذا أغاره لأحد قال : لا تحملوا على جـميـ. إلا كـذا فإنـما يـطـيقـ ذـلـكـ ، فـلـما حـانـ قال : لا تحـملـوا على جـميـ. إلا كـذا فإنـما يـطـيقـ ذـلـكـ . فـلـمانـ حـانـ ما تـطـيقـ .

(١) الجنان : القلب .

(٢) الغيضة : المكان الكبير الشجر .

الباب الرابع والتسعون

الوحوش من السباع وغيرها ، وذكر أحوالها ، وما يصطاد منها ويتألف ، وما أشبه ذلك

١ - لما تلا رسول الله ﷺ والنجم وما هو^(١) قال عتبة بن أبي لهب : كفرت برب النجم . فقال ﷺ : سلط الله عليك كلباً من كلابه . فخرج مع أصحابه في عير إلى الشام ، حتى إذا كانوا بمكان يقال له الزرقاء زار الأسد ، فجعلت فرائصه ترعد ، فقالوا : من أي شيء ترعد . فرائصك ؟ فوأله ما نحن وأنت إلا سوء ، فقال لهم : إن محمداً دعا علي ، ولا والله ما أظلمت السماء من ذي لهجة أصدق من محمد . ثم وضعوا العشاء فلم يدخل يده فيه ، ثم جاء النوم فحاطوا أنفسهم بمتاعهم ووسطوه بينهم وناموا . فجاء الأسد يهمس يستنشي رؤوسهم رجلاً رجلاً حتى انتهى إليه فضغمه ضغمة كانت إياها . فسمع وهو باخر رقم يقول : ألم أقل لكم أن محمداً أصدق الناس .

٢ - دخل أبو زيد الطائي على عثمان رضي الله عنه ، فقال : من أين ؟ فقال : خرجت في صبابة من أفاء قريش وقبائل العرب ذوي شارة حسنة ، ترمي بها المهاري بأكسائها القيروانات ، على فتو البغال عليها العبدان تقود جياد الخيل ، نريد الحارث بن أبي شمر الغساني ملك الشام .

(١) سورة النجم ، الآية : رقم ١ .

فاخروط بنا السير في حمارة القبظ ، حتى إذا عصبت الأفواه ، وذلت الشفاه ، وسالت المياه ، وأذكت الجوزاء العزاء ، وذات الصيهد^(١) ، وصر الجندب ، وضاف العصفور الضب في وجاره^(٢) ، قال قائلنا : أيها الركب غورووا بنا في صنوج هذا الوادي ، فإذا واد قد بدا عن يميتنا ، كثير الدغل ، دائم الغلل ، أشجاره مغنة ، وأطياره مرنة^(٣) ، فحططنا رحالنا في أصول دوحتات كنهيلات متهدلات ، فأصبنا من فضلات المزاود وأتبعناها بالماء البارد . فإننا لنصف حر يومنا ومصاولته ومطاولته إذ صر أقصى الخيل بأذنيه ، وفحص الأرض بيديه ، ثم ما لبث أن جال فال ، وفعل فعله الذي يليه واحداً إثر واحد ، فارتدىت الخيل وتقهقرت البغال ، وتکعکعت^(٤) الإبل ، فمن نافض لشكاله ، وناهض بعقاله ، فعلمنا أن قد أتينا ، وأنه السابع ، ففرع^(٥) كل منا إلى سيفه فاستله من جربانه ، ثم وقفت له رزقاً ، فأقبل يتطالع في مشيته كأنه مجنوب في هجمار ، ل بلاعيمه غطيط ، ولصدره نحيط ، ولطرفه وميض ، ولأراساغه نقىض ، كأنه يحبط هشيمأً ، أو يطأ صريمأً . وإذا هامة كالمحجن ، وخذ كالمحسن ، وعينان سجروان^(٦) ، كأنهما سراجان يتقدان ، وكتد مغبط ، وزور مفترط وقصرة ربلة^(٧) ، ولهمزة^(٨) رحلة ، وغضد مفتول ، وساعد مجدول ، وكف خشنة البراثن ، إلى مخالب كأنها المحاجن^(٩) . ثم كشر فأخرج ، وزأر فأرجح ، ونهم فبربر ، ونحط

(١) الصيهد: شدة الحر ، وقيل : السراب ، وقيل : الفلاة التي لا يُنال ماؤها .

(٢) الوجار: بيت الضب . والضب: حيوان من الزحافات شبيه بالحرذون ذنبه كثير العقد والجمع أضب وضباب وضباب ومضبة .

(٣) الأطياط المرنة: المصوّة .

(٤) تکعکعت الإبل: ضعفت وجنت .

(٥) فزع إلى السيف: لجا إليه واحتمى به .

(٦) العينان السجروان: اللثان تقدحان شرراً . وسجر: أشعـل . يقال: سجر التّور .

(٧) الربلة: أصول الأفخاذ .

(٨) اللهمزة: عظم ناتئ في اللحى تحت الأذن ، وهو لهزستان والجمع لهازم .

(٩) المحجن: العصا المنعطفة الرأس أو كل معطوف الرأس على الأطلاق . ومحجن الطائر: منقاره والجمع محاجن .

فجرجو ، فاستقدم تخال البرق تطاير من خلال جفونه ، من عن شماليه ويمينه ، فلا وذى بيته في السماء ، ما اتقيناه إلا بأخذ لنا من فزارة ، ضخم الجزاره ، فوقصه وقصه مفظعة ، فتضفضض منه ، وبقر بطنه ، وجعل يلغ في دمه .

فذمرت أصحابي ، وبعد لأني ما أجابوا ، فهجهمنا به ، فكر مقشعراً زئيره ، كان به شيء حوليًّا ، فاختل من دوني رجلاً أعجز ذا حوابيا ، فنفضه نفحة تزايلت منها الأوصال ، فأرعشت الأيدي ، واصطكت الأرجل ، وانخللت المتون ، ولصقت البطون وساعات الظنو ، هناك ابني المؤمنون ، ثم قال :

عبوس شموس مصلخد مكابر جريء على الأقران للقرن قاهر^(١)
برائنه شن وعيناه في الدجي كجمر الغضا في وجهه الشر ظاهر^(٢)
يدل بأنصاب حداد كأنها إذا قلص الأشداق عنها خناجر
فقال عثمان : أسكت ، أسكت الله نأمتكم ، فقد خشيت أن يثب عليَّ .

٣ - عارض أسد رفقة ، فخرج إليه رجل فاختطفه وبرك عليه ، فهاجوه ثم قالوا للرجل : ما حالك ؟ قال : لا بأس علي ، ولكن سلح الأسد في سراويلي .

٤ - قد يجيء الأسد إلى قلس^(٣) السفينة بالليل فيتثبت به ، فيحسب الملاحون أنه التف على شجرة أو صخرة ، فيذهب المداد ليخلصه ، فيتمدد الأسد ويلتصق بالأرض ويغمض عينيه ليختفي وميضهما . فإذا دنا وثب عليه

(١) مصلخد: عبوس شرس مكابر . والقرن : نظيرك في الشجاعة ، ومن يقاومك والجمع أقران .

(٢) البرائن الشنة: الغليظة . وفي صفتة ^{علاء الدين} : شن الكفين والقدمين أي أنهما تمبلان إلى الغلاظ والقصر . والغضا : شجر يطول حجره حتى ينطفئ .

(٣) قلس السفينة : جبلها الطويل الضخم والجمع قلوس وأقلاس .

فحطمه ، فلا يكون للملاحين هم إلا العبور والفرار .

٥ - بنو أسد حراص على أكل الكلاب ، وقد أكلأسدي جرو كلب ،
فقيل له : أتأكل الكلب وقد قيل فيكم :

إذا أسدى جاع يوماً ببلدة وكان سميناً كلبه فهو آكله

فقال :

رضينا بحظ الليث طعمًا وشهوةً فسائل أخا الحلفاء إن كنت لا تدري^(١)
وذلك أن الأسد أحرص شيء على لحم الكلاب ، وقيل لا يحرص
على أكل الكلاب حباً للحمه ، ولكنه يقصد القرية أو الصرم ليتطرف من
النعم ، فتنبع الكلاب فتهيج الناس ، فيحرص عليها حنقاً وغيطاً .

٦ - الأسد لا يدنو من النار ، ولا يأكل الحار ولا الحامض وكذلك أكثر
السباع .

٧ - وتقول الروم : إن الأسد يذعر من صوت الذئب ، ولا يدنو من
المرأة الطامث ، وهو قليل الشرب للماء . وثلاثة من الحيوان ترجع في
فيها ، الأسد والكلب والسنور ، وأربع أعين تصيء بالليل . عين الأسد
والنمر والسنور والأفعى .

٨ - السباع العادية تصاد بالمغويات وهي آبار تحفر في أنساز من
الأرض ، ولذلك يقال : قد بلغ السيل الزيبي .

٩ - الأسد والنمر متعديان ، وأما البير فلا يعادي واحداً منهما لسلامة
ناحيته وقلة شره ، وهما لا يعرضان له لما يعرفان من عجزهما عنه .

١٠ - الهند أصحاب البيور والفيل ، كما أن النوبة أصحاب الزرافات
دون غيرهم من الأمم . وأهل غانة تكثر النمور في بلادهم ، ولذلك كان

(١) الحلفاء : نبت أطرافه محددة كأنها سعف التخل والخوص ينبع في مغايش المياه .
الواحدة حلقة وحلفاء .

لباسهم جلود النمور .

١١ - أشراف السباع ثلاثة الببر والأسد والنمر ، وأشراف البهائم ثلاثة الكركدن والفيل والجاموس .

١٢ - الأسد يأكل الملح على سبيل التملح والتحمض كالفرس . لا شيء أشد حضراً من الأسد يمشي ثلاثين فرسخاً في ليلة لطلب الملح .

١٣ - شاعر :

الليث ليث وإن جُزَّتْ براشه والكلب كلب وإن طوقه ذهبا

١٤ - الذئب يأتي الجمل فيقبض بفقميه^(١) على حجامي عينه فيلحس عينه بلسانه حاسياً فكأنما قورت عينه تقويراً لما أعطي من قوة النفس ، ولسانه أشد برياً للحم والعصب من لسان البقر للخليل . وليس في الأرض يعض على عظم إلا ولتكسر العظم صوت بين لحييه إلا الذئب ، فإن لسانه ييري العظم بري السيف ولا يسمع له صوت . كما قال الزبير بن عبد المطلب :

وينهي نخوة الجهاز عنى غموض الحد ضربته صموت

وفي أمثالهم : ضربه ضربة كأنما أخطأه ، يريدون سرعة المر .

١٥ - إذا دمي الذئب وثبت عليه صاحبه فأكله . وربما رأيت الذئبين متساندين على من يتعرضان له ، فإذا أصاب أحدهما خدشة أنحى عليه صاحبه وترك التعرض له .

١٦ - وإذا دمي الإنسان فشم الذئب منه رائحة الدم ، لم ينج منه ، وإن كان أشد الناس قلباً وأتمهم سلاحاً .

١٧ - والببر إذا دمي استكلب حتى خافه السباع .

(١) الفقم : طرف خطم الكلب أو الجمل ، وهو أيضاً اللحى .

١٨ - والحياة إذا خدشت طلبها النر^(١) فلا تكاد تنجو منه .

١٩ - وإذا عض الإنسان الكلب طلبه الفار فبال عليه ، وفيه هلكته ، فيحتمل له بكل حيلة وإذا أغد^(٢) البعير طلبه القردان .

٢٠ - في صفة الذئب :

هو الخبيث عينه فزاره
أطلس يخفي شره غباره
في رأسه شفتره وناره
بهمابنوا محارب مزداره

٢١ - حميد بن ثور :

ترى طرفيه يعملان كلاماً
كما اهتز عود الساسم المتتابع^(٣)
ينام بإحدى مقلتيه ويتنقى
بآخرى المنايا فهو يقطان هاجع
٢٢ - يزعمون أن النمرة لا تضع ولدها إلا وهو متطرق بأفعى ، وأنها
تعيش وتنهى إلا أنها لا تقتل .

٢٣ - خلا معاوية بجارية له خراسانية ، فلما همَّ بها نظر إلى وصيفة
له مقبلة ، فتركها وخلا بالوصيفة . ثم قال للخراسانية : ما اسم الأسد
بالفارسية ؟ قالت : كفتار . فخرج وهو يقول : أنا الكفتار . فقيل له : يا
أمير المؤمنين ، الكفتار الضبع ، فقال : قاتلها الله ! أدركت ثأرها . والفرس
إذا استقبحت صورة قالت : روى كفتار .

٢٤ - كتب عمر بن يزيد بن عمير الأستدي إلى قتيبة بن مسلم حين

(١) النرُّ : صغار النمل .

(٢) غد البعير وأغدٌ : عصب حتى صار ذا غدة فهو معدٌ .

(٣) الساسمُ : شجر أسود . وقيل هو الأبنوس . وقيل : هو شجر تُتَخذ منه السهام ، قال
النمر بن تولب :

إذا شاء طالع مسجورةً ترى حولها النبع والسامسا
قال أبو حنيفة : هو من شجر الجبال وهو من العُنق التي يَتَّخَذُ منها القسي . وزعم
آخرون أنه الشيز .

عزل وكيع بن أبي سود عن رئاسة بني تميم وولاه ضرار بن حصين الأنصاري : عزلت السباع ووليت الضباء .

٢٥ - سُئل أبو هريرة عن الضباء ، فقال : الفرغل ؟ تلك نعجة من الغنم . يعني أنها حلال الأكل ، وهو مذهب الشافعي رحمه الله . وعند أبي حنيفة لا تحل لأنها سبع كالذئب .

٢٦ - زعموا أن الطبع تكون عاماً ذكراً وعاماً أنثى .

٢٧ - لا يعرف الإلتحام عند السفاد إلا في الكلاب والذئاب . وإذا هجم الصائد على الذئب والذئبة متسلفين قتلهما كيف شاء .

٢٨ - وحدث الجاحظ عن أحمد بن المثنى قال : كنت في بعض صحاري جونخي^(١) إذ عرض لي ذئب فلم يزل يراوغني حتى ديرني وأيقنت بالهلكة ، فإذا ذئبة مستسفلة^(٢) ، فما تلعلم أن ربها وتركتني . فلما تلاحمها مشيت إليهم بسيفي حتى قتلتهما ، وكان ذلك من صنع الله تعالى وتأخر الأجل .

٢٩ - قال المستحب محمد بن أرسلان في صفة أهل الزمان :

هم ما هم سباع ضاريات وتأبى أن تشاكلها السباع
فأجابه عبد الله الفقير إليه^(٣) :

هم شرّ السباع فلا ذئاب
عليك وربما نفع السباع
ونفسك بينهم صيد شعاع
مكلحة الوجوه ولا ضباء

(١) جونخي : اسم نهر عليه كورة واسعة في سواد بغداد ، بالجانب الشرقي منه الراذنان ، وهو بين خانقين وخوزستان ، قالوا : ولم يكن بيغداد مثل كورة جونخي ، كان خراجها ثمانين ألف درهم حتى صرف دجلة عنها فخربت وأصابهم بعد ذلك طاعون شيرويه فأتى عليهم .

(٢) ذئبة مستسفلة : أي طالبة السفاد . وسفد الذئب الذئبة : نزا عليها .

(٣) قوله : عبد الله الفقير إليه : أراد نفسه ، أي الزمخشري صاحب هذا الكتاب .

فيانهشاً بأنبابٍ وفرساً تحلّم عنده العُبُس الجياع

٣٠ - الأسد لا يشب على الإنسان للعداوة ولكن للطعم ، ولو مر به وهو شبعان لم يعرض له .

٣١ - الفهد أنوم الخلق ، وأما الكلب فنومه نعاس ، ونومة الفهد مصمت ، قال حميد بن ثور .

ونمت كنوم الفهد عن ذي حفيظة أكلت طعاماً دونه وهو جائع
٣٢ - ويقال إن السباع تشتهي ريحه تستدل بريحه على مكانه ،
وعجب بصوته فتصغي إليه إصغاء شديداً . وقد علم شهوة الأسد والنمر السباع لريحه فلا يكون على علاوة الرريح . وإذا اصطاد مسناً كان أفع في الصيد لأهله من الجرو الذي يربونه . لأن الجرو يخرج خباءً ، ويخرج المسن على التأديب صيوداً غير خب ولا مواكل .

٣٣ - وتعتقد العامة أن الفهود مسخ اليهود ، والصبيان يصيرون بالفهد يا يهودي . والصائد يشد وراءه شداً حتى ينهر ويحفى فيأخذه . فإذا أخذه غطى عينيه وأدخله في وعاء ، ثم أدخله بيتاً مظلماً ووضع عنده مصباحاً ، ولازمه الليل والنهار ، ولم يدعه يرى الدنيا ، وهيأ شيئاً كظاهر الدابة وأخذه برکبوته . وأطعنه بيده حتى يستأنس . وإناث الفهود أصيد ، وكذلك إناث عامة الجوارح .

٣٤ - الثعلب يعلم أن تماوته يجوز على الصائد ولا يجوز على الكلاب فإذا أحس بصائد استلقى ونفخ خواصره حتى لا يشك أنه ميت فيجوزه ، فإذا أحس بالكلب وثب كأنه البرق ، لأن الكلب لا يخفى عليه الميت من المغشى عليه من المتماوت ، ولذلك لا يحمل من مات من المجوس إلى الناوس حتى يدلي منه كلب فيعمل ما يستدل به على حاله .

٣٥ - وقد يتماوت الكلب ، قال بعضهم : رأيت جرواً مهزولاً ضربه الصبيان وعقروه ، فتمدد لهم كالميت ، فضربوا بأرجلهم فلم يتحرك حتى

أيقنوا بالموت فخلوه . فنظرت فإذا هو قد فتح عينيه وتأمل ، ثم وثب وهرب .

٣٦ - سلاح الثعلب سلاحه^(١) ، وهو أنتن من سلاح الحبارى^(٢) فإذا تعرض للقند ، ولقيه شوكه واستدار كالكرة سلح عليه ، فانسداخ مما يغشى عليه من نتن سلاحه ، فعندها يقبض على مراق بطنه .

٣٧ - وإذا كثرت البراغيث في فروة الثعلب تناول بفمه صوفة ، ثم يدخل في الماء قليلاً قليلاً . والبراغيث ترتفع إلى أن يغمض خطمه ، فتجتمع في الصوفة ، ثم يرميها في الماء ويشب إلى الشط .

٣٨ - ربما كانت الأرض ملبة بالجليد ، مغطاة بالثلج ، والكلاب العاقل المجرب لا يدرى أين مكان الوحش ، فلا يزال يتبصر ويتشم حتى يقف على أفواه الحجرة ويثير الذي فيها .

٣٩ - أبو عبيدة : خرج رجل إلى جبانة بلده مع أخيه وجارٍ له ينتظر الرفاق وتبعه كلب له . فضربه ورماه بحجر فلم ينته ، فلما قعد ربن بين يديه ، وجاء العدو له يطلب بطائلة ، فجرح جراحات ، وطرح في بئر قريبة القعر ، وحُثي عليه التراب ، وقد فر آخره وجاره ، والكلب ينبع حوله . ثم أتاه عند انصراف العدو وكشف التراب عن رأسه حتى تنفس ، ومر ناس فاستشالوه وأدواه إلى أهله ، وسمى الموضع ببئر الكلب ، وقيل في ذلك :

يعود عنه جاره وشقيقه وينبش عنه كلبه وهو ضاربه

٤٠ - اقتنى رجل جرواً ثم غاب عنه سنة ورجع وهو كلب شاغر ، فعرفه وتقصص حوله ، وصاح صيحة السرور بقدومه ، وكان يثب على كل أحد ويتوعده ، وقد زجره صاحبه عن صديقه له ثلاث مرات ، فاستثناه بعد

(١) سلاح الثعلب (بالضم) سلحه (الغائط ، البراز) .

(٢) الحبارى : طائر أكبر من الدجاج الأهلي وأطول عنقاً يضرب به المثل في البلاهة والباري أنواع كثيرة والجمع حبارات .

ذلك عن الناس فلم يهرب عليه .

٤١ - الكلبة تحيس في كل سبعة أيام ، وأكثر ما تضع اثنا عشر جرواً
وذلك في القرط ، والغالب خمسة أو ستة ، وربما وضعت واحداً .

٤٢ - ويعيش الكلب في الأكثر أربع عشرة سنة ، وربما بلغ عشرين
سنة . وللكلب ثلاثة أصناف من المرض : الكلب ، والذبحة ، والنقرس .
ويكنى أبا خالد ، قال ابن الرومي :

أخالد لا تكذب فلست بخالد
بزعمك بل أنت المكذب بخالد
عليه وما دهري بإبعاد شاهدي
وللكلب خير منك لؤمك شاهدي

٤٣ - آخر :

هو الكلب إلا أن فيه ملالةٌ وسوء مراعاة وما ذاك في الكلب

٤٤ - كان يقال لمالك بن مسمع ابن قتيل الكلاب لأن أباه مسمع بن
سنان لجأ في الردة إلى قوم من عبد القيس ، فكان كلبهم ينبح ، فخاف أن
يدل على مكانه فقتله ، فقتل به .

٤٥ - قال بعضهم^(١) :

تعدو الذئاب على من لا كلاب له وتتقى مربض المستأسد الحامي
٤٦ - وعن عمر بن أبي ربيعة أنه عرض لبعض الحاج ، فلما أرادت
الطواف استصحبت أخاً لها فتمثلت به .

(١) في الأغاني (١ : ٨٨ بتحقيقينا) أن قائل هذا البيت هو النابغة المتوفى سنة ١٨ قبل
الهجرة ، ونحن نشك في أن يكون له لأنه لم يرد في ديوان شعره وإنما نسب إليه في
كتاب «العقد الشمين» وروايته فيه :

تعدو الذئاب على من لا كلاب له وتتقى مربض المستنفر الحامي
وورد في كتاب «شرح الأشعار» كالتالي :
تعدو الذئاب على من لا كلاب له وتتقى صولة المستأسد الحامي
والصولة : الوثبة .

٤٧ - يقال : عليه واقية كواية الكلاب للثيم تطول سلامته ، قال دريد ابن الصمة حين ضرب امرأته بالسيف فسلمت :

وأبقاهن أن لهن لؤماً وواقية كواية الكلاب

٤٨ - محمد بن الجهم : دعاني المأمون يوماً فقال : قد نبغ لك أخ يقول الشعر فأنشدني له ، فلم أذكر ألا قوله في الكلب :

أوصيك خيراً به فإن له سجية لا أزال أحمسها
يدل ضيفي علي في غسق اللي كل إذا النار نام موقدها
قال : أحسن الموصي بالكلب ، وأمر لي بما .

٤٩ - وكانت العرب تسمى الكلب داعي الضمير ، وهادي الضمير ، وداعي الكرم ، وتمم النعم ، ومشيد الذكر ، لما يجلب من الأضياف بنباحه . والضمير الضيف الغريب ، من أضمرته البلاد إذا غيبيه . وكانوا إذا اشتد البرد وهبت الرياح ولم تثبت النيران فرقوا الكلاب حوالي الحي ، وجعلوها لها مظال وربطوها إلى العمدة لستوحش فتبعد فهدى الضلال .

٥٠ - وصف للمتوكل كلب بأرمينية يفترس الأسد ، فارسل من جاء به . فقال له الطريحي . يا أمير المؤمنين ، هناك الله بما خصك به من نيل مbagيك ، وإدراك محابيك ، مما شيء يصغر مع طلب أمير المؤمنين عن أن يهنا به ، أو يرغبه إلى الله في زيادته .

قال المtoوكل : هو لك جزاء عن هذه التهنة ، فبعثه مني بحكمك .
فباعه منه بalfi دينار . فألقاه علىأسد فتواثبا وتناهشا حتى وقعوا ميتين .

٥١ - كلب القصاب يشبه به الفقير يجاور الغني ، فيرى من نعيمه وبؤس نفسه ما يفت كبده ، ويقال : كلاب القصابين أسرع عمى من غيرها عشر سنين .

٥٢ - خرج المهدي يوماً يتضيّد فصاد ظبياً ، ورمى علي بن سليمان

فأصاب كلباً ، فضحك المهدى ، وقال لأبي دلامة : قل . فقال :

قد رمى المهدى ظبياً
وعلى بن سليما
فهنيئاً لهما كل ام
رأى يأكل زاده
فأمر له بعشرة آلف .

٥٣ - شاعر :

تخيرت من الأخلا
فإن الكلب مجبو
وفي يحفظ الدا
فلو أشبعته لم ت
ق ما ينفي عن الكلب
ل على النصرة والذب
روينجيك من الكرب
لك طاعوناً على القلب

٤ - كان لأعرابي بنيان ، أحدهما مستهتر بالكلاب والثاني
بالحملان ، فقال :

مالى أراك مع الكلاب جنية
وأرى أخاك جنية الحملان
 فأجابه :

لولا الكلاب وهرشها من دوننا
كان الوقير فريسة الذؤبان

٥٥ - قيل لرجل : ما بال الكلب يشغر^(١) إذا بال؟ قال : يخاف
تلتوث دراعته^(٢) . قيل : أو للكلب دراعة؟ قال : هو يتورم أنه بدراعة .

٥٦ - الخنزير يحتمل من السهم النافذ والطعن الجائف ما لا يحتمله
غيره . والخففاء في ذلك أعجب . وكذلك الضب .

٥٧ - رأى أحدهم أثر ست أرجل في مواضع كثيرة ، فقال : ما أعرف

.

(١) شغرك الكلب : رفع رجله وبال .

(٢) الدراعة : هي جهة مشقوقة المقدم .

دابة لها ست أرجل ، فسأل عن ذلك ، فقيل له : إن الخنزير يركب الخنزيرة وهي ترتع ، فربما قطعت أميالاً وسداه على ظهرها ورجلاه خلف رجليها .

٥٨ - المهاجر بن حبيب يكره الضحك في موطنين : عند اطلاعك في القبر فإنه مدخل عظيم ، وعند رؤية القردة لأنهم كانوا عباداً لله فمسخوا .

٥٩ - التفت ابن الرومي يوماً إلى أبي الحسن الأخفش وهو يحكى مشيته ، فقال :

هنيئاً يا أبو حسن هنيئاً
بلغت من الفضائل كل غاية
شركت القرد في قبح وسخفِ
وما قصرت عنه في الحكاية
- قوله :

لি�تهم كانوا قروداً فحكوا شيم الناس كما تحكي القرود

٦٠ - الدب يقيم أولاده تحت شجرة الجوز فيصعد ويرمي بالجوز إليها إلى أن تشبع ، وربما قطع من الشجرة الغصن العبل الضخم الذي لا يقطع إلا بالفأس والجهد ، ثم يشد به على الفارس فلا يصيب منه شيئاً إلا هتكه .

٦١ - الدبة تضع ولدها كندرة لحم غير متميزة الجووارح . فهي تخاف عليه الذر ، فلا تزال رافعة له في الهواء أياماً حتى يشتد وتفرج أعضاؤه .

٦٢ - الوعول يأكل الحيات والأفاعي أكلًا ذريعاً ، وقد يجد القناص رؤوسها ناشبة الأسنان في عنقه وجلد وجهه ، لأنه إذا هم بأكلها بدرته فعضته وهو يأكلها ، فتبقى الرؤوس معلقة به . ويصييه العطاش العظيم عند أكلها .

٦٣ - وعن داود عليه السلام : شوقي إلى المسيح مثل الأيل الذي أكل الحيات فاعتراه العطش الشديد ، تراه كيف يدور حول الماء .

٦٤ - وليس من الدواب شيء ينصل قرنه كل عام إلا الوعول ، فإذا علم أنه غير ذي قرن عديم السلاح لم يظهر مخافة السباع . فإذا نجم قرنه لم يجد بدأً من أن يمضغه ويعرضه للشمس والريح . فإذا اشتد ظهر .

ويبقى في مكان واحد إلى أن يشتد قرنه يركبه الشحم ويسمى فيكثر من الجولان والتردد حتى يذهب شحمه ويشتد لحمه ، ويحتال في التحفظ من السباع عند ذلك . فإذا كان صدعاً برز وأمن . قال عاصام بن زفر :

تُرجو الشَّوَابُ مِنْ صَبِيحٍ يَا جَمْلَ
قَدْ مَصَهُ الدَّهْرُ فَمَا فِيهِ بَلْ
إِنْ صَبِيحًاً ظَاعِنَ مَحْتَمِلَ
فَلَائِذْ مِنْكَ بَشَّابُ مِنْ جَبَلٍ
كَمَا يَلُوذُ مِنْ أَعَادِيهِ الْوَعْلَ

٦٥ - أحضر جعفر بن سليمان على مائدته بالبصرة يوم زاره الرشيد ألبان الظباء وزبدها وسلامها^(١) ولبأها^(٢) ، فاستطاب الرشيد طعومها ، فسأل عنها ، فأمر جعفر غلمانه فأطلقوا عن سرب من الظباء ومعها الخشافان^(٤) حتى مرت تجاه الرشيد ، فاستخفه الفرح والتعجب ، فقال جعفر : هي من حلب هذه الظباء . وكان جعفر قد أخذها وهي صغار فرباها حتى تناجت عنده .

٦٦ - والظبي يخضم^(٥) الحنظل خضماً ويمضغه ومامئه يسيل من شدقه ، وأنت تتبين فيه الاستلذاذ والاستحلاء لطعمه ، ويرد البحر فيشرب الماء الإجاج ، كما تغمس الشاة لحيها^(٦) في الماء العذب . فأي شيء أعجب من حيوان يستعبد ملوحة البحر ويستحلب مرارة الحنظل ؟ .

(١) الشَّابُ : الطَّرِيقُ فِي الْجَبَلِ .

(٢) السَّلَاءُ : السَّمَنُ .

(٣) اللَّبَأُ : أَوْلُ التَّنَاجِ مِنَ الْلَّبَنِ بَعْدِ الْوَلَادَةِ .

(٤) الْخَشَفُ : وَلَدُ الظَّبَى أَوْلُ مَا يُولَدُ وَالجَمِيعُ جَثَّةٌ وَخَشَفَانِ .

(٥) يخضم الحنظل : يقطنه . والحنظل : نبات مرّ الطعم .

(٦) الْلَّحِيُّ : عَظَمُ الْحَنْكِ الَّذِي عَلَيْهِ الْأَسْنَانُ . وَقَيْلُ : مَنْبَتُ الْلَّحِيَّ .

٦٧ - أنسد الجاحظ :

إذا ابتدر الناس المعالي رأيهم قياماً بأيديهم مسوك الأرانب
أي لا كسب لهم إلا صيد الأرنب وبيع جلدتها.

٦٨ - يقال للأرنب مفرزة الجن . أي أنها تخضر فلا يقربها . ومن شأنها إذا طلبت أن تقلب أكفهَا فتطأ على ما خيرها لئلا يقتضي ثراها . وهو توبيهها ، يقال : وبرت الأرنب ، وهو من الوبير ، لأنها تمشي على وبر أكفها .

٦٩ - يقال للسنور أبو سعد ، وعطلة الأسد . لأنهم يزعمون أن أصحاب السفينة تأذوا بالفالقة ، فأخرج الله من عطلة الأسد السنور فأفناه .

٧٠ - الهر يجمع العض بالناب والخمس بالمخالب ، لأنه يجمع الأناب والمخالب . وليس كل سبع كذلك . وهو يناسب الإنسان فيعطيه ، ويتمطى ، ويغسل وجهه بلعابه ، ويبلطع وبر ولده حتى يصير كأن الدهن يجري في جلده .

٧١ - السناني يترددن صارخات في طلب السفاد ، فكم من حرة خجلت ، وذى غيرة هاجت حميته ، وعزب حرك منه شبقه . والسنور يألف الدار . والكلب يألف أهل الدار . وهو ضعيف الهامة وهي من مقاتله ، وفوهه كفم الكلب ، وهو طيب النكهة . والفتيات يقبلن السناني ويخبرن عن طيب أفواهها .

٧٢ - قال السندي بن شاهك : ما أعياني أحد من التجار إلا باعة السناني يأخذون السنور الأكال للفراح ، العبات في الطيور ، الوثاب على الأفصاص ، فيدخلونه في دن وي Sheldon رأسه ، ثم يدحرجونه حتى يغلبه الدوار ، ثم يدخلونه في قفص فيه الطير ، فإذا رأه المشتري رأى شيئاً عجباً ، وظن أنه ظفر بحاجته . فإذا مضى به إلى البيت تبين أنه اشتري شيئاً يأكل طيره وطير جيرانه ، ولا يبقى ولا يذر .

٧٣ - وزعموا أن كل من أكل هرًّا أسود لم يعمل فيه سحر . وزعموا أن السكينة التي في تابوت موسى رأس هرّ . والهرة تحمل خمسين يوماً .

٧٤ - سنور عبد الله مثل في مرجو في صغره فإذا شب تراجع . ومن أمثال العامة : السنور في صغره يباع بدرهم فإذا كبر بيع بثلث درهم .

٧٥ - قال بشار :

كسنور عبد الله بيع بدرهمٍ صغيراً فلما شبَّ بيع بقيراط
٧٦ - أبو بكر العلاف في موثية الهر :

يا من لذيد الفراخ أوقعهُ
أطعمرك الغي لرحمها فرأى
ولم تزل للحمام مرتضداً
ما كان أغناك عن تسوكهِ
لم يرحموا صوتك الضعيف
أذاقت الموت من أذاق كما
لا بارك الله في الطعام إذا
عاقبة البغي لا تنام وإنْ
كم أكلة أدخلت حشا شرهِ
إن الزمان استفاد منك ومن

٧٧ - قد جعل الله في طبع الفيل الهرب من السنور والوحشة منه . وحكي عن هارون مولى الأزد ، الذي كان يرد على الكميٰ^(١) ويفخر بقططان وكان شاعر أهل المولتان^(٢) ، أنه خبأ معه هرًّا تحت حضنه ،

(١) الكميٰ : هو الكميٰ بن زيد بن خنيس الأسدِي ، أبو المستهل ، شاعر الهاشميّين . توفي سنة ١٢٦ هـ . والكميٰ ثلاثة : الكميٰ بن ثعلبة ، والكميٰ بن معروف ثم الكميٰ بن زيد وكلّهم من بني أسد .

(٢) المولتان : بلد في بلاد الهند على سمت غزنة ، به صنم تعظمه الهند وتحجج إليه . راجع التفاصيل في معجم البلدان ٥ : ٢٢٧ - ٢٢٨ .

ومشى بسيفه إلى الفيل والسيف في خرطومه ، والفيالون يذمروننه ، فلما دنا منه رمى بالهر في وجهه ، ففر هرباً وتساقط الذين على ظهره ، وكبر المسلمين ، وكان سبب الهزيمة .

٧٨ - الفيلة تضع لسبعين سنين ولدأً مستوى الأسنان ، فيحتالون لأخذ ذلك الولد ، فيعيشون عندهم ثمانين سنة إلى المائة ، وعمر الوحشية أطول .

٧٩ - وإذا احتمت المرأة من نجوها مع العسل لم تحبل أبداً ، وإذا علق على شجرة لم تحمل في تلك السنة .

٨٠ - ويزعمون أن الغوغاء إذا صاحوا بها : يا حجام بابك ! غضبت وركلت الصائح ، ولا غرو أن تفهم ذلك كما يفهم كثير من الحيوان اسمه وما يخاطب به .

٨١ - ويعملون من جلد الفيل ترساً ، فيكون أصلب من كل ترس .

٨٢ - طرف لسان الفيل إلى داخل ، وأصله إلى خارج ، بخلاف جميع الحيوان . وتقول الهند لولا أن لسان الفيل مقلوب لتكلم إذا لقّن .

٨٣ - لا ثدي لحيوان في صدره إلا الإنسان والفيل .

٨٤ - والفيل أضخم الحيوان وأعظمه جرماً ، وما ظنك بخلق ربما كان في ناييه أكثر من ثلثمائة من^(١) وهو مع ذلك أملع وأظرف وأطراف من كل خفيف الجسم رشيق ، حتى فضل في رشاقته على الببغاء ، وهو من أعجب العجب . وربما من الفيل مع عظم بدنه خلف القاعد فلا يشعر بوطئه ، ولا يحس ببمراه ، لخفة همسه ، واحتمال بعض بدنها لبعض .

٨٥ - أركب أبو الجلال الهدادي الفيل أيام الحجاج ، فصاح : الأرض . وأراد أن يرمي بنفسه فرقاً^(٢) حتى أنزلوه ، فقال :

(١) إذا لم يكن في الكلام نقص هما ، فالمن هو كيل يساوي رطلين مثناه منوان ومنيان وجمعه أمناء وأمن ومني .

(٢) قوله : يرمي بنفسه فرقاً ، أي خوفاً .

ولكن على وطفاء جون ربابها

وما كنت يوم الفيل فوق مطيةٍ

٨٦ - أنسد ابن الأعرابي :

والفيل في كل أمر خالط اللوما

هو البعوضة إن كلفته كرماً

٨٧ - أنسد العاجظ :

لوجيهه تهأيل
وفي مشفره طول
لقالت ابعدوا الستر
فلا يأكلني الفيل

ولو أبصرت الستر
وفيه الفيل منقوشاً
لقالت ابعدوا الستر

٨٨ - زعم هارون مولى الأزد أنه مشى إلى الفيل ، فلما دنا منه وثب عليه وثبة فتعلق بنابيه ، والهند يزعمون أنهم قرناه يخرجان مستبطنين حتى يخرقا الحنك ويخرجوا أعقفيين ، فجال به جولة كاد يحطمها ، وكان رجلاً أيداً^(١) رابط الجأش ، فاعتمد على أصول النابين فانقلعا من أصلهما ، وأدبر الفيل ، وبقي القرنان في يده ، وكانت الهزيمة . وأنثأ يقول :

كما لاح برق من خلال غمام
فلما هوت لازمت أي لзам
وذلك من عادات كل محامي
وأبت بقرني يذبل وشمام^(٢)

ولما رأيت السيف في رأس هضبة
تغامسته حتى لزقت بصدره
وعذت بقرنيه أريد لبانة
فجال وهجيراه صوت مخضرم

٨٩ - خرطوم الفيل أنفه ، وبه يوصل الطعام إلى جوفه ، وبه يقاتل ،

(١) الأيد : القويّ .

(٢) هجيراه : قصاراه . وينبل : جبل مشهور الذكر بتجدد في طريقها . وشمام اسم جبل لباهرة ذكره جرير في شعره فقال :

على الأحداث إلاّ ابني شمام
خوالد ما تحدث بانهدام

فهل نبشت عن أخوين داما
إلاّ الفرقدين والل نعش

ومنه يصبح ، وصياحه ليس في مقدار جرمته ، ويضرب به الأرض ، ويرفع به إلى السماء ، وهو مقتل من مقاتلته ، وهو جيد السباحة ، وإذا سبع رفعه صعداً ، كما يغيب الجاموس جميع بدنـه إلا منخريـه . ويقوم خرطومـه أيضاً مقام عنقه . والخرق الذي فيه لا ينفذ ، وإنما هو وعاء إذا ملأه من طعام أو ماء أو لجهـ فيه ، لأنـه قصير العنق لا يـالـ ماء ولا مراعـ .

٩٠ - وللبعوضة خرطوم إلا أنه أجوف ، فإذا طعنت به في جلد فاسقت الدم قدـتـ به إلى جوفـها ، فهو لها كالبلـوم .

٩١ - أبو الشمقـق :

يا قـوم أـنـي رـأـيتـ الفـيلـ بـعـدـكـ
فـبـارـكـ اللهـ لـيـ فـيـ رـؤـيـةـ الفـيلـ
رـأـيتـ بـيـتاـلـهـ شـيءـ يـحـركـهـ
فـكـدـتـ أـصـنـعـ شـيـئـاـ فـيـ السـراـوـيلـ^(١)

٩٢ - الزندـبـيلـ^(٢) مختلفـ فيـهـ ، بعضـهمـ يجعلـهـ نوعـاـ فيـقولـ : الفـيلةـ نوعـانـ ، فيـلـ وزـنـدـبـيلـ ، كالـبـختـيـ^(٣) والعـربـيـ ، والـجـامـوسـ والـبـقـرـ ، ويـجعلـهـ بعضـهمـ الذـكـرـ منـهاـ ، وبـعـضـهمـ الأـنـثـيـ ، وبـعـضـهمـ العـظـيمـ منـهاـ .

٩٣ - إذا اغـتلـمـ الفـيلـ لمـ يكنـ لـسـوـاسـهـ هـمـ إلاـ الـهـرـبـ بـأـنـسـهـ ، وـربـماـ رـجـعـ وـحـشـيـاـ . وقدـ اغـتلـمـ فـيلـ لـكـسـرـىـ فـلمـ يـقـمـ لـهـ شـيءـ ، حتىـ دـنـاـ مـنـ مـجـلسـ كـسـرـىـ فـأـمـتنـعـ عـنـهـ كـلـ مـنـ مـعـهـ إـلاـ رـجـلـ مـنـ خـواـصـهـ شـدـ عـلـيـهـ بـطـبـرـزـينـ فـيـ يـدـهـ ، فـضـرـبـهـ فـيـ جـبـهـ ضـرـبـةـ غـابـ فـيـهاـ ، فـصـدـفـ عـنـهـ . فـقـالـ لـهـ كـسـرـىـ : مـاـ أـنـاـ بـمـاـ وـهـ اللهـ لـيـ مـنـ الـحـيـاـةـ عـلـىـ يـدـكـ بـأـسـرـ مـنـيـ بـالـذـيـ رـأـيـتـ مـنـ الـجـلـدـ وـالـلـوـفـاءـ ، وـحـينـ لـمـ تـخـطـيـءـ فـرـاستـيـ فـيـكـ ، وـلـمـ يـزـلـ رـأـيـ فـيـكـ إـذـاـ اـخـتـصـصـتـكـ .

(١) قولهـ : فـكـدـتـ أـصـنـعـ شـيـئـاـ فـيـ السـراـوـيلـ : أيـ كـادـ يـسـلحـ وـيـتـغـوطـ .

(٢) الزـنـدـبـيلـ : هوـ الفـيلـ وـالـكـلـثـومـ . (الـلـسـانـ مـاـدـةـ زـنـدـبـيلـ) .

(٣) البـختـيـ : إـبـلـ الـخـرـاسـانـيـ .

٩٤ - **الجاحظ** : وقد رأيت أنا في عين الفيل صحة الفهم والتأمل ،
وما شبّهت نظره إلا بنظر ملك عظيم الكبر راجح الحلم .

٩٥ - **وقال سهل بن هارون** :

إذا ما رأيت الفيل ينظر قاصداً ظنت بأن الفيل يلزمـه الفرض

٩٦ - **الفيل** ضئيل الصوت ليس صوته على قدر جرمـه .

٩٧ - **وعن جابر الجعفي** : رأيت الشعبي خارجاً ، فقلت : إلى أين ؟
قال : أنظر الفيل . فأتـيـتـهـ فـنـظـرـ إـلـيـهـ .

٩٨ - **كما يصيـصـ الكلـبـ بـذـنـبـهـ إـذـ أـلـقـيـتـ إـلـيـهـ الـكـسـرـةـ كـذـلـكـ الفـيلـ إـذـ
قـدـمـ إـلـيـهـ عـلـفـهـ تـمـسـحـ وـتـمـلـقـ .**

٩٩ - **ومن أـعـاجـيـبـ الفـيلـ أـنـ سـوـطـهـ الـذـيـ يـحـثـ بـهـ وـيـضـرـبـ مـحـجـنـ^(١)
حـدـيدـ ،ـ أحـدـ طـرـفـهـ فـيـ جـبـهـهـ وـالـآـخـرـ فـيـ يـدـ رـاكـبـهـ ،ـ فـإـذـ أـرـادـ مـنـهـ شـيـئـاـ غـمـزـهـ
فـيـ لـحـمـهـ .**

١٠٠ - **أـولـ شـيـءـ يـؤـدـبـونـ بـهـ الفـيلـ وـيـعـلـمـونـهـ السـجـودـ لـلـمـلـكـ .ـ خـرـجـ**
كـسـرـىـ أـبـرـوـيـزـ لـبـعـضـ الـأـعـيـادـ ،ـ وـقـدـ صـفـواـ لـهـ أـلـفـ فـيلـ ،ـ وـقـدـ أـحـدـقـ بـهـ وـبـهـ
ثـلـاثـونـ أـلـفـ فـرـاسـ ،ـ فـلـمـاـ بـصـرـتـ بـهـ الـفـيـلـةـ سـجـدـتـ لـهـ ،ـ فـمـاـ رـفـعـتـ رـؤـوسـهـاـ
حـتـىـ جـذـبـتـ بـالـمـحـاجـنـ وـرـاطـنـهـ الـفـيـالـوـنـ .

١٠١ - **الفـيلـ يـعـرـقـ عـرـقاـ غـلـيـظـاـ غـيرـ سـائـلـ ،ـ أـطـيـبـ رـائـحةـ مـنـ المـسـكـ ،ـ**
وـرـبـماـ وـجـدـ النـاسـ فـيـ بـيـوـتـهـمـ جـرـذاـ أـسـوـدـ يـجـدـونـ مـنـهـ رـيـحـ المـسـكـ .ـ وـقـيلـ هـوـ
الـذـيـ يـخـبـيـءـ الدـرـاهـمـ .ـ وـلـاـ تـعـرـضـ لـعـرـقـ الـفـيلـ تـلـكـ الرـيـحـ إـلـاـ فـيـ بـلـادـ
خـاصـةـ .

(١) **المـحـجـنـ** : العـصـاـ المـنـعـطـفـةـ الرـأـسـ ،ـ أوـ كـلـ مـعـطـوفـ الرـأـسـ عـلـىـ الإـطـلاقـ .

١٠٢ - عظام الفيل كلها عاج ، إلا أن جوهر نابه أكرم وأثمن . ولولا شرف العاج وقدره لما فخر الأحنف بن قيس على أهل الكوفة في قوله : نحن أكثر منكم عاجاً وساجاً وديباجاً وخراجاً .

١٠٣ - كنية الفيل أبو الحجاج ، وكانت كنية محمود فيل الحبشة أبا العباس .

١٠٤ - لسان الفيل صغير بالقياس إليه وقليلاً ما يدل عليه .

١٠٥ - قال أبو علي بن سيناء : رأيت الفيل نزا^(١) على الفيل بجرجانية خوارزم ، فألصق تابه بكفلها^(٢) واستعان به حتى علاها فضربها . ولا عادة للفيل في السفاد في غير بلاده . ومن غريب ما رأيت هناك أن الأسد المجلوبة إليها كانت تت safد وتلد ، وكذلك الفهود .

١٠٦ - عنبرة الفيل النحوي سمي بذلك لأن معدان أباه كان يروض فيلاً للحجاج . فلما أنسد عنبرة هجاء جرير للفرزدق قال الفرزدق :

لقد كان في معدان والفييل زاجر لعنبرة الراوي على القصائد
جرى عليه النَّبْز^(٣) .

١٠٧ - وقيل لغilan الراجز راكب الفيل ، ولسعدوية الطيورى عين الفيل لأن الحجاج كان يحسبهما عليه . فإذا سمي أهل البصرة إنساناً بفيل فصغروه قالوا : فيلويه ، كما يجعلون عمراً عمروية وحمدأً حمدوية .

١٠٨ - الطرامح في صفة ثور وحش :

يبدو وتضممه البلاد كأنه سيف على شرف يسل ويغمد

(١) نزا عليها : ركبها . والتزو هو السفاد .

(٢) الكفل من الدابة : العجز أو الردف والجمع أكفال .

(٣) النَّبْز : اللقب والجمع الأباز . يُقال : وتنابزوا بالألقاب : أي لقب بعضهم بعضاً . والتنابر : التداعي بالألقاب وهو يكثر فيما كان ذمأً . وفي التنزيل العزيز : «ولاتنابزوا بالألقاب» .

- ١٠٩ - ابن عرس^(١) صعب وحشى لا يكاد يتدرّب ، وهو مع ذلك يصيد لصاحبه العصافير ، يقابل به بيت العصفور فيلج عليه فياخذه وفراخه ولا يقتله حتى يأخذه منه ، ولا يزال كذلك ولو طاف به على ألف جمر.
- ١١٠ - القنفذ وابن عرس إذا ناهشا الأفاعي والحيات تعالجا بأكل السعتر البري .
- ١١١ - الكركدن تكون نزوراً^(٢) ، وأيام حملها ك أيام حمل الفيلة ، ولذلك قل هذا الجنس . وما من حيوان إلا وهو ناقص عند غايته النقص الفاحش .
- ١١٢ - وتزعم الهند أنه إذا كان بيلاط لم يدع فيها شيئاً من الحيوان حتى يكون بينه وبينه مائة فرسخ من جميع الجهات الأرض هيبة له وهرباً منه . ويسمى الحمار الهندي . وله قرن واحد في وسط جبهته . ويزعمون أنه يخرج رأسه من بطنه أمه فيأكل من أطراف الشجر ، فإذا شبع أدخل رأسه . ويزعمون أنه ربما نطح الفيل فرفعه بقرنه ، فلا يشعر بمكانه حتى يتقطع على الأيام .
- ١١٣ - قالوا في قرن الكركدن إن غلظه يبلغ ثقرين ، وليس بطول جداً ، وهو محدد الرأس شديد الملاسة في مدمج صلب لا يمتنع عليه شيء . وإذا قطعوه ظهرت في مقاطعه صور عجيبة .
- ١١٤ - إذا اجتمع في الفيل أن يكون وحشياً ومغتلاماً لم يقم له شيء إلا الكركدن ، وإنه ليهجم عليه فيحطم عنه حتى تذهب عنه سكرة الغلمة فلا يطور طواره ولا يحل بأداني أرضه .
- ١١٥ - في أعلى بلاد النوبة تجتمع السباع والوحوش والدواب

(١) ابن عرس : دوبية تشبه الفأرة بعض الشبه أصلم الأذنين مستطيل الجسم جمع بنات عرس للذكر والمؤنث .

(٢) امرأة نزور : قليلة الولد .

الكثيرة ، وذلك في حمار القبيظ^(١) إلى شرائع المياه فيتسافدن^(٢) ، فمن ذلك الزرافة^(٣) وفلفل وقيل هي ولد النمر من الجمل .

١١٦ - ابن عرس أشد عداوة للفأر من السنور ، والشاة أشد فرقاً^(٤) من الذئب منها من الأسد والنمر والببر ، مع كون هؤلاء أقوى عليها . والحمام أفرق من الشاهين منه من الصقر والبازى .

١١٧ - وإذا نبح كلب على رجل بالليل وألح عليه ، ولا حارس ولا سبيل إلى الفوت ، فدواؤه أن يقعد بين يديه مستخديةً مستسلماً ، فإنه إذا رأه كذلك شغر^(٥) عليه ولم يهجه ، كأنه حين رآه تحت قدرته أراد أن يسمه بميسمه ذل ، كما يجز الأسر ناصية الأسير^(٦) .

١١٨ - يرى الكلب العظم المدمليج فيعلم أنه إن عضه رضه وإن ابتلעה استمرأه .

(١) حمار القبيظ : وقت اشتداد الحرّ .

(٢) يتسافدن : يتزو بعضها على بعض .

(٣) الزرافة : حيوان من ذوات الظلف في حجم البعير قصير الرجلين طويل اليدين جلد ممّقّع كجلد النمر وعنقه كعنق الفرس إلا أنه أطول وأكثر انتصاباً ولو قرنان صغيران والجمع زرافي وزرافه .

(٤) الفرق : الخوف .

(٥) شغر : رفع رجله وبال .

(٦) الناصية : الشعر في مقدم الرأس فوق الجبهة ، وكان من عادة العرب أنهم إذا أنعموا على الرجل الشريف بعد أسره جزوا ناصيته وأطلقوه ف تكون الناصية عند من جزها يفتخر بها . وربما جُزّت ناصية الأسير شريفاً كان أو غير شريف وأخذت للإفخار . والعرب متفاوتون في ذلك ؟ قال زهير من قصيدة مدح بها هرم بن سنان المري أحد الأجواد في الجاهلية :

عظمت دسيقته وفضله جز النواصي منبني بدر
وقالت النساء مفتخرة :

جزتنا نواصي فرسانها كانوا يظنون أن لا تجزا
بلا يُصاب فقد ظن عجزا ومن ظن ممن يلاقى الحروب

١١٩ - كان في بني ضبة كلب زبني يوضع السراج على رأسه ، وهو متصل على عجب^(١) ذنبه معلق يديه ، فيدعى باسمه ويلقى له اللحم فلا يتتحرك ، فإذا أخذ عنه السراج وثب على اللحم ، ويعلق في عنقه المكتل^(٢) وتوضع فيه الرقعة فيمضي إلى البقال ويأتي بالحاجة . ويطحون عليه ، فإذا فرغ من طحنه مضى إلى المتموك فتعمك فيه كحمار الطحان .

١٢٠ - تلقي الكلبة من كلاب مختلفة الألوان ، وتأتي بالجرا ، على شبات مختلفة ، وتلقي أيضاً من غير الكلب ، وليس ذلك إلا لأرحام الكلاب .

١٢١ - أبو السري المحبي في دليل بن إسماعيل :

أيها المبتلي بحب كلاب لا يحب الكلاب غير الكلاب
لو تعرت بينها كنت منها إنما فقتها بلبس الثياب

١٢٢ - رفع إلى الحسن بن سهل أن الدواب وبئت ، فوقع : قُتِّل الكلاب ، فقال أبو العوادل .

له يومان من خير وشرين يسل السيف فيه من القراب
فأما الجود منه فلننصاري وأما شره فعلى الكلاب
وفرط الناس في قتلها فأكلت لحوم الدواب فكلبت على الناس ،
واضطروا إلى قتلها ، وعلموا الصواب في توقيع الحسن .

١٢٣ - تكون بالبادية دابة من جنس السبع ، دققة الخطم ، على قدر ابن عرس ، تندو من الناقة وهي باركة ثم تشب فتدخل حياءها فتندمس فيه حتى تصل إلى الرحم فتجذبها ، وتسقط الناقة ميتة . ويزعمون أنه شيطان ، وقل ما ترى ، واسمها العترة .

(١) العجب : أصل الذنب عند رأس العصعص والجمع عجوب .

(٢) المكتل : الزبيل الذي يحمل فيه التمر أو العنب .

الباب الخامس والتسعون

دواب البحر من السمك وسائر الحيوان المختلف فيه وما وضع الله فيها العجائب

١ - جابر بن عبد الله : بعثنا رسول الله ﷺ ، وأمر علينا أبو عبيدة نتلقي عيراً لقريش ، وزودنا جرابةً من تم لم يجد لنا غيره ، فكان أبو عبيدة يعطينا تمرة تمرة نصها كما يمتص الصبي ، ثم نشرب عليها من الماء ، فيكفينا يومنا إلى الليل ، وكنا نضرب بعضنا الخبط^(١) ثم نبلل بالماء فنأكله . فانطلقتنا على ساحل البحر ، فرفع لنا كهيئة الكثيب الضخم ، فأتىناه فإذا هي دابة تدعى العنبر ، فأقمنا عليه شهراً ونحن ثلاثة حتى سمنا ، ولقد رأيتنا نغترف من وقب^(٢) عينيه بالقلال الدهن ، ونقطع منه الفدرة^(٣) كالثور . ولقد أخذ منا أبو عبيدة ثلاثة عشر رجلاً فأقعدهم في وقب عينيه ، وأخذ ضلعاً من أضلاعه فأقامها ، ثم رجل أعظم بغير من فمر من تحتها . وتزودنا من لحمه وسائق . فلما قدمنا المدينة ذكرنا ذلك لرسول الله ﷺ ، فقال : هذا رزق أخرجته الله لكم ، فهل معكم من لحمه شيء فقطعمونا ؟ فأرسلنا إلى رسول الله منه فأكله .

٢ - القرش دابة عظيمة من دواب البحر تمنع السفن من السير ، وتدع

(١) الخبط : ورق الشجر يُنفض بالمخابط .

(٢) الوقف : كل نقرة في الجسد كنقرة العين والكتف ، وقيل : انقوعة الدهن ونحوها .

(٣) الفدرة : القطعة من اللحم المطبوخ البارد .

السفينة فقلبها ، وتضررها فتكسرها .

وسمعت أنا من بعض البحارين بمكة : ونحن قعود عند باببني
شيبة ، يصف لي القرش فيقول : هو مدور الخلقة ، وعظمه كما بين مقامنا
هذا إلى الكعبة ، ومن شأنه أن يتعرض للجلاب ، وهي السفن الكبار ، فلا
يرده شيء إلا أن يأخذ أهلها المشاعل ، فثم الحذر والمرور على وجهه
كالبرق ، كل شيء عنده جلل إلا النار .

وقال : رأيت ملاحاً يصعد في المردي فلما نصفه خرّ مقطوعاً نصفين
فنظرنا فإذا القرش قد ضربه بذنبه .

وبه سميت قريش ، قال المشمرج بن عمرو الحميري :

وقريش هي التي تسكن البحر بها سميت قريش قريشا
تأكل الغث والسمين ولا تد رك فيه لذى جناحين ريشا

٣ - وللشريف الرضي ذي المناقب في قطعة له مليحة :

يبرهن العدلية وال مجرر في وعاؤه
والقرش لا يروعه ال نقيق من ضفادعه

٤ - حُكى أن تماسحاً وأسدًا اتعلجا على شريعة^(١) ، فضربه التمساح
بذنبه ، وضم الأسد رأسه ، فماتا جميعاً .

٥ - ذل التمساح على وجه الأرض شبيه بذل الأسد في الماء الغمر ،
يدل حتى يركب الصبي ظهره ، ويقبض على أذنيه كيف شاء ، ويفعل ذلك
غلمان السود بشاطئ الفرات إذا احتملت الأسود المدود .

٦ - ويكون في النيل وخلجانه خيل في صور خيل البر ، وهي تأكل
التماسيح ، وربما خرجت فرعت الزروع ، وإذا رأى أهل مصر حوافرها
علموا أن ماء النيل ينتهي في طلوعه إلى ذلك المكان . وإذا أصابوا منها

(١) الشريعة : مورد الشارة والجمع شرائع .

صغيراً ربوه في البيوت .

- ٧ - وفي سن من أسنان فرس الماء شفاء من وجع المعدة، وأعفاجه^(١) تبرىء من الجنون والصرع كما تبرىء لحوم بنات عرس .
- ٨ - كل ماضغ يحرك فكه الأسفل إلا التمساح فإنه يحرك فكه الأعلى .
- ٩ - سمك البحر كله ليس له لسان ولا دماغ .

- ١٠ - الكوسح سمكة غليظة الجلد تشبه الجري ، إن اصطادوها ليلاً وجدوا في جوفها شحمة طيبة ، وإن اصطادوها نهاراً لم يجدوها .
- ١١ - الشبوطة تنتهي في النهر إلى الشبكة فلا تستطيع النفاذ ، فتسأحر قاب^(٢) رمح ثم تجمع جراميزها حتى تطفر^(٣) الشبكة ، وربما كان ارتفاع وثبتها أكثر من عشرة أذرع .
- ١٢ - أكثر البياضة بيضاً السمك ، ثم الجراد ، ثم العقارب ، ثم الضباب ، لأن السمكة لا تزن ولا تلقم ولا تحضن ولا ترضع فكثير الله ذرها . وما زق وحضن - والزق ضرب من القيء وفيه عليه وهن وشدة - قلل الله نسله ، كالحمامة لا تبيض إلا بيضتين . والدجاجة تحضن ولا تزرق فزاد الله في بيضها وفراخها . والحياة تضع ثلاثين بيضة ، ولها ثلاثون ضلعاً ولذلك قويت أصلابها . فسبحان من دبر هذا التدبير اللطيف ، وأحكם هذه الحكمة البالغة .

- ١٣ - من السمك قواطع كما في الطير ، منها الأسبور والنسروج يقطع

(١) الغفع : المعى ، وقيل : مكان الكرش لما لا كرش له والجمع أعفاج . قال الجوهري : الأعفاج من الناس ومن ذات الحافر والسباع كلّها : ما يصير الطعام إليه بعد المعدة وهو مثل المصارين لذوات الخفت والظلّف التي تؤدي إليها الكرش ما دبغته .

(٢) قاب : مقدار أو مسافة .

(٣) طفر : وثب في ارتفاع . والطفرة : الوثبة في ارتفاع .

من بحر الزنج إلى دجلة البصرة تستعذب الماء ، تملح بعذوبة الماء كما تتحمض الإبل . تقطع في السنة مرتين . فتقيم في دجلة شهرین ، وهي في إحدى المرتین أسمن منها في الثانية . ويزعمون أن بين بحر الزنج والبصرة أبعد مما بين الصين ومنها .

١٤ - الدخس دابة في البحر تنجي الغريق ، تدنو منه حتى يضع يده على ظهرها ، يستعين بالإتكاء عليها والتعلق بها وهي تسبح .

١٥ - قالوا إن ببحر طبرستان سرطاناً على جلده من الوشي والنقوش الدقيقة العجيبة ما يتحير فيها الناظر .

١٦ - زعموا أن السمك يتوجه نحو الغناء والصوت الحسن ويقرر قرار المستمع ، فإذا قطع نفر ، وإذا أعيد عاد . وإذا سمع الدلفين وأنواع السمك صوت الرعد هرب إلى القعر وسدر^(١) .

١٧ - والضفدع لا يمكنه الصياح حتى يدخل حنكه الأسفل في الماء ، فإذا صار في حنكه الأسفل بعض الماء صاح ، ولذلك لا تسمع له نقيناً خارج الماء . وهو يعيش في الماء ، وبيض في الشط كالسلحفاة والرق^(٢) .

١٨ - الميخ بخراسان^(٣) يكبس في الأزاج^(٤) . ويحال بينه وبين الريح والهواء بأحكام ما يقدر عليه ومتى انحرق من تلك الخزانة في مقدار من خثر الثور حتى يدخله استحال الميخ كله ضفادع .

(١) سَدِيرَ : تحِيرَ .

(٢) الرق : ضرب من دواب البحر يشبه التسماح ، أو العظيم من السلاحف أو ذكر السلاحف والجمع رقوق .

(٣) خراسان : بلاد واسعة أول حدودها مما يلي العراق وآخر حدودها مما يلي الهند وتشتمل على أمهات البلاد منها نيسابور وهراء ومره وبلغ وغيرها .

(٤) الأزاج : الإناء المصنوع من الزجاج الذي يكبس فيه الميخ ، والميخ هذا لم نقف على تفسير له في المعاجم التي بين أيدينا .

١٩ - ويرى في غب المطر ما لا يحصى من الصفادع ، إذا كان المطر ديمة في مواضع لا يقربها بحر ولا نهر ولا شيء من معادن الماء ، تجدها في الصخاضح^(١) وعلى ظهور المساجد ، وتذهب العامة إلى أنها كانت في السحاب ، وإنما تخلق عقب المطر في الأرض بعد وقوعه .

٢٠ - وزعم بعضهم أن أهل إينج^(٢) مطروا مرة أكبر شبایط في الأرض وأسمتها وأعذبها .

٢١ - والصفادع من الخلق المائي الذي يصبر عن الماء أياماً صالحة ، وتعظم ولا تسمن كالدراج^(٣) والأرنب ، فإن سمنهما أن يحملان اللحم .

٢٢ - وفي سواحل فارس ناس يأكلونها ، وهي أححظ الخلق عيناً . والأسد يتباها في مظانها^(٤) فيأكلها أكلاً شديداً . والحياة تطلبها في الشرائع . قال الأخطل :

صفادع في ظلماء ليل تجاوبيت فدل عليها صوتها حية البحر

٢٣ - عبد الرحمن بن عثمان الليثي : نهى رسول الله ﷺ عن قتل الصفدع .

٢٤ - ابن عمر : لا تسبو الصفادع فإن نقيقها تسبيح .

٢٥ - في خرافات مسilmة^(٥) : يا صندع نقى ما تنقين ، نصفك في

(١) الصخاضح جمع ضخاضح : وهو الماء القريب القعر .

(٢) إينج : بلد بين خوزستان وأصبغان وسط الجبال يكثر فيها الزلزال مشهورة بقنطرتها كان فيها بيت نار قديم كان يوقن إلى أيام هارون الرشيد .

(٣) الدراج : نوع من الطير .

(٤) مظان الصفادع : المكان الذي توجد فيه .

(٥) مسilmة : هو مسilmة بن ثمامة بن كثير بن حبيب الحنفي الوائلي ، أبو ثمامة ، متنبه ، من المعمرين . وفي الأمثال «أكذب من مسilmة» وهو الذي كتب إلى النبي ﷺ : «من مسilmة رسول الله إلى محمد رسول الله . سلام عليك ، أما بعد فإني قد اشتراك في الأمر معك ، وإننا لنا نصف الأرض ولقربيش نصف الأرض ، ولكن قريشاً قوم يعتدون» فأجابه :

الماء ونصفك في الطين ، لا الماء تكدرین ، ولا الشارب تمنعین ، وكان يدعیها تنزیلاً من لدن حکیم علیم ، فسمع بها أبو بکر فقال : ما خرجت من إله .

٢٦ - شاعر :

قالت الضفدع قولًا فهمته الحکماء
في فمي ماء وهل ينط طق من في فيه ماء

٢٧ - الماء الراکد إذا صار رقراقاً وضحضاً استحال دعامیص^(١) ،
وانسلخت الدعامیص فصارت فراشاً وبعوضاً .

٢٨ - من شأن الدلفين أن يقتل السمكة الكبيرة ، فإذا طفت استجن
بها مندساً تحتها ، فعل الصائد بالذریعة ، فيقع عليها الطیر يأكلها ، فيثبت
عليها من تحت فیأخذها . وفي المحرضات :

لعمرك ما عبد العزیز بكافلٍ تقیٰ ولا عبد العزیز رضاً کافی
وإنك واستکفاء مثلک مثله كما استظهر الدلفین بالسمک الطافی

«بسم الله الرحمن الرحيم : من محمد رسول الله ، إلى مسیلمة الكذاب ، السلام على من اتبع الهدى . أما بعد فإن الأرض الله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمنتقين» وذلك في أواخر سنة ١٠ هـ . وأثر مسیلمة من وضع أشعار يضاهي بها القرآن . وتوفي النبي ﷺ قبل القضاء على فنته فلما انتظم الأمر لأبي بكر انتدب له خالد بن الوليد على رأس جيش قوي هاجم ديار بني حنيفة ، وصمد هؤلاء ، وكانت عدّة من استشهد من المسلمين على قتلهم في ذلك الحين ألفاً ومتى رجل ، منهم أربعمائة وخمسون صحابياً (كما في الشذرات) وانتهت المعركة بظفر خالد ومقتل مسیلمة سنة ١٢ هـ ، ولا تزال إلى اليوم آثار قبور الشهداء من الصحابة ظاهرة في قرية «الجبيلة» حيث كانت الواقعة (باليمامرة قرب العینية بوادي حنيفة في نجد) .

(١) الدعامیص : جمع دعموص وهو دويبة صغيرة تكون في مستنقع الماء .

الباب السادس والتسعون

الطيور وما أوتيت من أعاجيب الإلهام في حضنها
ورزقها ورفقتها على فراخها وتدبير أمرها

- ١ - النبي ﷺ : الديك الأبيض صديقي ، وعدو عدو الله ، يحرس دار صاحبه ويسمع أدواره^(١) حواليه ، وكان بيته معه في البيت .
 - ٢ - زعم أهل التجربة أن الرجل إذا ذبح الديك الأبيض الأفرق^(٢) لم يزل ينكب في أهله وماله .
 - ٣ - قال لقيم الدجاج في رسول الله عند افتتاح خير : رميت نطاها^(٣) من الرسول بفيليق شهباء ذات مناكب وفقار فوهب له دجاج خير عن آخرها . ولذلك قيل له لقيم الدجاج .

(١) أَدْوَرُ : جَمْعُ دَارٍ وَهِيَ الْمَحْلُ وَالْمَسْكُنُ مُؤْنَثٌ وَقَدْ تَذَكَّرَ . وَتَجْمَعُ أَيْضًا عَلَى دَوْرٍ وَدِيَارٍ وَأَدْوَرٍ وَدِيَارَاتٍ وَدَوْرَاتٍ وَدِيَارَاتٍ وَدَوْرَاتٍ وَدِيَارَاتٍ وَدَوْرَاتٍ .

(٢) الأفرق : من كان شعره مفروقاً . والديك الأفرق : ذو العرف المفروق .

(٣) النطة : من حصون خيبر وهذه الحصون هي : حصن ناعم وعندَه قُتل مسعود بن مسلمة القيت عليه رحى ، والقموص حصن أبي الحقيق ، وحصن الشق ، وحصن النطة ، وحصن السالم ، وحصن الوطيط ، وحصن الكتبية ، وأما لفظ خيبر فهو بلسان اليهود الحصن . ولكون هذه البقعة تشتمل على هذه الحصون سميت خيابر ، وقد فتحها النبي ﷺ كلّها في سنة سبع للهجرة وقيل سنة ثمان . وخيبر على ثمانية بُرُد من المدينة لمن ي يريد الشام .

٤ - كل ديك يقبض على الحبة فيحذف بها قدام الدجاجة ، ومن ذلك
قيل أسمح من لاقطة ، إلا ديك مرو فإنه يطرد الدجاج عن الحب وينزع
الحب من أفواه الدجاج ، لبعض المراوازة .

٥ - ساوم مدني دجاجة بعشرة دراهم ، فقال والله لو كانت في الحسن
كيوسف وفي العظم ككبش إبراهيم ، وكانت كل يوم تبيض ولدي عهد
للمسلمين ما ساورت أكثر من درهمين .

٦ - يوضع تحت الدجاجة بيضتان من بيض الطاووس ، لا تقوى على
تسخين أكثر منها ، ويتفقدونها حتى لا تقوم فيفسدها الهواء . وربما
باخت الدجاجة بيضتين في يوم واحد ، وهو من أسباب موتها .

٧ - الحمامات تحضن بيضة الدجاجة فيخرج الفروج أكيس .

٨ - أبو عثمان الخالدي :

وأنكر من يوم يصر صر غدوة وأشأم من ديك يصبح عشاء

٩ - إذا هرمت الدجاجة لم يكن لأواخر ما تبيض صفرة ، وإذا لم يكن
للبيضة مع لم يخلق منها فروج ، لأنه غذاؤه المح ما دام في البيضة . وقد
يكون للبيضة محنان فتفسق عن فروجتين يخلقهما الله من البياض ،
ويتغذيان بالمحين ، لأن الفراريج تخلق من البياض والصفرة غذاؤها .

١٠ - الطرامح :

فيما ليل كمش غبر الليل مصعداً
ببم ونبه ذا العفاء الموشح
إذا صاح لم يخذل وجواب صوته
خماس الشوى يصدح من كل مصدح

١١ - جران العود^(١) :

(١) جران العود : هو عامر بن الحارث النميري ، شاعر وصفاف . أدرك الإسلام وسمع =

ماذا يؤرقني والنوم يعجبني
من صوت ذي رعنات ساكن الدار
كأن حماضة في رأسه نبت
من آخر الصيف قد همت بإثمار

١٢ - كان لمزيد ديك قديم كان يكرم عليه ، فحضر العيد وليس معه شيء ، فخرج إلى المصلى وأمر امرأته بذبحه واتخاده طعاماً . فأرادت أخذنه فذهب يخرق السطوح وهي تتبعه ، فسألها جيرانه وهم قوم هاشميون عن موجب ذبحه ، فوصفت لهم الحال ، فقالوا : ما نرضى بأن يبلغ الاضطرار بأبي إسحاق ما نرى . فأرسل إليه هذا شاة ، وهذا شاتين ، وهذا بقرة ، حتى امتلأت داره . فجاء وسمع الثغاء والخوار ، فقال : ما هذا؟ فقصت القصة ؟ فقال : كان هذا الديك أكرم على الله من نبيه إسماعيل ، فدي بذبح واحد وفدي هذا بما أرى .

١٣ - أهدي هلال بن الحريش إلى عبد الرحمن بن الأشعث دجاجة فائقة قد أعجب بسمتها ، فأنخرج إليه كتاباً من الحجاج أن أبعث إلى برأس هلال ، فتغير وارعد . فقال : لا عليك يا هلال ، لا نأكل دجاجتك ونبعث إليك برأسك ، والله لا يصل إليك حتى يصل إلىي . فأنشأ يقول :

وأبنفسني دجاجة لم تخني
فرجت كرية المنية عني
يا ابن قيس ويا ابن خيربني كد
إن شكرى شكر الطلاق من القت

١٤- أبو المنذر ، وأبو اليقظان ، وأبو برايل ، وأبو عقبة ، كنى

القرآن واقتبس منه كلمات وردت في شعره . ومعنى «جران العود» مقدم عنق البعير المسن ، كان يلقب نفسه به في شعره :
 بدا لجران العود والبحر دونه وذو حَلْبٍ من سرو حمير مشرف
 وما لجران الععود ذنب وما لنا ولكن جران العود ممَّا نكَلَف
 راجع ترجمته في اللباب ١ : ٢١٨ والعيني ٤٩٢ والشعراء ٢٧٥ وهو فيه
 «البعدي» والتاج : مادة جرن ، ومقدمة ديوانه الذي شرحه أبو سعيد السكري .

الديك . الموصلي : سمعتني أعرابية وأنا أنشد :
وكأس مدامٍ يحلف الديك أنها لدى المزج من عينيه أصفي وأنور
فقالت يا أبوا محمد ، إن الديك من صالح طيوركم ما كان ليحلف
بأنه كاذباً .

- ١٥ - إسماعيل بن أبير الواقدي :
- نبتها سحراً والليل معنكر والديك يمزج تصفيقاً بتصويب
- ١٦ - ابن الأعرابي : قلت لشيخ من قريش : من علمك هذا ؟ قال :
علمني من علم الحمامنة على بلهما تقليل بيضها كي تعطي الوجهين جميعاً
نصبيهما من الحضن .
- ١٧ - كان الصحابة يقولون : كونوا بلهما كالحمام ، عنوا أنها مع بلهما
مصلحة أمر نفسها وفراخها .
- ١٨ - خرؤ الحمام^(١) نافع من الرمل وال حصى ، يقتحم منه وزن
درهمين مع مثله دار صيني .
- ١٩ - الهدایة في الحمام لا تكون إلا في الخضر والثمر منها ، وأما
الشديد السوداد فكالزنجي القليل المعرفة . والأبيض ضعيف القوة . وإذا
خرج الجوزل^(٢) عن بيضته علم أبواه أن حلقه لا يتسع للغذاء ، فلا يكون
لهمما هم إلا أن ينفعا في حلقه الريح لتسع حوصلته بعد التحامها ، ثم
يعلمان أنه لا يتحمل في أول غذائه أن يرقى بالطعم فيزقانه باللعاب المختلط
بقواهها وقوى الطعام ويسمى اللبأ . ثم يعلمان أن حوصلته تحتاج إلى دبغ

(١) جرؤ الحمام : سلحه .

(٢) الجوزل : فrex الحمام . قال الراجز :
يتبعن ورقاء كلون الجوزل
وجمعه جوازل .

فيأكلان من شورج أصل الحيطان . وهي شيء بين الملح الخالص والتراب ، فيزقانه به فإذا علما أنه قد دبغ زقاها الحب الذي قد غب في حواصلهما ثم يالذى هو أطراً فأطراً حتى يتعود ، فإذا علما أنه قد أطاق اللقط منعه بعض المنع ليحتاج ويتشفف فتطلب نفسه وتحرص عليه . فإذا فطماه وببلغا منتهى حاجته إليهما نزع الله تلك الرحمة منها ، وأقيل بهما على طلب نسل آخر . فسبحان من عرف الخالائق وأنقنها وسواها ، وجعلها دلالة لمن استدل بها عليه ، ومخبراً صادقاً لمن استخبرها عنه . ذلكم الله رب العالمين .

٢٠ - بعضهم : رأيت حماماً ذكرًا له أنثيان ، وقد باضتا منه ، فهو يحتضن مع هذه وهذه ، ويزق معهما .

٢١ - الجاحظ : وللحمام من الفضيلة والمفسر أن الواحدة تباع بخمسمائة دينار ، ولم يبلغ ذلك شيء من الطير غيره ، وهو الهدادي الذي جاء من الغابة . قال : ولو دخلت بغداد والبصرة وجدت ذلك بلا معاناة . ولو حدث أن برذوناً أو فرساً بلغ خمسمائة دينار لكان سحراً .

وتبع البيضة الواحدة منه بخمسة دنانير ، والفرخ بعشرين . فمن كان له زوجان منه قاما في الغلة مقام ضيعة . وأصحابه يبنون من أيامه الدور الجياد والحوانيت المغللة ، هو مع ذلك ملهمي عجيب ، ومنظر أنيق ، ومعتبر لمن فكر .

٢٢ - جهم بن خلف :

وقد هاج شوقي أن تغتت حمامه مطوقة ورقاء تصندح في الفجر هتوف تبكي ساق حِرٍ ولن ترى لها دمعة يوماً على نحرها تجري^(١)

(١) الساق : الحمام الذكر . قال الكمي :

تغريد ساق على ساق يجاويها من الهواتف ذات الطوق والعَطَل عنى بالأول الورشان وبالثاني ساق الشجرة . ساق حُرٌ : الذكر من القماري سُمّي بصوته . قال حميد بن ثور :

نواحٍ بالأصناف في فن السدر^(١)
يُهيج للصب الحزين جوى الصدر
بصوت يُهيج المستهام على الذكر
عليها ولا تكلى تبكي على بكر
نواحٍ هبت يلتدمن على قبر^(٢)
كسا جانبيه الطلح واعتم بالزهر^(٣)
حزينًا وما منكن واحدة تدري

تغت بصوت فاستجاب لصوتها
إذا فترت كرت بلحن شجٍ لها
دعتهن مطراب العشيات والضحى
فلم أر ذا وجد يزيد صبابة
فأسعدتها بالنوح حتى كأنها
بسرة واد من تبالة مونق
فقلت لقد هجتن صباً متيمماً

٢٣ - أكلت حية بيض مكاء^(٤) ، فجعل المكاء يشرشر على رأسها
ويدينو منها ، حتى إذا فتحت الحية فاها تريده وهمت به ألقى فيه حسكة ،
فأخذت بحلقها حتى ماتت .

٢٤ - كان من دعاء مكحول : يا رازق الغراب في عشه . وذلك أن
الغراب إذا فقس عن فراخه فقس عنها بيضاً فينفر عنها ، ففتح أفواهها
فيرسل ذباباً تدخل في أفواهها ف تكون غذاء لها ، حتى إذا اسودت انقطع
الذباب وعاد الغراب يغذيها .

= وما هاج هذا الشوق إلا حمامٌ دعت ساق حُرّ ترحةً وترنِّما
وقال بعضهم : الساق : الحمام . وحرّ : فرخها . ويقال : ساق حُرّ صوت
القمري .

(١) السدر : نوع من الشجر . وقيل : شجر النبق .

(٢) يلتدمن : يلطم : واللدم : اللطم ، والضرب بشيء يُسمع وقعه .

(٣) تبالة : في موضعين : ١ - موضع ببلاد اليمن . ٢ - وتبالة الحجاج . بلدة . مشهورة من
أرض تهامة في طريق اليمن . وأسلم أهل تبالة وجُرّش من غير حرب فأقرّهما رسول
الله في أيدي أهلها على ما أسلموا عليه وجعل على كل حالم ممن بهما من أهل
الكتاب ديناراً . واشترط عليهم ضيافة المسلمين ، وكان فتحها سنة عشر وهي مما
يضرب المثل بخصبها .

(٤) المكاء : طائر من القنابر له تصعيد في الجو وهبوط ، أبيض اللون وله صفير حسن
جمع مكاكٍ .

٢٥ - أنسد ثعلب :

من الغربان شجاج حجول^(١)
فليس لهن في أرض قبول
ركاب القوم واقلولى الحمول
وبيش من المليحات البديل

وصاح بينهم من بطن قوٌّ
من اللائي لعن بكل أرض
يناصرن النوى فإذا اتلايت
بيادرن الديار يجلن فيها

٢٦ - الحارثي :

بين النوى لا أخطأتك الشبائك
ببيونة الأحباب عرسك فارك^(٢)
وضاقت برحابها عليك المسالك

أقول وقد صاح ابن دأية غدوةً
أفي كل يوم رائي أنت روعة
ولا بضت في خضراء ما عشت يضمةً

٢٧ - تعلم الحباري^(٣) أن سلاحها يدبق ريش الصقر ، فترميه به ، ثم
تجتمع عليه الحباريات فيتنفن ريشه طاقة طاقة حتى يموت . وكذلك
الحباري تموت كمداً إذا انحرس عنها ريشها ورأت صويباتها تطير .

٢٨ - وفي ديوان المنظوم^(٤) :

(١) قوٌّ : ويقال لها بطن قوٌّ هو منزل للقادس إلى المدينة من البصرة يرحل من النباج فينزل
قواً . وهو وادٍ يقطع الطريق تدخله المياه ولا تخرج وعليه قطرة يعبر القفل عليها يقال
لها بطن قوٌّ .

قال الجوهرى : قوٌّ بين فيد والنباچ .

قال زُرعة بن تميم الحطم الجعدي :
وإن تك ليلى العامريّة خيمت
ومغترب من رهط ليلي رعيتهُ
بقوٌّ فإني والجنوب يمان
بأسباب ليلي قبلما يرياني
وقال أبو زيد الكلابي : قوٌّ بين اليمامة وهجر نزل به الحطئة .

(٢) العرس : (بالكسر) : زوجة الرجل . والفارك : المبغضة لزوجها المشاكسة .

(٣) الحبارى : نوع من الطير ، تقدم شرحه .

(٤) ديوان المنظوم : من مؤلفات الزمخشري صاحب هذا الكتاب ، راجع مقدمتنا في
الجزء الأول منه .

تساقطها حمّاً فتتّلّف بالكمد
إذا ساق كدرى السماوة فاطرد
لضابثه طرف مصاولة الأسد
وهل للحبارى بعد عشرين ريشة
مطايرة الشهم الأثيث جناحه
وهل يستطيع القرد والقرد ما به
٢٩ - الطركلة^(١) تتسافد بالأستاه . واللحجلة تكون في سفاله الريح ،
واليعقوب في علاوتها ، فتلقح كما تلقح النخلة من الفحال^(٢) بالريح .

٣٠ - الجاحظ : أي شيء أعجب من العقعق ، وصدق حسه ، وشدة
حذره ، وحسن معرفته ، ثم ليس في الأرض طائر أشد تضييعاً ليضمه
وفراخه منه .

٣١ - والحبارى مع أنها أحمق تحوط بيضها وفراخها أشد الحياة .

٣٢ - استلب عقعق مرة سخاباً^(٣) كريماً لقوم ، فاتهموا به أعرابية ،
فيينا هي تضرب إذ مر العقعق والسخاب في منقاره ، فصاحوا به فرمى به .

فقالت الأعرابية :

وبيوم السخاب من تعاجيب ربنا
كما أنه من بلدة السوء نجاني

٣٣ - شاعر :

فلا بارك الله في طائرٍ
متى ما يجد غفلة يسرق
كأنهما قطرتا زئبق
إذا بارك الله في طائرٍ
طويل الذنابي قصير الجناح
يقلب عينين في رأسه

(١) الطرغل : القماري والدباسي والأطرغلات والصلالصل ذوات الأطواق ، ولعلَ الطرغل هذه هي الطركلة . وقوله : تتسافد : أي ينزو ذكرها على إناثها .

(٢) الفحال : ذكر النخل .

(٣) السخاب : قلادة تُخذَل من قرنفل وسُك ومحلب ليس فيها من اللؤلؤ والجوهر شيء والجمع سُخْب .

والعقعق : طائر معروف من ذلك وصوته العقعق . وقيل : هو ذو لونين أبيض وأسود طويل الذنب ، قال : وإنما أجز قتله لأنَه من نوع الغربان .

٣٤ - القطة لا تبپس إلا أفراداً . قال أبو جزءة :

وهن ينسبن وهنأً كل صادقة باتت تباشر عرماً غير أزواج

٣٥ - آخر :

ويصاد القطا فينجو سليمان بعد يأس وبهلك الصياد

٣٦ - ومن الطير ما يؤثر التفرد كالعقاب ، ومنه ما يتعايش معاً كالكراسي ، ومنه ما يتعايش أزواجاً كالقطا .

٣٧ - كان الرشيد في متصدide له ، فأتاه البازيار بدرج أبيض وقال : ما رأيت مثله قط ، فقال : أطلقه من يدك ، فإن الشيء إذا جاوز حده سمح .

٣٨ - ثغدى مع الحكم بن أيوب بعض عماله ، فتناول من بين يديه درجة ، فاحتقدها عليه فعزله عن عمله ، وفيه يقول الفرزدق :

قد كان بالعرض صيد لو قنعت به فيه غنىً لك عن دراجة الحكم

٣٩ - وصف علي بن عبيدة الريحانى الطاووس ، ثم قال في آخره : وما يروق العين منه أكثر مما يحكى اللسان .

٤٠ - الصاحب في خط قابوس : هذا جناح الطاووس أم خط
قاپوں .

٤١ - سأل أعرابي جعفر الصادق عن التوحيد ، فتناول بيضة بين يديه فوضعها على راحته وقال : هذا حصن مملق لا صدع فيه ، ثم من ورائه عرقىء مستشف ، ثم من ورائه دمعة سائلة ، ثم من ورائها ذهب مائع ، ثم لا تنفك الأيام والليالي حتى تنفلق عن طاووس ملمع . فأى شيء في العالم إلا وهو دليل على أنه ليس كمثله شيء .

٤٢ - الظليم^(١) يتلع الحديد المحمى ، ثم يمیعه بحر قانصته ، ثم

(١) الظليم : ذكر النعام .

يحيله كالماء الجاري . وفي ذلك أعجبوitan : الغذى بما لا يغدو ، واستقراؤه لشيء لو طبخ في قدر أبداً لما انحل .

والذي سخر الحديد لجوف الظليم هو الذي سخر الصم الصلاب لأذناب الجراد ، إذا أرادت الجرادة أن تلقى بيضها غمزت ذنبها في صاحي الصخرة فانصدعت لها ، وليس ذلك من جهة القوة ، ولكن من جهة التسخير . وعود الحلفاء^(١) يتلقاه مع رخاوته ودقته في منابته الآجر والخزف الغليظ فيثقبه . وهو الذي سخر القمم والطنجير والطست لإبرة العقرب حتى نفذت فيها .

وهو كالبعير من جهة المنسم والوظيف والخزامة التي في نفسه ، وكالطائر من جهة الريش والجناحين والذنب والمنقار ، ثم ما فيه من شكل الطائر جذبه إلى البيض ، وما فيه من شكل البعير لم يجذبه إلى الولادة .

٤٣ - ويضربون المثل بالنعامة في التعلق بالعلل ، إذا قيل لها إحملي ؟ قالت : أنا طائر ، وإذا قيل لها طيري ، قالت : أنا بعير .

٤٤ - قال يحيى بن نوفل :

ومثل نعامةٍ تدعى بعيراً
تعاظمها إذا ما قيل طيري
وإن قيل إحملي قالت فإني
من الطير المربيّة بالوكور

٤٥ - ومن أعاجيب النعامة أنها مع عظم عظامها وشدة عدوها لا مخ فيها ومن أعاجيبها أنها مع عظم بيضها تلزّه ثم تضعه طولاً ، حتى لو مددت عليه خيط المطرمر مع وجدت لشيء منه خروجاً عن الإستواء ثم تعطي كل واحدة نصيبيها من الحضن ، قال ذو الرمة :

ذاك أم خاضب بالسي مرتعه أبو ثلاثين أمسى وهو منفرد

(١) الحلفاء : نبت أطراوه محددة كأنها سعف النخل والخوص ينبت في مغايش المياه . الواحدة حلة وحلفاء .

٤٦ - وقال ابن أحمر :

وضعن وكلهن على غرارِ حصان الجيب قد وسقت جينينا
ومنها : أن أشدّ ما يكون لعدوها أن تستقبل الريح ، وكلما كان أشعر
لعصوفها كان أشد لحضرها ، تضع عنقها على ظهرها ثم تخترق الريح .
ومنها : أن الصيف إذا دخل وابتداً البسر في الحمرة ابتداً لون وظيفتها
في الحمرة ، فلا يزالان يزدادان حتى تنتهي حمرة البسر . ولذلك قيل لها
خاضب .
ومنها : أنها لا تأنس بالطير ولا بالإبل ، وهي مشاكلة للقبيلين .

٤٧ - الذئب لا يعرض لي piss النعام وفراخه ما دام الأبوان حاضرين
فانهما متى ثقفاه ركب الذكر فطرحه ، وأعجلته الأنثى فتركضته ، وتسلمه
الذكر ، فلا يزالان كذلك حتى يقتلاه أو يعجزهما هرباً .

٤٨ - والنعام يتخذ في الدور ، وضرره شديد ، لأن النعامة ربما رأت
في الجارية قرطاً فيه حجر أو حبة لؤلؤ فخطفته فأكلته ، وخرمت الأذن . أو
رأت ذلك في ليتها فضررت بمنقارها فخرقته .

٤٩ - وتقول العرب : ضربان من الحيوان أصمان لا يسمعان : النعام
والأفاعي . وعن ابن الأعرابي : كلام أعرابي صاحبه فرآه لا يسمع كلامه ولا
يفهم ، فقال : أصلح كصلاح^(١) النعامة .

٥٠ - وسأل أبو عمرو الشيباني بعض العرب عن الظليم هل يسمع ؟
فقال : يعرف بعينيه وأنفه ، لا يحتاج معهما إلى سمع .

٥١ - كل ذي رجلين إذا انكسرت إحداهما استعان في حركته ونهوضه

(١) الأصلح : الأصم : وإذا دُعي على الرجل قيل : صلحاً كصلاح النعامة لأن النعام كله
أصلح .

بالباقي إلا النعامة ، فإنها تبقى جائمة لا تمشي . ولبعض الأعراب وكان له
أخ اسمه دحية وكانت امرأته تطرده :

أدحية عني تطردين تبددت
بلحمك طير طرن كل مطير
فأني وإيه كرجل نعامة
على كل حال من غنى وفقير

٥٢ - الطرماح في وصف الظليم :

مجتاب شملة برجد لسراته قدرًا وأسلم ما سواه البرجد

٥٣ - الكراكي يجمعها أمير لها كيعسوب^(١) النحل ، ولا يجمعها إلا
أزواجاً .

٤ - العقاب إذا اشتكت كبدتها من رفع الأرانب والثعالب في الهواء
أكلت من الأكباد حتى تبرأ .

٥٥ - قال بشر أخو بشار بن برد له ، وكأنوا ثلاثة لأم حنفي وسدوسي
وعقيلي : لو خيرك الله أن تكون شيئاً من الحيوان أي شيء كنت تحب أن
تكون ؟ قال : عقاب ، لأنها تبيت حيث لا ينالها سبع ولا ذو جناحين ،
وهي معمرة ، إن شاءت كانت فوق كل شيء ، وإن شاءت كانت بقرب كل
شيء ، تغدو باليمن . وتعشى بالعراق ، ريشها فروها في الشتاء ، وخيشها
في الصيف . وهي أبصر خلق الله تعالى .

٥٦ - العرب : قيل للخفاش : لماذا ليس لك جناح ؟ قال : لأنني
تصویر مخلوق ، قيل : فلماذا لا تخرج نهاراً ؟ قال : حياء من الطيور .

٥٧ - العصافير أولى الناس أوانس : لا تسكن داراً حتى يسكنها
إنسان ، ومتى سكتتها لم تقم فيها إذا خرج الإنسان فبرقهه تفارق .

وإذا كان زمن الخروج إلى البساتين لم يبق في البصرة عصفور إلا

(١) يعسوب النحل : ذكره .

خرج إليها ، إلا ما أقام على بيضه وفراخه ، ولذلك قال أبو يعقوب الخريمي :

فتلك بغداد ما تبيت من الوحشة في دورها عصافرها
ويُدرب العصفور فيستجيب من المكان بعيدة ويرحن . قال الجاحظ : بلغني أن عصفوراً درب من ميل .

وليس في الأرض رأس أشبه برأس الحية من رأس العصفور .
وليس في الحيوان الذي يعايش الناس أقصر عمراً منه لكثره السفاد .

٥٨ - أبو منصور الشعالي :

سقياً لأيام الصبا إذ أنا في طلب اللذات عفريت
أصيده كالبازى ولكننى أسفد كالعصفور ما شيت^(١)

٥٩ - ويتميز الذكر من العصافير من أنثاها تميز الديك من الدجاجة ، لأن له لحية سوداء ، ولا شيء آخر أحلى على ولده من العصفور ، وإذا عرض له شيء صالح ، فأقبلت العصافير تساعدته ، وليس شيء في مثل جسم العصفور مراراً ماله من شدة الوطء^(٢) ، إذا كنت تحت السطح حسبت وقوعه على حجر . والكلب منعوت بشدة الوطء أيضاً ، والخصيان من كل شيء . وذكرتها لا تعيش إلا سنة . وتجلب الحيات إلى المنازل لحرص الحيات على ابتلاع بيضها وفراخها .

٦٠ - كلثوم بن عمرو العتابي :

يا ليلة لي بحوارين ساهرة حتى تكلم في الصبح العصافير

٦١ - ويضرب المثل به في سخافة الحلم ، قال حسان :

(١) ما شيت : (بتخفيف الهمزة) أي ما شئت .

(٢) الوطء : الواقع ، والوطء أيضاً : بمعنى الركب والمجامعة .

لا بأس بالقوم من طولٍ ومن عظَمٍ جسم البغال وأحلام العصافير^(١)

٦٢ - جنس من العصافير الصغار فرخ طائر يقال له كيول في وزن
الحمامات يزقه ويربيه .

٦٣ - يعقوب بن الربيع أخو الفضل :

يقطع قلبي بالصدود تجنياً ويزعم أنني مذنب وهو مذنب
كعصفورة في كف طفل يسومها ورود حياض الموت والطفل يلعب

٦٤ - نعت إلى أشرف الأشراف أبو الحسن بيغاء في دار الإمارة بمكة
مجلوبة من اليمن ، وقال : ربما دخلنا وهي تنطق فيحسبه نطق إنسان ،
وهي تعقد القاف كما يعقدها خلّص العرب . وقد وعدني أن تحمل إليّ
لأشاهدها فما اتفق .

٦٥ - قال الجاحظ : وقد يتهيأ لبعض الغربان من الحروف ما لا تفسّره
البيغاء .

٦٦ - جنيد الكاتب الملقب باذنجانة في غلبة وصيف وبغا على
المستعين وصدره عن رأيهما :

مقتسم معبد بين وصيف وبغا
يقول ما قالا له كما تقول البيغا

٦٧ - كان لسعيد بن خالد القرشي طائر اسمه كسرى وفرخ اسمه
ساسان ، فأكل الفرخ سنور جار يعرف بأنس ، فكتب إلى العلاء بن منظور
صاحب شرطة الكوفة وهو الذي وهب له كسرى :

يا ابن منظور بن قيس دعوة
ضوؤها أنور من ضوء القبس
إن ساسان بن كسرى غاله
في سواد الليل سنور أنس

(١) من قصيدة لحسان في ديوانه (ص ١٢٩ بتحقيقنا) مطلعها :
حارِ بن كعب لا الأحلام تزجركم عنَّا وأنتمُ من الجوف الجماخير

فأقدنا منه أو أخلفه أو خل بين الناس من عز افترس

٦٨ - أكثر الحضن في الطيور على الأنثى منها ، والذكر لا يحضن إلا في صدر النهار يسيراً ، وأما الرزق فأكثره على الذكر .

٦٩ - وفي الطير جنس لا يقع على الأرض إلا ريثما يضع بيضه في تراب ويغطيه ، ثم هو طيار في الهواء أبداً . وبيضه يفقس من نفسه عند انتهاء مده ، فإذا بلغ فرخه الطيران كان كأبويه .

٧٠ - الجاحظ : وأي شيء أعجب من طائرين يأتيان من ناحية السند ، أحدهما كبير الجثة ، يرتفع في الهواء صعداً ، والآخر صغير لا يزال يرفف حوله ، ويريق على رأسه ، ويطير عند ذباباه ، ويدخل تحت جناحه وبين رجليه ، فلا يزال حتى يتقيه بذرقه^(١) ، فإذا ذرق شحاله فاه ، والصغير يعلم أن رزقه وما يعيش في بطنه ، فإذا وعاه رجع آخذًا فلا يخطيء حلقه . فالكبير يعلم أنه لا يخلصه منه إلا اتقاؤه بذرقه ، والصغير يعلم أن رزقه وما يعيش به في بطنه فإذا دعاه رجع آخذًا قوت يومه .

٧١ - قيل لجيش ابن الأشعث جيش الطواويس . لكثرة ما كان فيه من الفتيان المنعوتين بالجمال .

٧٢ - شاعر :

تظل به الطير صداحة تطارح فيه صنوف الغناء

٧٣ - النخي : كانوا يكرهون أن يدفع الطير إلى الصبي يلعب به .

٧٤ - زعم الأطباء أنهم استفادوا معرفة الحقنة من الطائر الذي أصابه الحصر ، أتى إلى البحر فأخذ بمنقاره من الماء الزعاف ثم مجّه في جوفه من قبل ذنبه ، وأمكنه ذلك لطول عنقه ومنقاره ، ذم ذرق فاستراح .

(١) ذرق العصفور : سلحه .

٧٥ - عن ابن عباس : إن الله خلق من زمان موسى طائراً اسمها العنقاء^(١) ، لها أربعة أجنحة من كل جانب ، وجهها كوجه الإنسان ، وأعطها من كل شيء حسناً قسطاً ، وخلق لها ذكراً مثلها ، وأوحى إليه أنني خلقت طائرين عجيين ، وجعلت رزقهما في الوحش التي حول بيت المقدس ، وأنستك بهما وجعلتهما زيادة فيما فضلت بهبني إسرائيل . فتناصلاً وكثراً نسلهما .

فلما توفي موسى انتقلت فوقعت بمنجد والحزاز ، فلم تزل تأكل الوحش وتخطف الصبيان إلى أن تنبأ خالد بن سنان العيسى بين عيسى ومحمد . فشكواها إليه . فدعاه الله تعالى فقطع نسلها وانقرضت .

٧٦ - الجاحظ : الظن يُسرع إلى أن البيضة تخرج من جهة التحديد والتلطيف ، وإنما تخرج من الجانب الغليظ .

٧٧ - ثلاثة أشياء تخبيء الدرارهم والدنانير وتفرح بها : العقعق ، وابن مفرض^(٢) ، والفارأة .

٧٨ - يدرب العقعق فيتجسيب إذا دعي ، وينزجر إذا زجر ، ويختبئ الحلى فيصبح به صاحبه فيمضي به حتى يقفه على المكان الذي خباء فيه ، ولكنه لا يتولى البحث عنه .

٧٩ - جرف الطاعون أهل بيت فسدوا بابه ، وثم طفل لم يشعروا به . ففتح بعد شهر فإذا الطفل ، وثم كلبة مجر قد عطفها الله عليه فكانت ترضعه مع جرائها .

٨٠ - وسجن رجل شهراً وقد أغلق بيته على زوجي حمام طيارين وزوجين

(١) العنقاء : طائر لم يبق في أيدي الناس من صفتة إلا اسمه . راجع التفاصيل في لسان العرب مادة عنق .

(٢) ابن مفرض : حيوان يشبه ابن عرس أكبر منه ، لونه أبيض مائل إلى الصفرة يصيد الجرذان والأرانب والعصافير .

مقصوصين ، وهو لا يشك في هلاك المقصوصين ، فإذا بهما سالمين ، قد هدى الله الطيارين إلى رزقهما حتى عاشا .

٨١ - ومن شأن طائر يقال له كاسر العظام أن يزق^(١) كل فرخ ضائع بعد التوفير على فراخه .

٨٢ - والعقاب تبيض في الغالب ثلاثة بيضات ، فإذا أفرخت خرجت من عشها واحداً لا تزقه ، وتقتصر على الاثنين فيعطف عليه كاسر العظام ويزيقه مع شرهه وعظم بطنه .

٨٣ - اليراعة : طائر صغير إن طار بالنهار كان بعض الطير ، وإن طار بالليل فكانه شهاب ثاقب قد قذف به ، أو مصباح انفصل عن ذبالة^(٢) .

٨٤ - جاءت عبد الله بن جعفر أعرابية بدجاجة ، فقالت : أصلحك الله ، إن هذه دجيجـة^(٣) دجنت في حجري ، كنت أطعـمها من فتوـي ، وأنوـمها على فراـشي ، والمسـها في آنـاء اللـيل فـكانـما أـلـمـسـ بـنـتاـ علىـ كـبـدـيـ ، وـلـانـي نـذـرتـ لـلـهـ عـزـ وـجـلـ أـنـ دـفـنـهاـ فـيـ أـكـرمـ بـقـعـةـ ، فـلـمـ أـجـدـ تـلـكـ الـبـقـعـةـ إـلـاـ بـطـنـكـ ، فـضـحـكـ مـنـ قـولـهاـ ، وـأـمـرـ لـهـ بـعـشـرـةـ أـوـقـارـ^(٤) مـنـ زـبـيبـ وـبـرـ .

فـقـالـتـ : أـصـلـحـكـ اللـهـ أـنـ اللـهـ لـاـ يـحـبـ الـمـسـرـفـينـ .

(١) زـقـ الطـائـرـ فـرـخـهـ : أـطـعـمـهـ بـمـنـقارـهـ .

(٢) الذـبـالـةـ : الـفـتـيـلـةـ وـالـجـمـعـ ذـبـالـ .

(٣) دـجـيجـةـ : تـصـغـيرـ دـجـاجـةـ ، الطـائـرـ الـمـعـرـوفـ .

(٤) أـوـقـارـ : جـمـعـ وـقـرـ وـهـوـ الـجـمـلـ .



الباب السابع والتسعون

**البعوض ، والهمج ، والذبان ، والفراش والزنابير ،
والجراد ، والجنادب ، وما أشبه ذلك**

- ١ - النبي ﷺ : خلق الله ألف أمة ، منها ستمائة في البرّ ، وأربعمائة في البحر . فأول ما يهلك الجراد ، فإذا هلك تتابعت الأمم .
- ٢ - في الجراد نفع للعباد ، لأنّه يؤكل ويعيش به ، ولأنّه إذا أصاب زرعاً كان لصاحبه الثواب إذا صبر والبعوض .
- ٣ - علي عليه السلام : وإن شئت قلت في الجرادة ، إذا خلق لها عينين حمراوين ، وأسرح لها حدقتين قمراوين ، وجعل لها السمع الخفي ، وفتح لها الفم السوي ، وجعل لها الحس القوي ، ونابين بهما تفرض ، ومنجلين بهما تقبض ، يرهبها الزراع في زرعهم ، ولا يستطيعون ذبها^(١) ولو أجلبوا بجمعهم ، حتى ترد الحرث في نزواتها ، وتقضى شهواتها ، وخلقها لا تكون إصبعاً مستدقة .
- ٤ - أبو زهير الكلبي :

قل لأبي الجودي عند الفجر
أراك حصاد بغير أجر
مسربلين في ملاء صفر
لا يتشكين انقلاب الدهر

(١) لا يستطيعون ذبها : أي دفعها وطردتها .

٥ - لعاب الجراد سُم لا يقع على شيء إلا أحرقه .

٦ - المأمون : قالوا أن الذباب إذا دلّك على موضع لسعة الزنبور سكن . فلسعني زنبور فحكت على موضع لسعة عشرين ذبابة فما سكن ، فقالوا : هذا الزنبور كان حتفاً قاضياً ، ولو لا هذا العلاج لقتلك .

٧ - زعموا أن رجلاً من ولد حليمة^(١) ظهر^(٢) رسول الله كان أصيده خلق الله كلهم ، وأخذتهم بالتدريب ، ويبلغ من حذقه أنه ضرى^(٣) ذبباً يصطاد به الظباء والثعالب ، وسرق منه فرجع إليه من ثلاثة فرسخاً . وضرىأسداً حتى صار أهلياً واصطاد به الحمر والبقر وعظام الوحش . وضرىالزنابير حتى اصطاد بها الذباب .

٨ - قالوا : إن الزنبور يأخذ الشيء الذي يتخذ منه بيته من زيد المدود ، ولا يدرى أمن نفس الزبد أم شيء يكون في الزبد . فسبحان من علمه ذلك البناء العجيب ، ودلله على ذلك الجوهر الغريب .

٩ - عمر بن أبي ربيعة المخزومي :

(١) حليمة : هي حليمة بنت أبي ذؤيب عبد الله السعدية . مرضع من مراضع العرب أرضعت النبي ﷺ وذلك أنها خرجت من بلدتها مع زوجها وابن لها ترضعه في نسوة من بني سعد بن بكر تلتسم الرضاع في سنة شهباء لم تُبق لها شيئاً ، فقدمت مكة فرأيت محمد بن عبد الله ؓ يعرض على جملة من المرضعات فيأتين أن يأخذنه إذ قيل لهن : إنه يتيم لأنهن كن يأملن المعروف من أبي الرضيع . فما بقيت امرأة قدمت مع حليمة إلا وأخذت رضيعاً إلا حليمة . فلما أجمعن الإنطلاق قالت حليمة لصاحباتها : إني لأكره أن أرجع من بين صواحباتي ولم آخذ رضيعاً : والله لأذهبن إلى ذلك اليتيم فلا أخذنَّه . قال : لا عليك أن تفعلي فعسى الله أن يجعل لنا فيه بركة . فذهبت إليه فأخذته وأرضعته حتى أكملت رضاعه ، فدرّ عليها عملها هذا كثيراً من الخيرات والبركات .

راجع كتابنا أخبار النساء في العقد الفريد ص ٧٠ طبعة دار الكتب العلمية .

(٢) الظهر : المرضعة .

(٣) ضري وأضرى الكلب بالصيد : عَوْدَه إِيَاهُ وَأَغْرَاهُ بِهِ .

بخصوص تحكيم خصور الزنا بغير رقاق همم بالانقصاص

- ١٠ - النحل لا يقع على شيء متن ولا ينزل على العطر .
- ١١ - خطب المأمون فوقع ذباب على عينه فطرده ، ثم عاد مراراً حتى قطع عليه الخطبة ، فلما صلى أحضر أبا الهذيل فقال له : لِمَ خلق الله الذباب ؟ قال : ليذل به الجبارية . قال : صدقت ، وأجازه بما .
- ١٢ - قالوا منَ الله على الناس بالذباب ، لأنها تأتي على البخارات التي في الهواء بأججتها ، ولو لاها لتقدر عيشهم من الروائح العفنة التي تتحلل في الحر ، وأما في الشتاء فالبرد مانع من تحلل الروائح .
- ١٣ - الجاحظ : من منافع الذباب أنها تحرق وتخلط بالكحل ، فإذا اكتحلت بها المرأة كانت عينها أحسن . ونرى المواشط^(١) يستعملمنه ويأمرن به العرائس .
- ١٤ - من لم يرض بالكافاف وطمحت عيناه إلى ما فوقه ، ولم ينظر إلى ما يتخوف أمامه كان مثل الذباب الذي لم يرض بالشجر والرياحين حتى طلب الماء الذي يسيل من أذن الفيل المغتلم^(٢) ، فيضربه بأذنه فيهلك .
- ١٥ - ذبان الأسد لا يقوم له شيء ، أشد من الزنابير وأضرب من العقارب الطيارة ، وهي تعص الأسد كما يغض الكلب ذباب الكلب . ومتى رأت بالأسد أدنى خدش اجتمعن عليه ، فلا يقلعن حتى يقتلنه .
- ١٦ - تأذى الصاحب^(٣) بالذباب فقال : هذا ذباب^(٤) السيف لا ذباب الصيف .
- ١٧ - عترة :

(١) المواشط : جمع ماشطة وهي التي تسريح شعور النساء بالمدرى .

(٢) المغتلم : الشبق .

(٣) الصاحب : هو الصاحب بن عباد . تقدمت ترجمته .

(٤) ذباب السيف : طرفه الذي يُضرب به .

وخلال الذباب به فليس بياحرٌ هزجاً كفعل الشارب المترنم
غرداً يحك ذراعه بذراعه قدح المكب على الزناد الأجدم

١٨ - النحل تجتمع فتقسم الأعمال بينها ، بعضها يعمل العسل ،
وبعضها يعمل الشمع ، وبعضها يبني البيوت ، وبعضها يستقي الماء .

١٩ - الجاحظ : من علم البعوضة أن وراء جلد الجاموس دماً ، وأن
ذلك الدم غذاء لها ، وأنها متى طعنت في ذلك الجلد الغليظ المتين
الصلب نفذ فيه خرطومها مع ضعفه على غير معانة . ولو أنك طعنت فيه
بسلاعة^(١) شديدة المتن ، رهيفة الحد لانكسرت .

٢٠ - الجاحظ : غضب صاحب المسلحة على ملاح في أجمة
البصرة ، فجرده للبعوض مقوطاً ، فصاح : اقتلني أي قتلة شئت وأرحيني ، فأبى ،
فصاح ساعة ، ثم عاد صياحه إلى الأنين ثم خفت . فنظرت فإذا هو ميت ،
وهو أشد سواداً من الزنجي ، وأشد انتفاخاً من الرزق المنفوخ وذلك كله بين
العشاءين .

وحكيت أنا الحكاية لعربي ، فذكر أن البعوض يقتل البرذون في
ساعة .

٢١ - شاعر :

نعم البيت بيت أبي دثارٍ إذا ما خاف بعض القوم بعضًا

٢٢ - البعض عض البعوض ، أو دثار كنية البيت الرقيق الذي يقال له
الكلة^(٢) .

(١) السّلأء : ضرب من النصال على شكل سلاء النحل (شوكه) . وفي الحديث في صفة
الجبان : كأنما يُضرب جلده بالسلأء ، وهي شوكة النحل . وأحدته سلاء .

(٢) الكلة : الستر الرقيق وهو غشاء يخاط كالبيت يتوقى به من البعوض ويعرف
بالناموسية .

٢٣ - بق البطاح مثل ، كجرارات الأهواز^(١) ، وعقارب شهرزور^(٢) ،
وربما ظفرت بالسکران النائم فلا يبقى منه إلا عظام عازية .

٢٤ - أبو إسحاق الصابي :

وليلة لم أدق من حرها وسناً
أحاط بي عسکر للبَقْ ذو لجَبْ
من كل شائلة الخرطوم طاعنةٌ
طافو علينا وحر الصيف يطخنا
كأن في جوها النيران تشتعل
ما فيه إلا شجاع قاتل بطل^(٣)
لا تمنع الحجب مسراها ولا الكلل^(٤)
حتى إذا نضجت أجسادنا أكلوا

٢٥ - يقال للبعوض الأحدب الطنان ، والمعنى المعنى .

٢٦ - راجز :

إذا تغنين غناء الزط
فشق بوقع مثل وقع الشرط .
وهن مني بمكان القرط

٢٧ - آخر :

يلدغ جلدي شرر النيران
من طائر يزمر في الآذان
إذا تغنين غناء الزط
فشق بوقع مثل وقع الشرط .

٢٨ - في ديوان المنظوم^(٥) :

أقول لنازل البستان طوبي
يململه فليس به قرار
عماه قرصه وطنينه أني

لعيشك ثم يسكنني البعوض
ويشخنه فليس به نهوض
بيت وعيته فيها غموض

(١) الأهواز : تقدم شرحها وهي سبع كور بين البصرة وفارس .

(٢) شهرزور : كورة واسعة في الجبال بين إربيل . وهمدان أحدثها زور بن الصنّاك ومعنى شهر بالفارسية المدينة وأهل هذه التواحي كلهم أكراد .

(٣) اللجب : الضجيج وصهيل الخيل وكثرة أصوات الأبطال .

(٤) شائلة الخرطوم : كنایة عن البعوضة . والكلل : تقدم شرحها قبل قليل .

(٥) ديوان المنظوم : من مؤلفات الزمخشري . راجع مقدمتنا في مطلع الجزء الأول .

كأنك حين يهذي بالأغاني تكرر في مسامحك العروض

٢٩ - حدث شيخ من أهل اليمامة قال : رأيت بعيراً قد نهشته أفعى فقتله ، وكل شيء حواليه من الطير والسباع التي أكلت منه ميت ، وإذا عليه بعض كثير . فقلت في نفسي :

ما الذي مجته في هذا الجسم العظيم وما هي إلا في وزن عرق من عروقه حتى قتلته وفسخته ؟ وحتى ذاقت هذه السباع منه فهلكت . وأعجب من ذلك أن هذا الخلق الضعيف المهين يأكل منه فلا يضره . فطارت واحدة فوقعت على وجهي ، فتورم رأسي ، وحملت إلى منزلي في محمل ، وتناثر شعر وجهي ورأسني ، وعولجت بأنواع العلاج فبقيت أقرع أمرط^(١) .

٣٠ - لرجل من بني حمان وقع في جند الشغور^(٢) .

أنصرا جند الشام ممن يكيد لهم وأهلي بنجد ذاك حرص على النصر براغيث تؤذيني إذا الناس نوموا وبق أقاسيه على ساحل البحر فإن يكُ فرض بعدها لا أعدله وإن بذلوا حمر الدنانير كالجمر

٣١ - ضرب من الفراش إذا طار بالليل حسبت أن شراراً يطير .

٣٢ - إذا نهق الحمار صعق الذباب . قال ابن مقبل :

ترى النعرات الحمر حني لبانه أحد ومثنى أصعقتها صواهله

(١) الأمرط : المنتوف الشعر.

(٢) الشغور : المكان الذي يُخاف منه هجوم العدو وهو الحد بين المتعادين .

الباب الثامن والتسعون

الحشرات والهوا من دواب الأرض ، وما اتصل بها وذكر منها

١ - خالد بن الوليد سيف الله : دخلت مع رسول الله ﷺ على ميمونة^(١) زوج النبي فوجدت عندها ضبًا محنودًا قدمت به أختها حفيدة بنت الحارث من نجد ، فقدمت الضب لرسول الله ﷺ ، وكان قلما يقدم إليه الطعام حتى يحدث به أو يسمى له . فأهوى بيده إلى الضب ، فقالت امرأة من النسوة الحضور : أخبرن رسول الله بما قدمتن له ، قلن : هو الضب يا رسول الله . فرفع يده ، قلت : أحرام الضب يا رسول الله ؟ قال : لا ، ولكن لم يكن بأرض قومي فأجذبني أعاذه ، فاجتررته فأكلته ورسول الله ينظر فلم ينهني .

٢ - جابر : أتى رسول الله ﷺ بضب ، فأبي أن يأكل منه ، وقال : لا أدرى لعله من القرود التي مسخت .

٣ - وروى الخدرى أن أعرابياً قال له : إني في غائط مضبة وأنه عامة

(١) ميمونة : هي ميمونة بنت الحارث بن حزن بن بجير بن الهرم بن رويبة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة وأمها هند بنت عوف بن حمير كان اسمها برة فسماها رسول الله ﷺ ميمونة .

راجع ترجمتها وقصة زواجها من النبي ﷺ في كتابنا «زوجات النبي وأولاده» ص ٢٥٦ - ٢٦٦ .

طعام أهلي ، فلم يجده ، فعادوه حتى قال في الثالثة : يا أعرابي ، إن الله غضب على سبط منبني إسرائيل فمسخهم دواب يدبون في الأرض ، فلا أدرى لعل هذا منها ، فلا أكله ولا أنهى عنه .

٤ - وعن عمر رضي الله عنه : إن الله لينفع به غير واحد ، وأنه لطعم عامة الرعاع^(١) ، ولو كان عندي لطعمته ، وإنما عافه رسول الله ﷺ .

٥ - وقال أبو الهنadam ولد شيث بن ربعي :

وإني لأشهى قديد الغنم^(٢)
فنعم الطعام ونعم الأدم
فما زلت منها كثير السقم
فلم أر فيها كضب هرم
وج وبيض الجراد شفاء القرم^(٣)
ولما نلت منها كما نسلتم
وركبت زبداً على تمرة
فأما البسط وحياتكم
وما في البيوض كبيض الدجا
ومكن الضباب طعام العرب

٦ - أطعم جران^(٤) العود ضيفه ضباً ، فهجاه ابن عم له فقال :
وتطعم ضيفك الجوان ضباً
كأن الضب عندهم غريب

فأجابه :

لما عبت الضباب ومن قراها^(٥)
ولولا أن أصلك فارسي

٧ - آخر :

قربت للضيف من أصب كشاما
وأي لوية إلا كشاما^(٦)

(١) رعاع الناس : أرباشهم وعامتهم .

(٢) القديد : اللحم اليايس .

(٣) القرم : الشديد الشهوة إلى أكل اللحم .

(٤) جران العود : هو الشاعر عامر بن الحارث النميري . تقدمت ترجمته .

(٥) القرى : طعام الضيف .

(٦) الكشية : شحمة بطن الضب أو أصل ذنبه والجمع كشى .

اللوية ما يرفع للشيخ أو الصبي من الطعم الطيب .

٨ - وأشد الجاحظ :

إنك لو ذقت الكشي بالأكباد لما تركت الضب يمشي بالواد

٩ - حضر بدوي من بنى هلال مائدة الفضل البرمكي ، فلزم الفضل
أكله وأفطر ، وتابعه القوم فأفطروا ، فغاظ ذلك الهلالي ، فلم يلبث الفضل
أن أتى بصحفة من فراخ الزنابير ليتخذ منها زماورد ، وقد رأى ذلك
بحراسان فاستظرفه . فخرج الهلالي وهو يقول :

وعلاج يعاف الضب لؤماً وخسأة وبعض أدام العلاج هام ذئاب^(١)
ولو أن ملكاً كابر الحق معلنأ لقالوا لقد أوتيت فصل خطاب
١٠ - آخر :

لعمري لضب بالعنيزة صائعة تضحي عرار فهو ينفع كالقرم
أحب إلينا أن يجاور أرضنا من السمك النهري والسلجم الوخم^(٢)

١١ - الأصماعي : يبلغ الحسل^(٣) مائة سنة ثم تسقط سنة فحينئذ يسمى
ضباءً .

١٢ - لا يحفر الضب إلا في كدية^(٤) ويطيل الحفر حتى تفني براثنه ،
ويتوخى الارتفاع عن مجاري الماء ومداق الحوافر . وقد علم أنه قليل
الهدایة فلا يحفر إلا عند أكمة أو صخرة أو شجرة ، ويمنعن في جحره ،
ويجعل عند ذنبه عقرباً يتقي بها يد الحارش^(٥) .

(١) العلاج : الضخم الغليظ من رجال العجم . والهام : الرؤوس .

(٢) السلجم : نبات يعرف باللّفت ، وهو أيضًا اللّحي الكثيف أو الرأس الطويل اللّحين .

(٣) الحسل : ولد الضب والضب يكتنأ أبا حسل .

(٤) الكدية : الأرض الصلبة الغليظة .

(٥) الحارش : صائد الضب . وحرش الضب : اصطاده .

١٣ - أشد يحمى بن منصور الذهلي :

بعض الناس أنقض رأي حزم
يرى مرداته من رأس ميل
ويحفر في الكدى خوف انهيار
ويخدع أن رأيت له احتيالاً
ويدخل عقرباً تحت الذنابي
من اليربوع والضب المكون
ويأمن سيل بارقة هتون
ويحمل مكره رأس الوجين^(١)
رواغ الفهد من أسد كمين
ويعمل كيد ذي خدع ضنين

١٤ - رأى بعض الفقهاء رجلاً يأكل الضب ، فقال : اعلم أنك أكلت
شيئاً من مشيخة بنى إسرائيل .

١٥ - أخذ لبدوية ضب تشق في جبالها ، فاسعدت الوالي ، فعرض
عليها عشرة أضب ، فأبانت أن ترضى ، وقالت ، إن ضبي ليس كالضباب ،
ضبي سبحل^(٢) حائل أبور عنين^(٣) ، ضب بكلدة ، لم ير ضبة ولم تره ،
فلم تزل حتى افتدوا منها بيكرٍ من الإبل .

١٦ - أعرابي :

فلو كان هذا الضب لا ذنب له
ولا كشية ما مسه الدهر لامس
ولكنه من أجل طيب ذنبه
وكشيته دبت إليه الدهارس^(٤)

١٧ - الضبة ترمي بمُكْنِهَا^(٥) ثمانين وتدعه أربعين يوماً ، ثم تجيء بعد
الأربعين فتبث عن مكها فإذا حسلة يتعادين ، فتأكل منه ما قدرت عليه .

١٨ - وذنب الضب أخشن من السفن ، وهو سلاحه وقد أعطي فيه من

(١) الوجين : شط الوادي ، والعارض من الأرض يرتفع قليلاً وهو غليظ صلب .

(٢) السبحل : العظيم المسن من الضباب .

(٣) العنين من الرجال : الذي لا يأتي النساء .

(٤) الكشية : شحمة بطن الضب أو أصل ذنبه .

(٥) المُكْنُ : بيض الضب والجراد ونحوهما .

القوة نحو ما أعطيت العقاب في كفها ، فربما ضرب الحياة فقطعها أو
قد ها .

١٩ - خراء^(١) الضب صالح للكوكب^(٢) في العين ، وقد يتداوي به
الأعراب من وجع الظهر .

٢٠ - أبو حية العكلي : كانت الضبة دجاجة ، وكانت الأرنب
دراجة^(٣) ، يعني أن الطعمين متشابهان .

٢١ - شاعر :

شديد اصفرار الكشين كأنما
تطلی بورس بطنه وشمائله^(٤)
لحنى الله شاريء وقبح آكله^(٥)

٢١ - إعرابي :

سقى الله أرضاً يعلم الضب أنها
بني بيته فيها على رأس كديةٍ

٢٢ - وأنشد الأصمسي :

ذكرتك ذكرة فاصطدت ضباً
منحتكم المودة من فؤادي

٢٣ - ومن خصائص الضب طول الذماء بعد الذبح ، وهشم الرأس ،
والطعن الجائف ، وطول العمر . ومنه المثل : لا آتيك سن الحسل وإن له
نذكين ولأثناء قرنان . قال :

(١) خراء الضب : سلحه . والخراء : العذرة .

(٢) الكوكب : نقطة بيضاء تحدث في العين .

(٣) الدراج : نوع من الطير تقدم تعريفه .

(٤) الورس : نبات كالسمسم يُصبغ به ويُتَّخذ منه الغمرة .

(٥) لحنى الله شاريء : لعنه .

سبحـل له نـزـكان كـانـا فـضـيـلـة عـلـى كـل حـافـ في الأـنـامـ وـنـاعـلـ^(١)
وـيـشـرـكـهـ فيـ هـذـا الـحـرـذـونـ وـالـسـنـقـورـ^(٢). وـمـنـ الضـبـ مـاـ لـهـ لـسـانـ،
وـيـأـكـلـ أـولـادـهـ كـالـهـرـةـ .

٢٤ - الـوـرـلـ^(٣) يـقـتـلـ الضـبـ ، وـهـوـ أـشـدـ مـنـهـ سـلـاحـاـ . وـقـدـ يـزـيفـ إـلـىـ
الـإـنـسـانـ وـيـنـفـخـ وـيـتـوـعـدـ .

٢٥ - وـعـنـ بـعـضـ الـعـربـ : نـجـعـتـ وـرـلـأـ بـطـرـرـهـ فـنـظـرـتـ إـلـىـ هـوـ قـدـ عـضـ
إـبـاهـمـيـ حـتـىـ اـخـتـفـتـ فـيـهـ أـسـنـانـهـ ، فـلـمـ يـخـلـهـاـ حـتـىـ عـضـضـتـ عـلـىـ رـأـسـهـ ،
وـشـقـقـتـهـ إـلـىـ فـيـ قـانـصـهـ حـيـثـانـ عـظـيمـتـانـ ؛ يـشـدـخـ رـأـسـ الـحـيـةـ ثـمـ يـبـتـلـعـهـ ،
وـلـيـسـ فـيـ الـحـيـوـانـ أـقـوىـ عـلـىـ أـكـلـ الـحـيـاتـ مـنـهـ ، وـلـاـ أـكـثـرـ سـفـادـ حـتـىـ لـقـدـ
طـمـ^(٤) عـلـىـ الـعـصـفـورـ وـالـخـزـيرـ وـالـذـبـابـ فـيـ ذـلـكـ . وـيـغـتـصـبـ الـحـيـةـ بـيـتـهـ كـمـاـ
تـغـتـصـبـ الـحـيـةـ بـيـوـتـ سـائـرـ الـأـحـنـاشـ وـالـطـيـرـ .

٢٦ - كـانـ رـسـوـلـ اللـهـ ﷺ يـحـبـ بـلـلـأـ وـيـمـازـحـهـ ، فـرـآـهـ يـوـمـاـ وـقـدـ خـرـجـ
بـطـنـهـ فـقـالـ : أـمـ حـبـيـنـ ، وـهـيـ عـظـيـةـ لـهـ بـطـنـ بـارـزـ ، وـذـكـرـهـ الـحـرـباءـ ، وـيـقـالـ
لـهـ أـمـ عـوـيـفـ ، وـيـقـولـ لـهـ صـبـيـانـ الـعـربـ :
أـمـ عـوـيـفـ شـمـرـيـ بـرـدـيـكـ إـنـ الـأـمـيـرـ غـاضـبـ عـلـيـكـ
وـضـارـبـ بـالـسـوـطـ صـفـحـتـيـكـ
فـتـنـشـرـ بـرـدـيـتـهـ وـتـقـومـ عـلـىـ رـجـلـيـهـ .
وـهـذـاـ كـمـاـ تـقـولـ لـلـطـحـنـ ، وـهـوـ يـشـبـهـ أـمـ حـبـيـنـ : أـطـحـنـ لـنـاـ جـرـابـنـاـ ،
فـيـطـحـنـ بـنـفـسـهـ الـأـرـضـ حـتـىـ يـغـيـبـ فـيـهـ .

٢٧ - خـطـبـ اـبـنـ الـأـشـعـثـ فـقـالـ : أـيـهـاـ النـاسـ ، أـنـهـ مـاـ بـقـيـ مـنـ عـدـوـكـمـ
إـلـاـ كـمـاـ بـقـيـ مـنـ ذـنـبـ الـوـزـغـةـ^(٥) تـضـرـبـ بـهـاـ يـمـيـنـاـ وـشـمـالـاـ ثـمـ لـاـ تـلـبـثـ حـتـىـ

(١) السـبـحـلـ : الضـبـ العـظـيمـ المـسـنـ . تـقـدـمـ شـرـحـهـ .

(٢) السـنـقـورـ : طـائـرـ مـنـ الـجـوـارـحـ أـعـظـمـ مـنـ الصـقـرـ وـأـجـمـلـ مـنـهـ .

(٣) الـوـرـلـ : دـاـبـةـ عـلـىـ خـلـقـةـ الضـبـ أـعـظـمـ مـنـ طـوـيـلـ الذـنـبـ دـقـيقـهـ جـمـعـ وـرـلـانـ وـالـأـنـثـىـ
وـرـلـةـ .

(٤) طـمـ : زـادـ .

(٥) الـوـزـغـةـ : ضـرـبـ مـنـ الـزـحـافـاتـ جـمـعـ وـزـغـ وـوـزـاغـ وـأـوـزـاغـ .

تموت . فمر به رجل من بنى قشير فقال : قبح الله هذا ورأيه ، يأمر أصحابه بقلة الاحتراس وترك الاستعداد .

٢٨ - ابن عباس : الوزغ بريد الشيطان لأنه يرسله ليفسد على الناس ملهمهم . ورأيت أهل مكة أحقرن شيء على قتل الوزغ ، وعلى تحصين الملح وحفظه منه . ويقولون : إذا تمرغ فيه تمرغ الدابة في التراب أفسده على صاحبه وحوله إلى مادة لتولد البرص .

٢٩ - دخل أعرابي البصرة فاشترى خبزاً فأكله الفار ، فقال :

لعامرات البيت بالخراب	عجل رب الناس بالعقاب
مجررات أجل الأذناب	كحل العيون وقص الرقاب
منهرت الشدق حديد الناب ^(١)	كيف لنا بأن نمر بالإهاب
تفرسها كالأسد الوثاب	كأنما برثنا بالحراب

٣٠ - تزعم العامة أن الفأرة كانت طحانة ، والأرضة^(٢) كانت يهودية ، ولذلك يلطخون الأجداع بمরقة لحم الجزار .

٣١ - يجمع بين الفأرة والعقرب في زجاجة ، فتفرض إبرتها أولاً حتى تتتعجل السلامة من لدغتها ، ثم تأكلها بعد ذلك .

٣٢ - الجرذ إذا خصي أكل الجرذان أكلاً لا يقوم له شيء منها . قالوا: الخصي من كل جنس أضعف من الفحل إلا الجرذ ، فإن الخصاء يحدث فيه شجاعة وجرأة لا يدع الجرذان الكبار التي غلت الهرة وبنيات عرس^(٣) إلا قتلها .

(١) منهرت الشدق : واسعه . وهُرْت الشيء تهريتاً : وسّعه .

(٢) الأرضة : دوبية تأكل الخشب جمع أَرْضَنْ .

(٣) بنيات عرس : جمع ابن عرس للمذكر والمؤنث ، دوبية تشبه الفأرة بعض الشبه أصلم الأذنين مستطيل الجسم .

٣٣ - خراء^(١) الفأر نافع من داء الثعلب^(٢) .

٣٤ - من الناس من يمشي إلى الأسد ، ويقبض على الثعبان ، ولا يقدر أن ينظر إلى الجرذ ، ويعتريه عند رؤيته من النُّفْضَة^(٣) والاصفرار ما لا يعتري الصبور على السيف وهو يلاحظ بريقه عند قفاه .

٣٥ - بينما عبد الله بن خازم السلمي عند عبيد الله بن زياد إذا هو بجرذ أبيض دخلوا به للتعجب فتجمع ابن خازم حتى كأنه فرخ ، واصفر وجهه فقال عبيد الله : أبو صالح يعصى الرحمن ، ويتهاون بالشيطان ، ويقبض على الثعبان ، ويعتريه إلى الأسد ، ويلقى الرماح بوجهه ، وقد اعتراه من جرذ ما ترون . أشهد أن الله على كل شيء قدير .

٣٦ - جرذان الأنابير^(٤) تخرج أرسالاً إلى الماء ، والجري^(٥) قد كمن لها وهو فاتح فاه ، فإذا عب الجرذ في الماء التهمه .

٣٧ - ربما قطعت الفأرة أذن النائم ، وفي الفار ما إذا عض قتل . قال الجاحظ : وأنا رأيت عند ذلك من العظام والعفاس^(٦) ما لا يكون بين شيئين . ويزعمون أنهم لم يروا بين سبعين أو بهمرين أشد من قتال بين جرذين . و يأتي الجرذ إلى القارورة الضيقة الرأس فيها الدهن ، فيضرب بذنبه ، فكلما ابتل أخرجه فلطعه ، حتى لا يبقى فيها شيئاً .

٣٨ - الهرة إنما تحتاط في دفن رجيعها^(٧) وإخفاء رائحته لثلا شمها

(١) خراء الفأر : سلحها وعذرتها .

(٢) داء الثعلب : علة تساقط الشعر .

(٣) النُّفْضَة : رعدة الحمى .

(٤) البر والأنبار : بيت التاجر الذي تُنْضَد فيه الغلال والجمع أنابار .

(٥) الجري : نوع من السمك يعرف بالحنكليس .

(٦) القُسْ : الدُّوس . واعتنق القوم : اصطربوا . وعفْسَه : جذبه إلى الأرض وضغطه ضغطاً شديداً فضرر به .

(٧) رجيع الهرة : عذرتها وخرؤها .

الفأرة فتهرب . وأحسن من هذا أن يلهمها الله ذلك لأنها من الطوافين عليهم والطوافات ، لينظروا إلى فعلها فيتعلموا منها إخفاء عذرتهم ، ولا يتركوها بارزة مكشوفة ، كما هي عادة أكثرهم الذين هم شر من البهائم .

٣٩ - ربما كان السنور في الأرض ، وال فأرة في السقف ، فلا يومئ لها ثلاث مرات إلا دير بها فرعاً وطاحت فأكلها .

٤٠ - أبو زيد الأنباري : دخلت على رؤبة^(١) وإذا هو يمل جرذاناً ويأكلها ، وقال : إنها خير من اليرابيع والضباب إنها تأكل التمر والخبز .

٤١ - سمع قاص يقول : اللهم أكثر جرذاناً وأقلل صبياننا .

٤٢ - الحيات تتبع الجرذان ، وزعموا أنها منتنة الجلد والجرح ولذلك ، بخلاف الأفاعي فإنها تأكل الفار . وربما كانت الحياة في غلظ الإبهام وقد ابتلت جرذاً أغلاط من الذراع .

٤٣ - يسقى صاحب الأسر خراء الفار فيطلق ، ويتحمله الصبي فيشفيه من الحصر .

٤٤ - اطلع رجل من أهل الشام على جرذ أخرج من جحره دنانير كثيرة فركمها وأخذ يلعب بها . ثم أخذ يدخلها في جحره فقام وأخذ الدنانير . فأقبل الجرذ يشب ويضرب بنفسه الأرض حتى مات .

٤٥ - يزعم أهل القاطول^(٢) أن الفأر يخلق من طينة ، وأنهم ربما رأوا الفأرة لم يتم خلقها بعد ، فلا يريمون^(٣) حتى يتم وتحرك .

٤٦ - قال عمرو بن كركمة لأعرابي : أتاكلون القرني^(٤) ؟ قال : طال

(١) رؤبة : هو الراجز رؤبة بن العجاج . تقدمت ترجمته .

(٢) القاطول : اسم نهر كأنه مقطوع من دجلة وهو نهر كان في موضع سامراء قبل أن تعمّر وكان الرشيد أول من حفر هذا النهر وبنى على فوهرته قصراً سماه أباً الجند .

(٣) يرمون : ييرحون .

(٤) القرني : دوية طويلة الرجلين تشبه الخنفساء .

والله ما سال مأوه على شدقيه .

٤٧ - الخلد أعمى أصم ، يخرج من جحره فيقف على بابه ويفتح فاه ، فيجيء الذباب فيسقط على شدقيه أو يمر بين لحييه ، فيستدخلها بجذبه النفس ، يعلم أنه رزقه وقسمته . ويخرج من جحره تراباً فيوضعه حوله ، وهو صالح للنقرس^(١) ييل بالماء ويطلق به موضعه .

٤٨ - من اليربوع واحتياله بما يسوى من محافره التي إذا طلب من هذا خرج من هذا ، ومن هذا أخذت الزباء^(٢) عمل الأفاق . ومن شأنه أن يمشي على زمعاته في السهولة لثلا يقصى أثره ، كما تؤبر الأرب .

٤٩ - القنفذ إذا نزعت فروه فما هو إلا شحمة قاعدة ، والأعراب تستطيه ، وهو صالح للرياح . يشبه به كل دخاس^(٣) ونمam وناموس لأنه لا يظهر إلا بالليل . قال عبدة بن الطيب :

قوم إذا دمس الظلام عليهم خرموا قنافذ بالنميمة تمزع

٥٠ - ومن القنافذ جنس أعظم من هذه القنافذ ، له شوك كصيادي^(٤) الحاكمة والمداري^(٥) ، وقد سخر له وذلل وهئت له ، لأنه متى شاء أن يعمل منها شيئاً يرمي به الشخص الذي يخافه فعل ، وخرج كالسهم الذي

(١) البقرس : داء معروف يأخذ في الرجل وهو ورم يحدث في مفاصل القدم وفي إبهامها أكثر .

(٢) الزباء : هي الزباء بنت عمرو بن الظرب بن حسان بن أذينة بن السميدع ، الملكة المشهورة في العصر الجاهلي ، صاحبة تدمر وملكة الشام والجزيرة ، أمها يونانية من ذرية كليوبطرا ملكة مصر . كانت غزيرة المعارف بديعة الجمال . توفيت سنة ٣٥٨ قبل الهجرة .

راجع ترجمتها وتفاصيل حياتها في الأعلام للزركلي ٣ : ٤١ .

(٣) الدخاس : الذي فيه عيب ، والدخيس : اللحم المكتنز .

(٤) الصيادي : جمع صياد وهي شوكة الحائك ، والصنارة ، وشوكة الديك .

(٥) المداري : الأداة التس تستعملها الماشطة لتسريح الشعر وهي شبيهة بالمشط .

يحفزه الوتر . ونحو شجر الخروع إذا جف حبه في أكمامه تصدع عنه بعض التصدع حذف به ، فربما وقع على أكثر من قاب مع طويل .

٥١ - والبرذون يسقط عليه الذباب فيحرك ذلك الموضع من جسده أي موضع كان ، سخره الله له كما مكنته من تحريك ذنبه .

٥٢ - ومن الناس من يحرك أذنيه ، وربما حرك إحديهما ، ومنهم من يبكي بإحدى عينيه ، وبالتي يقتربها عليه المعن . ويحكى عن جواير باليمين أن إحداهن تشخيص قرناً من قرون رأسها أي قرن شاءت حتى يتصب .

٥٣ - شاعر :

محمد بعد حلقه ونورته كقند القف اختبى في فروته^(١)

٥٤ - اعترض رجل عبد الله بن الزبير في خطبته بكلمة ، ثم طأطأ رأسه ، فقال : ما له قاتله الله ضبع^(٢) ضبحة الثعلب وقبع قبعة القند .

٥٥ - بعضهم : رأيت حية ابتلعت كبشًا عظيم القرنين ، فلم تقدر على ابتلاع القرنين ، فجعلت تضرب به يمنة ويسرة حتى كسرت القرنين وابتلعتهما .

٥٦ - يقطع ذنب الحية فتعيش إن أفلت من الذر^(٣) .

٥٧ - قيل إن بالحبشة حيات تطير بها . ويزعمون أن الكمة تعفن فيخلق منها أفاعي . ومن العجب أن الأفعى لا ترد الماء ، ولا تريده ، وهي مع ذلك إذا وجدت الخمر شربت منها حتى تسكر .

٥٨ - الثعبان عجيب الشأن في إهلاكبني آدم ، يلوي على ساق

(١) القَفْ : يبيس أحجار البقول وذكرها ، والقفْ : ما ارتفع من الأرض .

(٢) ضباج الثعلب : صوته .

(٣) الذر : صغار النمل .

الإنسان فيكسرها . وليس له إلا النمس ، وهي دوبية تدنو منه فينطوي عليها يريد أكلها ، فتحتشي ريحًا وتزفر زفراً ، فينقد الشaban قطعاً . ولو لا النمس لأكلت الشابين أهل مصر .

٥٩ - أبو حيان وأبو يحيى كنية الأفعوان لأنه يعيش ألف سنة .

٦٠ - ابن الحجاج وقد وهبت له دابة :

فديت من صيرني راكباً
ولم أزل أرجل من حية
فديته إن فدائى له
في قلب من يحده كية

٦١ - رجلة الحية مشيها على بطنها .

٦٢ - جلود الحيات لا تفارقها ، وإنما الذي يسلخ قشر فوق الجلد ،
وغلاف يخلق كل عام ، كما يسلخ الجنين المشيمة . والطير سلخها
تحسيراً . والحوافر سلخها عقائصها . وسلخ الإبل طرحها أوبارها . وسلخ
الأيائل نصول قرونها . وسلخ الأشجار إلقاء ورقها .

٦٣ - النابغة :

صل صفا لا ينطوي من القصر
جارية قد صغرت من الكبر
مهرقة الشدقين حواء النظر
يفتر عن عوج حداد كالأبر

٦٤ - الحرباء ربما رأه الإنسان فتوعده ونفخ وتطاول له حتى يفزع منه
من لا يعرفه . وما عنه خير ولا شر .

٦٥ - السنقور^(١) إنما ينفع أكله إذ صيد في أيام سفاده ، لأن لحم
الهائج أهيج لأكله .

٦٦ - مر ماجن بالمدينة على ملسوع ، فقال : أتريد أن أصف لك
دواوك؟ قال : نعم ، قال : عليك بالصياح إلى الصباح .

(١) السنقور: طائر من الجوارح أعظم من الصقر وأجمل منه .

٦٧ - سمع عالم رجلاً يقول : أنا مثل العقرب أضر ولا أفع . فقال : ما أقل علمك ! بل لعمري إنها تفع ، إذا شقّ بطنها ثم شدّت على موضع اللسعة ، وتجعل في جوف فخار ويُشدُّ رأسه وتطيّن جوانبه ثم توضع في التنور ، فإذا صارت رماداً سقي منه من به الحصاة مقدار نصف دانق^(١) فتلت الحصاة . وقد تلسع أصحاب ضروب من الحيات فيشفون . وتلقى في الدهن فيجذب الدهن قواها فيكون مفرقًا للأورام الغلاظ . وتلسع الأفاغي فتموت .

٦٨ - بعضهم : رأيت بالبادية ناقة قد نهشت الأفعى مشفرها والفصيل يرضعها ، فبقيت البناقة سادرة^(٢) واقفة ، وخرَّ الفصيل ميتاً قبلها ، فتعجبت من سرعة ما سرى السم في لبن ضرعها حتى قتل الفصيل قبل أمه .

٦٩ - عقارب القاطبول^(٣) يموت بعضها عن لسع بعض ، ولا يموت عن لسعها غير العقارب .

٧٠ - لسع أغرابي فخيف عليه ، فقيل : ليس شيء خير له من أن تغسل خصية زنجي عرق ويُسقى غسالتها ، فلما سقوه قطب ، فقيل له : طعم ماذا تجد ؟ فقال : طعم قربة جديدة .

٧١ - أرض حمص لا تعيش فيها العقارب ، يزعم أهلها أن ذلك لطلسم . وإن طرحت فيها عقرب ماتت من ساعتها .

٧٢ - النبي ﷺ : لعن الله العقرب ما أخبرتها ! تلسع المؤمن والمشرك ، والنبي والذمي .

(١) الدانق : أربعة طساسيح والطسوج ثلث ثمن متقال . راجع مفاتيح العلوم للخوارزمي ص ٧٤ طبعة دار المناهل .

(٢) سادرة : حائرة لا تحرك .

(٣) القاطبول : اسم نهر في العراق تقدم تعريفه .

٧٣ - الصاحب : كتبت من قاشان^(١) وقد فاسيت من خوف عقاربها ما يقاسيه شيخنا أبو عبد الله من عقارب الأصداغ .

٧٤ - ذكروا أن أقتل العقارب عقارب عسکر مکرم^(٢) ، وأهله يرون أن أصلح ما يعالج به موضع اللسعه مص الحجام^(٣) ، وربما فصلت ثانياً الحجام من مصه .

٧٥ - لسعت عقرب مفلوجاً فذهب عنه الفالج . وولد الحامل التي لسعت وربما ماتت ولم تضره . وأشدّ اللسع أن تلسع أول ما تخرج من جحرها بعد أن أقامت فيه فتوتها .

٧٦ - مشابع الأعراب لا يقتلون ولأ^(٤) ولا قنضاً ، ولا يدعون أحداً يصطادهما ، لأنهما يقتلان الأفاعي ويريحان منها .

٧٧ - شتم رجل الأرضة . فقال له بكر بن عبد الله المزني : «مَهْ^(٥)» ، فهي التي أكلت الصحيفة التي تعاقد المشركون فيها على رسول الله ﷺ ، وبها تبيّنت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهيّن .

٧٨ - الجاحظ : وإن الذي يعجز عن صنعة السُّرفة^(٦) وعن تدبير

(١) قاشان : مدينة قرب أصبهان أهلها كلهم شيعة إمامية تجلب منها الغضائر القاشاني ، وال العامة تقول القاشي .

(٢) عسکر مکرم : بلد مشهور من نواحي خوزستان منسوب إلى مکرم بن معزاء الحارث أحد بنى جعونة بن الحارث بن تمير بن عامر بن صعصعة صاحب الحجاج بن يوسف . وقيل : بل مکرم مولى كان للحجاج . راجع التفاصيل في معجم البلدان ٤ : ١٢٣ - ١٢٤ .

(٣) الحجام : الذي يتعاطى مهنة الحجامه وهي المعالجة الطبية بالمحجم وهو كالكأس يُفرغ من الهواء ويوضع على الجلد فيحدث فيه تهيجاً ويجذب الدم بقوّة .

(٤) الورل : تقدمت ترجمتها ، وهي دابة على خلقة الضبّ ، أعظم منه طوبل الذنب دقيق .

(٥) مَهْ : اسم فعل بمعنى انكفف ، وقد يقال مَهِ .

(٦) السُّرفة : دوبية سوداء الرأس وسائرها أحمر تأخذ لنفسها بيّناً من دقاق العيدان تضم بعضها إلى بعض بلعابها وتدخله فتموت فيه .

العنكبوت في قلتها ومهانتها وصغر جرمها ، ما ينبغي أن يتكبر في الأرض ، ويمشي الخيلاء ، وتهكم في القول ، ويعالى ولا يستثنى . ولتعلم أن عقله منحة من ربه . وأن استطاعته عارية عنده .

٧٩ - إذا قدم القوم ليلة القرب من يصلح لهم أدوات السقي ، عرفوا بانتعاش القردان دنوهم ، من غير أن يحسوا حسأ ، فائتزرروا وتهيأوا للعمل .
قال ذو الرمة :

إذا سمعت وقع المطي تعشت غشاشها من غير لحم ولا دم
٨٠ - احفظ بالأعجماء في الغين فقد قل في زماننا المحفظون به وبأمثاله .

٨١ - الحرقوص دوبية أكبر من البرغوث ، وعضها أشد من عضه ، وهي متولعة بفروج النساء تولع التملة بالمذاكير . وينبت لها جناحان فتصير فراشة ، كما ينبتان للنحله والجعل^(١) .

وقيل الحرقوص البرغوث بعينه ، واحتاج يقول الطرماح :
ولو أن حرقوصاً على ظهر قملة يكسر على صفي تميم لولت
ويقال له النهيك ، قال أعرابي وقد عرض بهن امرأته :
وانني من الحرقوص أن عض عضة لما بين رجليها لحدّ غيور
تطيب نفسي عندما يستفزني أنس ، فقال له أعرابي :

يا أيها الحرقوص مهلاً مهلاً إبلاً أعطيتني أم نخلا
أم أنت شيء لا يبالى الجهلا
٨٣ - كان أبو هريرة يفلبي ثوبه فيلقط البراغيث ويدع القمل ، فقال له
أنس ، فقال : أبدأ بالفرسان ثم أعكر على الرجال .

(١) الجُعل : ضرب من الخنافس والجمع جعلان .

٨٤ - الجاحظ : البرغوث أسود أحدب نداء ، قال بعضهم : دببها من تحتي أشد علي من عضها . وليس ذلك بدبيب ، ولكن البرغوث خبيث ، يستلقي على ظهره ويرفع قوائمه فيدغدغ بها ، فيظن من لا علم له أنه يمشي تحت جنبه .

٨٥ - أغرايبي :

لا بارك الله في ليل البراغيث
أيتام سوء أغاروا في المواريث

ليل البراغيث عناني وأنصبني
كانهن وجلدي إذ خلون له

٨٦ - محبوب بن أبي العشنط النهشلي :

أفضي الرقاد ونصف للبراغيث
أنزو وأخالط تسيحًا بتغريث^(١)
قال الملوك لها في جلدء عيبي

الليل نصفان نصف للهموم فما
أبيت حتى تساميني أوائلها
سود م DALIJ في الظلماء مؤذية

٨٧ - أغرايبي :

إذا ظهرت في الأرض شد مغيرها
فلا الدين ينهاه ولا هي تنتهي

الآ يا عباد الله من لقبيلة
ولا ذي سلاح من معده يضيرها

٨٨ - لقي قوم الجهد من براغيث دمشق وأنطاكية ، فما خلصهم منها
إلا قمص الحرير الصيني ، جعلوها طويلة الأردان والأبدان ، فناموا
مستريحين .

٨٩ - أبو الرماح الأسدى :

بحنو العضاليلي على بطول
وإن الذي يؤذينه لذليل
تعلقن بي أو جلن حيث أجول
 علينا ولا يُنْعِي لهن قتيل
وليس لبرغوث على سبيل

تطاول بالفساطط ليلي ولم يكن
يؤرقني حدب قصار أذلة
إذا جلت بعض الليل منهن جولة
إذا ما قتلناهن أضعفن كثرة
الآ ليت شعري هل أبَيْتَ ليلةً

(١) التغريث : التجويع . والغَرَثُ : أيسر الجوع . يقال : هو غَرَثٌ وغرثان وهي غرثى .

٩٠ - آخر :

هنيئاً لأهل الري طيب بلادهم
بلاد إذا جن الظلام تظافرت
ديازجة سود الوجوه كأنها
وأن أمير الري يحيى بن خالد
براغيיתה من بين مثني وواحد
بغال بريد أرسلت من مذاود^(١)

٩١ - القمل لا يحدث من الوسخ أو العرق إذا علاهما ثوب أو ريش
أو شعر حتى يكون لذلك المكان عفن وخموم .

٩٢ - وعن يحيى بن خالد البرمكي : شieran يورثان القمل ، الإكثار
من أكل التين اليابس ، وبخار اللبن . وثياب أكثر الناس تتميل إلا ثياب
المخدمين المترفين ، وربما كان الإنسان قميلاً الطبع وإن تنظف وتعطر وبدل
الثياب .

٩٣ - كساء عرض لعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام حتى
استأذنا رسول الله ﷺ في لبس الحرير ، فأذن لهما .

٩٤ - ويسرع القمل إلى الدجاج والحمام إذا لم يغسل ولم ينظف
بيته . ويعرض للقرد ، فإذا أصاب قملة رمى بها في فيه .

٩٥ - وخرج محمد بن زبيدة في أيام محاربته المأمون متنزهاً ، فرأى
دعارة قد تطافروا من الحانات ، فأراد أن يدخل عليهم في مساكنهم ويسمع
من حديثهم ، فقعد ساعة فدببت قملة على ثوبه فتناولها بعض خدمه ،
قال : أي شيء تناولت ؟ فأخبره ، فقال : أرنيها فقد والله سمعت بها وما
رأيتها . قال الخادم : فتعجبت من المقادير كيف ترفع رجلاً في السماء
وتحط آخر في الثرى .

٩٦ - وألوان القمل على حسب مقارنه ، فهو في رأس الأسود أسود ،
وفي رأس الأبيض أبيض ، وفي رأس المختصب أحمر ، وفي رأس الأشمط

(١) المذود : مختلف الدواب والجمع مذاود .

أبرق ، وفي وقت فضول الخضاب يكون أشكال ، فإذا أبيض عاد أبيض .
وهكذا تخضر دود البقل وجراده وذبابه .

٩٧ - وليس ذلك بأعجوب من حرة بني سليم^(١) حيث اسود كل شيء
فيها من إنسان وبهيمة وطائر وهامة . وببلاد الترك جميع حيواناتها على صور
الترك .

٩٨ - علي عَلَيْهِ الْكَفَرُ وَالْمَوْلَى : ألا تنتظرون إلى صغير ما خلق الله كيف أحكم خلقه
وأتقن تركيبه ؟ وخلق له السمع والبصر ، وسوى له العظم والبشر ، أنظروا
إلى النملة كيف في صغر جثتها ولطافة هيئتها لا تكاد تُتَّسَّعُ بلحظ البصر ،
ولا يستدرك الفكر ، كيف دبت على أرضها ، وصبت على رزقها ، تنقل
الحبة إلى جحرها ، وتعدها في مستقرها ، تجمع في حرّها لبردتها ، وفي
وردها لصدرها^(٢) ، لا يغفلها المنان ، ولا يحرمنها الديدان ، ولو في
الصفا^(٣) اليابس ، والحجر الجامس .

ولو فكرت في مجاري أكلها ، وفي علوها وسفلها ، وما في الجوف
من شراشيف بطنها ، وما في الرأس من عينها وأذنها ، لقضيت من خلقها
عجبًا ، ولقيت من وصفها تعبًا ، فتعالى الذي أقامها على قوائمهما ، وبنها
على دعائهما . لم يشرك في فطرتها فاطر ، ولم يُعْنِه على خلقها قادر .

٩٩ - إذا خافت الذرة على الحب أن يفعن أخرجه إلى ظهر الأرض ليجف .
وربما اختارت لذلك الليل ، لأن الليل أخفى ، وفي القمر لأنها فيه أبصر ،
وإذا خافت أن ينبت في مكان ند نقرت موضع القطميم^(٤) من وسط الحبة ،
وهي تعلم أنها من ذلك الموضع تتبدىء في البنات .

(١) حرة بني سليم : الحرة أرض ذات حجارة سود نخرة كأنها أحرقت بال النار . وحرّة بني سليم في عالية نجد . وسليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان .

(٢) وردها وصدرها : أي ذهابها إلى الماء والرجوع منه .

(٣) الصفا : الصخرة الملساء القاسية .

(٤) القطميم : القشرة الرقيقة بين النواة والسمرة .

١٠٠ - وعن لقمان : يا بني لا تكونون الذرّة أكيس منك تجمع في صيفها لشتائها .

١٠١ - وعن عمر بن عبد العزيز : قاتل الله زياداً ، جمع لهم كما تجمع الذرة وحاطهم كما تحوط الأم البرة .

١٠٢ - الذرة تفلق الحب أنصافاً لئلا ينبت فيفسد ، وأما الكزبرة فتفلقها أرباعاً ، لأنها من بين الحب ينبت نصفها . قال الجاحظ : وهذا علم غامض إذا عرفه الفلاح المجرب والأكار^(١) الحاذق فقد بلغ الغاية .

١٠٣ - وتجد من بعيد رائحة شيء لو وضعته على أنفك لم تجد له رائحة ، كرجل دجاجة يابسة ، تجد رائتها من جوف جحرها ، فإذا تكلفت حملها وأعجزتها استدعت إليها سائر الذر واستعانت بها .

٤ - إذا نصح بباب قرية النمل بما فيه زرنيخ أو كبريت هجرتها وهربت منها . وتهرب من دخان الميوعة^(٢) ودخان قرن الأيل .

١٠٥ - الظربان^(٣) أنتن خلق الله فسوة ، تصيب الثوب فلا تذهب حتى يليلي ، ويفسو في الهجمة^(٤) وهي باركة فتترافق ، فلا تجمع إلا بجهد .

ويقال : هما يتسمان ظرباناً ، إذا تهاجرا . ويدخل جحر الضب فيسد خصاصه وفروجه بيده ، وهو مستدير لأسفل الجحر حيث أمعن فيه ، مما يرسل ثلاثة إلا خرج الضب وأعطى بيده ، وكان الموت أهون عليه .

١٠٦ - ليث عفرين ضرب من العناكب له ست أعين ، يصيد الذباب صيد الفهود . إذا رأى الذباب لطى بالأرض وسكن أطرافه ، فمته وثب لم يخطيء .

(١) الأكار : الحرّاث .

(٢) الميوعة : صمغ عطر يسيل من شجرة يتطلب به .

(٣) الظربان : حيوان في حجم القط أغبر اللون مائل إلى السواد رائحته كريهة جداً متننة والجمع ظرابي وظرابين .

(٤) الهجمة من الإبل : ما بين الأربعين أو السبعين إلى المئة .

١٠٧ - شحمة الأرض : دويبة منقطة بحمرة ، لأنها سمكة بيضاء ،
أعرض من الغطائية^(١) ، تشبه كف المرأة بها .

١٠٨ - قملة النسر إذا سقطت استحالت منها دويبة خبيثة أكبر من
القملة تكون بمهرجان^(٢) تفسخ الإنسان بأوحى من الإشارة باليد .

١٠٩ - إذا أقربت^(٣) العقرب أكل أولادها جلد بطنها وخرقه حتى
تخرج ، وقد ماتت الأم وقيل في ذلك :

وحاملة لا تكمل الدهر حملها تموت وينمى حملها حين تعطب

١١٠ - العقارب القتالة تكون بشهر زور^(٤) ، وقرى الأهواز ، وعقارب
نصيبين^(٥) من شهر زور ، لأنهم حوصروا ورموا في المجانق بكيزان محشوة
من عقارب حتى توالدت هناك .

١١١ - صيد العقرب أن تشک جراده في طرف عود ، وتدخل في
جحرها ، فتعلق بها . وتدخل فيه خوط كرات فلا تبقى فيه عقرب إلا
تبنته .

* * *

وهذا آخر الكتاب . والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا
محمد وآل وسلّم تسلیماً كثيراً .

ووافق الفراغ منه في سنة أربع وثلاثين وستمائة ، عظم الله بركتها
ويمنها بمنه ورحمته .

(١) العظالية : من الزواحف أصغر من الحرذون تقدم التعريف بها .

(٢) مهرجان أو مهريجان : قرية بمرزو . ومهريجان أيضاً : قرية بجازرون من نواحي
فارس .

(٣) المُقرب من الحوابل : التي قرب ولادها . وأقربت العقرب : حان وقت ولادها .

(٤) شهر زور : كورة واسعة في الجبال بين إربيل وهمدان .

(٥) نصيбин : مدينة في الجزيرة على جادة القوافل من الموصل إلى الشام .



الفهرست

باب : اللهو ، واللعب ، واللذات ، والقصف ، وذكر التبذير وما يتصل به ، واتباع الشهوات ٥
باب : الأمراض ، والعلل ، والعاهات ، والطب ، والدواء ، والعيادة ، ونحو ذلك ٣٣
باب : المال ، والكسب ، والتجارة ، والنفاق ، والغلاء ، والرخص ، والغبن ، والمكس ، وذكر الغنى والفقر وما اتصل بذلك ٧٥
باب : المدح ، والثناء ، وطيب الذكر ، والبحث على اكتسابه ، وما مدح به من المساعي الكريمة والخصال الحميدة ٩٧
باب : الملح ، والمداعبات ، والمضاحك ، وما جاء من النهي عن المزاح ، والترخيص فيه ، ونحو ذلك ١١١
باب : الموت وما يتصل به من ذكر القبر ، والنشش ، والتعزية ، والمرثية ، والنعي ، وغير ذلك ١٢٥
باب : الملك والسلطان ، والإماراة ، والبيعة ، والخلافة ، وذكر الولاة وما يتصل بهم من الحجاب ، وغير ذلك ١٦١
باب : المنطق ، وذكر الخطب ، والشعر ، والفصاحة ، والبلاغة ، والعي ، والإفحام ، والإيجاز ، وما اتصل بذلك ٢٠١

باب : النساء ، ونكاحهن ، وطلاقهن ، وخطبهن ، ومعاشرتهن ٢٣٣	
باب : باب النصيحة ، والموعظة ، والزجر عن القبيح ، والشفقة ، والرحمة ، وما يجري مجريها ٢٦٧	
باب : باب النعمة ، وشكرها ، والإشادة بذكرها ، وغمطها ، وكفرانها ، والامتنان بها ، وما شابه ذلك ٢٧٥	
باب : النوم ، والاحتلام ، والسهر ، والرؤيا ، وما جاء من عجائب التأويلات ، وما يتعلق بذلك ٢٨٩	
باب : الوفاء ، وحسن العهد ، ورعاية الذم ، والأمانة ، والثقة ، وكتمان الأسرار ، وما أشبه ذلك ٢٨٩	
باب : الواقحة ، والسفاهة ، والجسارة ، وقلة المبالاة ، وذكر الغوغاء والحشوة ، ونحو ذلك ٣٠٩	
باب : الهدية ، والرشوة ، وما جاء في الإهداء والاستهدا ، وذكر من ارتضى في الحكم وغيره ٣١٥	
باب : اليأس والقناعة ، والرضا بما رزق الله ، والتوكيل على الله ، التغريض إليه ، والنزاهة من الطمع ٣٢٧	
باب : الخيل ، والبغال ، والحمير ، وذكر الفروسيّة ، وما اتصل بذلك ٣٤٩	
باب : الإبل ، والبقر ، والغنم وما يتصل بها وينسب إليها ٣٦٧	
باب : الوحوش من السبع. وغيرها ، وذكر أحوالها ، وما يصطاد منها ويتألف ، وما أشبه ذلك ٣٧٢	
باب : دواب البحر من السمك وسائر الحيوان المختلف فيه وما وضع الله منها من العجائب ٣٩٧	
باب : الطيور وما أُتيت من أعاجيب الإلهام في حضنها ورزقها ورفقتها على فراخها وتدبير أمرها ٤٠٣	
باب : البعوض ، والهجم ، والذبان ، والفراش ، والزنابير ، والجراد ، والجنادب ، وما أشبه ذلك ٤٢١	